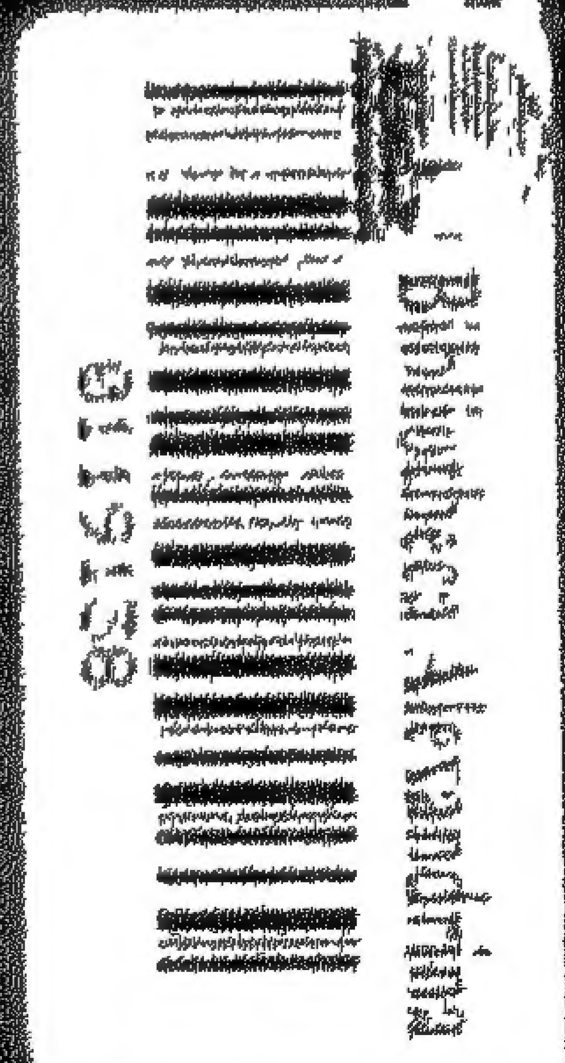
ذيل مرآة الزمان

من وقائع سنة ٦٧١ إلى سنة ٦٧٧ هجرية

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦ ميلادية

المجلد الثالث



دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

ذيل مرآة الزمان

ذيل مرآة الزمان

من وقائع سنة ٦٧١ إلى سنة ٦٧٧ هجرية

الشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦ ميلادية

صحح عن النسختين القديمتين المحفوظتين في اكسفورد واستانبول

بعناية

وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية

للحكومة الهندية

المجلد الثالث

الناشر

دار الكتاب الإسلامي

القاهرة

الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ : ١٩٦٠ م بحيدر إباد – الهند
بمساعدة وزارة المعارف والشؤون الثقافية للحكومة الهندية

الطبعة الثانية ١٤١٣ : ١٩٩٢ القاهرة

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا حدائق شبرا
ت : ٦٤٧٥٢٦ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الحادية و السبعون و ستمائة دخلت و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرة و الملك الظاهر بالشام[1]

متجددات الأحوال فى هذه السنة

فى ثامن عشر المحرم افرج عن الأمير عز الدين ايبك النجيبى و عز الدين ايدمر الغورى / و كانا محبوسين بالقاهرة . ١٨٣ / ب

و فى يوم الأحد سابع عشر المحرم توجه الملك الظاهر على البريد الى الديار المصرية ، و فى صحبته الأمير بدر الدين بيسرى و جمال الدين آقوش الرومى و سيف الدين جرمك الناصرى ؛ فوصل الى قلعة الجبل يوم السبت ثالث و عشرين منه ، فأقام الى ليلة الجمعة التاسع و العشرين منه ، ثم توجه الى دمشق فدخل قلعتها ليلة الثلاثاء رابع صفر .

---

(١) اصل هذا المطبوع نسخة مكتبة بودلين ، اكسفورد بسماع المؤرخ البرزالى على المؤلف بخط المستشرق كرنكو المرحوم – مع حواش له ، و رمزه (ك) .

و فى الحادى و العشرين من المحرم وصلت جماعة من النوبة و صاحبها فهجموا ثغر عيذاب و نهبوا ما كان وصل من تجار جاؤا من عدن و مصر و قتلوا منهم خلقا و قتلوا واليها و قاضيها و أسروا ابن حَلى ، و كان مشارفا على ما ترد به التجار . ثم ورد كتاب علاء الدين ايدغدى الحربدار متولى قوص يخبر بأنه رحل من قوص الى أسوان فوصلها سادس عشر صفر و أقام ستة ايام ؛ ثم رحل طالبا بلاد النوبة ، فوصل الى بلد يقال له الجون حادى و عشرين صفر ، فقتل من به و أحرقه ؛ ثم رحل الى بلد ابريم فوصله فى الثالث و العشرين منه – و هو حصن حصين – فهجم عليه و قتل من فيه و أحرق ما فيه و هدمه ؛ ثم رحل منه الى بلد ارمنا ، فوصله فى الخامس و العشرين منه فقتل من به و أحرقه ؛ ثم رحل منه الى اطميث فوصله فى السابع و العشرين [منه] فقتل من فيه و أحرقه و دوخ بلادهم و أخذ بثأر من قتلوا .

و فيها خرجت العساكر من الديار المصرية الى الشام .

و فى خامس جمادى الأولى اتصل بالملك الظاهر و هو بدمشق ان فرقة من التتر قصدت الرحبة ، فبرز الى القصير بالعساكر فبلغه انهم عادوا عن الرحبة و نزلوا على البيرة ، فسار الى حمص و أخذ مراكب الصيادين بالبحيرة على الجمال للجسور ؛ ثم سار حتى وصل الى الباب من اعمال حلب
١٨٤ / الف و بعث جماعة من المماليك و العربان لكشف أخبارهم و سار / الى منبج فعادوا و أخبروا ان طائفة من التتر مقدارها ثلاثة آلاف فارس على شط الفرات مما يلى الجزيرة ، فرحل من منبج يوم الأحد ثامن عشر

جمادى الأولى و وصل شط الفرات و تقدم الى العسكر بخوضها ، نخاض الأمير سيف الدين قلاوون و الأمير بدر الدين بيسرى فى أول الناس ؛ ثم تبعهما بنفسه و تبعته العساكر فوقعوا على التتر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة و أسروا تقدير مائتى نفس و لم ينج منهم إلا القليل و تبعهم الأمير بدر الدين بيسرى الى قريب سروج ؛ ثم عادوا الذين كانوا على البيرة شرف الدين بن الخطير ، و اتابك رسلان دعمش ، و أمين الدين ميكائيل النائب بقونية ، و أمراء الروم تقديرا ثلاثة آلاف فارس و مقدم المغل درباى ؛ و لما اتصل بهم خبر الوقعة رحلوا عن البيرة بعد ان اشرفوا على اخذها و تركوا ما لهم من الأسلحة و العدد و المجانيق و الأمتعة و الخشارات و نجوا بأنفسهم ، فسار الملك الظاهر الى البيرة و وصلها فى الثانى و العشرين من الشهر و صعدها و خلع على مستحفظها و فرق فى اهلها مائة الف درهم و أنعم عليهم ببعض ما تركه التتر عند هربهم ؛ ثم رحل قاصدا دمشق . و قد ذكر خوض الفرات المولى شهاب الدين محمود الكاتب – ايده الله – فى قصيدة أولها :

سر حيث شئت لك المهيمن جار و احكم فطوع مرادك الأقدار

منها :

لم يبق للدين الذى اظهرته يا ركنه عند[1] الأعادى ثار
لما تراقصت الرؤوس و حركت من مطربات قسيك الأوتار
خضت الفرات بسابح اقصى مُنىً هوج الصبا من نعله الآثار

(١) هو الظاهر ، و فى الأصل : عبد .

حملتك امواج الفرات، ومن رأى   بحرًا سواك تُقلّه الأنهار؟
و تقطّعت فرقا و لم يك طودها   اذ ذاك إلا جيشك الجرار

منها:

رشت دماؤهم الصعيد فلم يطر   منهم على الجيش السعيد غبار
شكرت مساعيك المعاقل و الورى   و الترب و الآساد و الأطيار
هذى منعت و هؤلاء حميتهم   و سقيت تلك وعمّ ذا[١] الإيثار
فلأملأنّ الدهر فيك مدائحا   تبقى بقيت و تذهب الأعصار

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب الكنانى رحمه الله فى واقعة الفرات - و أظنه حضرها -:

و لما ترامينا الفرات بخيلنا   سكرناه منا بالقوىٰ و القوادم
فأوقفت التيّار عن جريانه   الى حيث عدنا بالغنىٰ و الغنائم

و عمل صاحبنا موفق الدين عبد الله بن عمر[٢] رحمه الله الآتى[٣] ذكره ان شاء الله تعالى فى ذلك:

الملك الظاهر سلطاننا   نفديه[٤] بالأموال و الأهل
اقتحم الماء ليطفى به   حرارة القلب من المُغُل

و عند اجتياز السلطان بحمص تقدم بعمارة الدور التى بالقلعة فعمرت و جدد له طارمة و سماط و توجه الى مصر، و خرج ولده الملك السعيد من قلعة الجبل لتلقيه يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة، فاجتمع به

(١) و فى الأصل: ذى (٢) توفى سنة ٦٧٧ - ك (٣) و فى الأصل: للآتى (٤) من شذرات الذهب: ٥/٣٣٣، و فى الأصل: تفديه.

بين القصير و الصالحية يوم الجمعة الحادى و العشرين منه فترجلا و اعتنقا طويلا، ثم ركبا و سارا الى القلعة و أدخل أسراء التتر ركابا على الخيل .

و فى سابع هذا الشهر افرج عن الأمير عز الدين ايبك الدمياطى وكانت مدة اعتقاله تسع سنين و عشرة ايام ، و فى يوم الثلاثاء ثالث شهر رجب خلع على جميع الأمراء و مقدمى الحلقة و أرباب الدولة و أعطى كل واحد منهم ما يليق به من الخيل و الذهب و الحوائص و الثياب و السيوف ، وكان ما صرف فيهم فوق الثلاث مائة الف دينار .

و فى سادس عشر من شعبان أفرج الملك الظاهر عن الأمير علم الدين سنجر العتمى المعزى و أثبت موالى ايبك الأسمر انه باق على ملكهم فاشتراه منهم .

و فى العشر الآخر من الشهر سفر الملك الظاهر رسل منكوتمر ابن اخى بركة و بعث معهم هدية سنية من حوائص ، و سيوف محلاة ، و جواهر ، و ثيابا منوعة ، و صحبتهم بدر الدين عزيز الكردى و غيره .

/ و فى يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان اشترى الملك الظاهر عز الدين ١٨٥ / الف
ايبك النجيبى من مولاه الأمير جمال الدين آقوش النجيبى .

و فى يوم الاثنين ثانى عشر شوال استدعى الملك الظاهر الشيخ خضر الى القلعة و أحضره بين يديه مع جماعة حاقوه[1] على اشياء كثيرة ، كثر بينه و بينهم فيها القيل و القال و رموه بفواحش كثيرة فتقدم باعتقاله ، و هذا المذكور كانت له عند الملك الظاهر منزلة لم يظفر بها احد منه بحيث

(١) و فى الأصل : حاققوه .

كان ينزل الى عنده كل جمعة المرة و المرتين و يباسطه و يمازحه و يقبل شفاعاته و يقف عند ما يرسم به و يستصحبه فى سائر سفراته . و متى فتح مكانا فرض له منه اوفر نصيب ، فامتدت يده فى سائر المملكة يفعل ما يختار و لا يمنعه احد من النواب ، و دخل الى كنيسة قمامة و ذبح قسيسها بيده و أنهب ما كان فيها تلامذته و هجم كنيسة اليهود بدمشق و نهبها ، وكان فيها ما لا يعبر عنه من الآلات و الفرش ، و صيّرها مسجدا ، و عمل بها سماعا و مدّ بها سماطا ؛ و دخل كنيسة الاسكندرية - و هى عظيمة عند النصارى - فنهبها و صيرها مسجدا و سماها المدرسة الخضراء ، و أنفق فى تغييرها مالا كثيرا من بيت المال ؛ و بنى له الملك الظاهر زاوية بالحسينية ظاهر القاهرة و وقفها عليه و حبس عليها ارضا تجاورها تحكر لمن يبنى فيها يستغلها فى كل سنة جملة كبيرة ، و بنى لأجله الجامع بالحسينية .

ذكر استيلاء الملك الظاهر على ما بقى من قلاع الاسماعيلية

كانت طائفة منهم عصوا بقلعة القدموس على واليها و قتلوه و على من بقلعة المنيقة و قلعة الكهف و كاتبوا الملك الظاهر و سلموها له ، فبعث اليها نائبا وكتب الى من بالقلعتين فى تسليمها على ان يعوضهم اقطاعا بمصر ، فأجابوا ، و كان المتوسط بينهم الملك المنصور صاحب حماة . فلما اجابوا بعث سيف الدين دواداره و معه رسلهم فوصلوا قلعة الجبل يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة فخلع عليه و كتب للرسل امانا و أعطاهم مناشير بما

وعدهم من الأقطاع و عادوا يوم الأحد تاسع ذى القعدة .

/ ذكر هرب عمرو بن مخلول من آل فضل

١٨٥ / ب

كان الملك الظاهر قد حبسه و حامدًا قريبه فى برج من ابراج قلعة عجلون ، فحفرا حفيرة قريبة من السور و أداما فيها وقيد النار حتى تكلس حجر السور فنقباه و خرجا منه و كانا قد اعدّا لهما خيلا فهربا عليها و قصدا التتر ، ثم ندما فكتبا الى الملك الظاهر يستعطفانه ، فحلف انه لا يرضى عنهما حتى يعودا بأنفسهما الى قلعة عجلون و يجعلا القيود فى ارجلهما ، ففعلا ذلك ، فعفى عنهما .

ذكر عزل الصاحب خواجا فخر الدين وزير الروم

و سبب ذلك ان معين الدين البرواناة بلغه ان فخر الدين سيّر كتابا الى السلطان عز الدين كيكاووس - و هو نازل بصوداق - و ذهبًا ؛ فسير : أحيضر الوزير الى مجلس اجاى و صمغرا و وجوه الدولة . و ذلك فى شهر رمضان من هذه السنة ، و قال له : انت سيرت ذهبا الى السلطان عز الدين و كاتبته ، قال : نعم ! بالأمس كان عزالدين سلطانا و صاحب البلاد و هو الذى انشأك و أنشأنى و الآن فقد كتب الىّ كتابا يشكو ضرره و أنا اقل مملوكا له فلا اقل من مراعاة بعض نعمتهم بالقدر اليسير الذى سيرته له هذا ما اعتمدته و لم اعتمد شيئا غيره مما يوجب الانكار علىّ . فقبض عليه و على ولده تاج الدين محمد و اعتقلهما فى قلعة يقال لها عمان جق ، و احتاط على موجوده و أملاكه و كانت عظيمة جدا ، و الذى قبض عليه ضياء الدين

ابن الخطير فى داره و حمله الى البرواناة . و أما ولده الصغير نصير الدين محمود فانه نجا بنفسه و قصد أبغا و صار من خواصه، و ولى البرواناة مكان فخر الدين مجد الدين الحسين ختنه . و أما نصير الدين فأحسن التوصل و استنجز يغلغا بالافراج عن ابيه فخر الدين و عن املاكه و الوقوف التى عليه، و التى وقفها لوجوه البر فأفرج عنه، و أقام ملازما بيت[1] ولده بغير خبر .

و فى هذه السنة امر الملك الظاهر بانشاء جسورة فى الساحل غرم عليها مبلغا عظيما و حصل للمسافرين بها الرفق الكثير .

١٨٦/ الف / و فى هذه السنة هلك افرربرناط[2] مقدم الداوية[3] و كان اخذ اسيرا فى كسرة الداوية مع عسكر حلب على بغراس سنة اربع و أربعين و ستمائة؛ ثم خلص من الأسر بسبب كسر الخوارزمية لعسكر حلب على بزاعا اطلق مع مائة فارس و تسع من الداوية و الاسبتار .

و فيها قبض سالم[4] بن ادريس بن محمود بن محمد الحضرمى على اخيه موسى صاحب ظفار و استبد بها .

فصل

و فيها توفى ابراهيم بن محمد بن هبة الله بن احمد بن قرناص ابو إسحاق مخلص الدين [الخزاعى[5]] الحموى، كان اديبا فاضلا و له اليد الطولى فى

(١) و فى الأصل: بيته (٢) كـذا فى الأصل، لعل المراد: عوطية - اى ريان الفرنسى - ك (٣) الأصل: الذموية - ك (٤) قتل سالم بن ادريس ٢٧ رجب سنة ٦٧٨ عند فتح ظفار و أخوه موسى حى فى سره - العقود: ٢ / ٢١٢ - ك .
(٥) من النجوم: ٧/٢٣٨ .

النظم؛ وكانت وفاته بحماة يوم الأحد رابع شوال و دفن بتربة بنى قرناص ظاهر حماة - رحمه الله تعالى - و من شعره:

[١]ليلى و ليلك يا سؤلى و يا أملى ضدان هذا به طول و ذا قِصَر
و ذاك أنّ جفونى لا يُلمّ بها نوم و جفنك لا يحظى بها السهر[١]

و له:

و لما علا المنصور - لا حُطّ قدره - على البغلة الدهماء سار باسعاد
جرت تحته كالموج حرّكه الصبا و وجه صباح الملك من ليلها بادى
فأيقنت ان البحر تحت ابحر وسؤدد اهل الأرض فوق سواد

و قال على وزن قصيدة الشريف الرضى رحمه الله و رويها و لقد اجاد فى ذلك:

ياجنة الطرف نار القلب مأواكى و ما توقدها من برد ذكراكى
و يا مهاة الدُمى كلّ الدماء لكم حلّ فمن بحرام الفتك افتاكى
حاشاك ياظبية الانس التى افترست اسد العرين من التأثيم حاشاكى
و من تناسيك من اضحى لديك لقى ملق اليك فؤادا ما تناساكى
و قد علمت غرام القلب من دنف ما كان يعلم ما الأشواق لو لاكى
و ليس يعجبه مرأى سواك و لا يشفى غليلاه إلّا رىّ رؤياكى
و أنت جنته يا برء علّته مما تنوب يد الأيام مضناكى
/ و انت من جوهر الأشياء صورك الرّحمان ثم بروض الحسن انشاكى ١٨٦ / ب
يثنى بثنيك قصب البان عابسة و تبسم الدر عجبا من ثناياكى

(١ - ١) راجع لهذين البيتين النجوم الزاهرة: ٧ / ٢٣٨.

و ما يـبدا البدر فى انوار بهجته … إلّا و عاد حيـاءً من محيّاكى
والشمس ماطلعت فى الحجب وانتقبت … بغيمـها خجــلا إلا للقياكى
و عيد حبل من اثنى عليك بها … لسانه طربا من لفظه الحاكى
يدعى عليـا يناديه فتى حسن … يشكو اليك و ما المشكى كالشاكى
فعطفه يا مُنـاه و ارحميه فمن … يمته طرفك لا يحييه إلاّكى
و واصليه قد اودى الصدود به … و عامليه بلا مطل بحسناكى
فالله يشكر مسعاك لديه غدًا … اذا شكرت مساعى الواله الباكى

و له :

فان لم تجدنى مخلص القول صادق الــوداد اذا جرّبتنى فى العظائم
فلا تسديـن بعدى صنيعا الى امرئ … سواىَ و قل قد مات اهل المكارم

و له :

و إذا قصـــدت سواكمُ بشكاية … وقف الإباء المحض لى عن مقصدى
و إذا انتقدت بنى الزمان لحاجتى … قال النجاح هدىً إلىّ بأحمـــد

و له :

هبّت له نسمـة من نحـو ارضكمُ … فأنشأت سحبا خلنا بهـا المطرا
حتى اذا ما وردناها على ظمـأ … لم نلق ماء فأمطرنا لهـا النظرا

و له :

لك فى الصدود عنى فدع يوم النوىٰ … لا تعجلنّ به فذاك المغرم
فلتعـلمنّ اذا افترقنا اينا … تبّت يداه و من على من يندم

و له

و له :

ليس الظريف الذى تبدو خلائقه للنـاس ألطف من النسيم سرىٰ
لكنّـه رجـل عفّـت ضمـائره عن المحـارم بالمنىٰ ظـفـرا

احمد بن عثمان بن سياوش ابو العباس الأخلاطى المقرئ المنعوت بالتقى امام الـكلاسة ، قرأ القرآن الـكريم بالقراءات و أقرأه ، و سمع من الشيخ علم الدين السخاوى و من غيره و حدث ؛ و كان مشهورا بالخير و الدين / و الصلاح ، و توفى فى خامس شهر رمضان المعظم بدمشق ، و دفن من ١٨٧ / الف
يومه بجبل قاسيون - رحمه الله - ، و قد نيف على السبعين سنة من العمر .

احمد بن على بن حمير ابو العبـاس صفى الدين البعلبكى المعروف بابن معقل ، كان من أماثل اهل بعلبك و له جدة متوسطة و عنده مكارمة و سعة صدر و حسن عشرة و كان متشيعا متغاليا[١] فى ذلك ؛ و توفى بمنزله ببعلبك العصر من نهار الخميس ثالث شعبان و قد نيف على الأربعين سنة من العمر - رحمه الله - . و خال والده هو عز الدين ابو العباس احمد بن على بن معقل ابن ابى العلاء بن محمد بن معقل الأزدى ثم المهلبى الحمصى ، كان شاعرا مقتدرا على النظم ، عالما بفنون الأدب و الأصول و الفقه على رأى الامامية ، غاليا فى التشيع ، و له ديوان يختص بمدح اهل البيت عليهم السلام لـكنه قد حشاه بثلب[٢] الصحابة رضى الله عنهم ، و التعريض بهم ، و التصريح فى بعض القصائد ؛ و كان من شعراء الملك الأمجد صاحب بعلبك ، و انتقل الى حماة مدة ثم عاد الى بعلبك و تزهد و انقطع الى ان توفى بدمشق سنة اربع و أربعين و ستمائة ؛

(١) و فى الأصل : متغالى (٢) الأصل : بثلث - ك .

و نظم عدة كتب من كتب النحو و غيره . و له فى اهل البيت رضى الله عنهم :

يا قوم كم هذا التحير و الغمى وضح النهار لمقلة و بدا لها
فاختر لنفسك ايها الانسان ما يهدى النعيم لها و ينعم بالها
و اعمد الى بحر العلوم و خلّ فى برّ الجهالة و الضلالة آلها
متعمّدا سبل الهدىٰ متجنّبا سبل الردىٰ و ظلامها و ضلالها
فالموت منتظر بلاشك لتجزىٰ كلّ نفس قولها و فعالها
و ولاء آل محمد أمن لمن خاف الجحيم عذابها و نكالها
هم حجة الله العلىّ على الورىٰ و بهم أبان حرامها و حلالها
و هم المسيمو سرحها و المطرو جرازها و الممسكو احبالها
١٨٧ ب / لو لاهمُ فى الأرض اوتادًا لما ثبتت بهم و زلزلت زلزالها
فعليهمُ صلواته سحبًا غدت كالنِّيب ترأم بالعشىّ إفالها

و له :

رأتنى سعاد حليف السُّهاد و قد كنت قدما حليف السرور
فغضّت عن الشيب لما رأت برأسى طرفا شديد الفتور
فقلت لها قذىً فى العيون فقالت نعم و شجًى فى الصدور

و له :

و جنّةٍ اعطاف اغصانها تميس فى اوراقها الخضر
ظلّنا و قد اهدى لنا ظلّها يجنى علينا بجنىِ التمر
تفاحها كالراح فى طعمه و طيبه و اللون و النشر
لو يجمد الخمر حكاه ولو يذوب اغنانا عن الخمر

و له:

اذا رمت امراً فى ذراه صعوبة فرفقاً تقده ممكنا مصحبا طهرا
و لا تأخذن بالعنف ذا نخوة و ذا إباء تهج نارا مضرمة شررا
فلطمة طِرف هيّجت حرب داحس و لطمة ملك نصرت امةً كثرا

و له من قصيدة يفتخر فيها و دسّ فيها العظائم على عادته من ثلب الصحابة رضى الله عنهم اجمعين:

ماذا سؤالك صمّ ربع مقفر لو لا ضلالك بالغزال الأعفر

منها:

انى وقوفك من سراة الأزد فى الـــهامات منها و السنام الأكبر
آل المهلب خير قحطان اذا ما عــدّ كل متوّج و مسوّر
كانوا حُلىّ ممالك فتخرّموا و الآن ذكرهم حُلىّ الأعصر
و لأوسهم فخر و خزرجهم ما نصروا النبي و غيرهم لم ينصر
و وقوا بأنفسهم جميعا نفسه من كل عاد مفترى او مقترى
حتى غدا الاسلام بين بيوتهم بادى السنا للقابس المتنوّر
لله در أبيـهـــيم لو أنهــــم لم يهدموا ما شيّدوا من مفخر
بدءوا نزيلـهـمُ بكأس لذة معسولة و ثنّوا بكأس ممقر
/ نقضوا عهودا ابرمت اسبابها بتحيّر من بعده و تجبّر ١٨٨ / الف
فغدا بــه سيّان ربّ تقدم من بعده يوما و ربّ تأخر
ان الخــلافة لم تكن لتحلّ فى متهـــوّد يوما و لا متنصر

و منها:

فاستحى من نسب اليهم انهم غدروا لحينهم بمن لم يغدر

و اطو الفؤاد على الذى اضمرته   منهم و لا ينشره ما لم تنشر
و إذا مدحت فتىً قوادا ماجدا   فامدح اباحسن الجواد العسكرى

عبد الرحيم[1] بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن [منعة[2]] بن محمد ابو القاسم تاج الدين الموصلى . مولده بالموصل سنة ثمان و تسعين و خمسمائة ، كان اماما عالما فاضلا [3]شافعى المذهب[3] اختصر كتاب الوجيز للغزالى رحمه الله اختصارا حسنا و سماه التعجيز فى اختصار الوجيز ؛ و اختصر كتاب المحصول فى اصول الفقه[4] ، و اختصر طريقة ركن الدين الطاوسى فى الخلاف . و والده[5] رضى الدين من اعيان العلماء ، و جدّه الشيخ عماد الدين ابو حامد محمد بن يونس[6] امام وقته فى مذهب الشافعى رحمة الله عليه و فى الأصول و الخلاف . و له صيت عظيم فى الآفاق ؛ قصده الفقهاء من بلاد الشافعية[7] للاشتغال و تخرّج عليه خلق كثير صاروا أئمة و مدرسين يشار اليهم ، و صنف كتبا فى المذهب ، منها : كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب و الوسيط ، و شرح الوجيز للغزالى ، و صنف جدلا و عقيدة و تعليقة[8] فى الخلاف و لكنه لم يتممها . و ترسّل الى الخليفة و الى الملك العادل و غيره من الملوك ، و ناظر فى ديوان الخلافة ، و تولى القضاء بالموصل فى رابع شهر رمضان المعظم سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة ثم انفصل عنه لضياء الدين[9]

(١) له ترجمة فى طبقات السبكى : ٥ / ٧٢ ـ ك ، و له ايضا ترجمة فى الشذرات : ٥/٣٣٢ . (٢) من ب ـ ك (٣ ـ ٣) ليس فى ب ـ ك (٤) لفخر الدين الرازى ـ ك . (٥) زاد فى ب : الشيخ ـ ك (٦) له ترجمة فى طبقات السبكى: ٥/٤٥ ـ ك (٧) الأصل: الشاقمه ـ ك (٨) الأصل : تعلقة ـ ك (٩) ب : بضياء الدين ـ ك .

ابن

ابن الشهرزورى[١] . و كان دمث الاخلاق، لطيف الخلوة، محاضرا بالحكايات و الأشعار، مكمل الأدوات؛ و تصانيفه و ان كانت مفيدة و لكنها منحطة عن فضيلتها . و كانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة / ١٨٨ / ب في بيت صغير منها . و لما وصل الى اربل فى بعض رسائله دخل ذلك البيت و أنشد[٢] :

بلاد بها نيطت علىّ تمائمى و اول ارض مسّ جلدى ترابها

و توفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة[٣] سنة ثمان و ستمائة بالموصل - رحمه الله . و أما حفيده تاج الدين صاحب هذه الترجمة فانه لما استولى [التتار[٤]] على الموصل سنة ستين و ستمائة كان بها، ثم انتقل عنها الى بغداد فدخلها فى شهر رمضان[٥] سنة سبعين و ستمائة؛ و توفى فى جمادى الأولى سنة احدى و سبعين و ستمائة هذه السنة؛ و بيته بيت فضيلة و تقدّم و رئاسة، [٦]و لما مات رثاه جماعة منهم شمس الدين محمد الواعظ المعروف بابن الكوفى[٧] قال :

ارى الدهر يبرأ للبريّة اسهما[٨] فتقصد منهم من تقصّد او رمى
و يعتمد الأعيان منهم بصرفه و ان كان لايبغى سواهم مصمّما
فما ترك الموت النبىّ محمدا و لا سالم الدهر المسيح بن مريما

---

(١) هو ابو الفضائل القاسم بن يحيى المتوفى سنة ٥٩٩ - ك، و له ترجمة فى الشذرات: ٤ / ٣٤٢ (٢) ب : و تمثل - ك (٣) ارخ السبكى وفاته « سلخ » جمادى الآخرة من السنة - ك (٤) سقط من ا - ك (٥) زاد فى ب : المعظم - ك (٦) سقط من ب ما يأتى الى آخر القصيدة - ك (٧) ا : اللوقى؛ هو محمد بن عبيد الله ، كان حيا سنة ٦٧٤ - ابن الفوطى ص ٣٨٦ - ك (٨) و لعله الصواب ، و فى الأصل : اسمها .

و فى حال تاج الدين موعظة لمن رأى ما دهى الحبر العليم المعظّما
هو الحاكم العدل الذى شاع فضله فأنجد بالذكر الجميل و أتهما
لدنياه هارون استخار مساعدا و موسى لأخراه شفيعا مكرّما
و حاز دعاء الخلق اذ كان محسنا فلما قضى صار الدعاء ترحّما
و ليس يبالى من يخلّف بعده جميل الثنا ان لا يخلّف درهما
و فى الجانب الغربىّ كان قضاؤه و فيه قضى امر له كان مبرما
و جىء فما ردّ القضاء قضاؤه و لا صدّ عند الحكم ما فيه حكّما
ايا صاحب التعجيز عجّزك الردىٰ فلم نستطع عند الخطاب التكلّما
و لا معجم الأقران عند جداله أبى الموت ان يلقاه إلا مسلّما
عنيت بتخليص العلوم مخلّص الـــرّدى لك من كلّ العلوم معلّما
و مختصر سير من الأرض قد غدا لمختصر الكتب الطوال تحكّما
ألا يا غريب الدار آنى كلّما ذكرتك زادت نار وجدى تضرّما
و آنى على الأحزان إلا تجلدا و يأبى على الحزن إلا تصرما[1]
فامسيت من حرّ الفراق معذبا و اصبحت من برد الجنان[2] منعما
و بشّرنى بالفوز فى حشرة اسمه و نسبته لما عدت احسن اللما
فعبد الرحيم من الرضي بن يونس يونس فى العقبىٰ رضى و ترحّما
ألا فليراجع قلبه كلّ ذى حجى فمن راجع العقل استكان و سلما
و ايقن ان المرء يفنى و ماله من الذخر إلا ما من الخير قدما[3]

عبد القاهر بن عبد الغنى بن محمد بن ابى القاسم بن تيمية ابو الفرج

(١) الأصل : تعسرما ـ ك (٢) الأصل : الحيان ـ ك (٣) آخر الخرم فى ب ـ ك .

فخر الدين

فخر الدين الحرانى الخطيب . مولده سنة اثنتى عشرة و ستمائة ، سمع من جده ابى عبد الله محمد و عبد الله بن عمر بن اللتى[1] بدمشق ، و خطب بجامع حرّان وكان فاضلا ديّنا ، و توفى بدمشق فى حادى عشر شوال و دفن من الغد بمقابر الصوفيـة - رحمه الله ؛ و بيته معروف بالفضيلة و العلم و الحديث و الرئاسة و التقدم .

عبيد الله[2] بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن ابن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين بن على ابو صالح شهاب الدين الحلبى المعروف بابن العجمى . مولده فى السابع و العشرين من ربيع الأول سنة تسع و ستمائة بحلب[3] ، سمع من جماعة و حدّث و كتب بخطه كثيرا ، و كان فاضلا من بيت الرئاسة و الجلالة و العلم و الحديث و السنة ، و توفى بحلب فجأة فى تاسع عشر جمادى الأولى رحمه الله تعالى .

(٤) على بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابو الحسن القيسى التلمسانى المالكى الفقيه الامام العلامة جامع الفضائل الذى لا يجارى فى مضماره و لا يسبح ماهر فى تيّاره ، صاحب التصانيف و المبرز بسيفه على الأقران ؛ انشده الكاتب ابو زيد عبد الرحمن الفارقانى لنفسه فيه :

انا فى الوداع[5] مقـدم و محبـتى مـا تعـلم
و تعصّبى[6] لـك كالذى تدريه[7] لا بـك اكرم

(١) مات سنة ٦٣٥ عن سن عالية - ك (٢) فى ا : عبد الله - ك (٣) ا : من حلب - ك (٤) هذه الترجمة سقطت من ب - ك (٥) الأصل : الودام - ك (٦) الأصل : و بغضبى (٧) الأصل: تدربه - ك .

و لديّ من اجـلال قد   رك مـا يجلّ و يعظـم
و يكنّ قلـبي رقّـة   مـا ليس يشرحه الفـم
و يهيج وجدى عـارض   يـبـكى و برق يـبسـم
و صوادح تشكو الغرا   م بنغـمة [1] لا تفهـم
يا من اری تکريمـه   و هـو الأعز الأكرم
و من الحضيض مكانـه   و القدر حيث الأنجم
أعييت حتى قيـل انّـك لائـم متـاوّم
و تركتنى فى خجـلة [2]   عن اصلها استفهـم
هـذا و قلـبي سائل   عن حالـكم و مسـلم
و لئن عتبت فانت فى   رعى الوداد مقـدم
فلـك السماح مصوّر   و لـك الوفاء مسلم
و لـكم خبرتك قبلها   فاذا الحسام المخـذم [3]
و المرء ما لم يختـبر   فـالأمر امر مبهـم
ذاعت محاسنك العـلى   و المسك ما لا يكتم
حَسْبَ البريـة مفخرا   ان كان مثلك منهم

مات على بن التلمسانى المذكور رحمه الله تعالى بدار الحديث الكاملية من القاهرة المصرية ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة و دفن بظاهر باب النصر خارج القاهرة رحمه الله تعالى .

عمر [4] بن ابراهيم بن محمد بن ايوب بن شاذى ابو الفتح فتح الدين بن الملك

(١) الأصل : بنعمة – ك (٢) الأصل: حجلة – ك (٣) الأصل : المخدم – ك (٤) فى ا : على – ك .

الفائز

الفائز ابى اسحاق سابق الدين بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر . مولده فى صفر سنة سبع[1] و ستمائة[2] . حدث بالاجازة[3] عن ابى روح[4] عبد المعز بن محمد الهروى، و توفى مسجونا / بخزانة البنود بالقاهرة فى السابع و العشرين ١٨٩
من ذى الحجة و اخرج منها فى يومه و دفن بتربتهم المجاورة لضريح الشافعى رحمة الله عليه بالقرافة الصغرى رحمه الله [5] وكان يلقب بالمغيث[5] .

محمد[6] بن رضوان بن [7]على بن ابى المظفر بن ابى الغنائم[7] ابو عبد الله شرف الدين الحسينى المعروف بالشريف الناسخ . مولده فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين و ستمائة، و توفى فى الساعة السابعة من يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر بدمشق ؛ و كان من الفضلاء، له مشاركة جيدة فى كثير من العلوم، و اشتغل بعلم الأدب و له اليد الطولى فى النظم و النثر مع حسن المحاضرة و كثرة الاطلاع على التواريخ و الوقائع و أيام الناس لا تمل مجالسته، و خطه فى غاية الحسن و الجودة رحمه الله تعالى . انشدنى كثيراً من شعره [7]بدمشق و بعلبك[7] و سمعت منه بعض تواليفه، و أشعاره كثيرة فمنها :

يا من يعيب تلونى ما فى التلوّن ما يُعاب
ان السماء اذا تلوّ نَ وجهها رُجى[8] السحاب

و قال ايضا رحمه الله تعالى :

---

(١) ب : ستو، كذا – ك (٢) زاد فى ب : بالقاهرة – ك (٣) ا : بالاخبار – ك (٤) توفى سنة ٦١٨ – ك (٥–٥) ليس فى ب – ك (٦) فى ا : على – ك (٧–٧) سقط من ب – ك (٨) ا : رمى – ك .

كردّ على الغصن حديث الهوى ... على سماه بعد صحو تغيم

و لا تخف ان له نفرة ... و طالما[١] اونس ظبى الصريم

و لا تقل ان له صحبة ... مَعْ غيرنا دهرا و عهد قديم

فالماء ربى الغصن فى حجرة ... و مال عنه برسول النسيم

[٢]و قال ايضا رحمه الله تعالى[٢] :

عقد الربيع على الشتاء مآتما ... لما تقوّض[٣] للرحيل خيامه

نظم الشقيق خدوده فتضرجت ... حزنا و ناح على الغصون حمامه

و الزهر منفتح العيون الى خيو ... ط المزن حيث تفتقت[٤] أكمامه

و قال ايضا رحمه الله تعالى[٢] :

لحاظ مراض دون فتكتها الفتك ... بها صح فى دين الهوى لدى السفك

و من عجب ان اللحاظ فواتر ... و من عادة فيها التبتّت و البتك[٥]

و ما كل[٦] سهم من لحاظ بقاتل ... سوى رشقات ريش أسهمها الترك

١٨٩ ب و لى[٧] رشأ ان فهت يوما بسلوة ... له فهى دعوى اصلها المين و الافك

[٨]فلا لوم لى ان بعت دينى و اصبحت ... سجيّة مثلى فى محبّته الشرك[٨]

له مبسم عذب اذا افترّ ضاحكا ... تداعى أصيحاب الغرام ألا فابكوا

تجلّى لنا ليلا فلم ندر وجهه ... ام القمر الوضاح فاعترض[٩] الشك

(١) الأصل : ظلما - ك (٢-٢) ب : وله - ك (٣) ا : تقوض - ك (٤) ا : تفتتت - ك (٥) الأصل : البت ، و فى ب : ضعاف و من عاداتها البت و البتك - ك (٦) ب : و ما كان - ك (٧) ب : و بى - ك (٨-٨) هذا البيت ليس فى ب - ك (٩) ب : و اعترض - ك .

صعقت

صعقت[١] لما استنار جماله   فطور[٢] فؤادى مذ تجلى له دكّ
طما بحر أجفانى فيانوح غفلتى أنتبه   فلهذا البحر يصطنع الفُلْك

و قال ايضا رحمه الله[٣]:

يا نفحة البان هذى نفحة السَحر   تهدى الينا شذًى من عَرفك العِطرِ
و يا بريقا بأفق الشام مطلعه   محرّر بحقك ايماضا على بصرى
و نبّه الحىّ فالسمّار قد رقدوا   لعل بالجزع اعوانا على السهرّ

و قال ايضا فى مليح يلقب بالجدْى[٣]:

رأيت فى جِلّقٍ[٤] اعجوبة   ما ان رأينا مثلها فى بَلَدْ
جدى له فى[٥] صَدِغه عقرب   و فى مطاوى الجفن منه اسدْ
و خلفه سنبلة تطلب الـ   ميزان لا ترضى بأخذ العَدَدْ

و قال فى حسين الصواف[٣]:

لست اخشى حرّ الهجير اذا   كان حسين الصواف فى الناس حيا
فبيت من شعره اتقى الحرّ   و بظل[٦] من أنفه أتفيّا

و قال ايضا من قصيدة:

كم استعذنا بهم من شرّ بينهم   فما شعرنا بهم إلا و قد بانوا
و كم حرصنا ان لا نفارقهم   ففارقونا و بعض الحرص حرمان
و ما الوم النوى فى قبح ما صنعت   لأن بعدكم و القرب هجران
لانت صلاد[٧] الصفا من قبح ماجزعى[٧]   يوم الوداع و لا رقّوا و لا لانوا

(١) ا : ضعفت ـ ك (٢) ا : فطورا ـ ك (٣) ب : و له ـ ك (٤) اسم لدمشق ـ ك.
(٥) ب : من ـ ك (٦) ب : و ظل، كذا ـ ك (٧-٧) ب : الصفى لما رأت جزعى ـ ك.

و حنّت النيب من وجد انازلها شوقى المبرّح و المشتاق حنّان
و أقبلت سمرات الجفن عاطفة على حنينى و مال الطلح و البان
١٩٠ / الف / و اقبل الركب كلّ ذاكر شجنا له فؤاد بحرّ الوجد ولهان
و ما النياق و اهل الركب و الحجر الـــأصمّ مع سمرات الحىّ صنوان
و انما جمعتنا مع تباعدنا مناسب الحبّ و العشّاق اخوان

و قال فى حسين الصواف و قد خلع عليه الشمس العذار فرجية صوف و كان حسين يلازم فى[1] منزله رجلا مقدسيًا:

يهنيكم الصواف اصبح عابدًا للربّ[2] غير مداهن و مدلّس
خلع العذار عليه خلعة ناسك سوداء[3] من شعر خشين الملبَس
طويت له الارض الفسيحة فاغتدى يجب[4] المهامه فى ظلام الحِنْدس
فهو الصقيم بجلّق و ركوعه و سجوده ابدًا ببيت المَقْدِس

و سأل بدر الدين[5] الاسعردى[6] الشريف الناسخ الوقوف على بيتين من الشعر عملهما، فكتب اليه الشريف يقبل اليد و ينهى[7] انه وقف على البيتين اللذين أُسّسا على التقوى و خلا كل بيت غيرهما من المعانى و أقوى فوجدهما فى سبكهما كالابريز و عزا على الناظمين فأمنا من التعزيز، و أما سؤاله عن التوطئة فقد ضاقت على غيره فيها المسالك و علم بذلك الموطأ بانه مالك، و للشريف[8] رحمه الله تعالى:

(١) سقط من ب - ك (٢) ا: لقرب - ك (٣) سقط من ا - ك (٤) الاصل: يحب.
(٥) الصواب نور الدين الاسعردى الشاعر محمد بن محمد بن رستم المتوفى سنة ٦٥٦ - ك.
(٦) ا: الاسفردى - ك (٧) ا: الذى؛ ب: ينهى - ك (٨) زاد فى ب: المذكور - ك.

عانقته عند الوداع و قد جرت عيني دموعا كالفجيع القاني
و رجعت عنه طرفه فی فترة تملی علیّ مقاتل الفرسان[١]

[٢]و قال رحمه الله تعالى[٢] :

غازلنی الظبی و غازلته فی لحظة اخفی من الطیف
و مکن الاصبع من عینه فکدت أن اقضی من الخوف
و کیف لا اجزع من ظالم بنانه یؤمی الی السیف[٣]

و کتب الی عماد الدین الدنیسری[٤] یذکر حمی عرضت له :

یا من نداه و حسن صورته یستفزعان[٥] الحسن و الکرما
نادیتنی و رفعت منزلتی و أضفتنی بمصیبتی[٦] عزما
و أعدت عصر مشیبتی نضرا من بعد ما أخلقته هرما
و أفدت جسمی صحة ضمنت ان لا یری من بعدها سقما
فغدوت اتلو عند صنعك بی یا لیت قومی یعلمون بما

فکتب عماد الدین جوابا علی غیر القافیة :

یا من فوائده اذا عُدّت غدت مثل المَطَرْ
و مهذّبا فی نظمه و مزیّنا فیما نَثَرْ
مولایَ دعوة مغرم لو لاك ما عرف السَّهَرْ
وافاك منك مشرف الفاظه تحکی الدُّرَرْ

(١) کتاب لابی عبیدة معمر بن المثنی - ك (٢ - ٢) ب : و له - ك (٣) سقط باقی الترجمة من ب - ك (٤) هو محمد بن عباس الربعی توفی سنة ٦٨٦ - ك (٥) الاصل : یستغفران - ك (٦) الاصل : مصیبتی - ك .

فنفى عن العين الكرى   و نفى عن القلب الضجرْ
يا سيداً اخلاقه   قد أخجلت كلّ الزهرْ
لولاك ما عرف القريض و لا رأينا من شعرْ
اوليتني منناً بقيت بها و حقك مفتخرْ
فغدوت منها باكيا[١]   و مناديا بين البشرْ
ياليت قومى كلهم   لو يعلمون بما غفرْ

و قال الشريف ايضا رحمه الله تعالى:

ربّ طرف ادهم سابقه   اصفر يختال عجبا و يميل
وجهه صبح و هاديه دجىً   كيف لا يسبقه وهو الأصيل

و قال ايضا رحمه الله تعالى:

حدِّث ولا حرج عن بانة العلم   فى حديثك لى بره من الألم
وأجرِ فى مسمعى ذكراك ماجرّ[٢] إذ   فيها الشفاء و منها مبدأ السقم
منازل حلّ فيها من هويت فمذ   فارقته فنديمى بعده[٣] ندمى
معاهد هى احلى حين اذكرها   عندى و فى مسمعى من بانة العلم
لم انسَ فيها غضيض الطرف ينشدنى   سهمٌ اصاب و راميه بذى سلم
و بى من الترك ألمى[٤] قد بذلت له   روحى و بعتُ وجودى فيه بالعدم
جسمى الى جفنه يشكو جنايته   هيهات كيف يداوى السقم بالسقم
رجعت فيه الى الدين القديم و ما   زالت قريش قديما[٥] عابدى صنم

(١) الاصل : ناليا - ك (٢) وفى الأصل : حاجر (٣) الأصل : بعد - ك (٤) الأصل : الما - ك (٥) الأصل : قديم - ك .

طلائع الحسن تسرى فى مواكبه وسقره فوق رمح القدّ كالعلَم
قامت[١] لواحظه عينى فمذ رقدت ايقنت انّ جفونى فيه لم تنم
اذا وردتُ بطرفى ماءَ وجنته جيا الرقيب فدائى البارد الشَبِم[٢]
ليت الرقيب ابتلاه الله فانبجست منه الجفون بدمع هامل بدم
اوليت ناظره المزورّ من حنق نحوى اذا رمت مرأى من احب عَمِى
ان لم أذُدْ عن حياضى[٣] من يكدّرها جهلا بسمر القنا[٤] و الصارم الخذَم[٥]
فلا عقلتُ بحبل الودّ من حسن رب الفضائل بدر الدين ذى الكرم[٦]

محمد بن عبد المنعم بن[٧] عمار بن هامل[٧] ابو عبد الله شمس الدين الحرانى [الحنبلى]، كان عالما فاضلا كثير الديانة و التحرى فى حديثه، سمع الكثير ببغداد، و دمشق، و مصر، و الاسكندرية و غيرها من جماعة كثيرة من اصحاب ابى الوقت السجزى[٨]، و أبى طاهر السلفى و غيرهما، و حدث بدمشق ١٩٠/ب
و غيرها؛ و كان احد المعروفين بالطب و الافادة. و توفى بدمشق ليلة الثامن من شهر رمضان المعظم هذه السنة و دفن بجبل قاسيون و هو فى عشر السبعين - رحمه الله تعالى.

محمد بن عثمان بن منكورس[٩] بن جردكين ابو عبد الله الأمير سيف الدين

(١) و فى الأصل: نامت (٢) الأصل: الشيم - ك (٣) الأصل: حياطى - ك (٤) الأصل: العنا - ك (٥) الأصل: الخدم - ك (٦) آخر الخرم فى ب - ك (٧-٧) ا: عماد بن هابل، سهوا؛ له ذكر فى تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٤٦٣، و ترجمة فى الشذرات: ٥ / ٣٣٤ حيث سمى جده عماد بن هامل - ك (٨) الأصل: الشحزى، سهوا؛ هو عبد الأول ابن عيسى توفى سنة ٥٥٣ - ك (٩) ا: منكورز - بالزاى - ك.

ابن الأمير مظفر الدين بن الأمير ناصر الدين بن الأمير بدر الدين صاحب صهيون . كان تملك صهيون بعد وفاة ابيه [الأمير[1]] مظفر الدين فى سنة تسع و خمسين و ست مائة فى ثانى عشر ربيع الأول [منها و لم يزل مستقلا بذلك الى ان توفى فى شهر ربيع الأول[1]] من هذه السنة ؛ فكان مدة تملكه لها اثنتى عشرة سنة ، و دفن بتربة ابيه بصهيون ؛ و تسلم صهيون و برزية ولده الأمير سابق الدين و كان الملك الظاهر بدمشق ؛ فطلب سابق الدين منه دستورا ليحضر فأذن له ، فلما حضر اقطعه خبز اربعين فارس و أقطع عمّه جلال الدين مسعود خبز عشر طواشية ، و عمه الآخر مجاهد الدين ابراهيم عشر طواشية ، و تسلم صهيون و برزية و استناب فيهما ؛ و كان سيف الدين عند وفاته قد نيف على[2] الستين - رحمه الله تعالى .

محمد بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل [بن يوسف بن يحيى بن قابس بن حابس بن عمرو بن معدى كرب[1]] ابو عبد الله الزبيدى ، المقدسى الأصل ، الدمشقى الدار و المولد ، الشافعى الخطيب ، المنعوت بالموفق ، المعروف بابن خطيب بيت الآبار . مولده ليلة العشرين من شوال سنة خمس و تسعين و خمس مائة ، سمع من ابن طبرزد ، و حنبل ، و الكندى و غيرهم ؛ و حدث و هو من بيت الحديث و الخطابة و العدالة ، و كانت وفاته فى سابع عشر صفر ببيت الآبار و دفن بها - رحمه الله تعالى .

يحيى بن محمد بن احمد بن حمزة بن على بن هبة الله بن الحسن بن على

(١) من ب - ك (٢) ب : فى عشر الستين - ك .

ابو الفضل الثعلبي الدمشقي المعروف بالتاج المحبوبی[1]، مولده سنة عشرين[2] و ست مائة [احضر على ابى القاسم عبد الصمد بن الحرستانى و الشريف ابى الفتوح محمد بن أبى سعد البكرى؛ و سمع اباعبدالله محمد بن غسان و اباالحسن بن المقير و اباالحسن بن الصابونى و اباالقاسم عبدالله بن رواحة و غيرهم، و اجاز له خلق كثير من بلاد شتى و حدث هو و جماعة من بيته و هو من بيت الحديث و الرواية[3]] ولى نظر [مخزن[3]] الأيتام بدمشق ثم ولى الحسبة مدة، ثم ولى وكالة بيت المال فى آخر عمره و باشرها[4] مدة يسيرة؛ و توفى بدمشق فى الرابع و العشرين من شهر ربيع الآخر و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى . و الثعلبي بالثاء المثلثة .

[5]يوسف بن الحسن[6] بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار ابو المظفر شرف الدين النابلسى الأصل، الدمشقى المولد و الدار و المنشأ و الوفاة، المشهور بعلم الحديث، روى عن ابى الحسن محمد بن احمد بن عمر بن الحسن ابن خلف القطيعى[7] بقراءته بمنزله ببغداد و غيرها، وسمع بدمشق ابا اليمن [الكندى و اباالغنائم[8] سالم بن الحسن[9]] بن هبة الله بن صصرى، و ابا محمد الحسن بن على بن البن الاسدى[10] و ابامحمد عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسى[11]

---

(١) الأصل : المحبوبى، و فى ب : الحنوى - ك (٢) ب : عشر - ك (٣) زيادة من ب - ك (٤) ب : وباشر ذلك - ك (٥) هذه الترجمة سقطت من ب - ك .
(٦) الأصل : الحسين؛ له ترجمة فى تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٦٢، و فى الشذرات : ٥ / ٣٣٥ - ك (٧) توفى سنة ٦٣٤، و اسم جده فى تذكرة الحفاظ : حسين - ك .
(٨) مات سنة ٦٣٧ - ك (٩) زيد و هو الصواب - ك (١٠) توفى سنة ٦٢٥ - ك .
(١١) توفى سنة ٦٢٤ - ك .

و الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى[١] قرأ عليه الكثير ، و ابا الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى[١] و زين[٢] الامناء ابا المكرمات الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر ، وآخرين يطول ذكرهم : و ببغداد ابا محمد عبد السلام بن بكران ، و ابا حفص عمر بن كرم الدينورى[٣] ، و الحسن بن المبارك الزبيدى[٣] ، و الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبدالله السهروردى[٤] ، و قرأ عليه "كتاب المعارف" ، وكتب عنه بخطه و لبس منه خرقة التصوف ، و لهذا المذكور نظم حسن فنه :

رأى البرق نجديا فحن بمن يهوىٰ ... و لاحت له نار فحن الى حزوىٰ
و هبّت له من جانب الغور نفحة ... اتته بريا ساكنى السفح من رضوىٰ
محبٌّ لهم مغرى بهم كلف فتوى ... الى اللوم فيهم ما اصاخ و لا ألوىٰ
يناجى نسيم الصبح عند هبوبه ... و أخبار ذاك الحى باطنها نجوىٰ
و يشكو اليهم ما يلاقى من النوى ... كذا كل صبٍّ يستريح الى الشكوىٰ
فيا راحة الروح التى شغفت بكم ... و يا[٥] منتهى المأمول و الغاية القصوىٰ
رويتم حديث الصد عال مسلسلا ... فلم لا احاديث التواصل لا تروىٰ
ارى كل خلق يدّعيكم و ينتمى ... اليكم و لكن من تصح له الدعوىٰ
مراتـــع ذكراكم بقلبى اواهل ... و مغنى[٦] التسلى عن محبّتكم اقوىٰ
عذاب الهوى مستعذب عند اهله ... و غُلّته فيهم مدى الدهر لا تُروى[٧]

(١) توفى سنة ٦٤٣ – ك (٢) الاصل : وزير ؛ مات سنة ٦٢٧ – ك (٣) مات سنة ٦٢٩ – ك (٤) الاصل الشهرزورى ؛ مات سنة ٦٣٢ – ك (٥) و فى الاصل : ما . (٦) و فى الاصل : معنى (٧) و فى الأصل : تزوى .

سكارى قد ادارت على القوم خمرة   سوى انّ خمر الحب طرّحهم نشوىٰ
سلام على اهل الغرام جميعهم   و خفّف عنهم ما يلاقوا من البلوىٰ

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

عرّج بعيسك[1] و احبس أيها الحادى   عند الكثيب[2] و عرّس يمنة الوادى
و اقرَ السلام على سكان كاظمة   منى و عزّ[3] بتهيامى و تسهادى[4]
و قل محبّ بنار الشوق محترق   اودى به الوجد خلفناه بالنادى

و قال و كتب بها الى الشيخ امين الدين عبد الصمد بن عساكر[5] المجاور للشريف - رحمه الله تعالى :

على قدر أشواقى اليك سلامى   و ان بعدتْ دارى و عزّ لمامى
تروح[6] تحياتى عليك و تغتدى   كأرواح مسك عند فضّ ختام
اليك ارتياح كلّ حين و لحظة   كما الوجد وجدى و الغرام غرامى
ألا هل يعود الشمل مجتمعاً بكم   و أنظركم من قبل يوم حمامى
و أغفر زلات الزمان التى مضت   بفرط تناسيكم و فوت مرامى
و أرتع طرفى فى رياض جمالكم   فيا نيل آمالى و بدء اوامى

و قال يمدح الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام[7] - رحمه الله :

ألا انّ عز الدين ابن حقيقة   و خير امام فى الأنام رأيناه
سلكت سبيل المجتبين لربهم   بصدق و ايمان و ذاك علمناه

(١) الأصل : بعيشك - ك (٢) الأصل : الكبيب - ك (٣) و فى النجوم ج ٧ ص ٢٤٠ : عرض (٤) الأصل : يستهادى - ك (٥) مات سنة ٦٨٦ - ك (٦) و فى الأصل : يروح (٧) توفى سنة ٦٦٠ - ك .

و جاهدت فى ذات الاله مصمّما   و لم تخش هولا حين غيرك يخشاه
و ارديت فيــه مرة بعـد مرة   وكم نالّ جهداً فى الذى تتبعـاه[1]
فجوزيت خيرا عن شريعة احمد   و اعطاك ربّ الناس ما تتمناه

السنة الثانية و السبعون و ست مائة

دخلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة فى السنة الخالية خلا سيف الدين صاحب صهيون و برزية [فانه توفى و انتقلت صهيون و حصن برزية[2]] الى الملك الظاهر، و خلا موسى بن ادريس صاحب ظفار، فان اخاه سالم بن ادريس قبض عليه و جلس[3] مكانه، [و الملك الظاهر بالديار المصرية[2]] .

متجددات الأحوال

فى يوم الاثنين سابع المحرم جلس الملك الظاهر فى دار العدل و حضر اليه الأكراد الواصلون من الشرق و خلع على مقدمهم .

و فى العاشر هدمت غرفة على باب قصر من قصور المصريين بالقاهرة، و يعرف هذا الباب قديما بباب البحر، و هو من بناء الخليفة الحاكم، فوجد فيها صورة امرأة فى صندوق منقوش، عليها كتابة ترجمت، فكانت اسم الملك الظاهر و صفته و بقى منها ما لم يمكن قراءته.

ذكر اخذ بيلوس[4] امير عرب برقة

كان الملك الظاهر قد جرد عسكرا مع ابن عزاز[5] و تقدم اليه بالدخول

(١) الأصل: تبعاياه - ك (٢) زيادة من ب - ك (٣) ا: وحبسه - ك (٤) فى ا بالنون والباء - ك (٥) سماه فيما بعد: ابن غراب - ك .

الى

الى برقة لأخذ العداد، فوصل الى طلميثة [١]، و هى مدينة تسكنها اليهود، و لهم بها اموال كثيرة، فحماها منه بيلوس فقاتله، و وقع [٢] بين العسكرين وقعة، و أسر فيها بيلوس، و هو شيخ قد نيف على المائة سنة، و قد حمل الى [٣] القلعة فاعتقل بها / فى ثامن المحرم و بقى الى ان خلص بعد شروط شرطها على ١٩١/ب نفسه فى غرة شهر رمضان.

و فى ليلة السبت سادس عشر المحرم توجه الملك الظاهر الى الشام و صحبته الأمير شمس الدين سنقر الأشقر و الأمير بدر الدين بيسرى و الأمير سيف الدين اتامش [٤] السعدى و جماعة يسيرة؛ فلما وصل عسقلان بلغه ان ابغا بن هولاكو وصل الى بغداد و خرج الى الزاب متصيدًا، فكتب الى القاهرة و استدعى عسكرا؛ فخرج منها يوم السبت حادى عشر صفر أربعة آلاف [٥] فارس مع اربع مقدمين؛ و فيهم الأمير علاء الدين طيبرس الوزيرى و جمال الدين آقوش الرومى و شمس الدين آقوش المعروف بقطليجا و علم الدين طرطج، و رحلوا قاصدين الشام. ثم برز الأمير بدر الدين الخزندار [يوم السبت ثامن عشر صفر الى مسجد التبن، و أقام الملك السعيد بقلعة الجبل، و فى خدمته الأمير شمس الدين الفارقانى، و رحل الأمير بدر الدين الخزندار [٦]] و صحبته الصاحب بهاء الدين، فوصل الدهليز الى غزة يوم الاثنين رابع ربيع الاول و [٧] سافر فنزل يافا [٧] يوم السبت تاسعه، فوجد الملك الظاهر قد سبق اليها فى جماعة من الأمراء. و من الغد رتب العساكر ثم توجه

(١) فى ا: ظلميته - ك (٢) ب: وقعت - ك (٣) ا: على - ك (٤) ب، ا: اياس - ك.
(٥) ب: الف - ك (٦) زيادة من ب - ك (٧-٧) ب: و سار فنزل يافا - ك.

الى دمشق فوصلها يوم السبت سادس عشره . و رحل الأمير بدر الدين الخزندار من يافا يوم الجمعة خامس جمادى الأولى . فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشره ورد عليه سيف الدين أتامش[1] السعدى على البريد بكتاب السلطان يأمره بعود العسكر الى مصر، فرحل يوم الأحد الحادى و العشرين و دخل القاهرة يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة .

و فى جمادى الأولى كمل [بناء[2]] جامع دير الطين و صلى فيه .

ذكر قبض ملك الكرج

كان قد خرج من بلاده قاصدا زيارة القدس الشريف فى زى الرهبان
١٩٢ / الف و معه جماعة يسيرة من خواصه ،/ فسلك بلاد الروم الى سيس و ركب فى البحر الى عكا ؛ ثم خرج منها الى بيت المقدس فاطلع الأمير بدر الدين الخزندار - و هو على يافا - على امره ، فبعث اليه من قبض عليه : فلما حضر بين يديه بعث به مع الأمير ركن الدين منكورس الى السلطان. فوصل دمشق فى رابع عشر جمادى الأولى ، فأقبل عليه السلطان و سأله و استنزله [3]حتى اعترف ، فحبسه[3] فى برج من ابراج قلعة دمشق، و أمره ان يبعث من جهته الى بلاده من يعرفهم بأسره ، فبعث نفرين . و خرج الملك الظاهر من دمشق ثالث عشرين[4] جمادى الآخرة و قدم القاهرة يوم الخميس سابع شهر رجب .

و فى يوم الخميس خامس عشرين[5] شهر رمضان امر الملك الظاهر

(١) : دمش - ك (٢) زيادة من ب - ك (٣-٣) ا : حتى عرف مجلسه - ك (٤) ب : ثو عشرى - ك (٥) ب : عشرى - ك .

العسكر

العسكر ان يركب بالزينة الفاخرة و يلعب فى الميدان تحت القلعة بالقاهرة، فاستمر ذلك الى يوم[1] عيد الفطر و ختن السلطان الملك الظاهر ولده خضرا[1] و معه جماعة من أولاد الأمراء و غيرهم .

و فى يوم الأربعاء ثالث[2] شهر رمضان توجه الملك السعيد - و صحبته الأمير شمس الدين الفارقانى و اربعون[3] نفرا من خواصه - الى دمشق على خيل البريد و عاد الى القاهرة يوم الخميس الرابع و العشرين من شوال .

و فى يوم السبت عاشر ذى القعدة حضر متولى القرافة الى الأمير سيف الدين متولى مصر و أخبره ان شخصا دخل الى تربة الملك المعز و جلس عند القبر باكيا؛ فسأله عن بكائه من بالمكان، فأخبرهم انه[4] قال: انا[4] ابن الملك المعز . و قد كان قطز[5] نفاه مع اخيه الملك المنصور الى بلاد الأشكرى لما ملك فأحضر و قيّد و طولع به الى الملك الظاهر؛ فأحضره و سأله عن امره فذكر ان له فى البلاد نحو ست سنين يتوكل الأجناد لحبس بحبس اللصوص بمصر و حنا عليه بعض مماليك ابيه فأجرى عليه نفقة .

ذكر مراسلة دارت بين الملك الظاهر و معين الدين البرواناة

لما توجه البرواناة مع رسل الملك الظاهر - كما تقدم - و اجتمع بأبغا فى

(١-١) كما فى النجوم ج ٧ ص ١٦٤ . و فى الأصل : و حضر - مكان : ولده خضرا .
(٢) و فى النجوم ج ٧، ص ١٦٤ : سابع عشر . و بهامشه " فى الأصلين : ثالث عشر - و هو خطأ " فراجعه (٣) الاصل : اربعين - ك (٤-٤) الأصل : قال ان؛ ب : قا ان - ك (٥) الأصل : قطر - ك .

١٩٢/ب امر/ الرسالة خلا به سرا و قال له الملك: عقيم! و ان اخاك اجاى عازم على قتلى و الاستيلاء على ملك الروم و الانتماء الى صاحب مصر، و حمل البرواناة على ذلك بحيلة من اجاى، فانه كان يكلفه ما يعجز عنه و يتوعده؛ فأمره أبغا ان يخفى ذلك و وعده ان يستدعى اجاى و صمغرا[1] [و سرتوقونوين بدلا منهما[2]]. فلما عاد البرواناة الى الروم رأى اجاى اعرض اعراضا مفرطا؛ فاضطر الى ان كاتب الملك الظاهر سرا و بعث اليه قاصدا و طلب منه ان يحلف له و لغياث الدين بن ركن الدين على ملك الروم و شرط ان يكون له عسكر[3] فى البلاد مقيما يستعين به[4] على قتال اجاى و صمغرا[1] و من معهما من التتر؛ فوافى القاصد الملك الظاهر بمصر قد عاد من دمشق فبلغه الرسالة فقال: اذا حلفنا له على ما اراد و سيرنا عسكرا يقيم عنده فلا بد للعسكر من شيء فتعين لى بلادا ارصدها لذلك او ما يستخرج من الأوقاف و الصدقات و الأملاك التى له، فاذا كسرت التتر افرجت عن ذلك و أعدته الى اربابه مع اننا لا نكلف خيلنا سلوك الدرب فى هذا الوقت و فى العام القابل نحن عنده ان شاء الله. فلما عاد القاصد وجد ابغا قد استدعى اجاى و صمغرا و حالة[5] البرواناة [قد صلحت فتلكى فى اجابة الملك الظاهر الى ملتمسه و نكل عنه[2]].

فصل

و فيها توفى احمد بن على بن محمد بن سليم ابو العباس محيي الدين بن

(١) الأصل: ضمغر - ك (٢) زيادة من ب - ك (٣) ب: عسكرا - ك (٤) ب: يستعين به؛ ا: يستغريه - ك (٥) ا: جالسه - ك.

الصاحب بهاء الدين ابى الحسن بن القاضى السديد ابى عبد الله الشافعى المصرى فى ثامن شعبان بمصر و دفن من الغد بسفح المقطم[1]. سمع من جماعة و حدث و درس بمدرسة والده التى انشأها بزقاق القناديل بمصر مدة الى حين وفاته وكان منقطعا عن المناصب الدنياوية ، محبا للتخلى و الانفراد ، مؤثرا لأهل الخير و الدين ، كثير الصدقة و المعروف ؛ بنى رباطا حسنا بمصر و وجد عليه والده وجدا شديدا[2] و عملت له الاعزية و الختم فى سائر البلاد المعتبرة من المملكة - رحمه الله تعالى .

١٩٣ /الف احمد[3] بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم ابو العباس الأنصارى المعروف بضياء الدين ابن القرطبى ، مولده سنة اثنتين و ست مائة . سمع و حدّث وكان فاضلا ، و له النظم الحسن و النثر الجيد مع ما كان عليه من الكرم و الايثار و الاحسان الى من يرد عليه . و كانت وفاته فى النصف من شوال هذه السنة بقنا من صعيد مصر . ووالده الشيخ ابو عبدالله احد المشايخ المعروفين بالعلم و الصلاح و شهرته تغنى عن الإطناب فى ذكره - رحمه الله . و من نظمه[4] - رحمه الله :

ما افترّ عن ثغره البسّام فى غَسَق   إلا أضاء سبيل السالك السارى
يا للعجائب °قد عاينتُ° مغربة   بيتا من النّور فى ارض من النّار

و قال ايضا - رحمه الله :

انظر الى سندس فى الروض حين بدا   مطرّزا بطراز النَّوز كالذهبِ

(١) ا : المعظم - ك (٢) ا: جديدا - ك (٣) له ترجمة مطولة فى الطالع السعيد ص ٥٦ - ك (٤) ب :نظم ضيـاء الدين المذكور - ك (٥-٥) ا : فدعا بيت - ك .

و فى حشا الماء من مصفرّه لهب فاعجبْ لضدّين جُمّع الماء و اللهبِ
كأنه فى ضمير البحر مضطربا لمع من البرق فى صافٍ من الذهبِ

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

يأبى خيالك اذ سرى[1] متوجّسا والافق يسحب فضلَ[2] ذَيل الغيهب[2]
فى حلّة الخفر الذى ستر الحيا فتنقّبت و الحسن لم يتنقّب
فاصطاده انسانُ عين ساهرٍ متمكّن من جفنه فى مرقب

اسعد بن المظفر بن اسعد بن حمزة بن اسد بن على بن محمد ابو المعالى مؤيد الدين التميمى المعروف بابن القلانسى ، مولده بدمشق سنة ثمان او تسع و تسعين و خمس مائة . سمع من ابى حفص عمر بن محمد بن طبرزد و حنبل ابن عبد الله بن الفرج ، و حدّث بدمشق و الديار المصرية ، و هو من ذوى البيوتات المشهورة بالحديث و العدالة و التقدم . وكانت وفاته – رحمه الله
١٩٣/ب تعالى – فى ثالث عشر المحرم ببستانه ظاهر دمشق/ و دفن فى التربة[3] المعروفة به بجبل قاسيون بالقرب من قبة[4] جهاركش – رحمه الله تعالى . و كان صدرا رئيسا ، وافر الحرمة ، ضخم النعمة ، كثير الأملاك ، واسع الصدر ، [5]متأهلا للوزارة وغيرها من المناصب الجليلة[5] ، من رجال الدهر خبرة و حزما ، و عنده قوة نفس و أهلية المناصب الجليلة غير انه[6] يتعاطاها فى عمره ، و إذا عرضت عليه يأباها و يمتنع منها كل امتناع . فلما توفى وجيه الدين

(١) ا : ارى – ك (٢ – ٢) الأصل : اذيل الغهب – ك (٣) ا : البرية – ك (٤) ا : فيه – ك (٥ – ٥) سقط من ب – ك (٦) ب : ولم – ك .

محمد

محمد بن سويد التكريتى فى سنة سبعين و ست مائة التزم[1] مؤيد الدين بمباشرة متعلقات الملك الظاهر و أولاده و خواصه بالشام على ما كان عليه الوجيه . فباشر نظر ذلك مكرها بغير جامكية و لا جراية و لم يزل على ذلك الى حين وفاته . و كان رجلا سعيدا لم يتقرب اليه احد و يلازمه إلّا و نال منه نفعا كثيرا[2] [3]من ماله و بجاهه[3]، و كان بارّا بأهله، يضع الأشياء فى مواضعها، و هو من بيت الرئاسة و الوزارة و الحديث، سمع الحديث و أسمعه؛ و الرئاسة[4] فى بيته قديمة، و بيته من البيوت المشهورة بالتقدم بدمشق . و جدّه مؤيد الدين ابو المعالى اسعد بن حمزة[5] وزير الملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين - رحمهما الله تعالى . و كان فاضلا رئيسا عالما، له "كتاب الوضيئة فى الأخلاق المرضية" و غير ذلك . و له يد فى النظم و النثر . و مولده يوم الجمعة سابع شهر رمضان المعظم سنة سبع عشرة و خمس مائة [و توفى بها فى ربيع الآخر سنة ثمان و تسعين و خمس مائة ﻫ[6]]. و من شعره:

يا رب جد لى اذا ما ضمنى جدثى برحمة منك تنجينى من النار
احسن جوارى اذا اصبحت جارك[7] فى لحدى فانك قد اوصيت بالجار

و والده حمزة بن اسد هو العميد، حدث عن سهل بن بشر[8] و أبى احمد[9] حامد بن يوسف التنيسي، وكان فاضلا اديبا، له خط حسن و نثر و نظم؛ و صنف تاريخا للحوادث بعد سنة اربعين و أربع مائة الى حين وفاته .

(١) الأصل: الزم - ك (٢) ب: كبيرا - ك (٣-٣) سقط من ب - ك (٤) زاد فى ب: بدمشق - ك (٥) توفى سنة ٥٩٨ﻫ - ك (٦) زيادة من ب - ك (٧) ا: جاورك - ك (٨) توفى سنة ٤٩١ - ك (٩) ب: ابى حامد - ك .

و مات يوم الجمعة سابع ربيع الأول سنة خمس و خمسين و خمس مائة و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى .

[اسحاق بن خليل بن غازى بن على عفيف الدين الحموى ، كان فاضلا فى الفقه و العربية ، متقنا للقراآت السبع ، مشاركا فى عدة علوم ؛ ولى التدريس بحماة و خطابة القلعة ، و كان له حلقة يشغل بها العلوم و القراآت ، و له شعر يسير . مولده سنة سبع و ثمانين و خمس مائة ، و توفى فى ذى الحجة بحماة - رحمه الله تعالى - ﻫ[1]] .

١٩٤ / الف /اسماعيل بن ابراهيم بن ابى اليسر[2] شاكر بن عبد الله بن سليمان[3] ابو محمد تقى الدين [4]التنوخى المعرى[4] الأصل ، الدمشقى المولد و الدار و الوفاة . مولده فى سابع عشر المحرم سنة تسع و ثمانين و خمس مائة ، سمع الكثير من الخشوعى ، و ابن طبرزد ، و حنبل ، و الكندى و غيرهم ؛ و حدث مدة بدمشق و مصر و غيرهما ، و تفرد برواية اشياء من مسموعاته . و كان شيخا فاضلا نبيلا[5] من بيت كتابة و عدالة و جلالة . توفى الى رحمة الله تعالى فى السادس و العشرين من صفر . و كان له يد فى النظم و النثر ، كتب الانشاء للملك الناصر صلاح الدين داود [بن الملك المعظم[6]] ، و تولى نظر المارستان[7] النورى و غيره[8] [ذكره الحافظ شرف الدين الدمياطى[9] فى تاريخه فقال :

---

(١) هذه الترجمة ليست فى ا - ك (٢) ا : ابى البشر - ك (٣) ا : سلمان - ك . (٤ - ٤) ا : التبوجى المغربى - ك (٥) ا : بتيلا - ك (٦) ليس فى ب - ك (٧) و فى الأصل : مرستان (٨) سقط من ب ما يأتى - ك (٩) هو ابو محمد عبد المؤمن بن خلف ، توفى سنة ٧٠٥ - ك .

اسماعيل بن ابراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن سليمان بن محمد بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة ابن الحارث بن ربيعة بن انور بن ارقم بن انجم : و رفع نسبه الى عمران بن اسحاق بن قضاعة . ابو محمد بن ابى اسحاق بن ابى اليسر[1] بن ابى محمد بن ابى المجد التنوخى الدمشقى الشافعى العدل . انشد لنفسه:

خاب رجاء امرئ له امله بغير رب السماء قد وَصَلَهْ
يفعل للمرء كل[2] مكرمة ثم يشب الفتى بما فَعَلَهْ
ا يبتغى غيره اخو ثقة وهو ببطن الأحشاء قد كَفَلَهْ[3]

ذكره الصاحب كمال الدين بن العديم - رحمه الله - فى تاريخ حلب ، قال : نشأ ابو محمد بدمشق و اشتغل بالعلم و الأدب و سمع بها ابا طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعى[4] ، و ابا اليمن زيد بن[5] الحسن الكندى ، و القاضى ابا القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل الحرستانى[6] ، و ابا حفص عمر بن محمد بن طبرزد ، و سمع اباه ابا اسحاق[7] بن ابى اليسر[1] و جماعة غير هؤلاء من شيوخ دمشق ، و كتب الانشاء للملك الناصر داود بن عيسى بن ابى بكر بن ايوب مدة فى ايام ولايته ، و سيره رسولا الى مصر و قدم علينا حلب فى سنة اربع و أربعين و ست مائة ، و زارنى فى دارى و أنشدنى شيئا من شعره و أخبرنى ان مولده بدمشق يوم السبت سابع عشر المحرم سنة تسع و ثمانين

(١) الأصل : ابى البشر - ك (٢) وفى الأصل : و كل (٣) آخر الخرم فى ب - ك.
(٤) توفى سنة ٥٩٨ - ك (٥) الأصل : بن بنت ؛ توفى الكندى سنة ٦١٣ - ك .
(٦) ا : الخراسانى ، توفى سنة ٦١٤ - ك (٧) ب : ابراهيم - ك .

و خمس مائة ، ثم اجتمعت به بدمشق و علقت عنه بفوائد[١] انشدنى لنفسه بحلب فى جمادى الأولى سنة اربع و اربعين و ست مائة ، قوله[٢] :

ليلى كشعر مُعَذِّبى[٣] ما اطوله ... اخفى الصباح بفرعه اذ أسبَلَهْ
و أنار ضوء جبينه من شعره ... كالصبح سلّ عن الدياجى منصلَهْ
قصصى بنمل عذاره مكتوبة ... بأحسن ما خط الجمال و اجملَهْ
و الله قد اهملتُ لام عذاره ... يا عاذلى ما كلّ لام مهملَهْ
اقرأ على قلبى سبا فى حبّه ... و الذاريات لمدمع قد اهملَهْ
آيات تحريم الوصال اظنها ... و طلاق اسباب الحياة مرتلَهْ[٤]
ما هامت الشعراء فى اوصافه ... إلا و فاطر حسنه قد كمّلَهْ
ثبت الغرام بحاكم من حسنه ... و شهادة الالفاظ و هى معدّلَهْ
كم صادّ من صادٍ بعين دونها ... اسياف لحظ فى الجفون مسللَهْ[٥]
ان ابعدته يد النوى عن ناظرى ... فله بقلبى اذ ترحّل منزلَهْ
بالعاديات قد اعتدى عنا ضحًى ... و بدا له فى [كلّ[٦]] قلب زلزلَهْ
شمس النفوس لبينه قد كوّرت ... و النار فى الأحشاء منه مشعلَهْ

قال و أنشدنى لنفسه ابتداء مكاتبة كتبها الى القاضى بدر الدين[٧] السنجارى :

لولا مواعيد آمال اعيش بها ... لمتّ يا اهل هذا الحىّ من زمن
و انما طرف آمالى به مرح ... يجرى بوعد الأمانى مطلق الرسن

(١) وفى الاصل : فوائد (٢) راجع لهذه الابيات ترجمة ابن ابى اليسر فى الفوات ــ ك.
(٣) ا : معدتى ــ ك (٤) ا : موقله ــ ك (٥) ب : مسلسله ــ ك (٦) سقط من الأصل ــ ك (٧) هو يوسف بن الحسن المتوفى سنة ٦٦٣ ــ ك.

و ذكره ابو البركات المبارك بن ابى بكر بن حمدان المعروف بابن الشعار[1] فى كتابه «عقود الجمان فى شعراء هذا الزمان» فقال فى نسبه: ابو محمد اسماعيل ابن ابراهيم بن ابى اليسر[2] شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن احمد بن سليمان - و رفع نسبه الى قحطان التنوخى - [المعرى الدمشقى المنشأ و الدار من بيت الأدب و الكتابة والشعر و القضاء[3]] ابو محمد شاعر اديب. سأله الأمين[4] ابو حفص بن ابى المعالى ان يحل[5] ابيات ابى الحسن على بن العباس الرومى فى شهر رمضان سنة ثمان و عشرين و ست مائة:

و حديثها السحر الحلال[6] لو انه ... و لم يجن[7] قتل المسلم المتحرزِ
/ان طال لم يملل و ان هى اوجزت ... ودّ المحدث انها لم توجزِ ١٩٥/ الف
شرك النفوس و فتنة ما مثلها ... للطمئنّ و عقلة[8] المتوفزِ

فنثرها و قال: وحديثها [الحديث[9]] لا كالحديث العذب فهو كالماء الزلال، و اسكر فاشبه العتيق من الجريال، و استملى من غير ملل و لا املال، و شغل عن عذر[10] من واجب الأشغال[11] و جنى من قتل المسلم المتحرز ما ليس بحلال، و صادت بشركه النفوس، و مالت الى وجهه الاعناق و الرؤوس. فهو نزهة العيون، و عقال العقول، و الموجز الذى ودّ المحدث ان يطول؛ ثم انشد لنفسه:

(١) توفى سنة ٦٥٤ - ك (٢) ا: البشر - ك (٣) من ب - ك (٤) ب: الأمير - ك. (٥) ا: يحلى - ك (٦) ا: الحرام - ك (٧) ا: يجز - ك (٨) ا: غفلة - ك (٩) من ب و الفوات - ك (١٠) ا: غدر، ب: عزر - ك (١١) ا: الاشتغال - ك.

حديث حديث العهد يفتح[1] نوره   فمن نوره قد زاد فى السمع و البَصَرْ
يخرّون للاذقان عند سماعــه[2]   كأنهم من شيعه[3] و هو منتظرْ
يلذّ بــه طول الحديث لسـامر   و لا يعتريه من اطالتــه ضجرْ
بـه طرف للطرف تجنى و عقـلة   لغـافل[4] ركب سبقن[5] الى سفرْ
هى البدر فاسمع ما تقول[6] فانه   غريب و حدّث بالروايـة عن قمرْ

[انتهى كلام ابن الشعار و قال[7]] قال ابو محمد: كتبت رقعة على لسان سيف الدين مقلد بن الكامل بن شاور الى الملك الاشرف أبى الفتح موسى ابن الملك الكامل على سبيل الانجاز - وكان ابطأ عليه عطاءه - و ذلك فى سنة ثلاث عشرة و ست مائة، مضمونها: يقبل الارض بين يدى الملك الاشرف - أعز الله نصره! و شرح ببقائه نفس الدهر و صدره! - و ينهى انه وصل الى باب مولانا، كما قال المتنبى:

حتى وصلت بنفس مات اكثرها   و ليتنى عشت منها بالذى فضلا

و يرجو ما قاله فى البيت الآخر:

ارجو نداك و لا اخشى المطال به   يـا من اذا وهب الدنيا فقـد بخلا

فأعطاه[8] صلة سنية و قرّر له جامكية و احسن قِراه و رتب له ما كفاه.
و أنشد له او لغيره:

١٩٧/ب / ما لى ارى ناقتى فى سرحة الوادى   تشكو الكلال و لا يحدو لها حادى

---

(١) الأصل: فتتح (٢) ب: استماعه - ك (٣) ا: شيعة - ك (٤) رواية الفوات: لعاقد، ب لعاقل - ك (٥) ب: مستقر - ك (٦) الأصل: يقوله - ك (٧) من ب - ك (٨) زاد فى ب قبله: و الرأى اعلا - ك.

اذا

اذا ونت[1] من كلال السير اذكّرها عهد القديم فتحيا عند ميعادى

و نقل من خطه قوله : [2]و قال انه عملها سنة اثنتين و ستين و ست مائة[2] :

لى فيك يا غاية الآمال آمال اذا تذكرتها امشى و أختال[3]
اميل من طرب ان عزّ ذكرك لى كأننى ثمل تثنيه جريال
و أستمدّ نداكم من يلاحظنى[4] ما عندكم من جميل فيه اجمال
لا اطلب الخير إلا من معادنه راجى سواك له فقر و اذلال
انا الفقير اليكم و الغنى بكم فقرى غناى و لى فى الغيب آمال
لحبك[5] العفو اضحت فى وسائلنا[6] ذنوبنا و محبّ العفو مفضال
عمرّت بالى لمّا ان سكنت به فالآن فليتنعم منى البال
و صرت اوثر قلبى و هو منزلكم لأنكم فيه بالاجلال نزّال
لا حوّل الله من قلبى محبتكم ما دمت حيا و لا حالت بى الحال
جدتم علينا و لم نشكر نوالكم و الشكر موهبة منكم و افضال
وهبتمونا هباتٍ ليس نقدرها منها اليقين و منها الوجد و الحال
و كيف ماملت مالت بى عواطفكم اليكم و الهوى بالصبّ ميّال
ما زلت ارفل من نعماك فى حُلَل لهن من سابغ المعروف اذيال
اعيش بالحب اذ مات الانام به فلى حياة كما للناس آجال
لا مال لى غير آمال يحقق لى منك الغنى فهى فى التحقيق اموال
هتكت سترى ببلبالى بحبّكم و طالما[7] هتك العشاق بلبال

(١) ا : رأت ــ ك (٢ - ٢) ليس فى ا ــ ك (٣) و فى الاصل : احتال (٤) ا : ملاحظتى ــ ك (٥) ا : بحلل ــ ك (٦) ا : رسائلنا ــ ك (٧) ا : وظالما ــ ك .

تلذ لى فيك اقوال فتطربنى   انّ الهوى لذّ فيه القيل و القال

لى فى النهار احاديث ملفّقة   مع الانام ولى فى الليل احوال

يا هاديَ الركب قد بتنا يسرّبنا   قوم همو عن طريق الرشد قد مالوا

لهم عيون عن الآثام[1] مائلة   و هم عن الرشد و الاحسان ضلّال[2]

١٩٦ / الف /و للشريعة حظ اذ نقيم به   من سار قصدًا و للعوج[3] اوجال

ايبتغى الخير انسان و قد كثرت   [4]فتونه و هو مغتال و مختال[4]

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

اذا كنت لى لم ابك ليلى ولا سُعْدَى   و لا دار هند بالعقيق و لا هندا

ولم اتشوّقْ نحوْ بارق بارق   و لم[5] اتشوق لا العقيق و لا نجدا

ولم يَشْفِنى مرّ النسيم من الجوى   اذا اعتلّ مشتاق و هاج به[6] وجدا

اليك تناهى الحب و انقطع الهوى   فلست ارى قبلا سواك و لا بعدا

و قال - رحمه الله: كان قد ركبنى دين فوق عشرة آلاف درهم و بقيت منه فى قلق، فرأيت فى النوم والدى فشكوت اليه ثقل الدين؛ فقال: امدح النبي صلى الله عليه و سلم فقلت [يا سيدى! و ماذا عسى اقول؟ [قال] امدح النبي صلى الله عليه و سلم: فقلت! قدرى يعجز[7]] عن مدحه صلى الله عليه و سلم، فقال: امدحه يوفى الله عنك دينك؛ فعملت و انا نائم[8] فى النوم فقلت[8]:

(١) ا: الانام - ك (٢) ا: طلال، ب: ظلال - ك (٣) ا: و للهوج - ك (٤ - ٤) ب: ذنوبه و هو مختال ومغتال - ك (٥ - ٥) ا: نحو بارقة و لم اكن - ك (٦) الأصل: هايه، ب: هـام به - ك (٧) سقط من ا - ك (٨ - ٨) سقط من ب - ك.

اجد المقال و جدّ فى طول المدى فعساك تظفر او تنال المقصدا
هى حلبة[1] للدح ليس يحوزها بالسبق إلا من أُعين و اسعدا

قال: فانتبهت فأتممت القصيدة فوفى الله عنى دينى فى تلك السنة و من شعره - رحمه الله :

خرس اللسان وكلّ عن اوصافكم ماذا اقول و انتم ما أنتم
الأمر اعظم من مقالة حائر قد تاه فيكم ان يعبر عنكم
العجز و التقصير وصفى دائما و البرّ و الاحسان يعرف منكم

[2]و قال ايضا - رحمه الله تعالى[2] :

اراك اذا ما امتدّ طرفى حاضر بكلّ مكان عند كل عيان
و لست ارى شيئا سواك حقيقة لأنك لا تفنى و غيرك فانى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

يا احمد ان فترة الاجفان بليت[3] بها فى آخر الأزمان
و المعجز منك واضح البرهان تحيي بالوصل ميّت الهجران

و أشعاره و محاسنه كثيرة، و عمّر حتى روى معظّم مسموعاته و لم يزل على ذلك/ الى ان توفى يوم الأحد السادس و العشرين من صفر [سنة اثنتين و سبعين و ست مائة[4]] بدمشق، و دفن بجبل الصالحية بتربة والده، قريبا من مغارة الجوع - رحمه الله . ١٩٦/ ب

اقطاى بن عبد الله بن عبد الله الأمير فارس الدين الأتابك المعروف

(١) ا: حليه - ك (٢-٢) ب: و من شعره - ك (٣) ا: بنيت، ب: نبيب، كذا - ك . و فى الفوات: نبثت (٤) سقط من ا - ك .

بالمستعرب الصالحى النجمى ، كان مملوكا لنجم الدين محمد بن يمن ، ثم انتقل الى [ملكيّة[1]] الملك الصالح نجم الدين ايوب[2] - رحمه الله - و امّره ثم ترقى بعد وفاته الى ان عدّ من الاعيان الأمراء - اكابرهم ، ثم لما تملّك الملك المظفر سيف الدين قطز - رحمه الله - رفع من شأنه و جعله اتابك العساكر و علّق[3] امور المملكة جميعها به ، فكان مدار الدولة بأسرها عليه و هو المتحكّم فيها لا يضاهيه احد و لا يعارضه فيما يفعل. ثم لما قتل[4] الملك المظفّر - رحمه الله - على الصورة المشهورة تشوف الى السلطنة اكابر الامراء فقدّم الأمير فارس الدين الملك الظاهر ركن الدين و سلطنه و حلف له فى الوقت فلم يسع بقية الأمراء إلا الموافقة ، فتمّ امره و رأى له ذلك و استمرّ على حاله عنده فى علوّ المنزلة و نفاذ الأمر و كثرة الاقطاع و الرواتب ، و بقى على ذلك مدّة سنتين ، لكن الملك الظّاهر يختار الراحة منه فى الباطن ولا يَسَعُه ذلك لافتقاره اليه و لعدم وجود من يقوم مقامه ، فانه كان من رجال الدهر حزما °و عزما° و رأيا و تدبيرا و خبرة و معرفة و رئاسة و مهابة ، فلما نشى الملك الظاهر الأمير بدر الدين بيليك الخزندار - رحمه الله - امره بملازمته °و الاقتباس منه° و التخلق بأخلاقه ، °فلازمه مدة° . فلما علم °الملك الظاهر° منه الاستقلال بذلك جعله مشاركا له فى امر الجيش ، و قطع الرواتب التى كانت للأتابك و اقتصر[6] به على ما له من الأقطاعات ؛ فجمع نفسه و تبع مراد الملك الظاهر ، ثم قبل وفاته بمدّة - لعل قريب

(١) من ب - ك (٢) مات سنة ٦٤٧ - ك (٣) ب : عذق - ك (٤) ا : قبل - ك .
(٥ - ٥) سقط من ب - ك (٦) ا : اقبض - ك .

السنة او ما حولها - امره ان يتداوى؛ و قيل له انه ربما ابتدأ به طرف[١] جذام و لم يكن به شيء من ذلك، فلزم منزله و حصل له من الغبن ما كان سببا لوفاته. ثم ان الملك الظاهر عاده قبل وفاته غير مرة، فعاتبه الأتابك [بلطف و متّ بخدمته[٢]] و بكى بين يديه، / فبكى الملك الظاهر ١٩٨/ الف لبكائه و لم يزل متمرضا الى ان توفّى الى رحمة الله بالقاهرة فى جمادى الأولى - اظن فى الثانى و العشرين - و قد نيف على السبعين سنة من العمر، رحمه الله تعالى.

/ لما كان عند ابن يمن[٣] بدمشق كان يعاشره احد بنى بردويل، و هم ١٩٧/ * ثلاثة نفر اخوة جيرانه بالقصّاعين؛ لكن كان احدهم كثير الاختصاص به يعاشره[٤] و لا يكاد يفارقه. فلما انتقل الى الملك الصّالح نجم الدين كان الأتابك من جملة من كان بدمشق من مماليكه حين اخذها الملك الصالح اسماعيل، فاعتقله و تمرّض بالحبس فنقل الى البيمارستان[٥] النورى. فلما ابلّ افرج عنه و فسح له بالتوجّه الى الدّيار المصريّة، و هو فى عافية فى رقة الحال؛ فسيّر غلامه بورقة الى ابن بردويل صاحبه يطلب منه ما يستعين به على سفره قرضا. فلما قرأ الورقة قال للغلام صاحبها: ما اعرفه [فبقى الغلام كلما عرّفه به و يقول هو صاحبك و عشيرك يقول ما اعرفه[٢]] فرجع الغلام اليه و عرفه ذلك، فتحيل و سافر و تنقلت به الأحوال. فلما جفل الناس فى سنة ثمان و خمسين كان اولاد بردويل من جملة من توجّه الى

(١) ا: طرق - ك (٢) من ب - ك (٣) ا: ايمن - ك (٤) ب: ينادمه - ك (٥) ب: المارستان - ك (*) كذا فى الأصل.

الدّيار المصريّة، فقصدوا باب الأتابك. [1]فدخل الحاجب و أخبره[1] بهم؛ فقال: من هم؟ قال: فلان و فلان و فلان، قال: اما فلان و فلان فأدخلهم، و أما فلان فما اعرفه. فدخل اخواه[2] فسلم عليهما و رحّب بهما؛ فقالا: ياخوند! مملوكك فلان، قال: ما اعرفه. وهم يقولون: ياخوند! مملوكك الذى كان لا يزال فى خدمتك و بين يديك [و هو] يقول: ما اعرفه و لا اعرف اولاد بردويل إلا [3]انتما لا غيركما[3]. ثم بعد جهد اذن له فى الدخول فحكى له الحكاية، فخجلوا و اعتذروا بما ناسب الوقت، و مع هذا احسن اليهم كلّهم احسانا كثيرا غمرهم به – رحمه الله تعالى.

١٩٨ / الف /اقوش بن عبد الله مبارز الدين المنصورى استاد دارالملك المنصور صاحب حماة، كان متحكما فى دولته، متمكنا منه، لا يخالفه فيما يشير به، وله الاقطاعات الوافرة و الكلمة النافذة فى مملكة مخدومه، ولم يزل على ذلك الى ان توفى يوم الخميس رابع ذى الحجة من هذه السنة، و قد نيف على الأربعين سنة من العمر – رحمه الله – و حزن عليه[4] مخدومه حزنا كثيرا و اقرّ خبزه بيد اولاده، ولم يتعرّض الى شىء من تركته. و كان المبارز موصوفا بشجاعة، وكرم طباع، و لين جانب – رحمه الله.

الحسين بن بدران[5] بن احمد بن عمرو بن مفرّج بن عبد الله بن الفتح ابن خاقان بن[5] شيخ السلامية ابو عبد الله نجم الدين، كان رجلا جيدا[6]،

(١–١) ب: فدخل من اخبره – ك (٢) ب: اخوته – ك (٣–٣) ا: انتم ولا غيركم، ب: لا غير – ك (٤) ا: على – ك (٥–٥) سقط من ب، و فيه بياض تدركلمة – ك.
(٦) ب: حسنا خيرا – ك.

لين الجانب، رئيسا ، مسارعا الى قضاء الحوائج لمن يقصده؛ و ولى مشارفة ديوان بعلبك و شهادته و مشارفة قلعتها سنين كثيرة ، لم يشك منه احد من خلق الله تعالى ، و جميع اهل البلد يثنون عليه بحسن سيرته و معاملته لهم . توفى الى رحمة الله تعالى ببعلبك ليلة الثلاثاء رابع شعبان و هو فى عشر التسعين ، و دفن بمقابر باب سطحاء ظاهر باب دمشق من مدينة بعلبك - رحمه الله تعالى .

سليمان بن الخضر بن بحتر[1] شهاب الدين ، كان والده الأمير سعد الدين الخضر من الأمراء الجبليين ، و امّره الملك الصالح عماد الدين - رحمه الله ، و استمر على امريته[2] الى حين وفاته فى الأيام الناصرية الصلاحية . فاعطى خبزه لولديه شهاب الدين المذكور و أخيه شجاع الدين بحتر[3] ، و كان شهاب الدين هو الرئيس[4] الكبير السن ، فلما قصد التتر حلب فى سنة سبع و خمسين و رجعوا منها جهز الملك الناصر - رحمه الله - اليها جماعة ، كان شهاب الدين من جملتهم و كان ممن اعتصم بقلعة حلب ؛ فلما فتحت على الصورة المشهورة فاستحضره[5] هولاكو فى جملة من استحضر ممن كان فى القلعة ؛ / فقيل له : هذا له صورة فى بعلبك و بلادها ، و ربما يحصل به ١٩٨/ب
مقصود من تسليم القلعة و استنزال من فى الجبال فانهم اقاربه و يصغون الى قوله ، فخلع عليه و سيّره الى بعلبك صحبة بدر الدين يوسف الخوارزمى - رحمه الله - المتولى لها من جهته ، و وعد من جهتهم بأقطاع فلما لم يكن لهم اثر فى حصول مقصودهم اطرحوه و بقى فى بيته الى ان فتح الملك المظفر

(١) ا : بحير - ك (٢) ب : امرته - ك (٣) الأصل : بحير ؛ و ليس فى ب - ك .
(٤) سقط من ب - ك (٥) ب : استحضره - ك .

سيف الدين قطز – رحمه الله – الشام . فلم يحصل فى ايامه على طائل ، وكذلك فى الأيام الظاهرية الى حين وفاته . وكان توجه الى الديار المصرية فأدركته منيته هناك فى سابع ذى القعدة ، و قد نيف على الخمسين سنة من العمر – رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن عبد الله بن بخدكين ابو محمد الجرزى[١] المنعوت بالشمس ، كان رجلا حسنا ، له معرفة بالنجوم وعلم الهيئة ، و يتلو القرآن العزيز فى غالب اوقاته ، وكان خطيب مشهد على رضى الله عنه الذى[٢] ظاهر باب الفقاعية من مدينة بعلبك ، و على ذهنه من الأشعار و الحكايات و النوادر شىء كثير ، حسن المجالسة لا يذكر احدا إلا بخير . وكانت وفاته ببعلبك ليلة الأحد[٣] ثامن ربيع الآخر من هذه السنة و هو فى عشر السبعين – رحمه الله تعالى .

عبد اللطيف بن عبد المنعم بن على بن نصر بن منصور بن هبة الله ابو الفرج نجيب الدين النميرى الحرانى الحنبلى المعروف والده بابن الصيقل ، ولد بحران سنة سبع و ثمانين و خمس مائة ، سمع الكثير من جماعة من الشيوخ ، [منهم ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، و من جماعة من اصحاب ابى القاسم الخضر الشيبانى[٤] ، و اصحاب القاضى ابى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى* [٥]] ؛ و اجازه جماعة [٦] [من الفقهاء كأبي جعفر الطرسوسى[٧]

(١) ب : بجدكين . . . الخزرى – ك (٢) سقط من ا – ك (٣) من ا – ك (٤) توفى سنة ٥٤٣ – ك (*) توفى سنة ٥٣٥ – ك (٥) سقط من ب – ك (٦) سقط من ب ما يأتى – ك (٧) هو محمد بن اسماعيل الاصبهانى المتوفى سنة ٥٩٥ – ك .

و أبى

و أبى الحسين الجمال[1] و أبى الفتح الرازى و القاضى ابى المكارم المعروف باللبان[2] و غيرهم] . و حدث بالكثير ببغداد و دمشق و القاهرة و مصر و غيرها ، و بقى حتى تفرد بالرواية عن كثير من شيوخه ، و ازدحم عليه اصحاب الحديث و لازموه للسماع و اتفقوا عليه و خرجوا له ، و لم يبق فى زمنه من يجرى مجراه فى علو الاسناد وكثرة المرويات . و تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، فحدث بها مدة الى حين وفاته ، و جرى عليه محن ؛ شارك فيها الصلحاء ، و زاحم من يقتدى به فى ذلك[3] من اولياء / توفى ١٩٩ / الف فى مستهل صفر بقلعة الجبل ظاهر القاهرة و دفن [4]بأول القرافة خارج السور[4] - رحمه الله تعالى .

عبد الله[5] بن غانم بن على بن ابراهيم بن عساكر بن حسين ابو محمد الأنصارى المقدسى الشيخ العارف الصالح ، كان من اعيان المشايخ ، مشهورا بالخير و العبادة و مكارم الأخلاق ، جمع الله له بين حسن الصورة و المعنى ، و له الصيت المشهور و الآثار الجميلة و معظم مقامه بنابلس ، و له فيها زاوية معمورة بالفقراء الأخيار و الواردين ، و يتردد الى البيت المقدس و يكثر المقام به ، و له فيه زاوية مشهورة و أتباع و مريدون ، و عنده فضيلة و معرفة بطريق القوم .

---

(١) هو مسعود بن ابى منصور المتوفى سنة ٥٩٥ كناه ابن العماد ابا الحسن - ك .
(٢) هو احمد بن محمد بن محمد الأصبهانى المتوفى سنة ٥٩٦ - ك (٣) ب : من تقدمه فى ذلك - ك (٤ - ٤) ب : من يومه بسفح المقطم - ك (٥) هذه الترجمة بكمالها غير موجودة فى ب - ك .

و له نظم جيد ، فمنه :

لك فى القلوب منازل و مقام   لا العقل يدركها و لا الأفهام
و لروح من يهواك فيه اشارة   لا الطرف يلحظها و لا الاوهام
و لقلبي المشتاق فيك صبابة   لا الدهر ينفدها و لا الايام
و سرت الى الأرواح منك نسيمة   سكرت بها العشاق فيك و هاموا
من اصبحت خطرات ذكرك قوته   و فؤاده مأواك كيف ينام
و من التجت [1] بجناب عزّك روحه   و استمسكت بعراك [2] كيف يضام
و من احرقت نيران حبك قلبه   شوقا اليك و هام كيف يلام
ماالوجد وجدًا [3] ان عداك ولاالهوى   إلا هواك و لا الغرام غرام
و اذا خلت منك الخيام و اصبحت   تؤوى [4] سواك فما الخيام خيام

و قال - رحمه الله تعالى :

فاء الفقير فناؤه عن ذاته   و فراغه من نفسه و صفاته
و القاف قوة قلبه بحبيبه   و قيامه بالصدق فى [5] مرضاته
و الياء يرجو ربه و يخافه   و يقوم فى التقوى بحق تقاته [6]
و الراء رقة قلبه و ضياؤه   و رجوعه لله عن شهواته

وكتب الشيخ جمال الدين عبد الرحمن [7] والد الشيخ فخر الدين الحنبلي يذم السماع و اهله :

ياسائلى عن طريق الفضل و الأدب   عن معشر عقلهم ادنىٰ الى العطب

(١) الأصل : البحث - ك (٢) وفى الأصل : بعزاك (٣) وفى الأصل : وجد (٤) وفى الأصل : تأوى (٥) وفى الأصل : وفى (٦) وفى الأصل : ثقاته (٧) لعله عبدالرحمن بن سلمان بن سعد الحراني المتوفى سنة ٦٧٠ - ك .

قوم بلاراحة استأنسوا و بلوا[١] … عن التكسب بين الناس و التعب
قالوا بـــلا سبب الله رازقنـا … و الله رازقنا بالسعى و السبب
أليس مريم ربّ العرش قال لها … اليك هزّى بجذع يانع الرطب
ولو يشاء اتاها رزقها[٢] رغدا … من غير ما تعب[٣] منها و لا نصب
و كان رزق رسول الله جاعله … رب البرية تحت القصر و القصب
و باكروا اللهو و اللذات واتخذوا … لهو الحديث لهم دينا مع الطرب
اذا اتوا منزلا قالوا لصاحبه … قبّل يد الشيخ ذى الافضال والادب
هـــذا له نظر هـــذا له همم … له المكرمات[٤] بين العجم و العرب
يمشى على الماء يطوى الارض قاطبة … و فاتح كل باب مغلق اشب
اطلب رضا الشيخ و انظر اين مذهبه … و ليس مذهبه إلا الى الذهب
هذا و قد جاء بالمعلوم فابتدر … وا[٥] محسرين عن الأيدى على الركب
كل امرئ منهم فى الأكل معطله … وترجف الارض[٦] يوم الروع[٦] بالهرب
اذا تغنى مغنيهم سمعت لهم … صرّاخ قوم رموا بالويل و الحرب
ما زال ليلهم رقصا فان تعبوا … تساندوا فى زوايا البيت كالخشب
ضرب القضيب مدى الايام شغلهم … و الرقص دأبهم و الضرب فى الطرب
قالوا لنا مذهب و هى الحقيقة لا … تقول بالشرع ثم الدرس فى الكتب
و لا نريـــد من الرحمن جنته … و لا نخاف لظّى جاءت على غضب
و ما بهذا كتاب فيه اخبرنا … و جاءت الرسل بالترغيب و الرهب

(١) الأصل: ونلوا ـ ك (٢) الأصل: رازقها (٣) الأصل: من ما تعب ـ ك (٤) لعله: الكرامات (٥) و فى الأصل: و (٦-٦) الأصل: نوم الزوع ـ ك.

زاروا النساء وآخوهن هل عصموا   منهن ام امنوا من طارق النوب
نسوا قضية هاروت و صاحبه   ماروت اذ شربا كأسا من العطب
و همّ يوسف لما ان رأى عجبا   برهان خالقه اعجب من العجب
و نظرة تركت داود ذا خرق   على خطيئته باك اخا كرب
ابرأ الى الله من قوم فعالهم   هذا و ان دينهم ما عشت لم اتب

فأجابه الشيخ عبد الله - رحمه الله :

يا منكرا فضل اهل الفضل و الأدب   و ناسبا فعلهم ظلما الى اللعب
قوم لهم عند ذكر الله افئدة   تطير شوقا لفرط الحب و الطلب
قلوبهم بالغنى بالله قد مُلئت   فما لهم حاجة فى الخلق و السبب
قد اصبحت فى رياض القرب ساكنة   ارواحهم فغدت بالأنس و الطرب
قد علت سبعة الافلاك همتهم   مع السماوات والكرسى مع الحجب
فلم تزل فى ظلال العرش سائرة   فيا لها رتبة جلت على الرتب
هم الرجال و اهل الله نعرفهم   من خصه الله بالتوفيق و القرب
فيهم ودائع ادحال و أودية   و بين اظهرنا فى العجم و العرب
لذكرهم ينزل الرحمن رحمته   كما سمعناه فى الاخبار و الكتب
يراهم الجاهل العانى فيحسبهم   من التعفف اهل المال و الحسب
فالفقر فخرهم و الحق عزهم   و اللطف وصفهم و الغير فى تعب
هذا هو الفضل لا بالدرس فى كتب   هذا هو الفخر لا بالمال و الحسب
تقدّست و صفت اسرارهم فرأت   معنى يجلّ عن الادراك و السبب
لمّا انجلت و تجلّت فى سرائرهم   قاموا لها و جثوا منها على الركب

و صاح

و صاح صائحهم صوتا لو انفلقت ... له الصخور لما كانت من العجب
و رب صرخة وجد لو تليثها ... لمات منها لفرط النار و اللهب
و لو حدا لهم الحادى و انشدهم ... باسم الحبيب بصوت طيب دأب
تراهم بين سكران و مطرح ... و هائم واله ملق و مضطرب
و بين باك و ذى وجد و ذى حرق ... و بين شاك و أوّاه و منتحب
صرعى من الوجد لامسّ ولا عَرَض ... سكرى من الحب لا من خمرة العنب
ان بشّروا بالوفا فالقوم فى مرح[1] ... او خوّفوا بالجفا فالقوم فى حرب
هذا السماع الذى اذكرتموه على ... اهل السماع و انتم منه فى نصب
و الله ما فعلوه اهله عبثا ... و لا لحظّ و لا دنيا و لا سبب
و انما نسمة مرت [بهم[2]] فسرت[3] ... فى كل قلب دميث[4] طاهر لجب
و يفهم القول و المعنى و يدركه ... ذوو البصائر اهل العقل و الرتب
عجبت منكم و انتم ايها الفقها ... اهل الحديث و اهل الفضل و الادب
دحضتم القول فى[5] اهل السماع فلم ... تبقوا على احد فى السبّ و الغضب
فكيف حرّمتم كل السماع و لم ... تفرّقوا بين اهل الصدق و الكذب
فكم رجال و ابدال و قد حضروا ... هذا السماع من السادات و النجب
قوم تعم بقاع الارض دعوتهم ... بالنضر[6] و الامطار و السحب
فهل ذكرتم بتصريح كما ذكرت ... اسماؤهم فى كتاب الله بالعربى
لو كان انكارهم لله يا فقها ... لكان خال من الاهواء و الغضب

(١) و فى الأصل : مزح (٢) سقط من الاصل – ك (٣) الاصل : نسرت – ك .
(٤) الاصل : ميت – ك (٥) فى الأصل : من (٦) لعله سقط من الاصل شيء – ك .

نهيتم الناس عن اهل السماع وما … والله صاحبيهم عنهم بمنجذب
وقد تعبتم واتعبتم بذمّكم … اهل السماع وما هذا بمنتحب
لكن نشبتم فلم يمكن رجوعكم … عنهم فيا ربّ خلّصهم من النشب
وربما كان فيهم من له اسف … على السماع ولكن خافكم فعبي
وبعد هذا فانى ناصح لكم … وحرمة المصطفى الهادى النبى العربى
لا تهلكوا دينكم بالذم للفقرا … اهل السماع فهذا غاية العطب
هذا السماع لهم اهل يخص بهم … وغيرهم منه فى لهو وفى لعب
فاللهو منه حرام ليس يحضره … الا العوام واهل اللغو والتعب
والحق منه حلال طيب نفس … خال من اللغو والاهواء واللعب
كم بين قلب منيب طاهر يقظ … وبين قلب مبيد مظلم حرب
ما احسن العدل والانصاف يا فقها … ما تفرقوا[1] بين غصن البان والحطب
قلبان قلب لطيف كالنسيم اذا … سرى وقلب اذا اقسى من الخشب
هذا يعادل هذا فى تحرّكه … عند السماع فافتوا واكشفوا كربى
فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن … ذم الرجال ولا تغتبهم وتب
ما بدعة احدثت خيرا وعافية … وتوبة وصلاحا يا اخا العرب
كبدعة احدثت شرا ومعصية … وفتنة وفسادا يا ابا العتب
ما ثم إلا نفوس اظهرت حسدا … فاظهرت بعض ما فيها من التعب
انى لأرجو بحبى فى الرجال غدا … وبالبشر ارجوه من فعلى ومن نصبى
اهل الصفا والوفا والحب للفقرا … والصدق والرفق والاخلاق والادب
ورحم الله اهل الفقر والفقها … والمسلمين جميعا فادعه يُجب

(١) ا: يفوقوا – ك .

حكى

حكى قاضي القضاة عز الدين محمد بن الصائغ[1] – رحمه الله – عن الشيخ عبد الله المذكور – رحمه الله – ما معناه، قال: كنت يوما بجامع دمشق مع الفقراء، فحضر شخص و معه كتاب و ذهب فى خرقة، و قال للفقراء: أفيكم من يروح الى الديار المصرية مع هذا القَفَل ليتصدق بحمل هذا الكتاب و الذهب الى اصحابه مثابا فى ذلك؟ قال الشيخ عبد الله: فلم يتكلم من الجماعة احد. فحضر لى اجابة سؤال ذلك الرجل و التوجه الى الديار المصرية للتفرج، فقلت له: أنا اروح. فأعطانى الذهب و الكتاب، فخرجت مع القفل، و بقيت فى الطريق تعبانا جائعا اصل الايام بلا اكل. فلما توسطنا الطريق جعت جوعا شديدا فعاينت الموت، و إذا بالقفل يقولون: قد طلع علينا حرامية، فأخذت قوسى و تبعتهم، فانهزموا عن آخرهم. قال: فعظمنى اهل القفل و أطعمونى و أكرمونى غاية الاكرام؛ فلما وصلنا الديار المصرية نزلنا فى خان، فلما استقرينا[2] فى الخان سمعت غلبة عظيمة و اذا بشخص من الجماعة يقول: قد زاح[3] لى ذهب عدده كذا و وزنه كذا و هو فى خرقة صفتها كذا. قال: فقلت فى نفسى: والله و كذلك الذهب الذى معى، و تألمت لذلك و اتكلت على الله تعالى. فشكا ذلك الرجل الى الوالى و أحضر رجاله، و أخذ جميع من فى الخان الى دار الوالى ليفتشونا، فرحت معهم، و قد انقطع قلبى. فلما صرنا فى دار الوالى احضروا واحدا، ثم انه احضر شخصا و صمم عليه؛ ثم قال له: هات الذهب بعينه و إلا فعلت بك و صنعت.

(١) هو محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق المتوفى سنة ٦٨٣ و ستأتى ترجمته – ك.

(٢) لعله: استقررنا (٣) الأصل: راح – ك.

فأخذه منه و سلمه الى صاحبه، ففرحت بذلك. ثم انه قال لى الوالى من غير معرفة بينى و بينه و لا بأحد من خدمه فى ذلك الوقت: يا عبد الله! ايش هذه العمائل؟ الله عليك! ما العدد العدد و الوزن الوزن و الخرقة الخرقة؟ فارتعت من كلامه و اطلاعه على ما هو مغيب عنه، فرميت روحى على اقدامه؛ فعانقنى و قال: لا تعود الى مثلها؛ قال: فقلت له: يا سيدى! هذا و انت وال. قال: نحن قوم نرى ان نستتر بذلك؛ قال: فودّعته و مضيت و آليت على نفسى ان لا اخرج من مكان إلا باذن؛ و حكى ولده الشيخ محمد – رحمه الله – قال: قال لى والدى – رحمه الله: يا محمد! انا فى كل سنة ازور القدس و الخليل، فاتفق انى زرت الخليل صلى الله عليه و سلم، و خطر لى انى ابيت داخل المسجد لأتملى بالخليل عليه السلام و أقرأ عنده ختمة. فلما كان بعد العشاء جاء الشحانى و قالوا لى: ما تخرج يا سيدى او نغلق عليك؟ فقلت: اغلقوا على. فلما اغلقوا قمت عند رأس الخليل عليه السلام و جعلت اصلى عند رأسه و أقرأ. فلما صليت و قرأت البقرة و شرعت فى آل عمران سمعت قائلا يقول: ما تتأدب تقف عند رأس الخليل! قال: فزمعت[١] فلما افقت تأخرت؛ فلما كان بعد قليل و اذا بالأبواب قد فتحت و دخل قوم كثيرون لا اعرفهم: قال: فاقعدت و امتدت الصفوف بحيث انهم ساوونى و ما اقدر أن انطق بكلمة، ثم ان شخصا منهم طلع الى المنبر و خطب و نزل و صلى بهم، ثم انصرفوا فغلقت الأبواب كما كانت و ما قدرت على كلام احد منهم. ثم بقيت كذلك الى الصباح. و للشيخ

(١) الاصل: فرمعت – ك.

عبد الله - رحمه الله - اشعار كثيرة و كلام حسن على طريق القوم ، وكان صحب والده و أخذ عنه و انتفع به ، وكان لوالده عدة اولاد جميعهم اخيار صلحاء . و الشيخ عبد الله المشار اليه منهم و المتعين من بينهم اجتمعت به بدمشق غير مرة ؛ و رأيته يملأ العين و القلب و يقصر عن محاسنه الوصف و درج الى رحمة الله تعالى و رضوانه فى شعبان سنة اثنتين وسبعين و ست مائة و هو فى عشر السبعين بنابلس ، و دفن بالطور و صلى عليه بالتيه بجامع دمشق يوم الجمعة العشرين من شعبان . رثاه ولده ابو الحسن الآتى ذكره ان شاء الله تعالى :

أ ارض بها قبر الحبيب يزار لك الدمع من جفنى القريح نثار
لقد انس الرحمن ارضا ثوى بها و اصبح فيها معهد و مزار
و طاب ثرى البطحاء من طيب نشره وحسبك قبر للخليل جوار
فلا تسألن الصبر عمن احبه ففى القلب من فقد الأحبة نار
فلا تذكر الى الدار من بعد اهلها فما الدار من بعد الأحبة دار
لقد اوحشت تلك المنازل بعدهم وكان عليها هيبة و وقار
سلام على تلك الخيام و اهلها لقد خلفونى فى الخيام و ساروا

و اما والده[1] الشيخ غانم فكان من سادات المشايخ و أعيانهم و اعلمهم بطريق القوم ، و له بقرية نورين[2] من عمل نابلس زاوية اقام بها عشرين سنة ، و لما فتح البيت المقدس سنة ثلاث و ثمانين و خمس مائة استوطنه و أقام به نحوًا من خمسين سنة ، ثم قدم دمشق فتوفى بها فى غرة شعبان

(١) الاصل : واما ولده - ك (٢) فى الشذرات : بورين ، بالباء - ك .

سنة اثنتين و ثلاثين و ست مائة عشية الأحد، و دفن يوم الاثنين فى الحضيرة التى بها السادة المشايخ عبد الله البطائحى و عبد الله الارموى[1] - رحمهما الله تعالى - بسفح قاسيون، و بلغ من العمر سبعين سنة. و كان الشيخ غانم تاب فى السنة التى فتح فيها بيت المقدس على يد رجل رآه مرة واحدة، ثم لم يزل يراه بظنه من الأبدال، و انقطع الى العبادة تحت صخرة بيت المقدس فى الأفياء السليمانية ست سنين، و صحب بعد ذلك المشايخ[2]: عمر المدنى، و محمد الديسنى، و أبا بكر العين سريانى، و محمد الكيلانى، و محمد القرشى، و ابا عمران المغربى و غيرهم، و صحب الشيخ عبد الله الأرموى[1] صحبة كبيرة، و لازمه الى حين وفاته. و ماتا جميعا - رحمهما الله - فى مدة قريبة. و سبب توبته و انقطاعه الى الله تعالى انه تمرض عام فتح المقدس مرضة عظيمة، فلما ابلّ سأل عن اصدقائه الذين كان يصحبهم قبل توبته، فوجد اكثرهم قد مرضوا و ماتوا، فحزن عليهم و أقلع من وقته و اكبّ على العبادة و الاقبال على الله تعالى، و حجّ ثلاث حجات محرما من بيت المقدس، و فتح عليه فى الحجة الثالثة بما فتح. و قال: خرجت حاجا ثم عزمت بعد الحج على السياحة بأرض تهامة، فجاءنى رجل سلمّ علىّ و قال: لهذا الامر رجال غيرك انت فى صلبك ذرية و لك اصحاب ينتفعون بك؛ و أخبرنى ببعض ما انا فيه، ثم غاب عنى فلم أره؛ فرجعت الى الشام. و قال: رجعت سنة من الحجاز الى الشام و أنا مريض، لا استطيع الكلام و لا القيام و لا اكل الطعام، فبينما انا مطروح فى البرية - قد ذهب عنى رفقتى بعد

(١) توفى سنة ٦٣١ - ك (٢) لم اهتد الى ترجمة واحد من الزهاد - ك.

اليأس

اليأس منى - جاءنى رجل مغربى اشقر، فسلم علىّ ثم سار يحدثنى بما انا فيه و بما يكون منى، و انا لا اشكّ انى سائر فى الهواء، غير انى قريب من الأرض ساعة؛ ثم قال: اجلس . فجلست؛ ثم قال: نم . فنمت . فنام[1] الى جانبى، فاستيقظت فلم اجده . و وجدت نفسى قريبا من الشام و لم اجد بى مرضا، و لا احتاج[2] الى طعام و لا شراب، حتى دخلت بيت المقدس. و أما اخلاقه فلم ير ساخطا على احد، و لا سمع معتابا لأحد و لا ذامّا له، و لا اسقط لأحد حرمة، و لا كسر قلبا، و لا نسى ودّا، و لا رأى لأحد فعلا و من توجه الى الله تعالى لم يسأل من الدنيا شيئا و لا تعرض له، و اذا فتح الله عليه بشىء من الدنيا لم يردّه، و إذا اخذه لم يبقه و لم يدخر، و لم يفرح بما اوتى منها و لا تأسف على ما فاته منها، و كان كثير الأمراض و الابتلاء، و لم يسمع منه اتين و لا شكاية، و إذا سئل[3] عن حاله ظهرت عليه اعلام الرضاء . و قال ولده الشيخ عبد الله: اخبرنى والدى عن سبب توبته ما تقدّم، و قال: لما وضعت يدى على يد الشيخ الذى توّبنى نزعت الدنيا من قلبى كما تنزع الشعرة من العجين، فلما نهضت قائما تلا علىّ (و أمّا من خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) . قال: فجعلت هذه الآية قدوتى الى الله تعالى و سلكت بها فى طريقى و جعلتها نصب عينى لكل شىء منها . قالت لى نفسى: او امرنى به هواى فعلت بخلافه . فهذه اخلاق كريمة و مواهب جسيمة لا يقوى عليها احد إلا بتأييد ربانى . و للشيخ غانم - رحمه الله - كلام كثير مدوّن، و أشعار

(١) الأصل: فأنام (٢) الأصل: مرض احتيج - ك (٣) الأصل: سأل - ك .

على طريق القوم، ليس هذا موضع ذكرها، نفعنا الله به و بالصالحين انه جواد كريم[١]].

١٩٩ / الف / علي بن عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي ابو الحسن نجم الدين الربعي الشافعي، كان شابا محصلا مجتهدا، عنده فضيلة و أهلية و ديانة، لم يزل منذ نشأ مكبًّا على الاشتغال و التحصيل و السماع، فسمع كثيرا من المشايخ، و اخترمته المنية شابا، فتوفى فى يوم الخميس ثانى عشر ربيع الآخر بدمشق، و دفن يوم الجمعة بسفح قاسيون – رحمه الله، و لعله لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة[٢]، و كان عالما بالفقه و الأدب و الحديث، و له نظم حسن، فمنه هذه يقول:

اعاهد قلبي فى اجتناب وصالكم   و يغلبني شوق اليكم فأنكث
و احلف لا واصلتكم ما بقيتموا   و اعلم ان الوصل خير فأحنث

و قال يمدح شيخه الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري[٣] – رحمه الله – حين املى عليه كتابه المسمى بالاقليد لذر التقليد فى شرح التنبيه لأبي اسحاق الشيرازي[٤] – رحمه الله:

يا اماما فاق كل امام   و فقيها ازرى بكل فقيه
انت حبر صان الاله بك الدّين من الترهات و التمويه
انت تاج لمفرق الدين تحميه   من كل جاهل و سفيه

(١) آخر الخرم فى نسخة ب – ك (٢) باقى الترجمة ليست فى ب – ك (٣) الأصل: الهوارى، هو عبد الرحمن بن ابراهيم ابن الفركاح – ك (٤) الأصل: الشرازى المتوفى سنة ٤٩٠ – ك.

انت اوضحت مشكلات المعانى يا امام الدنيا من التنبيه
انت البسته بالفاظك الغر[1] لباسا يردّ ما قيل فيه
كم تصدى لذاك قوم قصدوا عن بديع و غامض تحويه
ما رعوه حق الرعاية حتى اخذ السهم بعدهم باريه
فانار الكنوز منه و ادنى غصن اثماره لمن يجتنيه
فبدا واضح كشمس النهار نازعا يده لمن يجتليه
و اعلنا انّ الجهالة كانت عن مبادى افهامنا يخفيه
فوقاك الاله من كل ما تخشى و آتاك كل ما ترتجيه

و قال يمدح الاقليد المذكور و شيخه:

ما زال للتنبيه باب مغلق عن [2]فهم قوم ثاقب[2] و بليد
اغنى عن الشراح طرّا فتحه فلذلك قد ذهلوا عن المقصود
حتى ارى شيخ البريّة كلها علامة العلماء بالاقليد
شرح وجيز بالابانة كامل حاوى هدى التقريب و التمهيد
فيه النهاية فى البيان و ضمّنه احكام و رد عقود
كاف بتلقيح الفهوم مهذب تهذيبه عار عن التقليد
فأبان منه كل معنى مشكل خاف و قرّب منه كل بعيد
و ازال عنه كل شبهة[3] قائل ساه و ردّ مقال كل حسود
بعبارة متعذر اسلوبها إلا على ذلق اللسان حديد
فرأيت وجه الحق ابيض ناصعا ما بين هاتيك الحروف السود

(١) الاصل: الغر - ك (٢-٢) الاصل: عن فهم ثاقب - ك (٣) و فى الأصل: شهبة.

يا ايها المولى الامام و من له   الثناء باق على التأييد[١]
ابشر فقد فقت البرية كلها   علما بلا شك و لا ترديد[٢]]

عمر بن بندار بن عمر ابو الفتح كمال الدين التفليسي، مولده بتفليس سنة اثنتين و ست مائة [تخمينا[٣]] تفقه على مذهب الشافعي رحمة الله عليه، و قرأ الاصولين و غيرهما من العلوم، و برع في ذلك، و سمع و حدث و درس و افتى و ولي القضاء بدمشق مدة زمانية، و كان محمود السيرة، مشكور الطريقة؛ و قدم القاهرة و أقام بها مدة يشغل الطلبة بعلوم عدة في غالب اوقاته، و وجد الناس به نفعا كثيرا. و توفى ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الاول بالقاهرة، و دفن من الغد بسفح المقطم. وكان اماما عالما فاضلا متبحرا في العلوم مع الديانة الوافرة و العفة المفرطة و شرف النفس مع عدم المال - رحمه الله تعالى. و لما تملك التتر الشام[٤] في سنة ثمان و خمسين و ست مائة، سير له تقليد بقضاء الشام بأسره و الجزيرة و الموصل و غير ذلك من البلاد المجاورة لها، و باشر ذلك مدة يسيرة الى حين قدم قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن الزكي[٥] - رحمه الله[٦] - متوليا من جهة هولاكو، فتوجه القاضي[٦] كمال الدين الى حلب و أعمالها متوليا لها، وكان في تلك الايام اليسيرة قد[٧] فعل من الخير و الاحسان و الذب عن الرعية ما يقصر عن الوصف[٨]، وكان مسموع القول عند نواب التتر بدمشق، لا يخالفونه؛

(١) و في الأصل: التايد (٢) آخر الخرم في ب - ك (٣) زيادة في ب - ك.
(٤) ب: البلاد - ك (٥) ا: التركي - ك (٦) سقط من ب - ك (٧) ا: و قد - ك.
(٨) ب: الوصف عنه - ك.

فبالغ فى الاحسان الى الخاص و العام، و السعى فى حقن الدماء و حفظ الأموال لم يتدنس فى تلك المدة بشىء من الدنيا مع فقره و كثرة عائلته، و لا استضاف فى زمن ولايته مدرسة و لاغيرها، / بل اقتصر على ما كان ١٩٩ / ب
مباشره من تدريس العادلية الكبيرة الى حين سفره الى حلب، و جرى عليه تعصب[١] كثير و نسب اليه اشياء برّأه[١] الله منها، و نزّهه عنها، فعصمه الله ممن اراد ضرره. و كان نهاية ما نالوا منه انهم الزموه بالسفر الى الديار المصرية، فتوجه اليها على ما تقدم شرحه، [٢]و لم يزل بها معززا مكرما الى حين وفاته - رحمه الله تعالى و رضى عنه. فلقد كان من حسنات الدهر[٢].

[وصل الى دمشق فى سادس عشرين ربيع الاول، و منه قضاء ماردين و ميافارقين، و نظر جميع الاوقاف و الجامع، و كان القاضى قبله صدرالدين ابن سنى الدولة فى سنة ثلاث و اربعين، وكان كمال الدين ينوب عنه بدمشق[٣]].
انشده بهاء الدين محمد بن الدجاجية[٤] قوله فيه بديها بمجلس الحكم بالعادلية ايام مباشرته الحكم بها، خلافة عن قاضى القضاة صدر الدين - رحمه الله تعالى - يقول :

يا من شرفت بفضله تفليس   قد سار بحسن العدل عنك العيس
ما للعمرين نالت غيرك يا   من زين به القضاء و التدريس

عمر بن الياس بن[٥] العنطورى، كان رجلا صالحا، كثير العبادة و قيام

(١) ا: تعصيب ... يراه - ك (٢-٢) سقط من ب - ك (٣) من طرة ب بخط غير خط المتن - ك (٤) هو محمد بن مكى و توفى سنة ٦٥٧ - ك (٥) هاهنا فى ب بياض قدر كلمة - ك .

الليل ، و حج غير مرة [١]على قدميه[١]، و حال عوده من الحجاز يلبس كلوتة صفراء جديدة . توفى الى رحمة الله تعالى و رضوانه بجبل لبنان فى شهر ربيع الآخر هذه السنة و قد نيف على الستين سنة من العمر – رحمه الله تعالى .

عيسى بن موفق بن المزهر[٢] مبارك سيف الدين التنوخى ، كان من اعيان الامراء الحلبيين[٣] ، و والده الأمير ناصر الدين كان خصيصاً بالملك الصالح عماد الدين – رحمه الله تعالى ، و كان هذا سيف الدين كثير الخير و المروءة ، صادق اللهجة ، لا يذكر احدا بسوء ، كثير البرّ بمعارفه و اصحابه و المكارمة لهم . توفى ببعلبك ليلة الأحد خامس صفر ، و حمل الى قرية بحوشية[٤] من قرى البقاع البعلبكية[٥] ، و هى شمالى كرك نوح عليه السلام ، فدفن بها عند اهله ؛ و قد نيف على الستين سنة من العمر – رحمه الله تعالى .

كيكاووس بن كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن قطلمش بن انز[٦] بن اسراءيل بن سلجوق بن دقاق السلطان عز الدين بن السلطان غياث الدين بن السلطان علاء الدين السلجوقى ، قد ذكرنا ان والده لما مات اقتسم هذا عز الدين و أخوه ركن الدين بلاد الروم بينهما مناصفة ، و ان اخاه[٧] ركن الدين تغلب على مملكة الروم ، فلما تغلب هرب عز الدين بجماعة من خواصه و أهله ، و استصحب معه مالا

(١–١) من ب – ك (٢) الأصل : الزهر – ك (٣) ب : امراء الجبلية – ك (٤) ب : بحوشبة ، بالباء الموحدة – ك (٥) ا و ب : البعلبكى – ك (٦) الأصل : ابر ؛ ب : اتسر ، بضم الالف و سكون التاء المثناة بعدها سين و راء مهملة – ك (٧) ا و ب : اخوه – ك .

و ذخائر

و ذخائر، و قصد القسطنطينية . فلما حل بها خافه ملكها، فقبض عليه وحبسه فى بعض قلاعه، فلم يزل محبوسا بها / الى ان بعث بركة ملك التتر ٢٠٠/ الف عشرين الف فارس الى بلاد صاحب القسطنطينية، فأغاروا عليها من سائر نواحيها فراسلهم فى طلب الهدنة، فأجابوه على ان يسلم لهم السلطان عزالدين و ما اخذ معه، فسلمه اليهم و ما كان اخذ معه، و ذلك فى سنة ستين و ست مائة، و ساروا به الى بركة، فاكرمه و قدمه على عسكره، و أمره بقصد صاحب قسطنطينية . فلما نزل على بلاده كان عنده فارس الدين اقوش المسعودى[1] رسولا من جهة الملك الظاهر، فخرج اليه و أمره بالرحيل و قال له: هذا قد صار من اصحاب السلطان الملك الظاهر و لا سبيل لك عليه، فرحل و لم يزل عند بركة الى ان مات . و انتقل الملك الى ابن اخيه منكوتمر، فأقام عنده الى ان توفى فى هذه السنة . و خلف من الأولاد ثلاثة ذكورا، و هم: الملك المسعود، مقيم فى سوداق فى خدمة منكوتمر، و الآخران[2] عند بالعوش[3] ملك الاشكر فى اسطنبول فى كُتّاب الروم؛ لا يعرفان الاسلام . و كانت وفاة السلطان عزالدين بصوداق من بلاد الترك، و مولده سنة ست و ثلاثين و ست مائة - رحمه الله تعالى .

لاجين بن عبد الله الامير حسام الدين الايدمرى الدوادار المعروف بالدرفيل، كان مفرط الذكاء، كثير المعرفة و الخبرة بالامور، محبّا للعلماء و الفقراء، حسن الظن بهم، يقبل عليهم و يقضى حوائجهم، و يبالغ فى اكرامهم و تعظيمهم، و عنده مشاركة و إلمام بالفضيلة، و يكتب خطا جيدا

(١) ا: السعودى - ك (٢) ا: والآخرين؛ ب: الاخوين - ك (٣) ب: بالعوس - ك.

حسنا، و له همة عالية، و صدر واسع، و تجمل تام، و كان الملك الظاهر يحبه و يؤثره كثيرا، و يعتمد عليه و يثق به، و حرمته وافرة و أوامره عند سائر ولاة الأطراف و نواب السلطنة ممتثلة، و هو محبوب إلى الخاص و العام، و امر المكاتبات و جميع ما يتعلق بذلك معزوق[1] به، و بالأمير
٢٠٠/ب سيف الدين بلبان الرومى، لكنه كان اكثر تنفيذا للأشغال/ من الرومى، و لم يزل على ذلك الى ان تمرض فى هذه السنة. و توفى الى رحمة الله تعالى فى رابع عشر شهر رمضان منها ببستان الخشاب ظاهر القاهرة، و دفن من يومه بسفح المقطم - رحمه الله تعالى. سمع من ابى القاسم عبد الرحمن ابن مكى السبط[2] و جماعة غيره، و توفى و هو فى عشر الاربعين - رحمه الله تعالى.

مجاهد بن سليمان بن مرهف بن ابى الفتح التميمى المصرى الخياط[3] و يعرف بابن ابى [الربيع[4]]، توفى يوم الثلاثاء الحادى و العشرين من جمادى الآخرة هذه السنة بالقرافة الكبرى لأنها كانت سكنه، و دفن بها ايضا و قد ناهز سبعين سنة من العمر - رحمه الله تعالى - كان فاضلا اديبا و من شعره فى ابى الحسين[5] الجزار، [6]وكان بينهما مهاجاة[6]:

ابا الحسين تأدّب ... ما الفخر[7] بالشعر فخر

---

(١) ا: معروف - ك (٢) توفى سنة ٦٠١ - ك (٣) ا: الخليط، له ترجمة فى فوات ابن شاكر (٢/١٨٠) - ك (٤) سقط من ا - ك (٥) هو يحيى بن عبد العظيم المتوفى سنة ٦٧٩ - ك (٦-٦) سقط من ب - ك (٧) من الفوات و النجوم ج ٧، ص ٢٤٣، و فى الأصل: لفخر.

و ما

و ما ترشحت منه   بقطرة و هو بحر
ان جئت بالبيت منه   و ما لبيتك قدر
لم تأت بالبيت إلا   عليه للناس حِكر

و قال يهجوه[1]:

لا تلمنى اذا غسلت تعاشير[2] كغسل الكروش مما خباه
فسأشويه بالهجاء و لا اتركه باقيا بشحم كلاهُ

و قال فيه ايضا يهجوه:

ان تاه جزّاركم عليكم   بفطنة عنده و كيس
فليس يرجوه غير كلب   و ليس يخشاه غير تيس

و قال ايضا فيه يهجوه:

ما للأديب تعاشير[2] بلا سبب   فى خده صَعَر[3] فى انفه شمم
وسوق وردان لم يدرس[4] بوالده   حيا ولما ماتت[4] الابقار والغنم

و قال ايضا فيه يهجوه:

ما لتعاشير[5] حلاقيمه   علىّ قامت من مواعينه
فلا يلمنى و ليلم نفسه   اذ هو مذبوح بسكّينه
و الله ما عصيتها فعله   إلا بتقطيع مصارينه

وكتب الى الوزير يعاتبه على تقرّب اليه:

قل لوزير العصر لا تطرّحَنْ   امرءًا به اعنى بك العتبُ

---

(١) ب: و له يهجو الجزار ـ ك (٢) ب: تعاسير ـ ك (٣) ا: صغر ـ ك .
(٤ ـ ٤) ب: ووالده حى و ما ماتت ـ ك (٥) ب: لتعاسير .

و اجزر عن الجزّار نفسا فقد ... تجنى به ذنب[1] و لا ذنب
و لا تجالس طرفا نازلا[2] ... يا طال ما جالسه كلب

و قال ايضا يهجوه من ابيات:

يجحدني ما لم يفد[3] جحده ... دعه فما ينفعه مَيْنُه
كذلك الرجس لمّا ذوى ... و كاد يقضى و دنا حينه
ما ان صبيت الماء فى قاعه ... و قام الا قويت عينه

و قال ايضا يهجوه:

اعد يابرق ذكر أُصَيل نجد ... فانّ لك اليد البيضاء عندى
اشيمك بارقا فيضلّ عقلى ... فوا عجبا تضلّ و انت تهدى
و يكيك السخاء و لست ممن ... تحمّل بعض اشواقى و وجدى
بعثت مع النسيم لهم سلاما ... فما عنوا علىّ له بردّ

و قال ايضا:

فوق خدّه بنفسج و شقيق ... كيف حملتموه ما لا يطيق
و فمٌ فيه ما يجلّ عن الوصـ ... ـف و نخوة[4] قلبه فيضيق
و قوام يزيد[5] فيه قلوب ... كلما قام فيه للعشق سوق[3]

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

و ظبى تظلمت من خصره ... لقلبى عليه حقوق[6] و دم
اخذت القصاص بتعضيضه ... و لم يجر بعد عليه قلم

(١) ب: ذنبا - ك (٢) ا: بازلا - ك (٣) ا: يفده - ك (٤) ب: محسوه - ك.
(٥) ا: زيد ... شوق - ك (٦) ا: حتوف - ك.

و قال

/ و قال ايضا ملغزا فى الابر و الكُستُبان: ٢٠١ / الف

ثلاثة فى امر خصمين   الفين لكن غير الفين
هما قرينان[١] و ان فرقت   بينهما الايام فرقين
فواحد يعضده واحد   و يعضد الآخر باثنين
تراهما بينهما وقعة اذ   تقع العين على العين

محمد بن سليمان بن عبد الله بن يوسف ابو عبدالله جمال الدين الهوارى[٢] الفقيه المالكى المذهب المعروف بابن ابى الربيع، كان فاضلا اديبا. قال قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن خلكان انشدنى لنفسه قال:

لو لا التطير بالخلاف و انهم   قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبى خدمة بفنائكم   لأكون مندوبا قضى مفروضا

و لجمال الدين محمد المذكور:

احباب قلبى ان تحكمت النوى   فى بيننا و جرى القضاء بما جرى
فلقد غضضت عن الورى من بعدكم   طرفا يرى من بعدكم ان لا يرى

توفى المذكور فى شهر رمضان هذه السنة بالقاهرة و قد جاوز ستين سنة من العمر[٣] [و ذكر الحافظ شرف الدين الدمياطى[٤] - رحمه الله - فى معجمه، فقال عنه التونسى[٥] المحتد المصرى المولد و الدار الفقيه الاديب، انشدنى لنفسه فى[٦] صديق له انتقل من السواد الى السويداء:

(١) ب: قريبان - ك (٢) الأصل: الهوازى - ك (٣) باقى الترجمة سقط من ب - ك.
(٤) هو عبد المؤمن بن خلف توفى سنة ٧٠٣ - ك (٥) الاصل: التنوسى - ك.
(٦) الأصل: من - ك.

سريت من السواد الى السويدا مسير البدر من طرف لقلب
قضيت[1] من النوى وطرا وها قد قضيت لك البقا فى البعد نحبى

و قال و انشدنا لنفسه فى موسى بن يغمور[2] :

لك الله يا موسى فأنت محمد الـــصفات وذهنى فيك حسان مدحه
اذما دجى ليل من الخطب مظلم فمن يدك البيضاء إسفار صبحه

و قال و انشدنا وكتب بها الى صديق له يدعى الصدر :

ما زلت فى بعد و فى قرب صبا اليـك و أى صب
جزت القلوب بأسرها و الصدر موضع كل قلب

و انشدنا ايضا فيه :

و توسوست بأسياف الى الصد رو ما زال موضع الوسواس

قال : و مولده بالقاهرة سنة ست مائة ، و وفاته بها ليلة الخميس السادس و العشرين من شهر رمضان . و حدث بشىء من الحديث - رحمه الله تعالى[3]] .

محمد بن سليمان ابو عبد الله المعافرى[4] الشاطبى الشيخ الصالح ، مولده سنة خمس و ثمانين و خمس مائة . و توفى بظاهر الاسكندرية فى العشرين من شهر رمضان و دفن بمرج سوار . كان احد مشائخ الفقراء المعروفين بالصلاح و الانتفاع مقصودا للزيارة و التبرك به ، مشهورا فى ناحيته - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن على ابو عبد الله الانصارى

---

(١) قصبت - ك (٢) توفى سنة ٦٦٣ - ك (٣) آخر الخرم فى ب - ك (٤) الأصل : المغافرى - ك .

الخزرجى الشافعى الملقب شهاب الدين* ،[1] [الدمشقى الاصل و المولد و المنشأ . قرأ القرآن العظيم لسبع سنين و صلى بالناس به بجامع دمشق بالحائط القبلى فى شهر رمضان المعظم صلاة التراويح، ثم اشتغل بالفقه على الخطيب جمال الدين[2] عبدالكريم بن الحرستانى خطيب جامع دمشق، فقرأ عليه التنبيه و المعالم، و اشتغل فى حفظ الوسيط[3]، فقرأ منه مقدار ربعه، ثم ارتحل الى حلب، اقام بها مدة، و بها لبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى حين و قد عليها رسولا، ثم قصد الموصل و اقام بها سنين، و فيها كمل حفظ الوسيط، فجمع بين طرفيه و اجتمع بفضلاء بيت يونس و غيرهم بها، و اخذ عنهم ثم ارتحل الى بغداد و اقام بالمدرسة النظامية مدة، ثم ارتحل الى بلاد العراق فطاف اكثرها و حصل العلوم من علمائها، و اقام فى رحلته ما يزيد على اثنتى عشرة سنة، ثم عاد الى اهله

---

(١) سقط باقى الترجمة من ب ـ ك (٢) جمال الدين لقب والده و هو عماد الدين عبدالكريم بن عبد الصمد بن محمد و توفى سنة ٦٦٢ ـ ك (٣) الأصل : الوسط ـ ك .

(*) فى ب مكان ما يأتى عن : و يعرف بابن العالمة و ذلك لأن والدته كما تأيمت لوفاة والده حفظت القرآن العزيز و التنبيه و كتاب نحو والخطب النباتية و غير ذلك ، و طلبت لعزاء الملك العادل سيف الدين محمد بن ايوب ـ رحمه الله ـ فتكلمت فيه فلزمها النعت . وكان شهاب الدين المذكور من العلماء الادباء الفضلاء ، سافر الى العراقين والى بلاد كثيرة فى طلب العلم ، واقام ببعلبك مدة سنين ثم ظعن عنها، و ولى الحكم ببلاد الخليل عليه السلام لرغبته فى الانقطاع هناك لشرف المكان . وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة ودفن به ، ومولده بدمشق فى سنة ست مائة ـ رحمه الله تعالى .

بدمشق اقام بها سنين . منقطعا عن الناس ، لا يتردد الى باب احد و لا يجتمع إلا بمن يأخذ عنه شيئا من العلم تعوضا عن التعريض للولايات ، ثم طلب لولاية الحكم بمدينة الخليل عليه السلام ، فأقام مديدة . و طلب الديار المصرية و اجتمع بالوزير بهاء الدين – رحمه الله – و رغبه فى المقام بمصر ، و [1]ذكره للملك[1] الظاهر – رحمه الله ، فوافق على ان يولى بمصر ما يقوم به . قال: فكرهته لما فيه من تركى[2] مجاورة الخليل عليه الصلاة و السلام و اقبالى على الدنيا و اهلها . و قلت : اتشوق الى الخليل صلى الله عليه و سلم و اهله:

اترى اعيش ارى العريش و شامه ... فبمصر قد سئم المحب مقامه
ام هل تبلّغ عنه انفاس الصبا ... يوما الى اهل الخليل سلامه
يا سادة خلفت قلبى عندهم ... هل يحفظون عهوده و ذمامه
اسعرتم نار الغرام بمهجتى ... و سلبتم طرفى الكئيب منامه
إن لم يَجُد مطر على مغناكم ... اغناكم دمعى و يقوم[3] مقامه
يا هل يعيد الله ايام الحمى ... من قبل ان يلقى المحب حمامه

فاشتهرت الأبيات و بلغت الصاحب بهاء الدين ، فاخذ فى تجهيزه و اعاده الى الخليل عليه السلام ؛ فاقام بها الى ان توفى ليلة الجمعة سابع و عشرين جمادى الاولى هذه السنة – رحمه الله تعالى – و دفن بجبل حرى بالقرب من البلد ، و مولده سنة ست مائة ، و كان يعرف بابن العالمة ، فان اباه توفى و هو صغير ، فربّته والدته و هذّبته ، و كان سبب تسميتها بالعالمة : ان الملك العادل الكبير لما توفى فى سنة خمس عشرة و ست مائة نظروا و امرأة

(١–١) الاصل : ذكر الملك – ك (٢) الأصل : تركى – ك (٣) وفى الأصل : تقوم .

تتكلم فى العزاء فذكروها و انها من الصلحاء ، فاتوا فى طلبها فتبرأت من ذلك لعدم خبرتها بما يليق بذلك الحال؛ فالزموها و اخذوها مكرهة وكانت تحفظ كثيرا من الخطب النباتية ، قالت : وكنت اسأل الله تعالى فى الطريق ان لا يفضحنى فى ذلك المحفل و انا ارجف فرقا من ذلك .

قالت : فلما حضرت و صعدت المنبر سرّى عنى ، فقرأت شيئا من القرآن و خطبت بخطبة الموت التى اولها : الحمد لله الذى هدم بالموت مشيد الاعمار و هى من طنّانات الخطب . فاتفق فى ذلك المجلس من البكاء و الوجد و الحال ما لم يتفق فى غيره ، و اشتهرت تسميتها بالعالمة ، و صار لها بذلك لياذ[1] ببيت العادل و حصلت منهم دنيا طائلة . وكان شهاب الدين المذكور من العلماء الأعيان و على خاطره من الشعر و الحكايات و اخبار الناس و احوال السلف و اهل الطريق شيء كثير ، وكان يستحضر الأحياء و نهاية المطلب لامام الحرم ، لا يكاد يطالع فى الفقه سوى ذلك ، وكان قد اشتهر اختصاصه بمعرفة الوسيط ، فقال بعض الفضلاء : لم لم تعرج على طريق العراق؟ فاختصر المهذب فى مدة يسيرة فى مجلد واحد بعبارة سلسة فصيحة وافية بالمقصود ، و زاد على الاصل[2] فوائد جليلة ، و قيد ما اهمله المصنف ، و نازعه فى تعليله فى مواضع عديدة ، و هو من نفائس الكتب . وكان - رحمه الله - ناقص الحظ من الدنيا و مناصبها ، فانه اقام ببعلبك مدة يكتب الشروط ، و هو كاتب الحكم لقاضيها القاضى صدر الدين عبد الرحيم - رحمه الله ، و مقيد[3] عنده بالمدرسة النورية ، ثم ولى صرخد ، و لم يكن من مناصبه ،

(١) ا : لباد - ك (٢) الاصل : على الأهل - ك (٣) فى الأصل : معيد .

و كذلك بلد الخليل صلى الله عليه و سلم ، و هذه الولايات بالنسبة الى فضيلته و اهليته لعلها صغيرة على احد تلامذته ، وكان الحكيم نجم الدين احمد بن المفتاح – رحمه الله – الطبيب المشهور اخاه لأمه ، وكذلك الشرف اسماعيل المقيم يبعلبك و المتوفى بها – رحمهم الله تعالى[١]] .

٢٠١ / ب / محمد بن عبد الله بن[٢] مالك ابو عبد الله الامام العلامة جمال الدين الطائى الجيانى النحوى اللغوى ، اوحد عصره و فريد دهره فى علم النحو و العربية مع كثرة الديانة و الصلاح و التعبد و الاجتهاد ، سمع و حدث ، و كان مشهورا بسعة العلم و الاتقان و الفضل موثوقا[٣] بنقله حجة فى ذلك ، و له عدة تصانيف حسنة مفيدة ، و اليه انتهى علم العربية ، و لم يكن فى زمنه

٢٠٢ / الف من يجرى مجراه فى / غزارة علمه و وفور فضله ، [٤]و له نظم كثير يشتمل على فوائد جمة[٤] و كانت وفاته بدمشق فى ثانى عشر شعبان ، و دفن بسفح قاسيون ، و هو فى العشر الثمانين – رحمه الله –[٥]و رثاه غير واحد ، منهم الشيخ محمد الحنفى[٦] – رحمه الله – بقوله :

ام دهى[٧] الخطب من اصابت سهامه و استخف الحلوم حزنا حمامه
ام درى رائد المنية إذ أقدم ماذا اذا فتى اقدامه
بالامام ابن مالك فجع الدين فغشى ضوء النهار ظلامُه

(١) آخر الخرم فى ب – ك (٢) المعروف محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك – ك .
(٣) فى الأصل : موثوق (٤ – ٤) سقط من ب – ك (٥) سقط باقى الترجمة من ب – ك (٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السلمى بدر الدين ابن الفريرة المتوفى سنة ٦٧٥ – ك (٧) الأصل : ام درى – ك .

باامام

بامام افنى الليالى و الأيا م و فى البر و الكتاب امامه
شاركت[1] فى مصابه العرب و العجـم فمالت بالدوح نوحا حمامه
و شكا الجامع اشتياقا اليه و بكاه مُقامه و مَقامه
روضه حفرة اعدّت، لمثوا ه بزهر اعماله اكمامه
زخرفت للقدوم منه قصور و جنان ولدانها خدامه
جمع الناس و الملائكة فى التشييع و الملتقى له اعظامه
كان زين الوجود منه وجود كامل شوّه الوجوه اخترامه
كان حليًا لدهره و بنيه فوهى سلك دُرّه و نظامه
كان نعمى لم يوف موليها الشكر فبالشكر كان منا انتقامه
كان ركنا تأوى اليه بنو الفضل فأخنى على العلوم انهدامه
كل صعب من المعانى جليل بيدى فكره الدقيق زمامه
نحو علم ادنى من الفضل من طا ل الى عذبه الثمير[2] ادامه
خلّدت ذكره الجميل علوم خلدتها من بعده اقلامه
كم سقيم من الكلام شفاه بعد ما ايأس الأساة سقامه
و بفهم[3] من الدقائق ما مسكن منها الفهوم إلا اهتمامه
نال بالجد فى المعارف حدا لم ينله [4] احلامه
خلّف الفاضل الفريد ابا بشر[5] و انسب ايامه أيامه
كان للنحو قبل شمل بديد و بمسعاه احكمت احكامه

(١) الاصل : تشاركت ـ ك (٢) الاصل : التمير : ـ ك (٣) الاصل : و فهم ـ ك .
(٤) الاصل : غير اله ـ ك (٥) يعنى ابنه محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٨٨ ـ ك .

لو حواه و من تقدم عصر لأقرت بفضله اعلامه
من لأهل الآداب و من بعده ها ذاك منهج الصواب كلامه
قعدوا منه زاعمين عطوفا فكلهم[1] ايثامه
لو درى حاملوه ماذا اقلوا ما استقلت بحامل اقدامه
انما الموت نافذ الحكم فمن كان للكرام اغتنامه
اولع النقص بالكمال فما أو جب هذا السرار إلا تمامه
اعضل الداء فى نواه فلا سلوان لرجالنا و لا المامه
و نقيض النفوس و هو قليل لا تفيض الدموع يقضى ذمامه
ان قبرا حواه لا غرو ان را ح ذكيا[2] كالمسك ريحا رغامه
آنس الله روحه برحمته[3] عليها و روحة و سلامه

و رثاه تقى الدين حسين بقوله :

وافى مصاب يقتضى المامه هملان طرف لا يقل سجامه
و خفوق[4] قلب ما اراه ساكنا يوم ابن مالك اذ اتاه حمامه
لهفى عليه لقد مضى مستسلما لقضاء ربه يفيه مرامه
قد كان بحرا فى العلوم و شامخا فى الحلم واها لو يطول مقامه
المانح الادب الجزيل الشارح التنزيل كما يجتلى احكامه
رحم المهيمن روحه فضريحه يعتاده صوب يسح غمامه
اعنى ابن مالك الموسد فى الثرى و علومه بين الورى اعلامه

(١) الاصل : ابرابا ... فكلهما - ك (٢) الاصل : زكيا - ك (٣) الاصل : رحمة - ك (٤) و فى الأصل : حقوق .

[1] ان يطرأ النقص الشنيع لفقده   فاذا ايد [1] الدين صح تمامه
خلف رضى بالوقار [2] مسربل   و بروق مرأى فعله و كلامه
ورث [3] الفضائل كابرا عن كابر   دامت لنا فى نعمة ايامه [4]]

محمد [5] بن محمد [5] بن الحسن ابو عبد الله نصير الدين الطوسى صاحب علوم الرياضة و الرصد و غير ذلك من علوم الأوائل ، كان اماما منفردا بذلك فاق اهل عصره ، و انتهت اليه معرفة هذا الشأن ، و توفى بالجانب الغربى من بغداد فى يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة ، و دفن فى مقابر موسى بن جعفر – [6] رحمة الله عليهما [6] – و قد نيف على ثمانين سنة ، و قيل كانت وفاته فى صفر سنة اربع و سبعين و الاول اظهر – رحمه الله . قرأ العلم على المعين سالم بن بدران بن على المعتزلى المتشيع المصرى و غيره [7] . [و كانت له مصنفات كثيرة فى انواع من العلوم العقلية و اليه المرجع فيها ، و له اشعار كثيرة ، فمن ذلك ما كتبه من شعره على مصنف فى اصول الدين لكمال الدين الطوسى ، سيّره اليه ليجيب عن مسائل فيه ، سأله اياها فأجاب عنها احسن جواب و مدحه بهذه الأبيات :

ايأتى كتاب [8] فى البلاغة منته   الى غاية ليست تقارب بالوصف
فمنظومه كالدرّ جاد نظامه   و منثوره مثل الدرارى فى اللطف
دقيق المعانى فى جزالة لفظة   يخبّر فى ضم الغموض الى الكشف

(١–١) الأصل : ان نظر . . . فاذا بيد – ك (٢) الأصل : بالوقار – ك (٣) الأصل : و رب – ك (٤) آخر الخرم فى ب – ك (٥–٥) سقط من ا – ك (٦–٦) ب : رضى الله عنهما – ك (٧) سقط باقى الترجمة من ب – ك (٨) سقط من الأصل .

كفايته حار[1] العقول بحسنها فأمرض عيناها و ملثمها يشفى
انى عن كثير ذى فضائل جمّة عليم بما يبدى الحكيم[2] و ما يخفى
فأصبحت مشتاقا اليه مشاهدا بقلبي محياه و ان عزّ عن طرفى
رجا الطرف ايضا كالفؤاد لقاءه وان لا يوافى قبل[3] ادراكه حتفى
قرأت من العنوان لما فتحته و قبّلت تقبيلا يزيد على اللقّ
و لما بدا لى ذكركم فى مسامعى تعشّقكم قلبي و لم يركم طرفى
وصادفت هذا البيت فى شرح قصتى و ايضاح ما عاينته جملة يكفى

وردت رسالة شريفة و مقالة لطيفة مشحونة بفرائد[4] الفوائد مشتملة على صحائف اللطائف مستجمعة لفرائس النفائس مملوءة من زواهر الجواهر من الجناب الكريم السيدى العالمى الفاضلى السندى المحقق المدقق الكمالى ادام الله جماله و حرس كماله الى الداعى الضعيف المحروم المتلهف محمد بن محمد الطوسى، فاقتبس من شرار ناره نكت[5] الزبور و آنس من جانب جناب طوره اثر النور، فوجدتها بكرا حلت حلة كريمة ؛ و صادفتها صدفة تضمنت درة يتيمة هى اوراق مشتملة على رسائل فى ضمنها مسائل ارسلها و سأل عنها من كان افضل زمانه و واحد اقرانه الذى نطق الحق على لسانه و لوح الحقيقة من بنانه و رأيت المورد — ادام الله فضله — قد سألنى الكلام فيها، و كشف القناع عن مطاويها ؛ و اين انا من المبارزة مع فرسان الكلام و المعارضة مع البدر عند التمام، وكيف يصل الأعرج الى قلة الجبل

(١) الاصل : حاز — ك (٢) الاصل : الحليم — ك (٣) الاصل: قيل — ك (٤) الاصل : بفوائد — ك (٥) الاصل : نكث — ك .

المنيع

المنيع و اتى الظالع[1] شأو الضليع ، و لكني بحرصي على طلب التوصل الروحانى اليه باجابة سؤاله ، و شغفي[2] بنيل التوصل الحقيق لديه بايراد الجواب عن مقابلة اجترأت ، فامتثلت امره و اشتغلت بمرسومه ، فان كان موافقا كما اراد فقد ادركت طلبي و إلا فليعذرني اذ قدمت معذرتي - و الله المستعان و عليه التكلان ، و الأخذ فى تصفح الرسالة فصلا فصلا ، وتقرير ما يتقدر عندى منه او يرد عليّ مستعينا بالله و متوكلا عليه انه الموفق و المعين[3]] .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن [4] بن عبد الله[4] بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع ابو المكارم الأسدى الشافعى[5] محيي الدين قاضى القضاة بحلب ؛ مولده بها[5] فى خامس شعبان سنة اثنتى عشرة و ست مائة بحلب ، سمع و حدث و درس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ، و تولى القضاء بحلب و اعمالها الى حين وفاته ؛ و بيته معروف بالعلم و الدين و التقدم و السنة و الجماعة ، و توفى فى ثالث عشر جمادى الأولى بحلب ، و دفن بتربة جده - رحمه الله تعالى ؛ و قيل فى وفاته غير ذلك . و قد ولى القضاء بحلب من بيتهم غير واحد - رحمهم الله اجمعين .

محمد بن الموفق بن الزهر[6] مبارك ابو عبد الله الامير نجم الدين ، و قد تقدم ذكر اخيه الامير سيف الدين[7] عيسى - رحمه الله ، و وفاته فى اوائل هذه السنة . و توفى نجم الدين محمد المذكور ليلة السبت سابع عشر شهر

(١) الأصل : الضالع - ك (٢) الأصل : سعفي - ك (٣) آخر الخرم فى ب - ك .
(٤-٤) سقط من ا - ك (٥) سقط من ب - ك (٦) ا : المزهر - ك (٧) ب : شمس الدين ، سهوا - ك .

رجب بقرية بحوشية[١] ، و دفن بها عند اهله و هو فى عشر الستين – رحمه الله تعالى . و كان عنده ديانة و تشيّع و معرفة بمذهبه و تغالى فيه كثير المكارم حسن الصحبة[٢] و الأدب مع من يصحبه – رحمه الله تعالى .

محمد بن ابى الرجاء بن ابى الزهر بن ابى القاسم ابو عبد الله التنوخى الدمشقى المتطبب[٣] المعروف بابن السلعوس ، مولده فى العشر الأوسط من شهر رجب سنة تسع و تسعين و خمس مائة . سمع من عبد الصمد الحرستانى[٤] ، و حدث عنه بالقاهرة ، و توفى فى الخامس و العشرين من شعبان بالقاهرة ، و دفن من الغد بمقابر باب النصر – رحمه الله تعالى .

نعمان بن حمدان بن نعمان التكريتى الملقب بشجاع الدين من التجار المشهورين بالثروة[٥] و كثرة الجد ، و عنده سعة صدر فيما يقدمه للملوك [٦]و الأمراء[٦] من التقادم و التحف ، و كانت له مكانة عند الملك الظاهر – رحمه الله – و قرب اوجب تغيّر خاطر وزيره الصاحب بهاء الدين عليه ، فلم تنفعه مكانته و قربه ، و كان صهر[٧] وجيه الدين محمد بن سويد التكريتى زوج ابنته و اولاده منها و توفى ليلة الجمعة ثانى جمادى الآخرة بدمشق ، و دفن من الغد بسفح قاسيون – رحمه الله .

ابو بكر بن احمد بن عمر البعلبكى المعروف بابن الحبّال[٨] و يعرف بابن

(١) ب : بحوشيه ؛ ا : نجوسية – ك (٢) ا : الصحة – ك (٣) ا : المتطيب – ك .
(٤) ا : الحرسانى ؛ هو عبد الصمد بن محمد و توفى سنة ٦١٥ – ك (٥) ا : المروة – ك (٦–٦) سقط من ب – ك (٧) ا : ضمير؛ توفى سنة ٦٧٠ – ك (٨) ا : الخيال – ك .

دشينية[١] توفى ببعلبك ليلة الجمعة تاسع و عشرين شهر ربيع الاول ، و دفن يوم الجمعة بعد الصلاة ظاهر باب نخلة ، و هو فى عشر السبعين ، و خلف تركة عظيمة ؛ قيل انها تقارب بمائة[٢] الف دينار ، و لم يرزق ولدا ، و انما كان له زوجة و ابنا عم ، فاحتاط الملك الظاهر على تركته ، وكان بدمشق و اخذ منها قريب اربع مائة الف درهم و افرج لورثته عن الوثائق و الأملاك فتمحق[٣] اكثر ذلك ، و كان وقف فى حال حياته وقفا على وجوه البر يتحصل منه فى السنة قريب خمسة آلاف درهم وقفه على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده يصرفه[٤] فى مصارفه ، فجرى فيه فصول و استقرّ بعد وفاته وقفا كما وقفه ، وكان اراد الرجوع فيه قبل وفاته و استفتى على ذلك ، فوجد كتاب الوقف قد كتب به نسخة و حكم الحكام بصحته فلم يجد الى ذلك سبيلا ، وكان يشحّ على نفسه بأيسر الأشياء . وكان سبب وقفه لهذا الوقف ان الحوطة لما حصلت فى سنة اربع و ستين و رسم انه لا يفرج لأحد إلا بعد ثبوت كتابه بدمشق فى وجه وكيل بيت المال / نظر المشار اليه [و] وجد ٢٠٣ / الف
عنده فوق المائة كتاب و انه يغرم على الاثبات[٥] بدمشق و بعلبك على كل كتاب تسجيل و شهود الطريق قريب الخمسة عشر درهما ، فرأى ذلك يشق عليه و لم تسمح نفسه به ، فقيل له : انت ليس لك نية تبيع هذا الملك و لا ترهنه ، و المصلحة انك توقفه على نفسك مدة حياتك ، ثم بعدك على اولادك ان كان لك ولد و إلا على وجوه البر ؛ فتجمع هذه الأملاك

(١) ا : دشنية ــ ك (٢) ب : مائة ــ ك (٣) ب : فمحق ــ ك (٤) ب : يصرف ــ ك .
(٥) ا : الاتياب ــ ك .

فى كتاب واحد و تحصل الأفراج به فجنح الى ذلك و عمله ، ثم اراد نقضه كما تقدم فتعذر عليه ، وكان فيه رفق بمن يعامله و يدانيه بصبر بعد الاستحقاق المدة [1] الطويلة ، و قلّ ان كان يحبس له غريم - رحمه الله وايانا - و كان فى بداية امره ضعيف الحال [2] لا شىء له و انما اكتسب ذلك [3] بالأسفار [3] و نماه بالمعاملة [4] مع قلة الخرج و كثرة الدخل [4] فصار له جملة طائلة [3] و بعض الناس يقول انه ربما وجد شيئا مدفونا و لا اصل لذلك ، و فى الجملة لم ير بعده من ارباب الأموال يعلبك مثله - رحمه الله [3] .

السنة الثالثة والسبعون وستمائة

دخلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة المستقرّة و الملك الظاهر بالديار المصرية .

متجددات الأحوال

فى خامس عشر المحرم يوم السبت جهزت الشوانى [5] من دار الصناعة [5] الى دمياط .

و فى يوم الاحد سادس عشره وصل الملك المنصور من حماة الى القاهرة و صحبته اخوه الأفضل و ولده المظفر محمود ، فنزل بالكبش و بعث اليه الملك الظاهر السماط بكماله صحبة الامير شمس الدين الفارقانى استاذ الدار فوقف فى وسطه لما مد ، فلم يتركه الملك المنصور و سأله حتى جلس

(١) الأصل : المرة - ك (٢) ب : من الفقراء - ك (٣-٣) سقط من ب - ك .
(٤-٤) ب : و خرجه قليل و دخله كثير - ك (٥-٥) الاصل : من الصناعة - ك .

ثم وصلت الخلع و غيرها، و اباح له ما لم يبحه لأحد من خواصه من شرب الخمر و سماع الغناء و سائر الملاهي[١] مبالغة في اكرامه و احترامه .

و في سادس صفر ولدت امرأة نصرانية بقصر الشمع محالة بمصر ثلاث بنات في بطن واحد لكلّ[٢] واحدة منهن مشيمة و متن لوقتهن .

و في يوم الأحد سابع صفر توجه الملك الظاهر الى الكرك على الهجن، و في صحبته الامير بدر الدين بيسرى و سيف الدين اتامش[٣] السعدى / و سبب توجهه انه وقع بالكرك برج فأحب ان يكون اصلاحه بحضوره، ٢٠٣ / ب و كان بالكرك بساتين[٤] محكرة بشيء يسير، فأمسكها جميعها ثم عاد الى مصر، فدخلها يوم الثلاثاء ثانى و عشرين ربيع الاول، و لقيه صاحب حماة على الغرابي ليلا، فودعه و سار الى حماة . و [٥]قبل توجه الملك الظاهر[٥] الى الكرك اعطى الامير شهاب الدين يوسف بن الامير حسام الدين الحسن بن ابى الفارس القيمرى خبز اربعين طواشيا بدمشق، و كان من اعيان الامراء في الدولة الصالحية النجمية و الدولة الناصرية، و كان بطّالا قد اطلق له من بيت المال في كل يوم عشرين درهما لنفقته و كلفته .

ذكر هرب رئيس الاسكندرية و من معه من عكا

قد تقدم القول بكسر الشواني و اسر من كان فيها، و لما اسروا

(١) ب : الملاذ ـ ك (٢) و في الأصل : كل (٣) الأصل : انامش ، بالنون ـ ك .
(٤) ا ، ب : بساتينا ـ ك (٥ـ٥) ب : قبل توجهه ـ ك .

بعث بهم الى عكا طلبا للفداء ، فامتنع الملك الظاهر من فدائهم ، و قال: انى قد استغنيت عنهم . وكتب اليهم ان يسعوا فى فداء انفسهم ، و من فدى نفسه شنقته و دام الحال على ذلك ، فمات من مات و هرب من هرب ، فكتب الملك الظاهر الى الامير عزّ الدين العلائى نائب السلطنة بقلعة صفد بأن يوسّع الحيلة فى خلاصهم ، فكتب الى ابن حفرين[1] من الفرنج بعكا و وعده بألف دينار ان سعى فى خلاصهم ، فدسّ المذكور اليهم مبارد[2] قطعوا بها شبّاكا فى البرج الذى هم فيه ، ثم اخرجوا من الباب ليلا ، و عليهم زىّ الفرنج الى مركب قد اعدوا[3] لهم ، فركبوه الى ساحل عيّن لهم ، فوجدوا [خيل البريد معدّة لهم ، فركبوا و غيروا زيهم و تلثّموا و دخلوا[4]] صفد سرا لم يشعر بهم احد و بعث بهم العلائى[5] ملثمين بحيث لا يعرفون ، فوصلوا الى القاهرة فى ربيع الاول ، وهم الرئيس شهاب الدين ابو العباس المغربى و شهاب الدين محمد بن الموفق رئيس الاسكندرية و زين الدين اخوه ، و الرئيس سيف الدين ابو بكر بن اسحاق . وكان توفّى من المأسورين بعكا و قبرس سيف الدين محمد بن المجاهد و سيف الدين بن ابى سلامة رئيسا الاسكندرية ، و شرف الدين علوى رئيس دمياط ، و من
٢٠٤/الف / رؤساء مصر [نجم الدين نجم بن[4]] سيف الدولة الجبلى[6] ، و سيف الدين ابو بكر بن المخلص ابراهيم بن اسحاق ، و جمال الدولة يوسف بن المخلص ، و سيف الدين محمد بن نور الدولة على بن المخلص و غيرهم ، و الباقون منهم

(١) ب : الى حفرين ـ ك (٢) ا : مبادر ـ ك (٣) ب : اعد ـ ك (٤) زيادة فى ب ـ ك (٥) ا : العلانى ـ ك (٦) ا : الحنبلى ـ ك .

من تحيل و هرب و منهم من توفى و منهم من بقى [فى الأسر] بجزيرة قبرص ، و لما وصل الرؤساء الذين سلموا كان الملك الظاهر بالكرك ، فلما عاد احضرهم و وبّخهم على تفريطهم ، فقال له شهاب الدين رئيس الاسكندرية : قضاء الله لا يرد بحيلة . فاستحسن منه ذلك و خلع عليهم .

و فى سابع عشر ربيع الآخر عاد ابن غراب[١] و صارم الدين ازبك و جماعة من الاجناد و العرب و المماليك من برقة ، و معهم منصور صاحب قلعة طلميثة و مفاتيحها معه .

و فى سادس و عشرين ربيع الآخر خرج الملك الظاهر لرمى البندق ، و ترك فى القلعة نائبا عنه الامير بدر الدين ايدمر الوزيرى ، فأقام خمسة ايام ثم عاد الى القلعة . و سبب عوده ان بعض العرب اطلع على ان جماعة من التتر يكاتبون ، ثم ردف ذلك[٢] ان كتبت ورقة و ألقيت[٢] [فى] موضع جلوسه ، و عقيب ذلك ان والى غزة امسك ثلاثة نفر ، و معهم بدوى فى خان حماق قد خرجوا من القاهرة لقصد التتر ، فأنكر الخانى كلامهم ، فعرّف الوالى بهم فأخذهم و وجد معهم كتبا ، فسيرها[٣] الى القاهرة و وقف الملك الظاهر على الكتب ، فوجدها من عند قجقار[٤] الحموى و موغان بن[٥] منكورس و سربغا و طنغرى برمش[٥] و انوك[٦] و برمش و بلبان محلى و العلائى[٧] المرتد[٨]

(١) كذا فى ب ايضا و قد ورد فيما سبق ابن غزان (٢-٢) ا : كتب ورقة الغيب - ك (٣) ب : فسيرهم - ك (٤) الاصل : محتار - ك (٥-٥) ب : منكوسربغا و طنغرى نورى و طنغرى برمش - ك (٦) ا : اتوك - ك (٧) كذا - ك. (٨) ا : و المريد - ك .

و بلاغا و طعينى و ايبك و سنجر الحواشى التركى : فقبض عليهم و قابلهم بما فعلوا ، فأقروا فكان آخر العهد بهم .

و فى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى توجه الملك الظاهر و ولده الملك السعيد الى جهة [1]البحرية للصيد[1] فى الخراريق و دخل الاسكندرية ، فشكى اليه واليها شمس الدين بن باخل ، فضربه و أخذ خطه بخمسين الف دينار ، و هدم له بستانا كبيرا وقف عليه بنفسه حتى هدمته العامة ، و اقرّه على الولاية فقط ، و فوّض امر الجيش[2] و الديوان الى الطواشى بهاء الدين
٢٠٤/ب / صندل فشيّد دار الطراز ، و عاد نهار الخميس خامس جمادى الآخرة .

و فى رابع شعبان رحل الملك الظاهر بالعساكر نحو الشام ، فوصل دمشق يوم الخميس تاسع عشرين منه ، ثم خرج قاصدا بلد سيس و عبر اليها الدربند[3] ، فملكها و ملك اياس و المصيصة و اذنة ، و كان دخول العساكر الى سيس يوم الاثنين حادى عشرين شهر رمضان ، و خروجهم منها فى العشرين من شوال بعد ان قتلوا[4] من الارمن و اسروا [5]خلقا كثيرا لا يحصى[5] ، و غنموا من البقر و الغنم ما بيع بالمجان ، و أقام الملك الظاهر بجسر الحديد الى ان انقضى شوال و ذو القعدة ، و رحل فى العشر الأول من ذى الحجة ، فدخل دمشق يوم الثلاثاء خامسه ، و أقام بدمشق الى ان دخلت سنة اربع و سبعين .

الجوبة : فى السابع و العشرين من شعبان وقع رمل بمدينة الموصل

(١-١) ب : البحيرة للتصيد - ك (٢) ب : امر الخمس - ك (٣) ا : الدرنيد - ك .
(٤) ا : قباوا - ك (٥ - ٥) ب : خلقا لا يحصون - ك .

ظهر

ظهر من القبلة و انتشر يمينا و شمالا حتى ملأ الأفق و عميت الطرق، فخرج العالم الى ظاهر البلد بتلعها[1] و بمشهد يحيي بن قاسم، و لم يزالوا يبتهلون الى الله تعالى بالدعاء الى ان [2] كشف الله [ذلك] عنهم [2].

و فى هذه السنة بعث ابغا الى الروم تقونوين عوضا عن اجاى و معه اربعين رجلا من خواصه، و أمره ان يكتب جميع اموال الروم و يضبطها، و لا يحكم البرواناة و لا غيره من امراء الروم إلا بحضوره، و لا يصدرون إلا عن رأيه، فلما وصل حضر بمجلسه جميع امراء الروم و قدموا له الهدايا و التحف خصوصا البرواناة، و طاف تقونوين جميع بلاد الروم و حصل منها اموالا جسيمة و حملها الى ابغا، و لما رأى البرواناة تمكن تقونوين ذل له و استكان و بذل له الطاعة.

و فيها توفى ابراهيم بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة بن المأمون ابن المزمل بن قاسم بن الوليد بن عتبة بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية ابن عبدشمس بن عبد مناف ابواسحاق المعروف بظهيرالدين بن شيخ الاسلام القرشى الأموى، و مولده بدمشق فى ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس و عشرين و ست مائة، / سمع و حدث، و بيته معروف بالحديث و الرواية ٢٠٥ / الف
و الديانة و الرئاسة و الامرة و التقدم، و كانت وفاته فى رابع عشرين جمادى الآخرة، و دفن من يومه بمقابر باب النصر - رحمه الله تعالى.

ابراهيم بن شروة بن على بن مرزبان[3] بن كلول جكو ابو اسحاق الامير

(١) ا: تبلعها؛ ب: بعلعها - ك (٢-٢) كشف ذلك - ك (٣) ا: وربان - ك.

سيف الدين [١] الزهيرى الجاكى [١] توفى ببعلبك قبل طلوع الشمس من يوم الخميس رابع عشرين شهر رجب، و دفن من يومه ظاهر باب حمص من مدينة بعلبك، و قد نيف على السبعين سنة من العمر - رحمه الله تعالى. و كان من الامانة و الحشمة و شرف النفس [٢] و صدق اللهجة [٢] على طريقة لا يدانيه فيها غيره. حكى لى غانم بن العشيرة [٣] انه كان متولى حلب عند قصد التتار لها، و لما هجمت المدينة صعد الى القلعة و [٤] احضر [٢] غلمانه [٢] صناديق [٤] [٢] من داره [٢] رموها [٥] فى خندق القلعة [٢] لضيق الوقت عن ادخالها الى القلعة [٢] وكذلك غيره، ثم سيّر غلمانه ليحضروا له شيئا من تلك الصناديق، فخرجوا و القتال يعمل، فقاتلوا و لا زالوا حتى [٤] احضروا صندوقا [٤]، فلما فتحه وجد فيه ذهبا [٢] و دراهم [٢] و حوائص و اشياء فاخرة و ما هَوَّلَهُ، [٦] فقال له غلمانه [٦]: انت محتاج خذ منه شيئا ولو على سبيل القرض. فأبى و لا زال ينبشه حتى وجد فيه شَطْفَة رنك [٧] بعض الامراء، فسير اليه عرّفه فحضر [و] تسلّمه، و كان ولى حران [٢] فى الايام الناصرية [٢] و امير جندار الملك [٨] العزيز بن الملك الناصر، و توجه معه الى هولاكو و بعد اخذه [٩] قلعة حلب جعله هولاكو امير شكار و سلم اليه الجوارح و غيرها، [٢] و كان عنده محترما خلاف* [٢] وكان الملك الظاهر يحترمه و يثنى عليه و يصفه بالعفة و الامانة

(١-١) ا: الزهرى الجانى - ك (٢-٢) سقط من ب - ك (٣) ب: العشرة - ك.
(٤-٤) ب: احضر صندوق - ك (٥) ب: رماها - ك (٦-٦) ب: فقالوا له - ك.
(٧) الشطفة علم فيه صورة درجة الامير، و رنك لغة فارسية بمعنى الدرجة - ك.
(٨) ب: عند الملك - ك (٩) ب: اخذ - ك (*) كذا فى الاصل - ك.

و الحشمة

و الحشمة - رحمه الله تعالى ، و خلف اولادا منهم الامير علاء الدين احمد اخذ خبزه و ولى بعده مكانه [١]و سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى[١] .

احمد بن موسى بن يغمور بن جلدك ابو العباس الامير شهاب الدين ابن الامير جمال الدين ، كان معروفا بالشهامة و الصرامة ، ولاه الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - المحلة و اعمالها من الغربية ، فهذّبها[٢] و مهّد قواعدها و اباد من بها من المفسدين [١]و الدعار[١] ، و قطع من / الايدى و الارجل ما لا يحصى ٢٠٥ / ب كثرة و شنّق و وسّط و اباد بحيث افرط فى ذلك ، فخافه البرئ و السقيم و تمكنت مهابته فى صدور اهل عمله و من جاورهم . توفى بالمحلة فى رابع عشرين جمادى الاولى ، و حمل الى القرافة . فدفن بتربتهم فى الثامن و العشرين منه ، و كان عنده كرم [١]و رياسة و حشمة[١] و سعة صدر و بر بمن يقصده ، و له نظم[٣] و عنده المام بالفضيلة - رحمه الله - و تجاوز عنه[٤] ،
[فمن شعره :

و بى اهيف وافٍ و فيه محاسن بدت و عليها للعيون تهافت
تمشى فى ضياء الدين كالبدر وجهه و بينهما للناظرين تفاوت
و أعجب ما شاهدته فيه انــه يكلم قلبى لحظه و هو ساكت

و قال فى غلام عنبرى من ابيات :

تحكم فى الالباب حتى رأيته ينظّم حبّات القلوب قلائدا

(١ - ١) سقط من ب - ك (٢) ا : فهدنها - ك (٣) ب : نظم جيد - ك (٤) باقى الترجمة ليس فى ب - ك .

و قال فى غلام يمد الشريط:

و بى زيّنا كالبدر و الظبى بهجة   و جدّا بقلبى ناره و هو جنّتى
منعم خـدّه كاللجين بياضه   يمد نُضاراً[1] كاصفرارى و دقتى

و قال و كتب بها الى الامير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهرى و قد اهدى اليه شاهينا بدريا:

يا سيـد الامراء يا من قـد غدا   وجه الزمان بـه جميـلا ضاحكا
وافى لك الشاهين قبـل اوانـه   ليفوز قبـل الحائمات ببـابكا
حتى الجوارح قد غدت بدريـة   لمـا رأت كل الوجود لذالـكا

و له يخاطب صاحبا له ورد عليه من الاسكندرية الى المحلة:

ان صدرتم عن منزل فلكم   فيـه ثناء كنشر روض بهى
او وردتم فللمحبّ الـذى من   آل موسى فى الجانب الغربى[2]]

بيمند بن بيمند بن بيمند متملك طرابلس توفى[3] بها فى العشر الاول من شهر رمضان المعظم، و دفن فى كنيستها، و تملك ولده بعده[4] كان حسن الشكل مليح الصورة، رأيته ببعلبك فى سنة ثمان و خمسين و ست مائة، و قد حضر الى خدمة كتبغا °نوين° و صعد الى قلعة بعلبك و دارها و حدثته[6] نفسه انه يطلبها من هولاكو و يبذل له ما يرضيه و شاع ذلك عنه ببعلبك، فشقّ على اهلها و عظم لديهم فحصل °بحمد الله و منته° من كسرة التتار °فى آخر الشهر المذكور° ما امنهم من ذلك ثم لما ملك الملك المنصور

(١) الاصل: نصارا – ك (٢) آخر الخرم فى ب – ك (٣) ب: هلك – ك (٤) زاد فى ب: لعنه الله – ك (٥ – ٥) سقط من ب – ك (٦) ب: اطمعته – ك.

سيف الدين قلاوون - رحمه الله - طرابلس و فتحها فى سنة ثمان و ثمانين و ست مائة نبش الناس عظام [١]بيمند[١] المذكور من الكنيسة و ألقوها فى الطرقات و اطرابلس[٢] فى الحقيقة عند الفرنج انما هى لامرأة من اولاد[٣] صنجيل الذى افتتحها اولاً و اخذها من بنى عمّار و هى فى الجزائر فى قلعة لها هناك، [٤]و استنابت هى او جدّها جدّ هذا[٤]، فاستولى لبعدها عنه، و كان من شياطين الفرنج و دهاتهم و تداولها اولاده من بعده، و كان ابن صنجيل خرج من قلاعها لأمر اوجب ذلك و ركب البحر، فتوفقت عليه الريح و نفد زاده، وكاد يهلك هو و من معه و قرب من طرابلس فسيّر الى صاحبها اذ ذاك و سأله ان يأذن له [١]فى النزول فى ارضه و[١] الاقامة فى البر بمقدار ما يستريح و يتزود فأذن له. فنزل بمكان الحصن المعروف به [الآن و هو حيث بنيت طرابلس الجديدة[٥]] و باع و اشترى فنزل اليه اهل حبه يشرى و سائر تلك النواحى و جميعهم نصارى و اطمعوه فى البلد و عرّفوه ضعف صاحبه و عجزه عن دفعه، فأقام و بنى الحصن المعروف به و تكثر باهل بلاد طرابلس و اتفق اشتغال ملوك الشام و نواب الدولة المصرية به [٦]فغنم و تم[٦] مراده و صابر طرابلس مدة زمانية فتوجه ابن عمار الى السلطان ملكشاه السلجوقى يستنجد منه[٧]، فلم يحصل له مقصود فأخذت منه طرابلس و انتقل بأمواله و ذخائره الى عرقا.

(١-١) سقط من ب ـ ك (٢) ا: الطرابلس ـ ك (٣) ب: بنات ـ ك (٤-٤) ب: و استنابت جد هذا ـ ك (٥) من ب ـ ك (٦-٦) ب: عنه فتم ـ ك (٧) ب: به ـ ك .

و استفحل امر الفرنج بالساحل فلم يمكنه مجاورتهم فانتقل [1] الى حصن [1] الخوابي وكان له فأخذ عرقا متملك طرابلس – و الله اعلم .

[سعد الله بن سعد الله بن سالم بن واصل زين الدين الحموى ، كان فاضلا فى الطب مجربا حاذقا حسن المعالجة متدينا ذا مروءة غزيرة ، و له تقدم فى الدولة ، مولده سنة خمس و ثمانين و خمس مائة ، وتوفى فى شوال – رحمه الله تعالى [2]] .

عبد الرحمن بن محمد [1] بن ادريس [1] بن ابراهيم بن عبدالكريم بن قرناص [3] ابو محمد جمال الدين بن الشيخ نجم الدين ابى على بن مخلص الدين ابى اسحاق الخزاعى الحموى ، توفىّ بحماة عشية يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الآخر ، و دفن من الغد بالتربة [4] المعروفة بهم – رحمه الله – و هو فى عشر السبعين .

و ذكره القاضى جمال الدين بن واصل [5] رحمه الله : فقال : جمال الدين ابوالبركات عبد الرحمن بن الشيخ نجم الدين ابى على الحسن بن ابراهيم بن قرناص كان رئيسا كبيرا كريما ذا نعمة واسعة ، و داره مأوى القاصدين اليه و الواردين عليه و اللازمين من الاصحاب له مع ديانة تامة ، و حسن طويّة ، و طلاقة وجه لم يكن فى بلده فى وقته من يضاهيه فى ذلك ، مولده سنة عشرين و ست مائة ، و توفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث و سبعين و ست مائة ، و دفن بالمدرسة التى انشأها جده الرئيس مخلص الدين ابراهيم بن عبدالكريم ابن قرناص ظاهر حماة – رحمه الله تعالى .

(١–١) سقط من ب – ك (٢) هذه الترجمة ليست فى ا – ك (٣) ا : قرياص – ك .
(٤) ا : بالبرية – ك (٥) هو محمد بن سالم بن نصرالله الحموى توفى سنة ٦٩٧ – ك .

عبد الله

عبد الله بن محمد بن عطاء ابو محمد شمس الدين الحنفى توفى بدمشق / يوم ٢٠٧ / الف الجمعة ثامن جمادى الاولى ، كان والده شرف الدين محمد حنبلى المذهب ، و كان يتغالى فى والدى - رحمه الله - و يحبه محبة [1]عظيمة[1] مفرطة و بسببه انتقل الى بعلبك [1]و استوطنها مدة سنين[1] ، و قرأ ولده شمس الدين القرآن العزيز على والدى و استأذنه والده شرف الدين محمد فيما يشتغل به ولده المذكور ، فأشار عليه ان يشغله فى الفقه على مذهب ابى حنيفة - رحمة الله عليه ؛ فاشتغل و حفظ القدورى و رحل الى دمشق و تفقه بحيث صار المشار اليه فى الحنفية ، و تولى تدريس مدارس عدة ، و ناب فى الحكم بدمشق عن قاضى القضاة صدر الدين احمد بن سنى الدولة - رحمه الله ، و من بعده من القضاة ، فلما رتّب الملك الظاهر - رحمه الله - القضاة من المذاهب الأربعة سيّر له تقليدا بقضاء القضاة بدمشق [المحروسة [2]] و اعمالها ، فباشر ذلك و انتقل من النيابة الى الاستقلال ، و ذلك فى سنة اربع و ستين ، و اتفق حوطة الملك الظاهر على الاملاك و بساتين دمشق ، و قعد فى دار العدل و جرى الحديث فى هذا المعنى بحضور القضاة و جماعة من العلماء و المشايخ و غيرهم ؛ فكل ألان[3] القول و خشى سطوة الملك الظاهر إلا القاضى شمس الدين المذكور - رحمه الله ، فانه بالغ فى الصدع بالحق و لم يخش إلا الله تعالى ، و قال : لا يحل لمسلم ان يتعرض الى هذه الاملاك و لا البساتين فانها بيد اربابها و يدهم ثابتة عليها . فغضب الملك الظاهر لهذا القول ، و قام من دار العدل ، و قال : اذا كنا ما نحن[4] مسلمين ايش قعودنا . فشرع

(١-١) سقط من ب - ك (٢) زيادة فى ب - ك (٣) ا : الآن - ك (٤) ا : نحنا - ك .

الامراء يتلافوه و قالوا: لم يقل ان مولانا السلطان ما هو مسلم و انما قال ما يحل لمسلم التعرّض الى املاك الناس . فلما سكن غضبه قال: اثبتوا كتبنا عند هذا القاضي الحنفي و تحقق صلابته في الدين فعظم في عينه . و اما القاضي شمس الدين - رحمه الله - فلم يتأثر[1] و لا التفت و عصمه الله منه بحسن قصده ، وكان القاضي شمس الدين من العلماء الأعيان تام الفضيلة
٢٠٧/ب وافر الدّيانة كريم الاخلاق حسن العشرة / كثير التواضع عديم النظير قليل الرغبة في الدنيا ، يقتنع[2] منها باليسير و لا يحابي احداً في الحق ، و اشتغل عليه خلق كثير و جم غفير [كان مرضه - و هو صغير ببعلبك - مرضا اشفى منه و والده بدمشق في شغل له ، فسيرت والدته اليه تقول: الحق ولدك عبد الله فانه هالك . فبطّل ما كان بصدده وحضر الى بعلبك ، فرآه في حال اليأس منه فحضر عند والدي فسلم عليه و اخبره بما شاهد من حال ولده ، فقال له: طيب قلبك فان ولدك يبرأ باذن الله تعالى وما عليه بأس . فقام لوقته و سافر ولم يبت تلك الليلة ببعلبك ، فقالت له زوجته: تسافر و ولدك على هذا الحال! قال لها: قال لي الشيخ الفقيه: انه يهدى و ما عليه بأس . و تم سفره[3]] و[4] مدفنه بجبل قاسيون - رحمه الله و رضي عنه[4] .

عثمان بن محمد بن منصور بن ابي محمد بن عبد الله بن سرور ابو عمرو فخر الدين الاميني و يعرف بابن الحاجب ، و الحاجب هو جده منصور بن ابي محمد ، و مولده بدمشق سنة اثنتين و ست مائة ، سمع من جماعة من

(١) ب: فما يتأثر - ك (٢) ب: يقنع - ك (٣) زيادة في ب - ك (٤ - ٤) سقط من ب - ك .

المشايخ الكثير و حدث و توفى فى الرابع من ربيع الآخر، و دفن من الغد ظاهر باب النصر - رحمه الله ؛ و للأمينى نسبة الى امين الدولة صاحب صرخد .

محمد بن احمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم ابو عبد الله عز الدين الحلبى الأصل المعروف بابن العجمى ، قد تقدم ذكر والده كمال الدين فى سنة [1]سبع و ستين[1] و ست مائة ، و لما توفى والده رتب عز الدين ولده فى كتابة الانشاء ، و كان عنده اهلية تامة و فضيلة كثيرة[2] و مروءة غزيرة و مثابرة على قضاء حوائج الناس ، [و توفى بدمشق فى هذه السنة و دفن بمقابر الصوفية الى جانب قبر ابيه - رحمه الله تعالى - و لعله لم يبلغ ثلاثين سنة من العمر - رحمه الله تعالى - هـ[3]][4] و كان عارفا بالفقه على مذهب الشافعى - رحمه الله ، مشاركا فى علوم كثيرة ، متفننا اكثرها مع كثرة الديانة و سعة الصدر ، كثير التعبد و الانقطاع عن الناس ، حفظ شيئا كثيراً من الكتب المشهورة فى فنون العلوم و درّس بعدّة مدارس بالقاهرة و غيرها ، و صنف و افاد و برع نظراءه ، و له نظم كثير فمنه :

حكم الغرام و حكمه مقبول　　انى بسيف لحاظه مقتول
فعلام تنكر ما جنت ألحاظه　　و دمى على وجناته مطلول
بدر و غصن قدّه و رضابه　　ذا عاسل يثنى و ذا معسول
لا غرو ان اضحى القوام مثقفا　　فسنانه من جفنه مسلول
حلّ اصطبارى عقد مبسمه　　و ما عقد الوداد لودّه محلول

(١-١) ب : سبع ستين ، كذا - ك (٢) سقط من ب - ك (٣) زيادة من ب - ك .
(٤) باقى الترجمة ليس فى ب - ك .

اردافه مثـــل الكثيب بحـالها   لكن محل وشاحـــه بجدول
كيف السبيل الى وصال حبيبه   و صـــدوده يعـاده موصول

و له ملغزا فى عقرب :

و ما اسم رباعى اذا ما عددتـه   تراه بلا شك يزيد عـــلى عشر
له منزل ان شئت فى ابرج السماء   و منزله[1] فى الارض بادٍ لدى حجر
اذا ادركته الشمس يذهب شخصه   و تبصره فى الشمس يسعى الى الوكر
معكوسـه[2] ستر اذا ما رفعتـــه   رأيت جمالا حلّ باريه كالبدر
و تصحيفه ارجوه من خالق الورى   يمن بـه قولا اذا خفت من وزرى

و قال ايضا – رحمه الله :

اتراه يدرى فى الهوى و لمنّ به   ام عنده خبر الجوى و لهيبه
ام هل ترى ترّتى النوى لمقاطع   ما زال يوصل دمعه بنحيبـــه
صبّ تسربل فى قميص سقامه   لما كساه الحب ثوب شحوبه
عجبا له عذبت بفيه مشـارب   و عذابهـا سببا الى تعذيبـــه
فنحيبـــه لحبيبـــه و سراره   لرقيبـه و سقـامه لطبيبـــه
حكم الهوى ان لا يمر بربعهم   إلا ستـاه بدمعه و غروبـــه[3]
و يظل يطلب منه عن سكانه   خبرا و ذاك الرسم غير مجيبـــه
بالله ما يجرى السؤال لمعهـــد   اقوى الزمان رسومه بخطوبـــه
درست معالمهم فلست مفرقـا   فى الرسم بين وهاده و كثيبه

(١) و فى الأصل : منزلة (٢) الاصل : معاوسه اى برقع – ك (٣) و فى الأصل : عروبه .

هبّ النسيم على محلّ ديارهم … فشممت من ريّاه عند هبوبه
أرَجاً لأجلهم صبوت له كما … يصبو المحب الى لقاء حبيبه
انسيته[1] لمّا بدا بدر الدجى … يحكيه صافى نهره و قليبه
فنظرت عند شروقه و غروبه … و رأيته بين طلوعه و مغيبه
بدري الذى قد همت فيه و لم … اخف من كيد عذله و وشى رقيبه
فلئن عفا فلطالما قد مرّ لى … زمن نعمت بحسنه و بطيبه
و لئن حلا فلكم جوى من شادن[2] … يختال بين حزونه[2] و سهوبه
و مشنّف[3] كحل اللحاظ منعم … و مهفهف علا القوام رطيبه
غنى الربيع بربعه فكساه من … تفضيضه حللاً و من تذهيبه
نبأ[4] لدهر ما تبسّم ساعة … إلا و اعقبها بعام قطوبه
لم ابك اطلالا له و لكننى … ابكى على عيش تقضى لى به

و قال - رحمه الله - ملغزا فى قاسم:

سألت محبوبى عن اسمه … فقال ما عندى له علم
لكننى ابدى له كنية … يعرفها من عنده فهم
ترخيمه وصف لقلبي فان … اسقطت منه اولا فاسم
و عكسه عضو اذا رخموا … منى[5] اللحم و العظم
فقلت لا تبعث من لفظه … تصحيفه[6] تجلى بها الوهم
فخلّه و انظم يا ذا الفتى … بفضله قد شهد النظم

(١) الاصل: انسه - ك (٢-٢) الاصل: شاذن.. حزوبه - ك (٣) الاصل: مشنف - ك.
(٤) الأصل: نبا - ك (٥) الأصل: منى فيها - ك (٦) الأصل: بصحيفة - ك.

و قال ايضا ملغزا :

يا اولى الفضل و الفضيلة قد اعـوزنى فى حل و فى كشف
خبرونى عن اسم جمع[1] و طرف و معكوسه اذا شئت حرف
و هو ان صحّفوه فى الصدر بعض و هو ان حرفوه فى القلب الف
و تراه فـلا تشـكّ بأنى قلت حقا اذا بدا منه وصف
و هو معتـل طالما صحح الـمرء معروف با لخفاقة[2] عطف
ينبي العكس منه عن كل واحد هو اذا خفّفوه كم فيه الف
اى عذر و قـد اتـاك صريحا لك ان كان فى جوابك خلف

و كتب اليه شخص من اصحابه لغزا :

رأيت صبيا قارئا ذا فصاحة يريك آيات النساء و يجوّد
فقلت له ما الاسم اطرق ساعة يصوّب نحوى طرفـه و يصوّد
فقال اذا ما رمتـه فهو ظاهر بأول ما اتلوه حين اردّد
فصحفه بعد العكس منه فانه تراه صحيحا واضحا حين يقصّد

فأجابه عنه يقول :

اضـك تعنى خادمًا ما لبيبا[3] و من تنقل الاخبار عنه و تسند
اذا عكسوه فهو ضوء لبارق و ان حرّفوه فهو للصبّ مسعد
و تصحيفـه انبئت حقا بفضله فما ارتاب فيـه لا و لا اتردد
فخذه و دُم ما ناح فى الجو طائر و ما دام ادوار[4] و ما دام فرقد

(١) الأصل : جميع ـ ك (٢) بالجفـانه ـ ك (٣) الأصل : لبينا ـ ك (٤) الأصل : او داو ـ ك .

و قال

و قال - رحمه الله - ملغزا ايضا :

ما اسم كلتا بفضيلة سماه نعترف   متصرف كان فى ملكه غير منصرف

فحرفان منه فعل امر لمذكّر و ثلاثة امر لمؤنّث ان حُرّف و باقيه فعل ماض معناه الكذب ، و المشار اليه بالصدق قد عرف له خصائص صفات قد باين بها الحيوان بالبشر و رحيل مشهور كاد أن يضاهى برحيل الشمس و بتسيير[1] القمر و سلوك فى الجوّ اعجب من كل عجيب و هو ان صحّفته و قلّبته تام تكتيب ، و له - رحمه الله - مجيبا :

هو النبى سليمان الذى ظهر الا   يمان فى عصره و استخبأ الشّرك
هذا الجواب بلا شكّ اتاك فان   صحّفت حرفين منه جاءك الشّك[2]]

[محمد بن اسماعيل بن اسماعيل بن جوسلين ابو عبد الله شمس الدين ، كان رجلا حسنا ، و عنده اشتغال بالفقه و النّحو و غيره ، و توفّى ببعلبك فى بكرة نهار الجمعة خامس و عشرين شهر رجب ، و دفن من يومه بتربة ابن قرقين / بمقابر باب سطحا ظاهر بعلبك ، و هو فى عشر الاربعين - ٢٠٨/ الف رحمه الله تعالى[3]] .

محمد بن على بن موسى بن عبد الرحمن ابو بكر امين الدين الأنصارى الخزرجى المحلى النحوى العروضى الكاتب ، ولد فى شهر رمضان المعظم سنة ست مائة ، و توفى ليلة الجمعة ثامن عشر ذى القعدة ، و دفن يوم الجمعة بين القرافتين[4] بالديار المصرية[4] ، قرأ الأدب و برع فيه ، و انتفع به جماعة ؛

(١) الأصل : يستنير - ك (٢) آخر الخرم فى ب - ك (٣) هذه الترجمة فى ب و ليست فى ا - ك (٤-٤) سقط من ب - ك .

و له تصانيف ، و كان احد الفضلاء المشهورين ، عارفا بعلوم عدة ؛ و له نظم حسن و ارجوزة فى العروض و اخرى فى القوافى و غير ذلك ، كتب فى مرضه الى بعض معارفه الاكابر يشكو المضائقة و سوء الحال :

يا من[1] الذى عمّ الورى نفعه و من له الاحسان و الفضل
العبد فى منزله مدنفٌ[2] و قد جفاه الصّحب و الاهل
فرّوجه البقل و يا ويح من فرّوجه فى المرض البقل

و مات بعد قوله هذه الابيات بثلاثة ايام ، و كان له صاحب فمرض فلم يعده امين الدين المذكور و كتب اليه :

ان جئت نلت[3] يابك التشريفا و ان انقطعت فاوثر التّخفيفا
و وحقّ حبي فيك قدمًا اننى عوفيت [4]اكره ان[4] اراك ضعيفا

[محمد بن يحيى بن الفضل بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن المظفر ابو حامد محيي الدين ابن الشهرزورى الموصلى ، مولده فى ثامن عشر شهر رمضان سنة تسعين و خمس مائة ، كان من اولاد القضاة ، و عنده فضيلة ، و له نظم حسن ، و والده تاج الدين ابو طاهر كان قاضى الجزيرة العُمَريّة ، و المحيي المذكور ترك زىّ الفقهاء و تزيّا بزىّ الاجناد ، و كانت وفاته يوم الاحد ثانى عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة بالمقس ظاهر القاهرة من الدّيار المصريّة ، و بيته مشهور بالرّئاسة و التقدم ، و تولّى القضاء فى الاقطار غير واحد منهم – رحمه الله[5]] .

---

(١) ب : ياذا – ك (٢) و فى الأصل : مدنفا (٣) سقط من ا – ك (٤–٤) ا : ان اكره – ك (٥) زيادة من ب – ك .

[مسلم البرقى البدوى شيخ الفقراء كان/ رجلا صالحا كثير التعبّد، ٢٠٨ / ١ و له رباط بالقرافة الصغرى، وكان احد المشايخ المشهورين مقصودا للزيارة و الدعاء و التبرّك به و اصحابه معروفون . و توفى فى خامس ربيع الاول، و دفن من الغد بقرافة مصر الصغرى - رحمه الله[1]] .

منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمدانى الاسكندرى[2] ابو المظفر وجيه الدين ابن الشافعى الشيخ الفقيه العالم المحدّث الفاضل، مولده فى صفر سنة سبع و ست مائة، و ولد بالاسكندرية، سمع من جماعة و حدّث و ولى الحسبة بالاسكندرية [و درس بها و جمع و صنّف و خرّج و الّف تاريخا لبلده الاسكندرية[1]] وكان حافظا صالحا حسن الطريقة جميل السّيرة محسنًا الى من يرد اليه من الطلبة عفيفًا حسن الاخلاق ليّن الجانب؛ رحل الى بغداد و اقام بها مدّة، و له ذيل على ابن نقطة فيما ذيله على كتاب الامير ابن ماكولا، و له تاريخ الاسكندرية و تاريخ لمنارة الاسكندرية و غير ذلك، وكانت وفاته بالاسكندرية فى ليلة الحادى و العشرين من شوال، و دفن من الغد بين العشاوين[3] - رحمه الله تعالى .

نصر الله[4] بن عبد المنعم بن نصر الله بن احمد بن جعفر بن حوارى ابو الفتح شرف الدين التّنوخى الدّمشقى الحنفى، مولده فى سنة ثلاث او اربع و ست مائة؛ و توفى فى سادس شهر ربيع الآخر بدمشق، و دفن بمغارة

(١) زيادة من ب - ك (٢) ب : الاسكندرانى - ك (٣) ب : الميناوين - ك .
(٤) اسمه فى الجواهر المضيئة : نصر الله، و هو الصواب؛ و فى ا : نصر فقط، و الصواب فى ب - ك .

الجوع بسفح قاسيون . وكان فاضلا ديّنا[1] حلوّ النادرة حسن المحاضرة، على ذهنه من الاشعار و الحكايات و الوقائع شىء كثير، و له يد فى نظم و ليس بذلك، وكان كبير النفس عالى الهمة كثير الكرم يتجمّل فيما يصنعه لمعارفه و اصحابه من المآكيل[2] و لعله يدعو النفر الواحد و النفرين، و يحضر من الاطعمة الفاخرة ما يكفى جماعة كثيرة، و كان فى غالب اوقاته يمتنع من اكل طعام غيره و قبول هديّة فلمته على ذلك؛ فقال: اشتهى ان اكون حرّاً لا يسترقنى احد باحسانه . و كان فى زمن اولاد شيخ الشيوخ
٢٠٩ / الف / رحمهم الله، قد تعرّف بهم و صار له قرب منهم[3] و حرمة وافرة بسببهم[3] و عمّر فى آخر عمره مسجدا عند طواحين الاشنان ظاهر دمشق و غرم عليه جملة كثيرة و تأنّق فى عمارته، و كان يدعو معارفه[4] اليه و يبالغ فى الاحتفال على عادته فى سعة صدره[3] و علو همته[3]، سمع الكثير و كتب بخطه ما لا يحصى و حدّث - رحمه الله تعالى[5]؛ [و من نظمه يتغزّل و يصف دمشق:

ما كنت اول مستهام مدنف كلف بممشوق القوام مهفهف
يردى لواحظه بكل مهنّد ماض و عطفاه بكل مثقّف
مستعذب الالفاظ يفعل طرفه فى قلب من يهواه فعل المشرف[6]
شمس الضحى كسفت[7] بنور جبينه خجلا و لو لا حسنه لم تكسف

(١) ب: متدينا - ك (٢) الماكل - ك (٣-٣) سقط من ب - ك (٤) ب: من يعرفه - ك (٥) الباقى ليس فى ب - ك (٦) لعل الصواب: المسرف - ك . (٧) الأصل: كشفت - ك .

انا

انا واله دنف بورد خدوده   و بغضّ نرجس مقلتيه المضعف
لحذارِ من طرف كحِيلٍ اوطف   يسبي و من خصرٍ[1] نحيلٍ مخطف
يا حائرًا ابدًا بعادل قده   ما حيلتى فى الحب ان لم ينصف
ديوان حبّك لم يزل مستوفيا   وجدى و اشواقى بحسن يصرف
لك ناظر فتّاك بالعشّاق قد   اضحى على الهلكات اعجل مَشرف
و رشيق قد عامل فى مهجتى   من غير حاصل ادمعى لم تصرف
يا من يروم الوصل من متمنع   ابداً على عشّاقه لم يعطف
اغرس غصون اللهو مهما تستطيع فان[2] بدت ثمرات لهوك فاقطف
و اذا طلائع عارضيه بدت فقل   قف يا عذار بخده و استوقف
و اكشف قناعك ان اردت لذاذة   لا خير فى اللذّات ان لم يكشف
لا شيء اعذب من تهتّك عاشق   فى عشق معسول المراشف اهيف
ان يخف وجدك فالغرام يدعيه   و الوجد اقتل ما يكون اذا خفى
فاذا بلغت لما تحاول من مُنىً   بحصاة همّك عن فؤادك فاحذف
يا من على صنم الملاحة عاكفا   صنم يكون عليه من لم يعكف
اشرفت[3] فيما قد اتيت و انما   قد يدرك اللذّات غير المشرف
كلّفت نفسك حمل اعباء الهوى   و من العجيب خطاب غير مكلّف
يا من يعنّف فى دمشق و وصفها   لو كنت تعقل كنت غير معنّف
هى جنة الدنيا و تكفى منزهًا   و فضيلة اوصافها فى المصحف
بلد سبي الزّمر الذى[4] حلوا به   بمياهه و مروجه و الزخرف[5]]

(١) الاصل : حضر – ك (٢) الاصل : فاذا – ك (٣) الأصل : اشرقت – ك .
(٤) و الظاهر : الذين (٥) آخر الخرم فى ب – ك .

يوسف بن احمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابى القاسم ابو المحاسن [الاسدى الدمشقى الملقب[١]] جمال الدين [٢] التكريتى الجد، الموصلى الاب، الدمشقى المولد، المحلى الوفاة، المعروف بابن الطحان[٢]، المشهور[٣] بالحافظ [٢] اليغمورى[٢] مولده بدمشق سنة ست مائة [تخمينا[١]]، سمع الكثير بالموصل و دمشق و مصر و الاسكندرية و غيرها من جماعة من المشايخ وحصل الأصول و الفوائد [٢]منهم ابو العباس احمد بن سلمان بن ابى بكر بن سلامة بن الاصفر[٢] البغدادى، و كان عنده فهم و تيقظ، و له مشاركة جيدة فى الأدب و التاريخ و غيره من علوم متعددة، و جمع جموعا مفيدة، وكتب بخطه الكثير، و كان كثير البحث و التنقير، جامعا لفنون حسنة، حسن الاخلاق لطيف الشمائل، مشغولا بنفسه، وحدّث و صحب الامير جمال الدين موسى بن يغمور — رحمه الله — و لازمه و عرف به، فلا يعرف إلا بالحافظ اليغمورى، و كان حلو المحادثة [٤]مليح النادرة[٤] لا تملّ مجالسته. توفى الى رحمة الله تعالى فى ليلة [٢] الاربعاء[٢] الحادى و العشرين من ربيع الآخر بمدينة المحلّة من اعمال الغربية، و كان قد قصدها لرؤية[٥] الامير شهاب الدين احمد بن يغمور[٦] المقدّم ذكره، فتوفى عنده فى هذا التاريخ، و توفى شهاب الدين من بعده بشهر و يومين على ما هو مذكور فى ترجمته — رحمهم الله تعالى، و كتب اليه الأديب شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمى[٧] و كلاهما ارمد :

ابشّك يا خليلى انّ عينى غدت رمداء تجرى مثل عين

(١) زيادة من ب — ك (٢ — ٢) سقط من ب — ك (٣) ب : المعروف — ك .
(٤ — ٤) ا : قليح الناذرة — ك (٥) ب : لزيارة — ك (٦) هو احمد بن موسى بن يغمور — ك (٧) توفى سنة ٦٨٥ — ك .

حديثا

حديثا انت تعرفه بيننا   لأنك قد رمدت و انت عينى

فأجابه الحافظ - [١] رحمه الله تعالى - يقول [١] :

كفاك الله ما تشكو و حيّا   محاسن مقلتيك بكل زين
فانى من شفاك على يقين   فانى قد شفيت و انت عينى

/ و كتب اليه الأديب [٢] شهاب الدين [ابن الخِيَمى [٣]] المذكور : ٢٠٩ / د

يا ايها البحر الذى   هو سائغ فيه [٤] الشّراب
و الحبر كعب حين ينـ   ـسب فى العلوم له كعاب
أ ابا المحاسن انت حا   فظها فليس لها ذهاب
اضحت و صدرك لوحها الـ   ـمحفوظ ما حفظ الكتاب
كل المحاسن و الفضا   ئل و العلوم به تصاب
و كذا الغرائب انت مو   طنها فليس لها اغتراب
اشكوْ اليك و ربما   يلتذّ بالشكوى المصاب
ذهب الصبا و زمانه   ذاك الزّمان المستطاب
[٥] و تغيّرت منّى الغريـ   ـزة فى علوم و اكتساب [٥]
و تنكّرت عندى المعا   رف و المعارف و الصّحاب
و سألت لذّاتى الايا   ب فلم يكن منها اياب
وا خيبتى ما كان يجـ   ـمع بيننا إلا الشّباب
و بدت عيوب كان من   بون [٦] الشباب لها حجاب

(١-١) سقط من ب - ك (٢) ا : الامير - ك (٣) زيادة فى ب - ك (٤) ا : به - ك .
(٥-٥) ا : و يفترث ... العلوم و الاكتساب - ك (٦) ب : لون - ك .

وخضبت استر حالتى عنها فما نفع الخضاب
ومن القضايا فى المشيب وكلها فيه صعاب
لحقوق مخدومى جما ل الدين طاب به المآب
قد [١]طال شغل[١] خدمتى إيّاه وَهْوَ لها ثواب
دأبى له إمّا ثنا ء او دعاء مستجاب
او نظم جوهر وصفه فى سلك نظم يستطاب
وبدائع من فضله يبدو بها العجب العُجاب
إلا اجتناب القرب منه فما يضر الاجتناب
[اذا كان للاجلال والاجلال للادوان دأب[٢]]
ومع التجنب فالمو دّة فوق ما معها اقتراب[٣]
لخليقتى فى خدمتى وله فيها انتداب
قصد النّزول بظلّه ليكون منه انتساب
فى دار علم جنّةٍ تجرى جواريها العِذاب

[٤][وللحافظ اليغمورى :

رجع الودّ على رغم الأعادى وأتى الوصل على وفق مرادى
ما على الأيام ذنب بعدها كفه القرب اساءت البعادى

وقال - رحمه الله تعالى :

انا مرآة فان ابصرتمو حسنا انتم بهاء ذاك[٥] الحسن

(١-١) ب : كان شغلى - ك (٢) زيادة من ب (٣) ا : اقراب - ك (٤) ليس فى ب ما يأتى - ك (٥) الأصل : ذلك - ك .

اوتروا ما ليس رضوه فقـد صدئت ان لم تروها من زمن

قال الحافظ اليغموری: ذكرت الامير سيف الدين المشد [١] - رحمه الله - زهر السّفرجـــل و حرصته على رؤيته، فلما صار اليه و رأى بهجته كتب الىّ يستدعيني:

زهر السّفرجل ما علمــت فقـد اشرت برؤيتـه
يـدعوك دعوة شيـق فاغنم اجابة دعوتـــه
ان لم تعنـه بنظـرة اذبلت يـانـع نضرتـه

قال الحافظ: فأجزت هذه الأبيات ببيت تأدبا:

حاشـاه ان يـذوى وقـد حلّ البـذى فى ساحتـه [٢]]

٢١٠ / الف / مرض للأمـير [٣] جمال الدين موسى بن يغمور - رحمـه الله - بعض مماليكه، وكان يعز عليه معالجة بعض الاطبّاء و اتّفق انّ ذلك المملوك توفى الى رحمة الله تعالى فخرج [٤] فى جنازتـه خلق عظيم [٥] من الامراء و الاعيان و غيرهم، و خرج الطّبيب الذى عالجه فى الجملة و وقف على شفير القبر، و جعل يقول للحفّار: افعل كذا و كذا؛ فقال له الحـافظ اليغموری: يا حكيم انت قضيت ما عليه و وصلته الى هنا و ما لك بعد هـذا حديث هـذا يتولّاه غيرك. فضحك بعض الحاضرين و خجل الطّبيب و بلـغ الامير جمال الدين ذلك فطرب له.

(١) هو ابو الحسن على بن عمر بن قزل المتوفى سنة ٦٥٦ - ك (٢) آخر الخرم فى ب - ك (٣) ا: الامير - ك (٤) ب: و خرج - ك (٥) ب: كثير - ك.

[1] آخر المجلّد الاوّل من تاريخ الفقير الى الله تعالى الشيخ قطب الدين موسى بن الشيخ الامام الحافظ ابى عبد الله محمد بن ابى الحسين بن عبد الله اليونينى الحنبلى - ايده الله تعالى - و هو ما ذيّل به على مرآة الزمان تأليف الامام شمس الدين ابى المظفر يوسف بن قزغلى بن عبد الله الواعظ سبط الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزى - رحمهما الله تعالى .

و وافق الفراغ من كتابته يوم الاربعاء منتصف شوال سنة تسع و سبع مائة بدمشق المحروسة على يد العبد الفقير محمد بن محمد بن على الصيرى الأنصارى [2] عفا الله عنه .

قرأ هذا المجلد من اوله الى آخره الشيخ الامام الحافظ علم الدين ابو محمد القاسم بن الشيخ بهاء الدين محمد بن بهاء الدين [3] . . . . ادام الله النفع به ، و بيدى اصلى فصحت المقابلة فى أيام آخرها . . . . سنة تسع و سبع مائة يبلدة دمشق المحروسة و اجزت له - ايده الله - روايــة جميع ما يجوز روايته عنى ، كتبه موسى بن محمــد اليونينى - عفا الله عنه [1] .

(١ - ١) خاتمة نسخة ب المحفوظة فى خزانة جامعة اكسفورد - ك (٢) هذا هو ابن الصيرفى المتوفى سنة ٧٢٦ ، انظر الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٩٨ - ك (٣) صورة السماع منمق ؛ هذا هو البرزالى المؤرخ المشهور ، انظر الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ - ك .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقايع سنة ٦٧٤ ھ ﴾

السنة الرابعة و السبعون و ستمائة

دخلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة

فى السنة الخالية و الملك الظاهر بدمشق .

مجددات الاحوال

فى رابع عشر المحرم بعث الملك الظاهر الامير بدر الدين الخزندار على البريد الى القاهرة لاحضار الملك السعيد فعاد به الى دمشق فى يوم الاربعاء سادس شهر صفر .

و فى الثالث و العشرين من جمادى الاولى فتح حصن القصير وهو بين حارم و انطاكية وكان فيه قسيس عظيم عند الفرنج يقصدونه للتبرك به ، وكان الملك الظاهر قلد امراء التركمان و بعض عسكر حلب بمحاصرته و ذلك فى ذى الحجة سنة ثلاث و سبعين ثم بعث اليه الامير سيف الدين الرومى الدوادار فحصل بينه و بين القسيس مراسلات فيها ضروب من الخداع ألجأه الجاالى فيها النزول اليه ، فلما اجتمع به اكرمه سيف الدين و جعل عليه عيونا تمنعه من التصرف و العود الى الحصن من حيث لايشعر و لم يزل يلاطفه بالمواعيد الى ان سلمه و اطلعه و وفى له بما وعده .

ذكر ما ورد من أخبار بلاد الروم

فمن ذلك ان أبغا طلب تقو (١) نوين والسلطان غياث الدين والبرواناة (٢) فخرجوا من الروم فى ذى الحجة من السنة فصادفوا آجاى فى ارزن الروم عائدا من عند أبغا الى الروم، فخافوا منه وقدموا له هدايا كثيرة ثم فارقوه وكان فى صحبتهم مرحسيا (٣) سركيس وهو قسيس يؤثره أبغا ويكرمه، فوصلوا الى أبغا فى اوائل المحرم وهو بأرموا من بلاد آذربيجان نازلا فى الدار التى أنشأها هولاكو وأنشأ الى جانبها كنيسة عظيمة لزوجته طغز (٤) خاتون وبواطن جدرانها مصفحة بالذهب بانواع الجواهر فلما مثلوا بين يديه اتحفوه بما معهم من الهدايا، فكان اول ما قبل هدية مرحسيا (٣) وكان من جملتها جواشن مبدعة

٢٥/الف الصفة فاعجبته وفرقها على خواصه ثم سأل السلطان غياث الدين عن ابيه (٥) فقال له ابوك مات أو قتل وكان قصده ان يأخذ به من قتله فقال مات وردد (٦) القول عليه مرارا وهو لا يغير الجواب الاول، وكان قد تقدمهم خواجا على فاجتمع بهم عند أبغا فتوسط لهم تقونوين فى عوده الى الوزارة ولولديه تاج الدين ونصير الدين فى ان يرد عليهما أقطاعا على ان يبذل فى كل سنة ألفى بالشت (٧) وسبع مائة فرس يستظهر بها على ماكان يحمل اليه من بلاد الروم فأجاب الى ذلك، وخلع

---

(١) الاصل «نفو» (٢) وهو سليمان بن على بن محمد بن حسن الصاحب معين الدين البرواناة - توفى فى سنة ٦٧٦ شهيدا فى واقعة التتار مع الملك الظاهر - النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٥٥ (٣) ا، ب «حسنا» ذكر ابن الفوطى انه ولى جزيرة ابن عمر سنة ٦٦٠، الحوادث الجامعة ص ٣٤٨ (٤) «ظفر» (٥) فى الاصل «ابنه» (٦) فى الاصل «وورد» (٧) بالش وبالشت اسم سكة ذهب =

عليه

عليه وعلى ولديه وعادوا، فلما جلسوا بسيواس(١) بلغهم ان آجاى ضرب نواب البرواناة وضياء الدين بن الخطير، واستأصل أموالهم وتعرض لمن سواهم من الاعيان وعسفهم فكتبوا الى أبغا بذلك فبعث اليه يطلبه.

ذكر ما دبر البرواناة فى اخراج آجاى

على ما كاتب به البرواناة

اتفقا على أكل مال الروم وانهما يشنآن بى ليخرجانى ويستبدان بها فكتب اليه من هو البرواناة حتى نسمع كلامه فيك، أمره اليك ان شئت أن تقتله وان شئت ان تبقية، وكان البرواناة لما بلغه ان آجاى بعث رسولا فى أمره جعل عليه عينا عن عوده بالجواب فلما قدم الرسول أخذ الى دار البرواناة وأنزل وأكرم وحمل اليه الخمر وأعطى بعض غلمانه دراهم وأمره ان يسرق الكتاب ويحمله اليه ليقف عليه ويعيده اليه ففعل ذلك، فلما وقف على الكتاب سارع فى تجهيز هدية سنية بعث بها الى آجاى ولاطفه بأعذار قبلها منه، ثم ان البرواناة أخذ خطوط وجوه أهل الروم بان آجاى قد عزم على قتله وقتل تقونوين وتسليم البلاد لصاحب مصر فعاد الجواب باستدعاء آجاى وتقونوين والبرواناة ومرحسياً (٢) القسيس، والامير سيف الدين طغان البكلربكى (٣) فخاف البرواناة من استصحاب سيف الدين فاقطعه ارزنكان وولاه كفالة السلطان غياث الدين ثم خرج فيمن بقى معه واستصحب معه كل من كان آجاى ظلمه وعسفه ليستصرخوا عليه عند أبغا فوصلوا اليه فى ربيع الاول فلما مثلوا بين يديه وسمع شكوى

= عند المغل» ك (١) فى الاصل «بسيسواس» (٢) فى الاصل «حسنا» (٣) فى الاصل «البكلوبكى».

المتظلمين أمر آجاى ان يقيم عنده وقتل من أصحابه سبعة أنفس وانهى مرحسيا (١) الى أبغا ان البرواناة أقطع سيف الدين أرزنجان لكى لا اسكنها وانى ان أقطعها حملت كل سنة خمس مائة فرس عليها خمس مائة فارس نجدة، فقال له تقونوين انت تلبس البرنس (٢) ولا تليق الاقطاع الا لمن يلبس السراقوج (٣) وان كنت ترغب فى الاقطاع فاخلع البرنس .

وقال للبرواناة هذا يضيع كل سنة من أموال الروم شيئا كثيرا لأنه يحمى من الفلاحين خلقا يلبسهم البرانس فلا يؤدون الخراج ولا الجزية، فامر أبغا ان لايحمى أحد فى سائر البلاد لمرحسيا (٤) الا فى ارزنجان لاغير لكونه ساكنا بها ثم عاد الى الروم فى ربيع الآخر، ولما عاد البرواناة وتقونوين ومن معهما الى بلاد الروم ورد عليهم أمر أبغا بخروجهم ونزولهم على قلعة البيرة فرحلوا قاصدين البيرة فنزلوا عليها يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وعدتهم ثلاثون الفا، منهم خمسة عشر الفا من المغل مقدمهم تابشى وأقتاى نوين ومقدم عسكر الروم البرواناة، ومقدم عسكر ماردين وميافارقين شرف الدين عبدالله اللاوى، ومعهم من عساكر الموصل وشهرزور والعراق طوائف، ٢٥/ب
فوصلوا اليها ونصبوا ثلاثة وعشرين منجنيقا افرنجيا والرامى به مسلم (٥)، ونصبوا من القلعة عليه منجنيقا فلم يصبه حجره وكان يقع رائدا عنه فقال له الرامى المسلم، لو قطع الله من ساعدك ذراعا كان أهل البيرة

(١) الاصل « خسيا » (٢) البرنس القلنسوة الطويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام - (٣) معرب سرآغوش - غطاء الشعر للمرأة ونوع من البسة الرأس، الاصل « السرافوج » (٤) ا « خسيا » (٥) الاصل « منلما » .

يستتركون

يستتركون (١) منك لقلة معرفتك ففهم اشارته وقطع ذراعا من ساعد المنجنيق ورمى به فأصاب المنجنيق فكسره، وخرج أهل البيرة فى الليل وكبسوا العسكر فقتلوا الكثير ونهبوا وأحرقوا المنجنيقات وعادوا.

وكان البرواناة لما نزل على البيرة بعث أربعمائة فارس يتجسسون أخبار الملك الظاهر ليقتلهم ويعمل السير الى البيرة فاذا سمع بقدومه كبس عسكر المغل بمن معه من عسكر الروم وتوجه الى الملك الظاهر فلما عبرت الاربعمائة الفرات الى الشام وجدوا ثلاثة قصّاد وكتب معهم من الملك الظاهر، كتب الى البرواناة تتضمن اننا وقفنا على ماكتبت به الينا، وها نحن على اثر رسلك، فكن على أهبة فيما عزمت عليه من اجتماع الكلمة على العدو المخذول، فاحضروا القصّاد عند اقتاى نوين (٢) فعزم على قتل من فى العسكر من المسلمين فأشار سمعان عليه ان لايفعل فانهم يلجأون الى اهل البيرة فيقووا بهم على قتالنا فنتركهم الى ان تنفصل ونرحل ونقتلهم فى بعض الاماكن ونقتل معهم البرواناة فأمر بحملتهم الى البرواناة فانكرهم، وقال هذا مكيدة من صاحب سيس فقبلوا ذلك منه فى الظاهر وقالوا شأنك والقصاد فقتلهم وطاف برؤوسهم فى العسكر ثم سيرت الكتب الى أبغا من غير علم البرواناة، ولما امتد حصار القلعة وعصيانها أرسل أقتاى نوين الى سيف الدين بكلر بكى (٣) وحسام الدين بيجار يستشيرهما فاجاباه هذه القلعة حصينة وعساكر صاحبها قريبة وفيها ذخائر كثيرة وعساكرنا قد ضعفت من الغلاء والوباء والرأى الرحيل فرحلوا يوم السبت سابع عشر (٤) جمادى الآخرة بعد ان أحرقوا

(١) كذا (٢) الاصل «ابنا نوين» (٣) الاصل «بكلو بكى» (٤) عند ابن كثير «فى تاسع عشر».

بجانيقهم و نهبوا أسواقهم بايديهم .

و لما بلغ الملك الظاهر وهو بدمشق نزول التتر على البيرة انفق على العساكر فوق ستمائة الف دينار، و خرج يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة و هو يوم رحيل التتر عن البيرة فاتصل به خبر رحيلهم بالقطيفة فتم الى حمص و ترادفت الاخبار عليه بتفريق شملهم فعاد الى دمشق و دخلها يوم الخميس سلخه ثم خرج منها يوم السبت ثانى شهر رجب و معه جميع العساكر و وصل القاهرة يوم الثلاثاء ثامن عشرة وكان قد اجتمع بالقاهرة رسل الملك المظفر صاحب اليمن و رسل الانبرور و رسل الجنويين و رسل منكوتمر بن تولى خان بن جنكز خان ملك المسلمين من التتر و رسل العلان و رسل الاشكرى و عدتهم خمسة و عشرون رسولا فركبوا و تلقوا الملك الظاهر على بركة الجب و رجّلوا و قبلوا الارض فسلم عليهم و أمرهم بالركوب و دخل القلعة .

و اما البرواناة و عساكر الروم فانهم استشعروا (١) من اقتاى (٢) بسبب القصاد فلما رحلوا عن البيرة فارقوهم و عبروا (٣) الفرات قاصدين ملطية و بلاد الروم فلما وصلوا أوطانهم تيقنوا ان لا مقام لهم فى الروم مع ٢٦/الف
التتر فأجمعوا رأيهم مع البرواناة على منابذتهم فاستحلف البرواناة حسام الدين بيجار النايترى (٤) و ولده بهاء الدين مقطع دياربكر و شرف الدين الخطير و ضياء الدين محمود اخاه (٥) و امين الدين ميكائيل على ان يكونوا مع الملك الظاهر يعادون من عاداه و يوالون من والاه فلما بلغ ذلك مجد الدين اتابك و جلال الدين المستوفى انكرا على البرواناة و لما اطلع

(١) فى اصل ك « استشعرا » كذا (٢) الاصل « ابتائى » (٣) الاصل «غبروا»
(٤) الاصل « النا » بلا نقط (٥) الاصل «واخاه» .

الامير

الامير سيف الدين بكلربكى (١) على ذلك لزم بيته ثم سير البرواناة رسولا بنسخة اليمين بدعاء نور الدين بريز و يطلب من الملك الظاهر عسكرا يستعين به و ان يكون السلطان غياث الدين على ما هو عليه من الجلوس على التخت على ان يحمل له ما كان يحمله الى التتر فأجابه الملك الظاهر بالشكر والاعتذار بأن العسكر لا يمكنه الدخول الى هذه البلاد الا بعد انقضاء الربيع و يقع العزم على التوجه اليك ان شاء الله تعالى .

ذكر استئصال شأفة (٢) النوبة

كان داود ملك النوبة أغار على سرح عيذاب سنة احدى و سبعين و قتل من فيها من التجار و وفد على الملك الظاهر شكندة ابن عم داود متظلما منه و زعم ان الملك كان له. وانه تغلب عليه فلما استقر الملك الظاهر بقلعة الجبل (٣) بعد عوده من الشام تقدم الى الاميرين عز الدين أفرم و شمس الدين الفارقانى بالمسير الى النوبة و اصحبهما ثلاثمائة فارس و شكندة و أمرهما بتسليم البلاد اليه على ان يكون ربعها للملك الظاهر فخرجوا يوم الاثنين مستهل شعبان فوصلوا دنقلة فى ثالث عشر شوال فخرج اليهم ملكها داود و أخوه جنكو و من عندهما على النجب الصهب بايديهم الحراب و ليس عليهم ما يقى من السهام (٤) غير اكسية سود تسمى الدكاديك فانهزموا و قتل منهم مالا يحصى و أسر اكثر (٥) مما قتل ، و بيع الرؤوس من السبى بثلاثة دراهم و عزلوا منهم ألف نفر للسطان ، و انهزم داوّد و قطع النيل بأمه و أخته الى البر الغربى ،

---

(١) الاصل « بكلوكى » (٢) اصل. استيصال شاتة » كذا ـ والصواب « شأفة » ففى تاج العروس (شأف) استأ صل الله شأفته اى ازاله من اصله (٣) الاصل « الخيل» (٤) الاصل « بقى للسهام » (٥) الاصل « اثر » .

ثم هرب فى أثناء الليل الى بعض الحصون فركب الافرم والفارقانى بمن معهما وسارا فى طلبه ثلاثة أيام بجدين فلما احس بهم ترك أمه وأخته وابنة اخيه جنكو ونجا بنفسه وابنه واخذوا حريمه ورجعوا الى دنقلة وملكوا شكندة ورتبوه على(١) كل بالغ فى البلاد دينارا فى السنة جزية وان يحمل الى السلطان فى كل سنة عدة كثيرة من الهجن والبقر والعبيد وقرروا مع صاحب بلاد الجبل وكان مباينا لداؤد ان يكون دووبريم، وهما قلعتان حصينتان بغرب اسوان بينهما سبعة أيام خاصا للملك الظاهر، وفوضوا اليه نيابة السلطنة فيها ومتى قصده عدو نجدته العساكر، ثم عاد الاميران ومن معهما الى القاهرة فى خامس ذى الحجة ومعهما اخو الملك داود فى برج بقلعة الجبل ثم وصل بعد ايام ام داؤد واخته وابنة اخيه فحبسوا، ثم وصل السبى فبيع بمائة وعشرين الف درهم، وأمر الملك الظاهر ان لا يباع منهم شيء على يهودى ولا على نصرانى وان لا يفرق بين المرأة واولادها، ولما هرب الملك داؤد قصد صاحب الانواب وهو ملك ملوك النوبة فقبض عليه وسيره الى الملك الظاهر فوصل يوم الثلاثاء ثانى المحرم سنة خمس وسبعين فحبس فى بعض أبراج القلعة وتقدم السلطان الى الصاحب بهاء الدين باستخدام عمال على ما يستخرج من الجزية والخراج بدنقلة وأعمالها
٢٦/ب وان يحمل اليها من فوض(٢) الصناع والفلاحين والبياعين .

وفى العشر الآخر من شهر رجب شنق الطواشى شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الباز، وسبب ذلك انه كان من خواص الخدام المباشرين لدور الملك الظاهر فبلغه عنه انه يشرب الخمر بالبلغة(٢) مع جماعة من الخدام

(١) كذا ولعله «رتبوا» (٢) كذا .

فأحضره

فأحضره ليلا و قام اليه بنفسه و لكمه و أمر بعض الفراشين بشد كتافه بطنب و شنقه بالميدان الاسود و شنق تلك الليلة خمسة من الاجناد كانوا تخلفوا عن العرض بحمص، و شفع فى جماعة اخرى تخلفوا لحبسوا فى خزانة البنود، و امر بمن كان يحضر معه فى الشراب من الخدام فقطعت ايديهم و ارجلهم من خلاف و سملت (١) اعينهم وكانوا اربعة عشر نفرا فنهم من مات و منهم من سلم .

و فى يوم الخميس ثانى عشر ذى الحجة عقد نكاح الملك السعيد ناصرالدين محمد بركة بن الملك الظاهر على ابنة الامير سيف الدين قلاوون الالفى الصالحى بالايوان فى القلعة على صداق خمسة آلاف دينار المعجل منها الفا دينار معاملة، و توكل فى قبول النكاح عن الملك السعيد الامير بدرالدين الخزندار ، و توكل عن الامير سيف الدين قلاوون فى العقد الاميرشمس الدين الفارقانى ، وجرى العقد بحضور الملك الظاهر و الوزراء و القضاة و أعيان الشهود و الامراء و أعيان الأجناد، وكتب الصداق محى الدين عبد الله بن عبد الظاهر (٢) و قرأه فى المجلس فخلع عليه و أعطى مائة دينار .

مضمون الصداق و صورته

الحمدلله موفق الاملاك لاسعد حركة ، و مصدق الفأل لمن جعل عنده أعظم بركة ، و محقق الاقبال لمن أصبح نسيبه سلطانه وصهره ملكه ، الذى جعل للاولياء من لدنه سلطانه (٣) نصيرا ، و ميز أقدارهم باصطفاء تأهيله حتى حازوا بغنى (٤) او ملكا كبيرا ، و أقر فخارهم بتقريبه حتى أفاد شمس آمالهم ضياء و زاد قمرها نورا ، و سربه وصلتهم حتى أصبح فضل الله عليهم بهاء (٥) عظيما و أفضاله كثيرا ، فهى أسباب التوفيق

(١) الاصل « شملت » (٢) توفى سنة ٦٩١ (٣) كذا (٤) كذا ولعله « فازوا بغنى »
(٥) كذا ولعله « بها ».

الآجلة و العاجلة (١) و جاعل ربوع كل املاك من الاملاك بالشموس و البدور و الاهلة آهلة، جامع اطراف الفخار لذوى الايثار حتى حصلت لهم النعمة الشاملة ، وحلت عندهم البركة الكاملة .

نحمده على ان أحسن عند الاولياء بالنعمة الاستيداع ، و اجمل لتأملهم الاستطاع وكمّل لاختيارهم الاجناس من العز و الانقطاع ، وآتى آمالهم مالم يكن فى حساب من الابتداء بالتحويل و الابتداع ، و نشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة حسنة الاوضاع ، ملئة بتشريف الالسنة و تشنيف الاسماع ، و نصلى على سيدنا محمد الذى أعلى الله به الاقدار ، و شرف به الموالى و الاصهار ، و جعل كرمه دارا لهم فى كل دار ، و فخره على من استطلعه من المهاجرين و الأنصار مشرف الانوار ، صلى الله عليهم صلاة زاهية الازهار يانعة الثمار (٢) .

و بعد فلوكان اتصال كل شىء بحسب المتصل به فى تفضيله لما استصلح البدر شيئا من المنازل لنزوله ، و لا الغيث شيئا من الرياض لهطوله ، و لا الذكر الحكيم لسانا لترتيله ، و لا الجوهر الثمين شيئا من التيجان لحلوله ، لكن ليشرف بيت يحل به القمر ، و نبت يزوره المطر ، ٢٧/الف و لسان يتعوذ بالآيات و السور ، و نضار يتجمل باللآلى و الدرر ، و كذلك تجملت برسول الله صلى الله عليه و سلم أصهاره من أصحابه ، و تشرفت أنسابهم بأنسابه ، و تزوج صلى الله عليه و سلم و تمت لهم قربة الفخار ، حتى رضوا عن الله و رضى عنهم .

و المترتب على هذه القاعدة افاضة نور يستمده الوجود ، و تقرير امر يقارن الاخية منه سعد السعود ، و اظهار خطبة تقول (٣) الثريا لا تنظام

---

(١) فى اصل ك «العاجلة و العاجلة» كذا (٢) الاصل «النهار» (٣) كذا و لعله «تفوق»

عقودها

عقودها ، كيف و ابرام وصله يتجمل بترصيع (١) جوهرها متن السيف ، الذى يغبطه فى ايداع هذه الجوهرة كل سيف ، و نسيج صهارة يتم بها ان شاء الله كل أمر شديد(٢)و يتفق بها كل توفيق تخلق(٣)الايام و هو جديد، و يختار لها أبرك طالع وكيف لا تكون البركة فى ذلك الطالع و هو سعيد . و ذاك بان المراسيم الشريفة السلطانية أرادت ان تخص المجلس السامى الاميرى و نعوته بالاحسان المبتكر تفرده بالموهبة التى يرهف بها منه الحد المنتضى و يعظم الجـد المنتظر ، و ان يرفع من قدره بالصهارة مثل ما رفعه النبى صلى الله عليه و سلم من قدر صَاحبيه صهريه ابى بكر وعمر ، فخطب اليه أسعد البرية ، و أمنع من تحميها السيوف و أعز من تسبل عليها ستور الصون الخفية ، و تضرب دونها خدور الجلالة الرضية ، و يتجمل بنعوتها العقود وكيف لا و هى الدرة الالفية ، فقال و الدها المذكور ، هكذا ترفع الاقدار و تزان ، وكذا يكون قران السعد و سعد القران ، و ما أسعد روضا اصبحت هذه المراحم الشريفة السلطانية له خميلة (٤) و اشرف سيفا غدت (٥) منطقة بروج سمائها له حميلة (٤) و ما أعظمها موهبة ابت للاولياء من لدنها سلطانا ، و زادتهم مع ايمانهم ايمانا ، و ما افخرها صهارة يقول التوفيق لسرعة ابرامها ليت ، و لسرفها(٦) عبودية كرمت سلما تها بأن جعلته من اهل البيت .

و اذ قد حصلت الاستخارة فى رفع قدر الملوك ، و خصصته بهذه المرتبة التى يتقاصر عنها آمال أكابر الملوك ، فالامر لمليك البسيطة فى رفع درجات عبيده كيف يشاء ، و التصدق بما يتفوه به هـذا

(١) الاصل « بترضيع » (٢) كذا والظـاهر « سديـد » (٣) الاصل « بخلق »
(٤) الاصل « جميلة » (٥) الاصل « عدت » (٦) كذا .

الانشاء، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب مبارك تحاسدت رماح الخط وأقلام الخط على تحريره، وتنافست مطالع النوار ومشارق الانوار على إبداء سطوره، فأضاء نوره بالجلالة وأشرق، وهطل نوره بالاحسان فأغدق، تناشبت (١) فيه أجناس تجنيس لفظ الفضل، فقال الاعتراف هذا ما تصدق وقال العرف هذا ما أصدق، مولانا السلطان أصدقها بما يملأ خزائن الاحسان بحارا، وشجرة الانساب ثمارا، ومشكاة الجلالة انوارا، فبذل (٢) لها من النير (٣) المصرى ما هو اقاليم ومدائن أنوارا، وأضاف الى ذلك ما لولا ادب الشرع لكان باسم والده قد تشرف، وبنعوته قد تعرف، وبين يدى هباته وتصدقاته قد تصرف .

٢٧/ب وكان العاقد قاضي القضاة صدر الدين الحنفي . وانفصل (٤) ذلك اليوم عن سرور تام فبشر بما بعده من التهاني والافراح والامور التي تزيد على الافراح .

وفى العشر الاول من ذى الحجة بلغ الملك الظاهر ان جماعة من الذين استخدمهم بحصن الكرك من الخرخية والجندارية والخراسانية والاسباسلارية وغيرهم سولت لهم أنفسهم ان يثبوا فى الحصن، ويقتلون من به من النواب ويسلمونه لاخ كان للملك القاهر بن الملك المعظم من امه لكونه ينتسب الى الملك الناصر داود وكان يقيم معهم بالكرك لايؤبه به، فخرج الملك الظاهر من القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة

(١) كذا والظاهر « تناسبت » (٢) كذا ولعله « فبذل » (٣) كذا (٤) الاصل « وانفضل » .

ودخل

و دخل حصن الكرك بغتة يوم السبت ثانى و عشرين منه ثم استدعاهم وكانوا زهاء ستمائة نفر وهو على سطح وأمرهم بشنقهم فشفع فيهم من كان فى خدمته من الامراء فعفا عنهم و أخرجهم من الحصن خلا ستة نفر فانه قطع أيديهم و أرجلهم من خلاف ، ثم قال للجميع مالكم فى بلادى مقام فسألوه ان يعاد لهم ماكان ارتجع من اموالهم فامرلهم بذلك و نفاهم الى مصر و استدعى شمس الدين صواب السهيلى والى صناعة الانشاء بمصر ، و سلم اليه حصن الكرك و فوض اليه النظر فى حواصله وذخائره ، و استدعى من مصر رجالا رتبهم فى الحصن عوض الذين نفاهم منه ثم خرج متوجها الى دمشق يوم الجمعة ثامن و عشرين ذى الحجة .

و فى هذه السنة كان بخلاط زلزلة عظيمة أخربت الدور و الخانات و الاسواق ، و مات الناس تحت الردم و لم ينج من أهلها الا النفر القليل ، و اتصلت بأرجيش فأخربتها ، و خسفت فيها مواضع و وصلت الى ديار بكر فشعثت ميافارقين و ماردين .

وكسر الخليج يوم الخميس ثامن و عشرين صفر و انتهت الزيادة الى ثلاثة أصابع من ثمانية عشر ذراعا .

و فى خامس عشر شوال جهز الملك الظاهر كسوة الكعبة صحبة الامير عز الدين يوسف بن ابى زكرى ، و خرج معه جماعة من الحجاج ووصل مكة شرفها الله تعالى ، و كانت الوقفة يوم الاثنين و اقاموا بمكة ثمانية عشر يوما و بالمدينة عشرة ايام ، فذهب أكثر زاد الناس و حصل لهم من أيلة الى مصر مشقة عظيمة و مات منهم خلق كثير .

و فى ثالث شهر رمضان ظهر بالموصل بحارة تعرف بسويقة ابن خليفة ضريح شخص من و لد الحسين بن على عليهما السلام ، و سبب ظهوره

ان شخصا يقال له محمدون بن الأقفاصى (١) رأى فى منامه شخصا من ولد الحسين بن على عليهما السلام وهو يقول له يا محمدون أنامناد (٢) من تنور الخبز ومجرى الحمام الصغير ، فلما أصبح قص المنام على بعض الاكابر واستشاره فى نبشه فأشار عليه ان لايفعل ، فأمسك الرجل .

فلما كان فى الليلة الآتية رأى الرؤيا بعينها وهو يقول له « احفر ضريحى ولاتهمله واله ما اقول لك ان تراب الضريح يشفى من جميع الآلام والاسقام ، فلما اصبح الصباح حفر المكان وظهر الضريح فأقبل الناس ينكرون عليه واذا برجل أعمى قد أخذ من تراب الضريح شيئا وتركه على عينه فأبصر فكبر الله وحمده ، ورأى الناس تأثير الضريح فهافتوا (٣) عليه وحظى محمدون بسببه ، وتكاثر على الضريح أصحاب الآلام والعاهات وكل من جعل على ألمه شيئا من ترابه برئ لوقته .

٢٧/الف وسمع بذلك شخص من التتر يعتريه الصرع فأتى وطلب معالجته فشرط عليه من بالمكان ان يترك شرب الخمر ولحم الخنزير وقتل المسلمين فالتزم ذلك وأخذ من تراب الضريح فبرئ لوقته ، فسر بذلك وخرج مسافرا فمر بتل زيار ، وبه دير النصارى فنزل عندهم وحكى لهم صورة حاله فقال له النصارى انت انما برئت بما عولجت به وتداويت لابهذا القبر ، فأثر هذا القول فى نفسه فعاوده الصرع فجاء الى الضريح وطلب من ترابه فقيل له ألم تك قد أخذت منه وعوفيت فقال بلى ولكنى مررت بدير فيه نصارى فحكيت لهم فذكروا لى كنيت وكيت فأثر ذلك عندى فعاودنى ما كان بى فقيل له تلك المرة بطل حكمها ، والآن فما ينفعك شيء من هذا الضريح الا ان تسلم وتشهد

(١) الاصل « فاعلا » (٢) كذا والظاهر « متأذ » (٣) كذا ولعله « تهافتوا » .

أن

أن جد هذا السيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ذلك وبقى أياما على ما به من الصرع وزاد به حتى أجاب الى الاسلام فأتى المشهد وأسلم وتناول شيئا من ترابه فبرئ ولم يعتاده بعد وحسن اسلامه، وأسلم جماعة كثيرة من التتر ونصارى البلاد بسبب ذلك.

قال عزالدين محمد بن استاذ داره رحمه الله هذا حكاه لى ناصرالدين محمود بن عشائر بن حسين بن عبيد يعرف بابن الليالى الموصلى، والعهدة عليه فيما حكاه.

وفيها توفى ابراهيم بن عبد الرحيم بن على بن اسحاق بن على بن شيث ابو اسحاق كمال الدين القرشى الاموى، كانت وفاته آخر نهار الخميس رابع عشر صفر بالقرب من حلبا من بلاد الساحل، ونقل الى ظاهر بعلبك فدفن بتربة سيدنا الشيخ عبد الله اليونينى رحمة الله عليه وقد نيف على الستين، وكان من أعيان الناس وأماثلهم، خدم الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم وهو من أجل اصحابه، واخصهم به وترسل (١) عنه ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد رحمه الله فاعطاه خبزا جيدا وقربه وأدناه واعتمد عليه فى مهماته.

وفى الايام الظاهرية ولى الرحبة وبلادها عقيب موت الملك الاشرف صاحب حمص مدة يسيرة، ثم نقل منها الى بعلبك فولى مدينتها وقلعتها، وبقى بها مدة سنين وطلبه الملك الظاهر منها مع استمراره على ولايته فاستتاب وتوجه اليه فسيره رسولا الى عكا وكان عنده خبرة تامة بالدعاوى على الفرنج ومواصفاتهم وتفاصيل أحوالهم فكان يندب فى المهمات المتعلقة بهم ويستضار (١) بهم فى ذلك وحرمته وافرة فى الدولة

(١) كذا.

ومكانته مكينة وسيرته حسنة، وعنده مكارم وحسن عشرة .

وتوفى رحمه الله ولم يخلف ما يقوم بنصف ما عليه من الديون رحمه الله تعالى، وكان عنده فضيلة وأهلية ومعرفة بالادب والنحو يحفظ القرآن العظيم، ويتلوه فى كثير من أوقاته وعلى ذهنه من الاحاديث النبوية صلوات الله وسلامه على قائلها جملة وافرة، ولعله يستحضر معظم موطأ مالك بن انس رحمه الله، وكان يميل الى مذهبه، وله عقيدة عظيمة فى الفقراء والصالحين ومسارعة الى قضاء حوائجهم رحمه الله، وكان ينظم الشعر، فمن شعره :

صب اسير فى يد الاشواق   مذ آذنوا اهل الحمى بفراق
لا داره تدنو فيسكن مابه   يوما ولا هو بعد بعد فراق
٢٨/ب يأتى جيوش الشوق وهى كثيرة   ابدا بقلب واهن خفاق
أترى له من عودة يحيا بها   أم هل للسعة قلبه من راق
يا نازلين على الكثيب برامة   متعرضين لفتنة العشاق
أنتم ملاذ المستهام وذخره   وهواكم من انفس الاعلاق
أعيا الذى يصف المحبة والهوى   ما قد لقيت بكم وما انا لاق
ليلى طويل بعد بعدى عنكم   وكذاك ليل فاقد المشتاق

وقال ايضا رحمه الله :

برق بدا لك أم لاحت لك الدار   فعاد قلبك تهيام وتذكار
أم ذكر ايام نجد والخليط بها   وانت فيها ومن تهواه زوار
أم قاسيون ومن فيه فكم قضيت   بسفحه لك أوقات وأوطار
والشمل مجتمع والدار دانية   ومن تحب بها جار وسمار
فبت رهن صبابات حليف هوى   ودمع عينك منهل ومدرار

يا نازلين

يا نازلين و فى الاحشاء منزلهم   و غائبين و هم فى القلب حُضّار
اما اصطبارى فشىء عزّ مطلبه   و نار شوقى اليكم دونها النّار

و قال ايضا–رحمه الله :

سقاك الحيا من اربع و منازل   و من لى بأن تهدى اليكم رسائلى
فلو قيل سل تعطى المنى و بقربه[1]   لكان مُنَى قلبى و اقصى وسائلى
امرّ بوادى النيرين محييا   [2]لناباته[2] عند الضحى و الاصائل
تريني القدود الهيف كثبان رمله   و تبدو به الاقمار غير اوافل[3]
و يصحبنى من طيب ريّاه نفحة   تهيّج اشجانى و تدنى[4] بلابلى
منازل اترابى [5]ومربى[5] احبّتى   واهل ودادى فى الهوى و تواصُلى
رعى الله دهرا مرّ لى فى ظلاله   حميدا فما وجدى عليه بزائل
صحبت به الاحباب و اللهو والصّبى   فما قرب[6] من عمرى سواه بطائل
اذا القلب لا يثنيه تعنيف واشح[7]   ولا مسمعى مصغ لقول العواذل
ألا هل الى تلك المعاهد عودة   و يقضى ذنوبى[8] مزملى و مماطلى
أ أحبابنا بنتم فلا العيش بعدكم   نضير ولا ربع السرور بآهل
احنّ اليكم كلما هبّت الصّبا   و اجزع من طول المدى المتطاول
ولا تحسبوا انى نسيت عهودكم   ولا كل ما فى الكون عنكم بشاغل
اذا ما انقضى عام بين و فرقة   رجوت التلاقى عائدًا عند قابل

---

(١) الأصل : وتقربه – ك (٢–٢) كذا ولعله « لبناناته » (٣) الأصل : غير وافل – ك .
(٤) الأصل : تدلى – ك (٥–٥) كذا (٦) كذا ولعله « فرت » (٧) كذا ولعله « كاشح » (٨) كذا ولعله « ديونى » .

و قال ايضا - رحمه الله :

لا تلحــــه فى وجده تغريـه دعْه فيقظ و لوعـــة تكفيه
حـــكم الغرام عليه فهو كما ترى مقرى[1] بتذكار الحمى يبكيـــه
يشتاق ايام العقيق و حبّذا وادى العقيق و حبذا من فيه
و يعود يومًا ما يعود الى[2] الحمى بالوصـل كان بعمره يشريـــه
و اذا النّسيم روى سحيرًا منهم[3] خبرًا فيـا طيب الذى يرويه
يا اهل نجد دعوة من مغرم حلت[4] شكايتـــه عن التمويه
متستّر فى حبـــكم متهـتّـــك يخفى الغرام و دمعـــه يبديـــه
لا يبتغى ابـدا سواكم بغيـــة كلّا و لا عنكم غنًى يغنيـــه
يهوى هواكم ما استطعت[5] وكل ما يرضيـكم فى حبـــكم يرضيـــه

و قال ايضا - رحمه الله - دو بيت[6] :

بالخـيـف منزل لليـلى عـافى اهواه و ان خلا من الأُلّاف
يـا سعد فقف[7] بى ساعة تبديه ما ترك حقوقه من الانصاف[8]

و قال ايضا - رحمه الله - دوبيت :

واها لأوقات تـقضّت و انهـا لو ساعدنى الزمانـــ فى لقياها
ما لذّة ايـام اجتماع بـــكم لا اذكر غيرهـا و لا انساهـا

و له شعر غير هذا ، و كان يترسل جيدا و يأتى بالمقاصد الكثيرة و يقع له

(١) كذا و لعله «مغرى» (٢) الاصل : على الحمى - ك (٣) كذا و الظاهر «عنهم» .
(٤) كذا و لعله « جلت » (٥) كذا ولعله «استطاع» (٦) الأصل : ذوبيت - ك .
(٧) كذا و لعله « قف » (٨) هذه الابيات كما تراها .

القرآن المستملحة و الاستشهادات الحسنة و يحاضر بالحكايات و النوادر و الأشعار و ايّام الناس و التواريخ ، و على ذهنه من ذلك جملة طائلة . و سمع الحديث الكثير و رواه ، وكان له عناية بهذا الشأن و إلمام بمعرفته .

و من غريب الاتّفاق اننى اجتزت بمدينة الكرك فى عودى من الحجاز الشّريف فى اوّل صفر سنة اربع و سبعين ، فاجتمع بى فقير من اهل الكرك يعرف بالجمّال ابن الضياء ، كان يصحبه و يكثر من التردّد اليه و الاقامة عنده ببعلبك ، و عزّانى فيه : فقلت له : انت واهم ، الرّجل فى خير و عافية و انما المخبر لك سمع بوفاة الامير سيف الدين الجاكى و هو متولى بلاد بعلبك و برّها فظن انه كمال الدين . فقال : كذا اخبرنى شخص انه مات فى هذه الايام ، فقلت : يحتمل و اغتممت لذلك . فلما رحلنا من الكرك و قاربنا دمشق ، لقينا جماعة من اهل بعلبك و دمشق فى الطريق على مراحل من دمشق ، فسألناهم عنه ؛ فذكروا انه فى نهاية الطّيبة و الصّحة و انه يتوجه فى مهمّ الى بلد طرابلس صحبة الامير سيف الدين بلبان الرومى الدوادار ، فسررت بذلك ، فلما دخلت دمشق جاءت الأخبار بوفاته على ما شرحناه - رحمه الله تعالى ؛ و لما توفى عمل عزاؤه فى مقام ابراهيم - صلوات الله عليه و سلامه - بقلعة بعلبك ، و حضر صاحبنا الموفق عبد الله بن عمر الانصارىّ - رحمه الله تعالى - و تكلم فى العزاء بما يناسب ، و انشد هذه الابيات :

يا منزلا لم يبق فيه مقيم   هذا المقام فأين ابراهيم
عجبا لعين عاينت آثاره   من بارق الهاوىّ كيف يشيم
و لمهجة و ما فنيت أسىً   و لكل قلب فيه كيف يهيم

يا مدّعي نسب الوفاء لعهده   نسب الوفاء كما علمت صميم
اين التّمزّق و التحرق و البكا   هل شافع فى رزيـة و حميم
عزّ العزاء الفرد فى ذاتـــه   و لكل قلب منك فيه كلوم

اما والده جمال الدين ابو محمد عبد الرحيم فكان من سادات الناس و رؤسائهم و اعيانهم و صدورهم و فضلائهم، خدم الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل – رحمه الله تعالى، و كان عنده فى محلّ الوزارة و كان من المتضلّعين بالعلوم، و له اشعار كثيرة، و مصنفاته عديدة مفيدة، و كان بينه و بين والدى – رحمهما الله تعالى – صحبة اكيدة، و صحب سيدنا الشيخ عبد الله اليونيني الكبير – رحمه الله تعالى، و كان كثير البرّ و الصّدقة معروفا بأسـد المعروف الى سائر من يعرفه و يقصده و يجتاز به، و كان بينه و بين الملك المعظّم مداعبات كثيرة. كتب اليه مرة رقعة يداعبه فيها يعنى انه فارق الملك المعظّم و دخل منزله، فطالبـه اهله بما حصل له من بره و انه قال: ما اعطانى شيئا، فقاموا اليه بالخفاف و فعلوا بـه و صنعوا. و من نظمها قولها:

و تحالفت[1] بيض الأكفّ كأنها   التصفيق عند مجامـع الأعراس
و تطايرت سود الخفاف كأنهـا   وقـع المطارق من يـد النحّاس

فرمى المعظّم الرّقعة الى فخر القضاة ابن بصاقة[2] و قال له: اجبه عنها. فكتب نثرا و نظما، فجاء من النظم:

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن   متـخلّـقـا إلاّ بخلـق النّـاس

(١) لعله: تخالفت (٢) هو نصر الله بن هبة الله المتوفى سنة ٦٥٠ – ك.

و اعلم اذا اختلفت عليك فانه   ما فى وقوفك ساعة من بأس

فلمّا وقف عليها الملك المعظّم اعجبته غاية الاعجاب . و من شعر جمال الدين - رحمه الله تعالى - قوله :

و اذا رآنى[1] الناس قالوا صالحا   غفر الأله لهم و غضّوا الأعينا
و يقرّنى[2] اقوالهم مع اننى   ادرى بما عندى فاسكت مذعنا
يا ليتهم عرفوا بقبح سريرتى   فسلمت او سلموا فكان الأحسنا
يا نفس ويحك من يرى حالى[3] فما   عذر امرء مثلى تأخرّ او دنى
اعنى بتحسين الثياب فاغتدى   مثل الحمار مجلّلا و مرسنا
ماذا العناية ويك بالجسم الذى   هو سجن من لا يرتضى ان يسجنا
هل ذاك إلا جيفة[4] لو لم يكن   ابدًا يعاود بالنّظافة انتنا[5]

و قال ايضا من شعره :

كن مع الدهر كيف قلّبك الدهـــر   بقلب راضٍ و صدرٍ رحيب
و تيقّن ان الليالى ستأتى   كل يوم و ليلة بعجيب

و كانت وفاته بدمشق سابع المحرّم سنة خمس و عشرين و ست مائة ، و دفن بقاسيون - رحمه الله تعالى .

ايبك بن عبد الله ابو محمد الامير عز الدين الاسكندرى الصالحى ، كان من مماليك الملك الصالح نجم الدين و عتقائه ، و كان الملك الصالح يثق به و يعتمد عليه ؛ ولّاه الشوبك قلعتها و بلدها ، و جعل عنده جماعة كثيرة من

---

(١) الأصل : رأونى - ك (٢) الاصل : و اقرنى - ك ؛ و لعله : و تغرنى (٣) الاصل : من حالتى - ك (٤) الاصل : خيفة (٥) الاصل : انتنى .

خواص مماليكه منهم : الامير عز الدين ايدمر الحلى[١] ، و الامير علم الدين سنجر الحصنى ، و الامير عز الدين ايبك الزراد و غيرهم : و كان عنده كفاية و خبرة تامة ، و صرامة[٢] شديدة ، و مهابة عظيمة ، يقيم الحدود على ما يجب ، لا يحابى فى ذلك . و لما ملك الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى الديار المصرية كان الامير عز الدين المذكور من خواصه و لم يزل على ذلك الى اول الايام الظاهرية . فلما استولى الامير علم الدين سنجر الحلبى الكبير - رحمه الله - على قطعة من الشام كما تقدم شرحه ، ثم تخلل امره و خرج من دمشق و قصد قلعة بعلبك و حضر بحضرة بدر الدين محمد بن رحّال و غيره ، و جرت المراسلات بينه و بين الامير علاء الدين البندقدار - رحمه الله - فى تسليم قلعة بعلبك و التوجه الى باب الملك الظاهر بالديار المصرية ، انه لا يسلم القلعة الى بدر الدين بن رحال ، و انه لا يسلمها إلا الى احد نفرين من خشداشيته سماهما احدهما الامير عز الدين صاحب هذه الترجمة ، فجهز اليه و تسلم القلعة منه . و كان متوليا قلعة شميميش فطلب منها لهذا المهم و استناب بقلعة شميميش ، و لما طولع الملك الظاهر بذلك رسم باستمراره فى قلعة بعلبك و مدينتها و استمر نائبه بشميميش و بقى على ذلك مدة الى ان سأل الاعفاء من شميميش ، فأجيب و حضر نائبه اليه ، و بقى الامير عز الدين متوليا ببعلبك و قلعتها مدة اربع سنين كوامل ، ثم طلب الى الديار المصرية و ولى قلعة الرحبة و اعمالها و ما قاربها فتوجه اليها على كره و زاد الملك الظاهر اقطاعه . و لما وصل الى الرحبة تجرد

(١) وفى الأصل : الحلى (٢) الأصل : ضرامة - ك .

لكشف الاخبار و اخذ ما جاوره من بلاد العدو، فقام فى ذلك المقام المحمود و فعل ما لا تسمو اليه همة غيره من اخذ بلاد العدو؛ فقام فى ذلك بما يطول شرحه من شنّ الغارات عليهم، و نهب جشاراتهم و قطع الطّريق على سفارتهم، و لم يزل على ذلك الى حين وفاته. وكان عنده معرفة بالنّجوم و إلمام بالفضيلة و محبّة لها و لأهلها، و ديانة كثيرة، و غيرة مفرطة، وكرم طباع، و سعة صدر، و شدّة حياء، لا يخيب من قصده فى حاجة و لا يطلب احد رفده إلا و يبرّه باكثر ما فى نفسه، و ان اهدى احد له هدية كافاه باكثر منها؛ و كان له عقيدة فى الفقراء و الصّلحاء و ايمان بكراماتهم لا ينكر من ذلك ما يخرق العادات. و كانت وفاته فى رابع عشرين رمضان المعظّم بقلعة الرّحبة و دفن بظاهرها - رحمه الله تعالى - و هو فى عشر السّتين.

و لما كان بعلبك تزوّج كريمتى و اتفق توجّهها اليه و معها والدتى و انا اذ ذاك فى الحجاز الشريف و هى تتشوّق الىّ: فتوجّهت فى شهر رجب و اقمت، فتوفى المذكور و انا هناك، فاستصحبت الاهل و ولد الامير عز الدين المذكور - رحمه الله تعالى - و غلمانه، و عدت بهم الى دمشق فورد علىّ كتاب صاحبنا الموفق عمر بن عبد الله الآتى ذكره من بعلبك الى دمشق يتضمن الشّوق و التّهنئة بالسّلامة. و فى صدر الكتاب بيتان من الشعر من نظمه يقول:

مولاىَ قطب الدين موسى دعوة من نازح يخشى قطيعة اهله
أنسيت يا مولاى نار تشوّقى يا من قضى أجلا و سار باهله

الحسن بن علي بن الحسن بن ناهد[1] بن طاهر بن ابى الحسن ابو محمد ٣٠/ب الحسينى/ الملقب فخر الدين نقيب الاشراف و ابن نقيبهم . مولده سنة ثمان و ست مائة ، و توفى الى رحمة الله تعالى سحر يوم الاحد تاسع ربيع الاول ببعلبك ، وكان عنده فضيلة و معرفة بأنساب العلويّين و نظم نظما متوسطا ، و خلف له والده نعمة ضخمة فمحقها و لم يبق له إلا اصابة يسيرة و والدته شريفة حسينية . حكى لى قال : كنت - وانا شاب - أشتغل بالنّحو و الادب . قال[2] قرأت القرآن العزيز؟ قلت : لا ؛ فقال : قال الله سبحانه و تعالى لنبيّه صلى الله عليه و سلم : (و انه لذكر لك و لقومك) و انت من قومه ، فما ينبغى ان تقدّم على حفظ القرآن الكريم غيره ؛ فشرعت فى الختمة الشريفة و اكببت عليها حتى حفظتها ، فانا اعتقد ذلك من بركة الشيخ - رحمه الله . وكان جمع تاريخا لم يتممه . و لمّا قدم هولاكو الشّام فى سنة ثمان و خمسين توجّه اليه و حضر بين يديه فلم يجد منه من الاقبال ما كان يرجوه فعاد على غير شيء من الولايات ، و قدم بعلبك و توعّك بها ، و اتفق كسرة كتبغا و قتله على ما تقدّم شرحه ، فحمد الله اذ لم ينل عند التتر ولاية يتضرر عند ملوك المسلمين بسببها ، و من شعره فى بعلبك :

بَعْلَبَكّ علت على البلدان و غدا دون نورها النيران
رقّ فيها الهواء اذ راق فيها الماء و افترّ ثغرها[3] الاقحوان
و تغنّى الاطيار فيها بصوت لذّ للسامعين فى الأغصان

(١) و فى النجوم ج ٧ ص ٢٤٨ : ماهك ، و بهامشه : ماهد (٢) لعله سقط من هنا لفظ شيخى او اسم الشيخ - ك (٣) الاصل : معزها - ك .

حصنها

حصنها باذخ عـلى كل طود ثابت[1] الأسّ شامخ البنيان
مبنىّ انـه بنتـه [2]جن لا لروم تدّعى[2] و لا يونان
سار فى الارض ذكره و هو راس و سرى صيته بكلّ مكان
مثل ما سار فى الدنيا جود موسى الشه ملك ربّ الافضال و الاحسان
ملك قد عـلا الملوك جميعا بعلوّ المكان و الامكان

خاص ترك الكبير ركن الدين المشهور بالشّجاعة و الاقدام و التقّدم عند الملوك ، و هو من غلمان الملك الصّالح نجم الدين ايوبّ بن الملك الكامل ، وكانت وفاته بكرة الاحد ثانى عشر ربيع الاول برحبة خالد بدمشق ، و دفن عند حمام النّحاس بسفح قاسيون - رحمه الله تعالى .

عبد الله بن شكر بن على اليونينى ابو محمد الشّيخ الصّالح الزّاهد العابد الورع العارف . صحب المشايخ و اخذ عنهم و تأدب بهم ، وكان اوحد عصره فى الورع ، و تحرّى الحلال فى امر مطعمه و ملبسه لم يسبقه احد الى ذلك ، كان يتقوّت فى سنته بما يتحصل له من مغل قطعة ملك ورثها من ابيه بقرية يونين ، لعل معلومها فى السنة قريب خمسين درهما ، و يصبر على خشونة العيش وكثرة الجوع الى ان حصل يبس ، اورثه تخيلات فاسدة ، فتارة يتخيل ان جماعة عزموا على اغتياله و قتله ، و تارة يتخيل انه اطلع على اماكن فيها كنوز و اموال[3] جليلة و اتصل ذلك / بعض الولاة ببعلبك فأحضره ٣١/ الف
و سأله عن ذلك ، فذكر انه يعرف اماكن فيها مدافن تحتوى على اموال

---

(١) الاصل : تابت - ك (٢ - ٢) الاصل : حى لا لزوم تدعيه - ك (٣) الاصل : احوال - ك .

جمّة فسأل عنه، فقال من يعرفه هذا من الأولياء الأفراد و لا يتجوز فى قول و انما لكثرة الجوع و المجاهدة حصل له يبس افسد مزاجه؛ دخل رباط ابن الاسكاف بجبل قاسيون، فأعجبه و اخلى له به بيت فسكنه، ولم يتناول من المقرّر لمن به شيئا . فلما رأى خادم الرباط ما هو عليه من الاجتهاد و العبادة مع الزّهد المفرط[1] اخبر الوجيه بن سويد - رحمه الله - به و هو ناظر الرباط اذ ذاك، فحضر اليه ليلا و معه صحن فيه قطائف وقد تأنّق فيه، فلما دخل عليه انقبض منه ولم يكلّمه، فوضع الصّحن بين يديه و شرع يستعرض حوائجه، فقال: اوّلها ارفع هذا الصّحن و ان لا تحضر الىّ بعدها، و متى حضرت تركت هذا المكان و رحت . فتعجب منه و سأله الدعاء فقال: انا ادعو كلّ يوم للسلمين، فان كنت منهم و كان لدعائى اثر حصل لك منه نصيب . و مناقبه فى هذا الباب كثيرة، و ادرك سيّدنا الشّيخ عبد الله اليونينى الكبير - رحمه الله - و صحبه مدة يسيرة فانه كان صغير السن فى حال حياته لكنه لازم كبار اصحابه و صحبهم و انتفع بهم، وكان فقيها فى امر دينه يعرف ما يحتاج اليه و يسأل عمّا اشكل عليه من ذلك . سمع الحافظ ضياء الدين و والدى و غيرهما، و توفى بدمشق يوم الاثنين مستهلّ رمضان المعظّم، و دفن بسفح قاسيون، وقد نيّف على الثّمانين من العمر - رحمه الله تعالى .

عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر ابن محمد بن على بن الحسن ابو المظفر زين الدين الحلبي الشّافعى المعروف بابن العجمى . مولده بحلب فى منتصف ذى القعدة سنة احدى و تسعين و خمس مائة،

(١) الاصل: المفرد - ك .

سمع من الشّريف افتخار الدين بن هاشم عبد المطلب بن الفضل[1] و غيره و حدّث ، و كان شيخا حسنا فاضلا ، و بيته مشهور بالعلم و التقدّم و السّنة ؛ و كانت وفاته فى خامس عشرين ذى القعدة بالقاهرة ، و دفن من الغد يوم الأربعاء بسفح المقطّم - رحمه الله تعالى ، و هو خال قاضى القضاة كمال الدين احمد بن الاستاد . و له شعر جيّد و منه فى مليح فى عنقه شامة :

المعزّ ببدر و لكن ليس شامته   مسروقة من دجى صدغيه و الغسق
و انما حبّة القلب التى احترقت   فى حبّه علقت للطمّ فى العنق

عثمان بن عبد الله الآمدى امام حطيم الحنابلة بالحرم الشريف تجاه الكعبة المعظّمة . كان سيّدا كبيرا شيخا جليلا صالحا عالما اماما فاضلا زاهدا عابدا ورعا ربّانيا منقطعا متعكّفا على العبادة و الاشتغال بالله تعالى فى سائر اوقاته ، و له المكرمات الظّاهرة لم يكن له نظير فى وقته : اقام بالحرم الشريف ما يقارب خمسين سنة . وكانت وفاته يوم الخميس ضحى النهار الثانى و العشرين من المحرم - رحمه الله و رضى عنه ، / و كنت اودّ رؤيته و اتشوّق ٣١/ ب الى ذلك و اخشى ان [تحول] المنية[2] دون الامنية . فاتّفق انى حججت فى سنة ثلاث و سبعين و ست مائة ، و زرته و تملّيت برؤيته ، و حصل لى نصيب وافر من اقباله و دعائه ، و قدّرت وفاته الى رحمة الله تعالى و رضوانه عقيب ذلك . و كذلك كنت اودّ رؤية الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام[3] - رحمه الله ، فاتفق سفرى الى الدّيار المصريّة فى شهر رمضان سنة تسع و خمسين و ست مائة فرأيته وسمعت منه ، ثم توفى بعد ذلك

(١) توفى سنة ٦١٦ - ك (٢) الأصل: النية - ك (٣) توفى سنة ٦٦٠ - ك .

بمدّة يسيرة على ما هو مذكور فى ترجمته–رحمه الله تعالى.

على بن احمد بن على بن أبى الاسد ابو الحسن المعاوى الشيخ نور الدولة[١] النحوى المعروف بابن العقيب، توفى ببعلبك ليلة الجمعة حادى عشرين ربيع الاول و دفن بعد صلاة الجمعة بمقابر باب نخلة، و هو فى عشر الثمانين–رحمه الله. اشتغل بالنحو على عز الدين احمد بن معقل[٢] و غيره، و اشتغل عليه جماعة كثيرة و انتفعوا به، و كان عنده فضيلة و ديانة وافرة و صبر على الفقر مع شرف النفس. وكان لوالده مال جزيل، فقيل انه دفنه و قيل انه اودعه، فذهب و اخرب نور الدولة المذكور داره و حفر اساسها فى طلبه فلم يظفر بشىء. و له يد فى النظم، و مدح والدى–رحمه الله–بقصائد كثيرة، و كان من اصحابه يكثر غشيانه و التردّد اليه و الاستفادة منه.

و من شعره فى فوّارة:

و بركة رقّ ماؤها فغدا ... ارقّ من دمع عين مكتئب
تريك فوّارة تفيض بها ... ماء لجين يسيل من ذهب
صبت اليها العيون حين غدت ... فى صعد تارة و فى صبب
كراقص تارة يقوم على ... ساق و طورا يجثو على الرّكب

و قال يمدح والدى–رحمهما الله تعالى–و يهنّئه بشعبان:

فتنت بموهوب الصبى و معاده ... على غيره عند المشيب و عاره
و هبّت برسم كلما رمت الفة ... الى البين و الغيران غير نفاره

(١) سماه السيوطى فى البغية: نور الدين على بن احمد بن محمد بن العقيب العامرى، ص ٣٢٨–ك (٢) هو احمد بن على بن معقل المتوفى سنة ٦٤٤–ك.

عزيز يغار الغصن[1] من حركاته　　و يخجل بدر التّم عند ابتداره
احنّ الى تقبيل[2] ايدٍ و خدّه　　و اخشى لهيب النّار من جلّناره[2]
و ما زارنى إلا شكوت صبابتى　　اليه فيرضينى بزور اعتذاره
و يأمرنى بالصّبر عنه عواذلى　　و موت اخى الاشواق عند اصطباره
تهتك سترى فى هواه و انما　　يلذّ الهوى فى هتكه و اشتهاره
وهل نافعى طىّ الهوى دون كاشح　　ينمّ و دمعى مولع بانتشاره
و ما العذر فى تركى هواه و سلوتى　　و قد سال فى خدّيه مسك عذاره
تباعد عنى بالصّدود مزاره　　و ان كنت مسلوب الكرى فى جواره
و قد جل[3] وجدى فى هواه و انما　　على قاتلى[3] فى الحب حلّ مداره
و ما زلت الحى العاشقين على الهوى　　و ازجرهم حتى صليت بناره
فسقيًا الحمى[4] ....[4] و من حل　　[4]....[4] فيه رائح بقطاره
فتى لم تزل تغنى به عن نظيره　　بعارفة من جاهه و نضاره
/ و حب ذا النادى تناءت صدوره　　و قد خفقت عيا قلوب كباره ٣٢/ الف
و غنّ لهم مغنى فثارت لنقصه　　كواشر فهم فاختتى فى وجاره
اتاهم به من قبل يرتدّ طرفه　　بلفظ يطول البحث تحت اختصاره
و دلّ عليه فاستبان خفاؤه　　و دلّ على تأبيده و اقتداره
و مندرج[5] بالعلم رام نزاله　　فلم ينجه إلّا جواد نزاره

(١) الأصل: الفص - ك (٢-٢) الاصل: يده خد ه... جلساره - ك.
(٣-٣) الاصل: حل... قتلى - ك (٤-٤) بياض فى الاصل - ك (٥) الاصل: و مد ريح - ك.

اعزّاً اذا ماهزّ فى العلم و الندى   و فى البأس لا يخشى بنى[1] غزاره
يحفّ له علم الوقور مهابة   اذا ما بدا فى سمته و وقاره
و ان رفعت فى حلبة[2] المجد راية   حواها بسبق آمنا من عثاره[2]
تضوّع فى الآفاق نشر ثنائه   و هل من خفاء الصبح بعد انفجاره
فقل للمبارى لست مدرك شأوه   و لا لاحقا يوما غبار غباره
له الله كم اسدى الىّ أياديا   يمينا ازالت عسرتى من يساره
فما فى عنانى كسوةٌ من ثيابه   و ما فى ديارى مؤنةٌ من دياره
ما زال شعرى كاسداً عند غيره   فنفّقه لما غدا من تجاره
اليك تقى الدين اهديت غادة[3]   يغار عليها يعرب من نزاره
من البيض يحدوها الرواة كما حدت   رعود الغوادى مثقلات عشاره
و خير من المال الثناء فانه   يخلّد ذكر المرء بعد بواره
فهنئت من شعبان ليلة نصفه   و نلت المنى فى ليله و نهاره
و لا زلت فى عزّ و سعد و نعمة   و مجد منا و الشمس دون نهاره

و قال ايضا يمدح والدى - رحمهما الله تعالى :

افدى بنفس و ان حلّت و بالنّشب   و ان ارب حفاها ربة النّشب
ذهلية[4] اذهلت من بات يعذلنى   فيها فأصبح معذولا اخا حرب
ريّا الخلاخل و الزّنار فى ظمأ   و القلب اخرس و القرطان فى صخب
خود اذا ما بدت و الشمس واجبة   فى الغرب من شرق ذاك الحى لم يجب

(١) الاصل : بنو - ك (٢-٢) الاصل : حلية . . . عشاره - ك (٣) الاصل : عادة - ك
(٤) الاصل : ذهيلة - ك .

و ان

و ان رنت[١] او تثنّت فى غلائلها   تظلّ تهتزّ بالقضبان و القصب
يستثبت الطرف منها و هو مثبتها   خالا محبّا بلا خال و لا ندب
تلبّست رقّة الأخلاق من حضر   حتى انالت و نالت فطنة العرب
فكم تقطّعتُ أرضا[٢] فى محبتها   وكم قطعت بها فى اللهو من ارب
وكم ترشّفت[٣] راحا من عوارضها   تفوق طيبا و ريحا خمرة العنب
و الرفق لو لم تكن منها معنفة[٤]   لما استدار بها ثغر من الجنب
لو لا عذاب تجنيها و بهجتها   و الويل لم تعذب الدنيا و لم تطب
و مهمه طامس الاعلام كنت له   تحت الدّجى علما بالرسم و النُّجُب
/[٥]خرق اذا الحرف[٥] ناجى فيه صاحبه   و هو المجرب للأهوال لم يجب ٣٢/ب
و جاوزته بأمون جسرة[٦] اخذت   لها اماناً من الاعياء و النّصب
كأنها صعلة[٧] شامت سنا بارق   فبادرته[٧] الى بيض لدى كثب
او ناشط[٨] راعه رامٍ بأسهمه   ففاتها هربا و الغضف[٨] فى الطلب
او احقب رام ان يشأى[٩] القطا غاشيا   للورد فهو من التّعداء[٩] فى لهب
تلك[١٠] التى اتخذت عندى يداً[١٠] حرمت   بها لجلت على التصدير و الحقب
و أوردتنى بأمالى على ظمأ   منى بحار تقى[١١] الدين ذى الرّتب

---

(١) الاصل : زنت ـ ك (٢) الاصل : اربـها ـ ك (٣) الاصل : ترشنت ـ ك .
(٤) الاصل : معنقة ـ ك (٥-٥) الاصل : حرق اذا الحرق ـ ك (٦) الاصل : حسرة ـ ك (٧-٧) الاصل : صلعة .. برذ فبادته ـ ك (٨-٨) الاصل : ناشطه .. العطف ـ ك (٩-٩) الاصل : يشا . . . البعدا ـ ك (١٠-١٠) الاصل : الذى . . . بدا ـ ك (١١) الاصل : بقى ـ ك .

ذخر البرية من بدو و من حضر   فخر الائمة من عجم و من عرب
غدا لكسب العُلى و العلم فى تعب   و راحة النّفس فى العلياء و التعب
نصر الحديث اذا غصّت مجالسه   تخاله ناظرا فى اوجه الكتب
مشنّفا صدف الاسماع مقوله   بجوهر من بحار الكفر منتخب
موقر حفة[1] الأجفان من حزن   و مستحف و نور القوم من طرب
فالنّاس ما بين سائل[2] و مستمع   و مستعيد و أوّاب و منتخب
مجالس هى ريحان الجليس و قد   يحوى عقود اللآلى غير مجتلب
بل الرياض بكاها القطر فابتسمت   ثغور نوارها من اعين السّحب
بل البحار طغا تيارها و طما   علمها فغرّقت الالباب بالجذب
محمد انت قطب الناس قاطبة   و لست من ذاك فى شكّ ولا رِيَب
شأوت عمرًا و عمرًا و ابن احمد فى   علم الحديث و فى التفسير و الادب
و قد تلوت ابا يعلى[3] و حسبك ذا   و دغفلا[4] فى ضروب الفقه والنسب
و قدّ قسًّا[5] و قيسا و الكميت اذا   فى حلبة الرأى و الا شعار و الخطب
و طلت بالعلم كعبًا و النّوال لنا   كعبا و بالحلم قيسا ساعة الغضب
و انت فى العصر تاريخا كأنك قد   شاهدت ماتمّ فى الاعصار و الحقب
و قد حويت علوما ما لو تحملها   متالع[6] لجثا منها على الركب
لله انت فكم ادنيت من امل   نأى المحل و كم فرّجت من كرب

(١) الاصل : خفه - ك (٢) الاصل : سالى - ك (٣) ابو يعلى الفقيه الحنبلى ، و دغفل النسابة المشهور - ك (٤) الاصل : دعقلا - ك (٥) الاصل: وقد قسا - ك (٦) الاصل : مثالغ ؛ متالع : جبل - ك .

و انشدنى

[١]و أنتشني ايادٍ منك[١] واضحة　و قد هويت بأنياب من النوب
و صُنْتَ ماء مديحى ان يكدّره　بالحوض فيه وضيع غير منتَسب
اذا رأى سائلا سالت حشاشته　كأنه نطفة فى ناظر كَلِبِ
او جانحا نحوه يرجو مساعفة　بالجاه ضمّ جناحيه من الرّهب
او واردًا حوض علم بات يجهله　يضنّ منه بماء منتن القُلُب
مولاى قد زاد بادى جودكم رحب　شوقا فبورك من زور و من رحب
مبشرًا لك بالعمر الطّويل كما　تهوى و ادراك ما تبغيه من طلب
/ و انّ سعيك سعى قد نجوت به　و قد تقبّل ما قربت من قرب　٣٣/ الف
مولاى لا تنكرنّ تركى زيارتكم　مع الدنوّ وكونى غير مقترب
فانّ اقدام جدواكم علىّ و قد　اوهى قوىّ الشكر يدعونى الى الهرب
ابن الذهاب عن اليمّ الخِضَمّ[٢] و لا　يزال يتحفنى بالجاه و الذّهب
ها انت اترك فرضا من مدائحه　و قد امنت من التأنيب[٣] و الكذب
فدونك اليوم اعرابيّة نصفا　ازرت محاسنها بالخرد و العُرُب
نيطت صفاتك فى لبانها دررًا　اربت على الدرّ بل اربت على الشهب
بالحفظ تصبح فى الآفاق شاردة　كذا اذا لتها بالصّون فى الحجب

و قال يصف بعلبك و يعرض يذكر السلطان الملك الاشرف بن الملك العادل - رحمه الله - يقول :

اذا ما رمت ادراك الامانى　و احببت النّجاة من الزّمان

(١-١) الاصل : وانتشنى بـاد منك - ك (٢) الأصل : الخضيم - ك (٣) الاصل : التاييب - ك .

فلذ[1] من بعلبكٍ ربع انس تجد فيه حياتك فى جنان
و لا شىء عنان النفس يوما الى غير المثالب و المثان
و نل مما تحبّ مناك منها و انت من الحوادث فى امان
و قبّل[2] بالغداة خدود ورد علاها الدمع من عين القيان
اذلت الظل حاذر كفّ جان تساقط عنه ظنّا[3] بالجمان
[4]و صُن بنت[4] الكروم اذا اذيلت مشامشها و صبّت فى الصّوان
و شاهد شهدها الممزوج منها بذوب الثّلج من تلك الرّعان
و زر منها البقاع تجد بقاعا تروق لناظر و تشوق جانى
و زد تلك الضّياع ترى ضياعا مقامك فى سواها[5] من جنان
و سقّ اخاك من روض السّواقى قبيل الصبح من قان القنانى
و عاين فيه نرجسه عيونا تفض لحسنها مقل الحسان
و أُذُّ بالذهميّة ان كلاها تكامل و ادلهمّ بلا توانى
تجد روضا و سنديد السوارى فاصبح دونه البرد اليمانى
و راجع بعلبك فكل ناءٍ عن الاوطان منها اليوم دانى
فقد اضحت بموسى فى نخار ببهجته انار النيّران
فدامت فى سعود من علاها مقيم ما اقام الفرقدان

و قال ايضا فى المعنى:

حىّ من ارض بعلبك ربوعا لسوام السرور أضحت ربيعا

(١) الاصل: فله — ك (٢) الاصل: و قيل — ك (٣) الاصل: ضنا — ك (٤—٤) الاصل: وصن بيت — ك (٥) الاصل: سوها — ك.

وتعمّد ما اللجوج فقلبي … لم يزل نحوه لجوجا نزوعا
لا تجاوز يا صاح جوزة بكا … رٍ اذا كنت للنصيح سميعا
/ وانتجع قهوة اذا قبلوها … شربت من طلا الكووس نجيعا ٣٣/ب
ومزّج التّبر باللجين صبوحا … وغبوقا فقد اذنبا جميعا
وأرت تلك الربا ودس جبهة السعين تجد نزهة ومرأى بديعا
ثم قبّل عند الجواهر عينا … لصفا مائها تظن دموعا
[١]باسقا صيّت الجنادب حيّا[١] … نى اذا ما سقى هناك الزّروعا
وكأنّ الربا لزيّه بساط … مدفن فوقه الشّقيق نطوعا
فاقطفا الشهد من بطون جفان … من قطوف تخالهن ضروعا
واسقيانى فى السقى شمس الحميا … يسد البدر لا يغبّ طلوعا
فى جنان من الجنان من الهم فما روّعه هناك مروعا
فاسمعنا بمثلها من جنان … فى مكان ولا رأينا ربوعا
وتوقع للصيد والصّوت فيها … صادحات على الغصون وقوعا
وابركا فى رياض بركة عرو … س تحلّى ربعا حصينا مريعا
وانظرا الطّير فيه كيف تهادى … صادرات طورا وطورا شروعا[٢]
جاريات فى موجها كالجوارى … رافعات من الرّقاب قلوعا
صوته كاليراع طيبا وقد اقلع مثل السّحاب حين اريعا
وهلال من القسىّ رآه … وبدر تمّ فانقضّ يهوى صريعا[٣]

(١ - ١) الأصل باسقا صيت الحياجب حبا - ك (٢) الأصل : سروعا - ك .
(٣) الأصل : ضريعا - ك .

و تأمّـل منها ذوائب لسنـا   ن أصيـلا[1] ترى لهن لموعـا
جبـل خاسر كأن عليـه   من بياض الثلوج ذرعا منيعـا
يا لها بلدة بموسى استطالت   فاستكانت لها البلاد خضوعـا
فابن ايوب كابن يعقوب فينـا   صدر هذا جورا و ذلك جوعـا
فتراناـ[2] اذا سمعنا مثانى   ذكره سجّـدًا له و ركوعـا
قـد بسطنـا الى تناهى الايادى   و طوينا عـلى هواه الضّلوعـا

و قال – رحمه الله – فى المعنى:

لبـلدة بعلبـك عُـلى و فخر   بنـاه[3] لهـا على تلـك المبـانى
اكبّ[4] بقـرّهـا شـوقا اليـهـا   و قـد منـع الوصـال اللولبـان
كأنهما بـأرض نـير[5] فـيهـا   عـلى مرّ الليـالى كوكبـان
فـلا يتـفـرّقان لطـول مكـث   و هـل يتـفـرّقان الفـرقـدان
و لـمـا اصبحـا فرسى رهـان   هـوت كف العنان عن العنان
عـدت بكـرا حصـانا لم ينلـهـا   محبّ البيـض بالسّمر اللـدان[6]
و لمـا عــزّ جانبـهـا دلالا   و ادلالا لـشبـتـه[7] فى الحسـان
تملّكهـا و واصلهـا اقتسـارا   مليـك كلّ نـاء منـه دان
٣٤/ الف / فأضحت[8] بعلبك كطور موسى   فـلا برحا[8] عـلى مرّ الزمان

و له اشعار كثيرة، و توفى و هو فى عشر الثمانين – رحمه الله تعالى.

(١) الأصل: اضيلا – ك (٢) الأصل: فترى اناـك (٣) الاصل: نباه – ك (٤) الاصل: الب – ك (٥) الاصل: سنير – ك (٦) الاصل: اللذان – ك (٧) الاصل: لبته – ك.
(٨–٨) الاصل: فى بعلبك طو ر . . . برجا – ك.

على

علىّ بن الأنجب ابو الحسن تاج الدين البغدادى ، المعروف بابن الساعى المؤرخ ، خازن كتب المستنصرية المدرسة المشهورة ببغداد . كان فاضلا ، و له تاريخ متأخر لم يزل يجمع فيه الى ان مات . و كانت وفاته فى العشر الآخر من شهر رمضان ببغداد ، و دفن فى الشونيزى بالجانب الغربى ، و قد نيف على ثمانين سنة - رحمه الله تعالى .

على بن عبد الرحمن بن على بن اسحاق بن على بن شيث القرشى الأموى ابو الحسن علاء الدين . كان اسن من اخيه كمال الدين المذكور فى هذه السنة ؛ وكان قد استوطن فى آخر عمره اعمال الديار المصرية ، فاقام بأسناء . و مولده بالقدس سنة احدى و ست مائة ، و توفى فى السادس و العشرين من شهر رجب بالقاهرة ، و دفن من يومه بمقابر باب النصر - رحمه الله تعالى .

على بن محمد بن على بن محمد ابو الحسين موفق الدين المذحجى الآمدى . كان من صدور الأعيان المترشحين للوزارة المتأهلين لها ، عنده الخبرة التّامة بالكتابة و التصرّف مع العفّة المفرطة و الأمانة العظيمة و الصيانة ؛ و ولى نظر الأعمال الكبار ثم رتب فى آخر عمره ناظر الكرك و الشّوبك و اعمالها و ما جمع اليها لعظيم عناية الملك الظاهر بالكرك ، فباشر ذلك مكرها ، و استمرّ الى ان ادركته منيته بالكرك فى ثامن عشر ذى الحجة ، و دفن قريبا من مشهد جعفر الطيار - رضى الله عنه . و مولده فى ثامن شعبان سنة تسع و ثمانين و خمس مائة - رحمه الله تعالى .

على بن محمد بن نصر الله ابو الحسن علاء الدين الحلبى . كان من

خواص الملك الظاهر صلاح الدين يوسف بن محمد - رحمه الله - و ذوى المكانة عنده و الوجاهة فى دولته . فلما انقضت الأيام الناصرية - سقى الله عهدها - استوطن المذكور حماة ، فأقبل عليه صاحبها الملك المنصور ناصر الدين محمد - رحمه الله - و استوزره ، و لم يزل على ذلك الى ان توفى الى رحمة الله تعالى بحماة فى صفر هذه السنة . و مولده سنة ثمانى عشرة و ست مائة بحلب . و كان والده منتجب الدين من اعيان الحلبيين - رحمه الله تعالى . حكى علاء الدين المذكور ان الملك الناصر - رحمه الله - كان يكره الجبن و رائحته و لا يمكن من إحضار شىء منه فى سماطه ، و كنت انا و اخى صفى الدين نشتهى ان نأكل منه ، فقلت يوما للجاشنكير : أحضر لى قطعة جبن خفية من السلطان فقد تاقت نفسى الى ذلك . فأحضر منه شيئا فجعلته تحت الخوان : فشمّ السلطان رائحته فغضب و قال : كم انهاكم عن اكل الجبن و انتم تخالفونى . فقلت له : يا خوند! الله سبحانه و تعالى قد نهانا عن اشياء و امرتنا أنت بها فأطعناك و عصينا الله تعالى فاذا عصيناك فى هذا الشىء الواحد اى شىء يكون ؟ فضحك و سكت . و كان علاء الدين المذكور مشهورا بالمروءة و العصبيّة و قضاء حوائج الناس و السعى فى مصالحهم - رحمه الله . قال فى مملوك له ملكنى بالعينين و ملكته بالعين .

مبارك بن حامد بن ابى الفرج المنعوت بالتّقى الحدّاد . كان من كبار
٣٤/ب / الشيعة المتغالين فى مذهبه عارفا به ، و له صيت فى الحلّة و الكوفة و تلك الاماكن ، و عنده دين و امانة و صدق لهجة و حسن معاملة . و كانت وفاته ببعلبك يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة ، و هو فى العشر السبعين -

رحمه الله . و رثاه جمال الدين محمد بن يحيي الغسّانى الحصى بقوله :

لو ان البكا يجدى على اثر هالك   بكينا على الدهر التقى المبارك[1]
بكينا على من كان فى الحلّة[2] بيته   مناخ ذوى الحاجات مأوى الصّعالك
بكينا على من فيه للبذل للقرى   فريدا وحيدا ما له من مشارك
جوادا اذا ما الغيث ضنّ فلم يجد   روى جوده بالوابل المتدارك
يؤمّ بها كلّ الكرام و يهتدى   بحيث اهتدت أمّ النجوم الشوابك
تقىّ نقىّ لا محلّ ديانة   بفرض و نفل من جميع المناسك
برىء و ذاك المصطفى خير متجر   و ان صدّ عنه بالظّبى[3] و النّيازك
و قد كان احيي من فتاة حيية   و افتك فى الهيجاء من كلّ فاتك
ستبكيه ابناء الفواطم سادة   [4] ألا ناصر اذا افتروا[4] لعواتك
و تبكيه عدنان تميم و قيسها   و طىء و حيّا مذحج و السكاسك
و ان غاب عنّا و جهها الطّلق عندنا[5]   لندعوه فى جنح من الليل حالك
و ان لم يزره المؤمنون فانّه   تعوّض و استغنى بزور الملائك
و لو انّه مما يردّ بقوّة   رددناه بالبيض الرّقاق البواتك[6]
و لكنّه الموت الذى فيه يستوى   فقير و مسكين بربّ الممالك
و لسنا نبكّيه و قد فارق العنا   و راحت به التقوى الى ما هالك
فراحت الى رضوان فى عدن روحه   و روح معاديه الى عند مالك
و بدّل من حُمّى الحديد و ضربه   بولدانها و الحور فوق الأرائك

(١) وفى الأصل: مبارك (٢) الأصل: المحلة ـ ك (٣) الاصل: بالصبى ـ ك (٤-٤) الاصل: الاناص اذا افتروا ـ ك (٥) الاصل : لنا ـ ك (٦) الاصل : البوايك ـ ك .

و ممتحن لم يثنه عن ولايــة ... مخوف وعيد بالرّدى و المهالك
رأى الهون فيما ناله الآن هيّنـا ... لجاد يبذل النّفس منـه لسافك
فلا الخلق لما فارقوا الحقّ و الهدى ... و فارق منهم كل غاوٍ و آفق
و عاف البقا فى دار دنيـا دنيّة ... و حـلّ قصورا مهّدت بـدرانك
و ماذا اغترار العـارفين بمومس ... مخادعـة مشهورة الغـدر فـارك
تعزّ بعيش برقـــه برق خـلّب ... و عمر قصير ذى زوال مواشـك
و قـد قرّبت افراحها و غمومهـا ... بكاء بواكيهـا بضحك الضواحك

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلّد الأنصارى ابو عبدالله عماد الدين و يسمى عبد العزيز ايضا ، اخوه قاضى القضاة عز الدين بن الصائغ[1] لأبيه . كان اماما عالما فاضلا متبحّرا فى مذهب الشافعى متصلقا فى فنون الأدب و العروض و الحساب و الجبر و المقابلة و قسمة الاراضى ، لم يكن فى زمانه مثله فى / مجموعه . و كان صدرا كثير[2] الخير عليه سكون و وقار اذا تكلّم يحفظه صوته . و كان احد تلامذة الشيخ محيي الدين ابن العربى - قدس الله روحه و رضى عنه - لازمه دهرا طويلا ، و أخذ عنه و كتب من تصانيفه الفتوحات المكّية و وقفها على المسلمين و كتب غير ذلك من تصانيفه ، و كان يفهم كلامه و يعرف اشارات الشيخ و رموزه بتوقيف منه على ذلك . درّس مدة بالمدرسة العذراوية و افاد الطلبة الى حين وفاته ، و بشر[3] ديوان الخزانة ايضا . سمع من ابى عبد الله الحسين بن الزبيدى[4]

٣٥/ الف

(١) هو محمد بن عبد القادر ايضا و توفى سنة ٦٨٣ - ك (٢) الاصل: كبير - ك
(٣) الاصل : بشار - ك (٤) توفى سنة ٦٣١ - ك .

و ابى المنجا بن اللتى[1] و ابى عبد الله محمد بن غسّان الأنصارى[2] و غيرهم ، و حدّث بصحيح البخارى و غيره ، و سمع ايضا من مكرم[3] و ابن صباح[4] و سمع من خلق كثير . و كانت وفاته يوم السبت ثامن رجب هذه السنة ، و دفن بسفح قاسيون . و درّس بالعذراوية اخوه قاضى القضاة عز الدين ابو المفاخر و لم يزل بها الى ان مات – رحمهم الله تعالى[5] .

محمد بن عبد الله بن ابى اسامة مفيد الدين بن الشيخ جمال الدين ابى صالح المعروف بابن الأحواضى ، كان مفنّنا ذا علوم كثيرة و الغالب عليه المنطق و الحكمة و الفلسفة و الميل الى مذهبهم ؛ توفى بقرية حراجل من جبل الحرديين[6] ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى و لم يبلغ اربعين سنة . و والده شيخ الشيعة و المقتدى به عندهم و المشار اليه فى مذهبهم و سيأتى ذكره – ان شاء الله .

محمد بن عبيد الله بن حزيل ابو عبد الله[7] بهاء الدين ، كان صدرا كبيرا عالما فاضلا رئيسا ، توفى فى هذه السنة بالقاهرة . و دفن بالقرافة الصغرى وهو فى عشر الستين – رحمه الله تعالى . اخبرنى بذلك صاحبنا تاج الدين عبد الله وهو ابن اخيه ، و من شعر بهاء الدين المذكور قوله :

انما اشكو الى الخلق هوانا[8] و مذلّه فاترك الخلق واترك كل ما تارك الله

(١) الاصل : الاثى ، هو عبد الله بن عمر بن على و توفى سنة ٦٣٥ – ك (٢) توفى سنة ٦٣٢ – ك (٣) مكرم بن محمد توفى سنة ٦٣٥ – ك (٤) هو ابو صادق الحسن بن صباح توفى سنة ٦٣٢ – ك (٥) ارخه ابن كثير فى سنة ٦٧٣ – ك (٦) كذا فى الاصل فلم اهتد الى صحة الاسماء – ك (٧) الاصل : بن ابو عبد الله – ك (٨) الاصل : هوان – ك .

و قال:

قالوا الحمام سيأتى هجما عليك مصابه

فقلت اهلا و سهلا ان حاز اقترابه   ما كان لا بدّ منه يهون عندى صعابه

الموت للناس حتم و ذاك فى الخلق دأبه   لى خالق بى رؤوف للجود يقصد بابه

العفو منه يرجى جودا و يخشى عقابه   و لست اكره انى القاه لكن اهابه

و له مما يكتب فى حياصة:

لقد غار منى العاشقون و اظهروا   قلاثى فلا نال الوصال غيور

و من ذا الذى اضحى له كعلائق   لديه و لكنّ النفوس غرور

و قد ضاع منى خصره فوق ردفه   فلا عجب انى عليه ادور

وله فى المعنى فى حياصة ذهب:

غار المحبّون منى   اذ درت حول نطاقه

و نلت ما لم ينالوا   من ضمّه و اعتناقه

ما اصفرّ لونى إلّا   مخافة من فراقه

و له فى جواب كتاب:

اهلا و سهلا بكتاب غدا   كالرّوض جادته سماء السّماح

وافى فمن فرط سرورى به   بات[1] نديما لى حتى الصّباح

٣٥/ب / تمزّج فيه بالعتاب الرّضا   و انما تمزّج راحا براح

و له وكتب بها الى بعض اصحابه بالحجاز الشريف:

يا راحلا قد كدت اقضى بعده   اسفا و احشائى عليه تقطّع

(١) الاصل: باب - ك.

شطّ المزار فما القلوب سواكن   لكنّ دمع العين بعدك ينبع

و قال و قد اشتدّ به المرض :

لا يجد همّى و لا حزنى   ام مفقود لها وَلَهُ
ما بقاء الرّوح فى جسدى   غير تعذيب لها و له

و قال ايضا :

يا بديع الجمال رقّ لمن   ستر هواك عليك بهتوك
دموعه فى هواك جارية   و قلبه فى يدك مملوك

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

و لقد شكوت لملتقى   حالى و لطفت العباره
فكأنّنى اشكو الى   حجر و إنّ من الحجاره

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

و بى [رشأ[1]] مصون فى الفؤاد له   ودّ فما احد فى الناس يشركه
مهابـه فى قلوب العاشقين له   فكم دم منهم باللّحظ يسفكه
يا من يروم وصالا منه متْ كمدًا   إنّ الوصال اليه عنه مسلكه
يا عاذلا قد لحانى فى محبّته   اليك عنّى فانّى لست اتركه
و ليس يقبلنى إلّا تعفّفه   مع الأنام و لى وحدى تهتّكه

و هذا صدق قول بعضهم فى مبذول:

و ليس يقبلنى إلّا تهتّكه   مع الأنام و لا وحدى تعفّفه

و لزين الدين[2] المذكور فى شبابة:

و ناحلة صفراء تنطق عن هوى   فتُعرب عمّا فى الضّمير و تخبر

(١) لعله سقط من هنا (٢) كذا فى الاصل ولقب المترجم بهاء الدين – ك .

يراها الهوى و الوجد حتى أعادها … انابيب فى اجوافها الرّيح تصفر

و مما انقل من خطّه على ديوان عز الدين احمد بن معقل[1]:

لسيّدنا الحبر الامام ابن مقبل … قصائد شعر كالقلائد فى النّحر
هو البحر فى جود و علم و نائل … و لا عجب للبحر يقذف[2] بالدرّ
هى الروضة الغناء يهمقها الحيا … و أنبت[3] فى ارجائها يانع الزّهر
عرائس ابكار المعانى يلفظه … على الطّرس يحلى منه فى حبر الحبر
فما عقد السّحر الحرام كنظمه … و لم يحكه حسنا عقود على السحر

و له و قد انشد:

قالوا تسلّ بغيره عن حبّه … يُسْليك عنك قلت لا و حياته
/ من اين لى وجه يكون كوجهه … حسنا و من اوصافه كصفاته ٣٦/ الف
الحسن اجمع فى حبيبى انه … اضحى يتيه على الوجود بذاته
يا غائبا عن ناظرى و خياله … ابدًا يراه القلب فى مرآته
عطفا على دنف اجلّ مراده … ان كنت تقبله على علاته[4]
ان لم تجد بالوصل منك له فقد … عاجلته بالموت قبل مماته

محمود بن عابد[5] بن الحسين بن محمد بن الحسين بن جعفر بن عمارة بن عيسى بن على بن عمارة ابو الثّناء تاج الدين التّميمى الصّرخدى الحنفى . مولده سنة ثمان و سبعين و خمس مائة بصرخد، و توفى ليلة الجمعة السادس

(١) هو احمد بن على بن معقل الحمصى ، توفى سنة ٦٤٤ - ك (٢) الاصل : يقذ - ك .
(٣) الاصل : و انيت - ك (٤) الاصل : غلاته - ك (٥) الاصل : عايد ، و له ترجمة فى الجواهر المضيئة (٢/١٥٨) و البداية لابن كثير (١٣/٢٧٠) و غيرهما - ك .

و العشرين

و العشرين من ربيع الآخر بدمشق بالمدرسة النّورية، و دفن بمقابر الصّوفية خارج باب النّصر عند قبر شيخه جمال الدين الحصيرى[1] - رحمه الله تعالى.

و كان تاج الدين المذكور من الصلحاء العلماء الفضلاء، ليّن الجانب، دمث الأخلاق، كريم الشمائل، كثير التّواضع، قنوعا من الدنيا بقدر الكفاية، معرضا عن التكثّر مع تمكّنه من ذلك و قدرته عليه؛ و كانت له وجاهة عظيمة عند الملوك و الأمراء و الوزراء و الأكابر و القبول العظيم من الخاصّ و العامّ. و له اليد الطولى فى النظم، فمن شعره:

حدّث فقد حدّثتنا دوحة السّلم ... عنهم فما انت فى قول بمتّهم
أخيّموا بالكثيب الفرد ام نزلوا ... منابت الرّمل بالوعساء من إضم
هل حدّثوك فأضحى الدرّ من صدف ... الثغور ما بين منثور و منتظم
أضحى النسيم عليلا ما به رمق ... لما رموه من الأجفان بالسقم
اهوى حديث قديم العهد ان نطقت ... به المعاهد عن احبابنا القدم
و يزدهينى وميض البرق فى سدف ... من الظلام بحالى ثغر مبتسم
بأمور ذا اللهو من اجزاع كاظمة ... نحن العطاش الى سلسالك الشبم[2]
اعابد[3] فيك ما قضيت من وطر ... مع الظباء و لو فى طارق الحلم
افدى اناسا لووا عهد اللوى و نأوا ... عنى و ما حلت عن عهدى و لا ذمم
احبّة كلّما [اشتاق[4]] عن ادّكارهم ... تبدّل الدّمع من تذكارهم بدم

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

ان كان قصدى غيركم يا سادتى ... لا نلت منكم بغيتى و ارادتى

(١) هو محمود بن احمد بن عبد السيد البخارى المتوفى سنة ٦٣٦ - ك (٢) الاصل: الشيم - ك (٣) الاصل: اعايد - ك (٤) لعله سقط من هنا.

من ذا الذى حاز الجمال سواكم   فأحبّه[1] و تقوم فيه قيامتى
و الله لا انسى محبّة سادة   احسانهم تمحو قبيح اساءتى

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

لقديم وجدى فى هواك حديث   تفنى به الأيّام و هو حديث
و لطيب ذكرك فى فؤادى خطرة   ميت الغرام بنشرها مبعوث
اضحى الغرام يزيد و هو كمدمعى   جار الى جارى العيون حثيث
٣٦/ب /و لقد بكيت على زمان المنحنى   اسفا فدمعى للديار غيوث
يا ايها[2] الصب الذى اجفانه   وحش[2] و احداق العيون حثيث
بالله يا ميثاق سالع ضائع   عندى و لا عهد الحمى منكوث
يثنيك عنى مثل ودٍّ ماذق[3]   و يعوف طرفك ان اراد يغوث
يليّة صليتُ[4] فى شرع الهوى   ما لى عليها فى الأنام مغيث
حدق و اجفان سبت بسوادها   قلبى[5] و فرع كالظلام اثيث[5]
لولا ابتسام[6] الثغر ربع هذه   هذا[6] لكان اضلّنى التثليث

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

قسما بتعريف الحجيج و ليلة المسعى   و أيّام الحطيم و زمزم
و الرمى و الجمرات و التشريق و البيت العتيق   و كلّ اشعث محرم
و سعى اخوان الصفاء على الصفا   و بما اريق على المحصّب من دم

(١) الاصل : فأحبة (٢–٢) الاصل : الصبى . . وجيش – ك (٣) الاصل : مادق – ك .
(٤) الاصل : ضليت – ك (٥–٥) الاصل : فزع . . اثيب – ك (٦–٦) الاصل : القر ربع هذه و هذا – ك .

لأحلت

لأحلت عن حَبَّيْبِكُمُ[1] و بحبكم   يلقى الاله حشاشتى بل اعظمى
هذا و قلبى ما غدا من حبّكم   صفرًا و لا حبّى لكم بمحرم
و إذا ذكرتكم غنيت بذكركم   عن مشرب طول الزمان و مطعم
و إذا ابتسام البرق حرّك ساكنا   فى القلب حرّكتم بكلّ تبسّم
لكم تعطّرت الخمائل الربا   بنسيمكم و حياتكم بمتيّم
فلأشكرنّ يد النسيم و واجب   بين الورى تكرار شكر المنعم
علقت بروحى او و قد علقتكم   قلبى فمجموعى بكم و تقسّمى
ان جنكم[2] صب فليس بمدنف   او حازكم قلب فليس بمغرم

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

لا تقولوا سلا المحبّ هوانا   لا ولو ذقت فى هواكم هوانا
انا صبّ ارى المذلّة عزّا   فى رضاكم و ذنبكم غفرانا
لست اسلوكم و حاشى هواكم   ان يرى فيه عاشق سلوانا
ايّها المعرضون ردّوا على المشتاق   قلبا عذّبتموه زمانا
أفردوا الرقاد ثم مرّوا الطيف   مرارا لعلّه يغشانا
اين ايّامنا ونحن و أنتم   قد غدونا على الحمى جيرانا
تسرح العين فيكم فيرى النا   ظر فى كل نظرة بستانا
لا و لا ذقت وصلكم ان تطلّبت   خروجا عن حبّكم و أمانا

قال ايضا - رحمه الله تعالى :

قضى و لم يقض من اهل الحمى اربا   صبّ متى شام برق الأبرقين صبا

---

(١) الأصل : حبتكم - ك (٢) الاصل : حنكم - ك .

لاحت له فى الدجى نار على علم   وهنًا فآنس منها قلبه لهبا
فحنّ وجدا الى الوادى نزلوا   به و بات بتلك النّار مكتئبا
يهيّجه نشر رَنْدٍ فى النسيم على   بعد و يصبو اذا برق الحمى وجبا
و يسأل البرق من نجد اعادة ايّامه البيض و العيش الذى ذهبا
هيهات يا سرحة الوادى بشعبهم   للشمل فيك التئام بعد ما انشعبا

و قال - رحمه الله تعالى :

رعى الله ليلا زارنى فى دجائه   رشيق التثنى مسرف فى جماله
فمزّق جلباب الدّجى صبح وجهه   [1]و ضوّع جمر الخدّ عنبر خاله[1]
و بتّ ولى من ريقه العذب قرقف   معتقة[2] ممزوجة بدلاله
مضى و انقضى ذاك الوصول كأنّما   منام رأته العين طيف وصاله
لقد صدّ حتى لو تمنّيت طيفه   يضنّ على ضعفى بطيف خياله
و اتبعه هجرا يرى الوصل عنده   حراما فوصلى لا يمرّ بباله
و ما زال يولينى الصّدود تدلّلا   فوا حربا من صدّه و دلاله

و قال ايضا - رحمه الله :

انتم لأجسامنا الأرواح و المهج   وللنّواظر فيكم منظر بهج
انتم لنا الحجّة العظمى اذا انقطعت   بنا الأدلّة يوم البعث و الحجج
لا نرتجى غيركم فى كلّ نائبة   اذا ذكرناكم بالذّكر ينفرج
و ما سلكنا اليكم فى الدّجى بهجا   إلّا و أشرق نورًا منكم البهج
لنا الهداية منكم لا نضلّ و لا   نخشى الضّلال و انتم للورى سرج

(١ - ١) الاصل : وصوع ... حاله - ك (٢) الاصل : معتقه - ك .

لولاكم

لو لا كم ما اغتدت منا القلوب هوا ⁕ يتيــــه فى نشر ريّاه و ينبهـج
منـكم رأينا طريق الحقّ واضحة ⁕ لا زيغ فيها و لا امت و لا عوج
فنى القلوب لنا من ذكركم طرب ⁕ و فى النّسيم لنا من نشركم ارج
و فيكم نزه الأبصـار ما نظرت ⁕ إلّا و عنّ لها من حسنكم فرج
و حبّكم مذهب لولاه ما رفعت ⁕ عنّـا المشقّـة و التّكليف و الحرج

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

سقى الله ايام الحمى ما يسرّهـا ⁕ و خصّك يا عصر الشبيبة بالرّضا
فعنك عرفت النفس غضّا مطاوعا ⁕ و لـكنّه لما انقضى عصرك انقضا
فلولاك لم يسفـح على السفح عبرة ⁕ لعينى و لا صدّ السرور و اعرضا
و لا نلت برقا بالثنيّـة لامعـا ⁕ و لا غاص دمع العين من قبقبة الأضا
و لا ترف الدمع المصون كآبة ⁕ عليك لما ادّى حقوقا و لا قضى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

سلام على الدار التى قد تباعدت ⁕ و دمعى بها طول الزّمان سفوح
خليـلىّ ما لى لا ارى بان حاجر ⁕ يـلوح و لا نشر الأراك يفوح
يعزّ علينـا ان تشطّ بنـا النّوى ⁕ و لى عنـدكم قلب يذوب و روح
اذا نفحت من جانب الرّمل نفحة ⁕ و فيــها غزار للنوير وشيــح
وضاعت رياض الحزن فى رونق الضحى ⁕ و هبّ لنــا من نحو رامة ريح
تـذكّرتكم و الدمع يستر مقلتى ⁕ و قلبى باستيـاف البعـاد جريح
و قلت و بى من لاعج الشوق زفرة ⁕ و لوعة وجد تغتــدى فـتروح
ألا هل يعيـد الله ايّامنـا التى ⁕ نعمنـا بــها و الحادثـات تروح

و قال ايضا – رحمه الله :

قلبي بتذكار الأحبة مُولَع   حيران من ألم الفراق مولَع
كيف التصبّر بعد فرقة سادة   فارقتهم و القلب منى موجع
يا صاح لو أبصرتني لرثيت لى   و القلب عند فراقهم يتقطّع
و أنا أنادى و المدامع هطّل   يا ربّ قلّ تصبرى ما اصنع

و قال ايضا – رحمه الله :

يا حادِيَ العيس مرّ بي حيث ماساروا   أذابني لَهُمُ شوق و تذكار
ساروا و قلبي على جمر الغضا تركوا   و كيف يصبر من فى قلبه نار
تلك البدور سروا تحت الظّلام دجى   فهتكت تحت ذاك الستر أستار
دعنى امزّق اسرار الحياء بهم   فما علىّ اذا مزّقتهم عار

و قال ايضا – رحمه الله :

ما نلت من حبّ من كلفت به   إلّا غراما عليه أو ولها
و محنتى فى هواه دائرة   آخرها ما يزال اوّلها

و قال ايضا : انشدها للشيخ شمس الدين الستى الواعظ البغدادى بجامع دمشق فى الأيام المعظمية وكان يجلس يوم الثلاثاء:

ايها العالم الذى ورثه العلم جدّا اجداده[1] ميراثا
و الذى ان اتى بوعد و عهد   كان لا مخلفا و لا نكاثا
كل يوم نراك بحرا خضيما   نغرف الدرّ منه يوم الثّلاثا

(١) الاصل : جداده – ك .

قسم الدهر للتفحّص فى العلـــم و التّسك و النّدى اثلاثا
نام طرف الخليل ليلا فنودى … هبّ فاذبح مطّهما دلهاثا
و البشير النّذير نام و ما كا … ن يذوق المنام إلا حثاثا
فأتاه آت فناداه قــم فار … كبّ متن البراق و امض مغاثا[1]
و اسر حتى ترى مقاما كريما … تعجز سيرك البروق الحثاثا
أىّ فرق بين المنامين بين … ما تراه بين البريّة عاثا

/محمود بن عبيد الله[2] بن احمد بن عبد الله ابو المجاهد ظهير الدين الزنجانى ٣٨ / الف الصّوفى الفقيه الشّافعى ، كان من اعيان الصّوفية و اكابرهم و عنده فضيلة ، و يفتى على مذهب الامام الشّافعى - رحمه الله ؛ و كان امام المدرسة التّقوية بدمشق و اكثر نهاره بها ، و فى الليل يبيت بالخانكاة الشميساطية . سمع الكثير و حدّث و اشتغل عليه جماعة ، صحب الشيخ شهاب الدين السهروردى وسمع عليه عوارف المعارف و غير ذلك ، و حدّث به و صنّف تصانيف مفيدة ، منها الرّسالة المنقذة من الجر فى إلحاق الأنبذة بالخمر . و توفّى بدمشق و قد نيف على السبعين سنة من العمر - رحمه الله تعالى . و كان والده ركن الدين عبيد الله[3] قاضى زنجان من الفضلاء . و من شعر[4] ظهير الدين - رحمه الله :

إلهى ! ذنوبى و الخطايا كثيرة … فأنت الذى تعفو و تمحو الكبائرا
[5]متاعى من الطّاعات و البرّ بائر … فأنت الذى يسرى و اشرك[5] مآثرا

(١) الاصل: مقاثا - ك (٢) الاصل: عبد الله ، والتصويب عن تذكرة الحفاظ للذهبى و طبقات السبكى (٥ / ١٥٥) و غيرهما - ك (٣) الاصل : عبد الله - ك (٤) الاصل : شعره - ك (٥-٥) الاصل : صاعى ... ماير ... و اسرك - ك .

و ان كنت تصلى النار نفسى بنورها   و ويل على النفس التى كنت باترا[١]

و قال ايضا - رحمه الله :

[٢] قد قال لى العين اعين الشّيطان   فى الخلوة لم سكنت بين الاخوان
اشكر فرحا و كل و نم قلت له   بئس الاسم الفسوق بعد الايمان[٢]

مسعود بن عبد الله بن عمر بن على بن محمد بن حموية الجوينى[٣] الملقب سعد الدين، هو اسنّ من اخيه الشيخ شرف الدين، وكان اوّلا يعانى زىّ الخدمة، ثم لما اسنّ ترك ذلك الزّى و لبس القيار و صار شريكا لأخيه فى مشيخة الشيوخ بدمشق، وكان عنده اطلاع على التواريخ و ايام النّاس، و جمع فى ذلك جموعا مفيدة. و توفى بدمشق ليلة الجمعة سابع و عشرين ذى الحجّة، و دفن يوم الجمعة بسفح قاسيون؛ و مولده ليلة الأحد سادس عشر ربيع الأوّل سنة اثنتين و تسعين[٤] و خمس مائة، و امّه عالية النسب ابنة الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الماجد القشيرى.

سمع سعد الدين المذكور على الكندى[٥] المقامات و اجزاء اديات فى سنة تسع و تسعين و خمس مائة، و سمع على القاضى جمال الدين عبد الصمد ابن الحرستانى[٦] مسند الامام احمد بن حنبل - رحمة الله عليه - فى سنة ثمان و تسعين و خمس مائة، و سمع البخارى[٧] بقراءة ابى الفضل[٧] الوليد على عبد السلام ابن عبد الله بن بكران الدّاهرى[٨] لحق سماعه[٩] من السجزى عن الداوودى عن

(١) الاصل : يابرا - ك (٢-٢) مضطرب الوزن - ك (٣) الاصل : الحوئى - ك.
(٤) الاصل : سبعين - ك (٥) هو ابو اليمن زيد بن الحسن المتوفى سنة ٦١٣ - ك.
(٦) توفى سنة ٦١٤ - ك (٧-٧) الاصل : و قرأه ابى الفضل - ك (٨) توفى سنة ٦٢٨ - ك (٩) الاصل سماه - ك.

السرخسى

السّرخسى عن الفربرى عن البخارى، و اجازه جماعة، منهم الشيخ يحيى بن عقيل بن شريف السّعدى، و مجد الدين عمر بن دحية[1] و الشيخ محمود بن عبد الله الحارى و غيرهم و حدّث. و له نظم لا بأس به فمنه - و قد رأى مملوكا حسن المنظر فى يده كلب صيد:

رأيت فى الصّحراء ظبيا غدا ... مرتعه لبّ قلوب الرّجال
فى يده كلب اسير له ... و عادة الكلب يصيد الغزال

/ و له ايضا فى الزهر: ٣٨/ب

رأيت ازاهير الرّياض و قد حكت ... بياض مشيب المرء حين علاها
و قد ثملت اغصانها فهى تنثنى ... و جاد عليها المزن ثمّ سقاها
و من عجب ان يهرم الشّيب دائما ... و هذا مشيب الدّوح بدء صباها

و له يتشوّق الى دمشق يمدح الملك المظفّر[2] صاحب ميّافارقين:

غرامى الى الاحباب ليس يحول ... و فرط اشتياق نحوهنّ[3] طويل
احنّ الى ماذى دمشق و دوحها ... اذا رنّحته[4] بالاصائل قبول
ايا راكبا بلّغ - هُديت - تحيّتى ... إلى من همو على الشّآم نزول
و خبّرهم انى حوانى منزل ... بأكناف[5] ميّافارقين ظليل
ارى ملكا الذى [6]ملوك زمانه ... يمينا و ناديه[6] اعزّ جميل
من النّفر الشّمّ الذين سمت بهم ... فروع الى علياهمُ و اصول
هو الملك غازٍ ليس فى النّاس مثله ... كريم شجاع صادق و اصيل

(١) توفى سنة ٦٣٣ - ك (٢) مات سنة ٦٤٢ - ك (٣) الظاهر - نحوهم (٤) الاصل: ربحته - ك (٥) الاصل: باكتاف - ك (٦ - ٦) الاصل: ملك ... باديه - ك.

حبانى[1] و احيانى و قرّب منزلى   و قابلنى منـــه سَنًا و قبول
و ما انا و الاشعار لو لا صفاتكم   تعلّمنى فى الحال كيف اقول
فلا زلتُ فى الدنيا سعيدًا مهنأً   و لا زلتَ منصور اللوى و تنيل

السنة الخامسة و السبعون و ست مائة

دخلت هذه السنة و الخليفة و الملوك على القاعدة فى السنة الخالية و الملك الظّاهر بالشّام عائدًا من الكرك .

متجددات الأحوال

فى ثالث المحرّم دخل الملك الظّاهر دمشق، وافق يوم دخوله اليها وفد عليه من اعيان المغل [2]سكتاى و اخوه جاروجى[2] و اخبراه ان الامير حسام الدين بيجار التاتيرى قد قطع[3] خرت برت و ولده بهادر عازمان على الحضور . و كان سبب وصول سكتاى و اخيه ان بهادر كان متزوّجا باختهما . وكان لهما اخ كافر فوصل اليهما و معه جماعة من اقاربهم . و طلبوا منهما مالا و قالوا لهما: انتما فى راحة بسكنى المدن، و نحن فى التعب بملازمة البيكار[4] فأعطونا شيئا نستعين به، و إلا أحضروا معنا الى ابغا ليفصل بيننا؛ فشاوروا البرواناة فأشار ان يدفعا لهم ما التمسوه، فأخذوه و توّجهوا، فقال البرواناة لبهادر : ما انا ممن يدعو علينا عند أبغا انا باعيه فتضرر؛ فلحقهم بهادر و صهراه فقتلوهم و اخذوا ما معهم .

(١) الاصل: حيانى - ك (٢-٢) الاصل: سكناى و اخوه جاروحى، وسمى ابو الفداء اخاه قرمشى - ك (٣) الاصل : وقطع - ك (٤) بيكار بالكاف العجمية، هو العمل بلا اجرة - ك .

وكانت

و كانت رسل أبغا ترد على البرواناة تحثه[١] على المصير اليه و هو يسوّفهم منتظرا لعسكر الملك الظاهر . فلما يئس[٢] منه توّجه الى ابغا فى حادى عشر ذى الحجة من السنة الخالية و صحبته اخت السلطان غياث الدين ليدخل بها الى ابغا و معه من الأموال و التحف ما لا يوصف كثرة ، و توّجه خواجا على الوزير . و لما عزم على التوجه حضّ بهادر على التوّجه الى الملك الظاهر مع ابيه لأن ابغا ينقم عليه قبل من قتله من التتر . فتقدم بهادر الى سكتاى و اخيه بالمسير الى بين يده / الى الملك الظّاهر ليعرفاه ٣٩/ الف
بعزمه و عزم ابيه على الوصول و تذكراه بما تقدّم لبيجار[٣] من اليمن . فلما وصلا احسن اليهما و بعث بهما الى القاهرة ليجتمعا بولده الملك السّعيد ، فوصلاها يوم الجمعة ثانى عشر المحرّم ، فأحسن اليهما الملك السّعيد و ردّ بهما الى ابيه[٤] بعد ثلاث :

و فى اواخر المحرّم سيّر الملك الظاهر الأمير بدرالدين بكتوت الأتابكى[٥] و معه الف فارس و امره اذا وصل حلب يستصحب عسكرا منها و يتوّجه الى بلاد الروم ، وكتب على يده كتبا الى امراء الروم يحرّضهم فيها على طاعته . وكان سبب هذه المكاتبة ان شرف الدين مسعود بن الخطير بعد سفر البرواناة فى السّنة الخالية الى ابغا كتب الى الملك الظّاهر يحثّه على الوصول الى الروم بعساكره لينظم اليه و السلطان غياث الدين و من فى بلاد الروم من العساكر ، و بعث كتابه الى سيف الدين جندر[٦] مقطع البلستين

(١) الاصل : تحته ـ ك (٢) الاصل : ياس ـ ك (٣) الاصل : لسحار ـ ك (٤) الاصل : ابنه ـ ك (٥) الاصل : الاقابكى ـ ك (٦) الاصل : جندز بالزاى، ولعل الصواب : حيدر ـ ك .

ليبعثه الى الملك الظّاهر ، فدفعه الى ولده بدر الدين اقوش و امره ان لا يبعثه فخالفه و بعثه .

و اما شرف الدين فداخله التّدم و خاف إن هو خرج من الرّوم لا يعود اليه ، فكتب الى سيف الدين جندر ان لا يبعث الكتاب فاستدعى بولده و طلبه منه فأخبره انه بعثه . و لما وصل بدر الدين الأتابكى[1] الى البلستين صادف من عسكر الرّوم جماعة منهم الأمير مبارز الدين شورى الجاشنكير ، و سيف الدين جندر ، و بدر الدين لؤلؤ ، و بدر الدين ميكائيل ، و عند وقوع نظره عليهم لم ينزل و لا من معه على ظهور الخيل بعثوا اليهم باقامة جليلة و ركبوا اليه و سألوه الابقاء عليهم على ان يقتلوا من بالبلستين من التتر و يصيروا معه الى باب الملك الظّاهر فأجابهم ، فلما وفوا بذلك تقفل بهم ، فوافوا الملك الظاهر بحارم فأقبل عليهم .

ذكر وفود بيجار و ولده بهادر

لمّا تواترت الأخبار بقربهما تقدّم الى الامير نور الدين نائبه بحلب بالاهتمام بالاقامة له ، ثم الخروج الى لقائه اذا شارف البلاد . و لما قارب ارض دمشق سيّر جمال الدين محمد نهار[2] لتلقيه و وصل بيجار الى دمشق يوم الاربعاء تاسع عشر المحرّم ، فتلقاه السلطان و بالغ فى اكرامه ، و انزله فى النيرب . ثم وصل ولده بهادر الى دمشق يوم السبت التاسع و العشرين من الشهر وكان تأخر بسبب جمع امواله من البلاد ، و كان مهذب الدين على بن البرواناة نائبًا عن ابيه فى البلاد يومئذ . فلما بلغه رحيلهم جهّز

(١) الأصل : الاتابكى - ك (٢) الاصل : تهار - ك .

خلفهم عسكرًا من التتر و قدم عليهم نيجى[1] فسار الى خرت برت فلم يلحق احدا منهم غير انه عثر على خمس مائة فرس عربية عريقة الانساب، كان بهادر قدّمها بين يديه فضلّت عن الطريق. لما قضى الملك من الاجتماع بهما بعث بهادر الى القاهرة مع بيسرى و خطليجا فخرجوا من دمشق يوم الخميس تاسع صفر و وصلوا يوم السبت ثالث ربيع الاول ثم بعث اباه بيجار مع شرف الدين الحاكى فوصلاها يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر فخرج الملك السعيد لتلقيه و احتفل به و حمل اليه اموالا و خلعا.

و فى الرابع و العشرين من صفر علق مشاء[2] السلطان وكسر الخليج بكرة/ السّبت الخامس و العشرين منه و ركب الملك السّعيد و باشر ذلك بنفسه ٣٩/ب
و انتهت الزّيادة الى اربع عشرة اصبعا من تسع عشرة ذراعا.

و فى الخميس تاسع صفر توجّه الملك الظاهر من دمشق الى حلب، فوصل حمص ثالث عشر صفر فوافاه عليها ضياء الدين محمود بن الخطير، و سنان الدين بن الامير سيف الدين طرنطاى بكلربيكى[3]؛ و سبب وصولهما ان شرف الدين بن الخطير كان لما وردت كتب الملك الظّاهر على امراء الروم شرع فى تفريق العسكر الرومى، و اذن لهم فى نهب من يجدونه من التتر و قتله و انجاز الامير محمد بن قرمان و اخوته و اولاده بمن معه من التركمان الى السواحل و اغاروا على من جاورهم. ثم كتب السلطان الملك الظاهر يعرفه مباينته التتر و اخراج السواحل من ايديهم، و بلغ السّلطان غياث الدين و مهذب الدين ما اعتمده شرف الدين بعثا فى طلبه. فلما وصل

(١) بلا نقط فى الاصل – ك (٢) كذا فى الاصل – ك (٣) الاصل: بكرليلى – ك.

اليهما امر مهذب الدين ان يحضر بجمع رسل التتر و نوابهم و من كان من المغل ممن كان مع ينجى على اسوأ حال ، فأحضروا مكشفين الرؤوس و بسطت الرعية ايديهم فيهم ، وحبس من قبض عليه منهم و بعث بمهذب الدين الى شرف الدين مسعود ، وكان ظاهر المدينة ليحضر فأبى . فخرج اليه تاج الدين كيوى ثم تبعه سيف الدين طرنطاى[1] و سبق تاج الدين . فلما اجتمع بشرف الدين عنّفه ، و اغلظ له فأمر به فقتل و قتل معه سنان الدين بن ارسلان طمغش[2] زوباشى قونية . و لما قتلهما خاف من مهذب الدين فتوجّه قاصد الملك الظّاهر . و ذلك يوم الجمعة ثالث عشر صفر و ادركه سيف الدين طرنطاى[3] .

فلما رأى السيوف مجرّدة انكر عليه فقال شرف الدين: فات ما فات فاستر علىّ بالمصلحة ؛ فقال : الرأى ان ارجع الى بيتى فرجع و تركه . و لما بلغ مهذب الدين[4] ذلك بعث الى سيف الدين يستدعيه فأتى فتحيّل انه مع شرف الدين ، ثم بعث شرف الدين اليه . فلما اجتمع به سأله ان يوفق بينه و بين مهذب الدين فعاد سيف الدين الى مهذب الدين و سأله فى ذلك و اجاب . و خرج السلطان غياث الدين الى ظاهر قيسارية ، فنزل بجمال طاسى فى عشية النهار المذكور . فلما رآه شرف الدين و ضياء الدين و من معهما ترجّلوا و قبّلوا الأرض و نادوا فى البلد بشعار الملك الظاهر . و اتّفقوا ان السلطان غياث الدين و العسكر يتوجّهون الى مدينة بكيدة[5] يقيمون بها

---

(١) الاصل : طرمطى ــ ك (٢) الاصل: طمعش ــ ك (٣) الاصل: طرمطاى ــ ك .
(٤) الاصل : مندب الدين ــ ك (٥) الاصل : بكيده ــ ك .

و يبعثون قصّادا الى الملك الظاهر يستوثقون باليمين لغياث الدين و لأنفسهم فاستأذنهم مهذب الدين فى ان يدخل الى قيصارية ليخرج اثقاله [١] فأذنوا له، فدخل و حمل منها اثقاله و خزينته [٢] و خرج منها ليلا و قصد دوقات؛ فلما تحققوا ذلك، بعث شرف الدين بن الخطير اخاه ضياء الدين و معه سبعة و ثلاثون نفرا من اصحابه، و بعث الامير سيف الدين [٣]طرنطاى بكلربكى [٣] ولده سنان الدين و معه عشرون نفرا الى الملك الظاهر ليستوثقوا منــه باليمين لغياث الدين و لأنفسهم فاستأذنهم مهذب الدين فى ان يدخل قيصاريّة ليخرج اثقاله [٤] فأذنوا له فدخل و حمل [٥]اثقاله و خزينتـه [٥] و خرج منهـا ليلا و سار سيف الدين و شرف الدين و السلطان غياث الدين الى بكـيدة [٦] و قدّروا مع رسلهم ان يحثّوا الملك على المسير اليهم بعد ان يستحلفوه على ما تقرر. فلما وصلوا الى/ الملك الظاهر و اجتمعوا به فى حمص و اخبروه ٤٠ / الف
بما جرى [٧] و حثوه على المسير؛ قال: انتم استعجلتم فى البابنة فانى كنت قد عدوت معين الدين قبل توجّهه الى الأرد و فى اواخر هذه السنة أطأ البلاد بعساكرى فانها بمصر و ما يمكننى ان ادخل البلاد بمن معى الآن لقتلهم، و اما انفصال مهذب الدين الى دوقات فنعم ما فعل فانه كان مطلعا على ما بينى و بين والده.

ثم انزلهم و أكرمهم و طلب ضياء الدين ان يجتمع بالسلطان خلوة

---

(١) الاصل: ابقاله - ك (٢) الاصل: خزيمة - ك (٣-٣) الاصل: طرمطاى بكلوبكى - ك.
(٤) الاصل: ابغاله - ك (٥-٥) الاصل: ابغاله و خزيمة - ك (٦) الاصل: بكيده - ك.
(٧) الاصل: طرى - ك.

فأجابه فلما اجتمع به قال ليتنى لم تقصد البلاد فى هذا الوقت لم آمن على اخى أن يقتل[1] و من معه من الأمراء الذين خلفوا و ان كان لابدّ من تصبّرك فابعث الى بلاد من فيه قوة من عسكرك حتى يكونوا ردءا[2] السلطان غياث الدين و لأخى ، فتمكنوا من الخروج من البلاد ؛ فقال : ارى من المصلحة ان ترجعوا الى بلادكم و تحصّنوا قلاعكم و يحتموا بها على ان ارجع الى مصر و اربع خيلى ، و اعود فى زمن الشتاء فان آبار الشام فى هذا الوقت قد غارت ، ثم استصحبهم معه الى حلب فى العشرين من صفر ؛ و لما مرّ بحماة استصحب صاحبها ، و وصل حلب فى الخامس و العشرين من صفر و جهز الامير سيف الدين بلبان الزينى فى عسكره ، و بعث به الى الروم ليحضر السلطان غياث الدين ، و شرف الدين بن الخطير ، و سيف الدين طرنطاى[3] ، و بقية من حلف له من الامراء . فلما وصل كينوك[4] – و هى الحدث الحمراء – وردت القصّاد اليه بعود البرواناة الى الرّوم فى خدمة منكوتمر و اخوته فى ثلاثين الف فارس و الأمراء[5] ، راجعا الى تاوون[6] ، فكتب الى الملك الظاهر يعرفه بذلك ، فظن ان التتر اذا سمعوا به فى عسكر قليل قصدوه ؛ فرحل من حلب الى دمشق ثم الى مصر ثم عاد الامير سيف الدين . و لما ترك الملك الظّاهر حمص قدم عليه رسل صاحب سيس و معهم هدية فقبل الهدية و لم يجتمع بالرسل ، و كان دخوله مصر يوم الخميس ثانى عشر ربيع الاول .

(١) الاصل : يقبل – ك (٢) و فى الأصل : رداه (٣) الاصل : طرمطاى – ك .
(٤) و فى الأصل : كيتوك (٥) الاصل : و الأمر – ك (٦) الاصل : تتادون – ك .

ذكر هروب شرف الدين بن الخطير

قد تقدم القول بوصول البرواناة و منكوتمر و من معهم من العساكر الى الروم فى اوائل ربيع الآخر، فلما قدموا ظهر لهم شرف الدين المباينة و عزم ان يلقيهم فسبقه من كان معه رأيه و قالوا: كيف يلتقى باربعة آلاف ثلاثين الفا. فعلم انه مقتول لا محالة فقصد قلعة لولوة ليتحصن بها، فلم يمكنه واليها من دخولها بجماعته بل بمفرده، فدخلها و معه امير علمه و كان قد اذاه من مدة تزيد على ست عشرة سنة، فقال لوالى القلعة: احتفظ بشرف الدين حتى تسلّمه الى ابغا لتكون لك عنده اليد البيضاء؛ فقبض عليه و بعثه الى البرواناة. فلما وقع نظره عليه سبّه و بصق فى وجهه و امر بالاحتياط به.

ذكر ما حدث ببلاد الروم عند وصول التتر اليها

لما عاد البرواناة - كما قلنا - بمن معه من العساكر التترية [1]جلس و تنادوا مقدمى[1] العساكر و كراى و تقو و البرواناة فى الايوان مجلسا عامّا. و احضروا السّلطان غياث الدين و من رافقه على الانقياد الى الملك الظّاهر و قالوا له: ما حملك على ما فعلت من خلع طاعة ابغا و ركونك الى صاحب مصر؟ فقال: انا صبي و ما علمت الصواب، و لما رأيت اكابر دولتى قد فعلوا ذلك، خفت ان يسلمونى اذا لم اوافقهم. فنهض البرواناة الى شجاع الدين قاسا الخصى اللالاء فقتله بيده. ثم احضروا سيف الدين طرنطاى[2] و مجد الدين اتابك، و جلال الدين المستوفى/و سألوهم عن سبب انفاذهم الى صاحب ٤٠/ب

(١-١) الاصل: جلس تنادون مقدم - ك (٢) الاصل: طرمطاى - ك.

مصر؛ فقالوا: شرف الدين بن الخطير امرنا بذلك، و خفنا ان لم نجبه فعل بنا كما فعل بتاج الدين. فأحضروا شرف الدين و سألوه، فقال للبرواناة: انت حرّضتنى[1] على ذلك، و ذكر له المكاتبات التى كاتب بها المظفر و اتفاقه معه الى التاريخ الذى عزم شرف الدين على قصد الملك الظّاهر فيه، فأنكر ما ادّعاه عليه، فكتبوا ما قاله شرف الدين و انكار البرواناة؛ ثم سألوا شرف الدين عن الامير سيف الدين طرنطاى[2]، و مجد الدين الاتابك - ختن البرواناة - هل كانوا موافقين بذلك[3]؟ فانكر و قال: انا كلّفتهم و ألزمتهم بارسال الرسل الى الملك الظّاهر فأمر تاوون بضربه بالسياط ليقر[4] بمن كان معه. فأقر على نور الدين حجا[5] و سيف الدين قلاوون و علم الدين سنجر الجدار[6] و غيرهم. فلما تحقّق البرواناة انه يقتل باقرار شرف الدين عليه بعث اليه يقول له: متى قتلونى لم يبقوك بعدى، فاعمل على خلاص نفسك و خلاصى بحيث متى حضرت مرّة ثانية و ضربت و سئلت[7] عن الحال، فارجع عما قلت و اعتذر بان اعترافك كان من الم الضرب؛ ففعل ما امره البرواناة، و طولع ابغا بصورة الحال، ثم رسم ان يضرب كل يوم مائة سوط[8] الى ان يعود الجواب، فعاد الجواب، فأمر بقتله فى آخر ربيع الآخر، فقتل و بعث برأسه الى قونية[9] و احدى يديه الى انكورية و الأخرى الى ارزنجان،

(١) الاصل: حصر ضتينى - ك (٢) الأصل: طرمطاى - ك (٣) الاصل: لك - ك (٤) الاصل: ليفر - ك (٥) الاصل: حتجا - ك. و لعله: جاجا كما فى النجوم ج ٧ ص ١٦٩ (٦) الاصل: الجذار - ك (٧) الاصل: سالته - ك (٨) سقط من الاصل - ك (٩) الاصل: قرنيه - ك.

و فرقوا

و [1] فرّقوا اعضاءه [1] فى سائر بلاد الروم ، و قتل معه سيف الدين بن قلاوون [2] و علم الدين سنجر الجدار و شرف الدين محمد قاتل شمس الدين الاصبهانى نائب الروم و جماعة كثيرة من التركمان ، و اثبتوا [3] دينا على طرنطاى [3] ففدى نفسه بمائتى فرس [4] و اربع مائة الف درهم ، و على ان يقيم بألف من المغل فى زمن الشتاء ، و صانع جماعة من امراء المغل حتى ابقوا عليه نفسه ، ثم خرج البرواناة الى البلاد فطافها بعسكره ، و قتل من وجد فى ضواحيها من المفسدين .

و لما اتّصل خبر شرف الدين بن الخطير بأخيه ضياء الدين و هو بالقاهرة دخل على الملك الظّاهر فى ثوب غيار ، فسأله عن سبب ذلك فذكر له انّ اخاه قتل . وكان سبب قتله انه شهد عليه بمتابعة السلطان و منابذة ابغا سيف الدين طرنطاى [5] و مجد الدين الاتابك و جلال الدين المستوفى و اصحابهم ، و امر الملك الظاهر بالقبض على سنان الدين موسى بن طرنطاى و نظام الدين يوسف اخى مجد الدين الاتابك و الحاجى اخى جلال الدين المستوفى ، و حبسهم فى برج من قلعة الجبل ، و حبس اتباعهم فى خزانة البنود ، و ذلك فى يوم الثّلاثاء سابع عشر جمادى الاولى و لم يزالوا محبوسا الى شهر ربيع الآخر سنة سبع و سبعين ، فافرج عنهم الملك السعيد .

و فى تاسع ربيع الآخر كانت وقعة بين نجم الدين ابى نمى امير مكة و بين عزّ الدين جمّاز امير المدينة على ساكنهما افضل الصّلاة و السلام ، و سببها ان ادريس بن حسن بن قتادة صاحب الينبع اتّفق هو و جمّاز

(١ - ١) الاصل : فوقوا اعطاه - ك (٢) الاصل : ملاوز - ك (٣ - ٣) الاصل : دنبا على طرمطاى - ك (٤) الاصل : قرش - ك (٥) الاصل : طرمطاى - ك .

و قصدا ابا نمى ، فخرج اليهما و اكتنى[١] بهما على مرّ الظّهران ، فكسرهما و اسر ادريس و هرب جمّاز ، فالحق بالمدينة ، و كان مع ابى نمى مائتا فارس و ثمانون راجلا ، و مع ادريس و جمّاز مائتان و خمس عشرة فارسا و ست مائة راجل .

ذكر عرس الملك السعيد

٤١ / الف / لمّا عاد الملك الظّاهر من الشّام و دخل القاهرة يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر امر بالاهتمام بعرس ولده ، فلمّا كان يوم الخميس خامس جمادى الاولى امر العسكر بالركوب الى الميدان الاسود تحت القلعة فى احسن زىّ ، و اقاموا يركبون كلّ يوم كذلك ، و يتراكضون فى الميدان خمسة ايام ، و فى اليوم السّادس افرق الجيش فرقتان ، و حملت كلّ فرقة على الاخرى ، و جرى من اللعب و الزينة ما لا يوصف ، و فى اليوم السّابع خلع الملك الظّاهر على سائر الامراء و الوزراء و القضاة و الكتّاب وخواص الحاشية مقدار الف و ثلاثمائة خلعة ، و بعث الى دمشق الخلع ففرّقت كذلك ، ثم فى اليوم الذى يلى ذلك و هو يوم الخميس مدّ الخوان فى الميدان المذكور فى اربعة دهاليز . و حضر السماط من علا و من دنا و رسل التتر و رسل الفرنج و عليهم الخلع ايضا ، و جلس السلطان يومئذ فى صدر الخيمة على تخت آبنوس و عاج مصفّح بالذّهب مسمّر بالفضّة غرم عليه الف دينار ، و لمّا انقضى السماط قدم الأمراء الهدايا و التحف من الخيل و السّلاح و المتاع و سائر الملابس و غير ذلك ، فلم يقبل السلطان لأحد ، فنهم ماله

(١) الظاهر : التقى .

قيمة سوى ثوب واحد جبرًا له[1] . فلما كان وقت العصر ركب الى القلعة و اخذ فى تجهيز ما يليق بالزّفاف و الدّخول ، و لم يمكّن احدى من نساء الامراء على الاطلاق من الدّخول الى البيوت ، و دخل الملك السّعيد الحمّام ثم دخل الى بيته الذى هيّئ لدخوله فيه بأهله ، و حملت الجارية اليه ، فدخل عليها . و لمّا بلغ الملك المنصور صاحب حماة ذلك توجّه الى القاهرة مهنّئا و معه هدية سنيّة ، فوصل القاهرة فى ثامن عشر جمادى الاخرى ، فركب الملك السّعيد لتلقيه و نزل فى الكبش و اقام مدّة يسيرة بحيث ما استراح ثم عاد الى بلده .

ذكر توجّه الملك الظّاهر الى الرّوم

خرج من قلعة الجبل بالقاهرة يوم الخميس العشرين من شهر رمضان بعد ان رتّب الامير شمس الدين اقسقر الفارقانى نائبا عنه فى خدمة الملك السّعيد ، و ترك معه من العسكر بالديار المصرية لحفظ البلاد خمسة آلاف فارس ، و رحل من المنزلة يوم السبت ثانى و عشرين الشهر ، و سار الى دمشق فدخلها يوم الاربعاء سابع عشر شوال ، و خرج منها متوجّها الى حلب يوم السّبت العشرين منه ، و دخل حلب يوم الاربعاء مستهلّ ذى القعدة و خرج منها يوم الخميس الى حَيْلان[2] ، فترك بها بعض الثقل و تقدم الى الامير سيف الدين[3] على بن مجلى النّائب بحلب ان يتوجّه الى الساجور[4] و يقيم على الفرات بمن معه من عسكر حلب لحفظ معابر الفرات لئلا [يعبر]

(١) كذا فى الاصل - ك (٢) بفتح الحاء من قرى حلب ؛ ياقوت - ك (٣) كذا فى الاصل و الصواب : نور الدين - ك (٤) اسم نهر بمنبج ؛ ياقوت - ك .

منها احد من التتر قاصداً الشام، و وصل الى نورالدين الامير شرف الدين عيسى بن مهنا. فبلغ نوّاب التّتر بالعراق نزولهم على الفرات، فجهزوا اليهم جماعة من عرب خفّاجة لكبسهم، فحشدوا و توجّهوا نحوهم، فاتصل بالامير نور الدين الخبر، فركب اليهم و التقى بهم فكسرهم و اخذ منهم الفًا و مائتى جمل.

و ركب الملك الظاهر من حَيْلان يوم الجمعة ثالث عشر الى عين‌تاب[1] ثم الى دلوك[1] ثم الى مرج الدياج[2] ثم الى كينوك ثم الى صو[3] و معناه النهر الازرق، ثم رحل عنه الى انحاء دربند[4] فوصله يوم الثلاثاء من ٤١/ب ذى القعدة قطعه فى نصف النهار، فلما خرجت عساكره/ و ملكت المغاور قدّم الامير شمس الدين سنقر الاشقر على جماعة من العسكر، و امره بالمسير بين يديه، فوقع على كتيبة من التّتر عدتهم ثلاثة آلاف فارس، مقدمهم كراى، فهزمهم و اسر منهم طائفة؛ و ذلك يوم الخميس تاسع الشّهر، ثم وردت الاخبار على الملك الظّاهر بأنّ عسكر المغل و الرّوم مع تتاوون[5] و البرواناة على نهر جَيْحَان. فلما صعد العسكر الجبال الشّرف على صحراء البلستين فشاهد التّتر قد رتّبوا عساكرهم احد عشر طلبا[6] فى كل طلب[7] الف فارس، و عزلوا عسكر الكرج طلبا واحدا، فلما رأى الجمعان حملت ميسرة التّتر حملة

(١) قلعة حصينة بين حلب و انطاكية؛ ياقوت. دلوك: بليدة هناك - ك.
(٢) مرج الدياج واد بين الجبال فى ناحية المصيصة - ك (٣) كذا فى الاصل، لعل الصواب: ماوى صو، اذ معناه: النهر الازرق باللغة التركية - ك. و فى النجوم ج ٧ ص ١٦٧: كك صو (٤) الاصل: اقجادربند - ك (٥) الاصل: تتاوون - ك (٦) الطلب بضم الطاء و سكون اللام شرذمة من الخيل، لغة كردية - ك (٧) الاصل: مطلب - ك.

واحدة فصدموا سنجقة[1] الملك الظاهر، و دخلت منهم طائفة بينهم و شقّوها، و ساقت الى الميمنة؛ فلما رآهم الملك الظاهر ردفهم بنفسه ثم لاحت منه التفاتة؛ فرأى الميسرة قد أنحت عليها ميمنة التتر، فكادت ان تتقل، فأمر جماعة من حماة اصحابه باردافها، ثم حمل، فحملت العساكر برمّتها حملة واحدة، فترجّل التتر عن خيولهم، و قاتلوا اشد قتال، فلم يغن[2] عنهم شيئا، و انزل الله بأسه بهم، فقتّلوا و فرّ من نجا منهم، فاعتصموا بالجبال، فقصدوا و احاطت بهم العساكر، فترجّلوا عن خيولهم و قاتلوا و قتلوا حينئذ ممن قاتلهم الامير ضياء الدين بن الخطير، و استشهد الامير سيف الدين قيران العلائى[3] و الامير عز الدين اخو المجدى و سيف الدين قلعق الجاشنكير و عز الدين ايبك الشقيق - رحمهم الله تعالى؛ و اسر من كبراء الروميّين مهذب الدين بن معين الدين البرواناة، و ابن بنت معين الدين، و الامير تقى الدين جبريل بن خاجا[4] و الامير قطب الدين محمود اخو مجد الدين الاتابك، و الامير سراج الدين اسماعيل ابن خاجا[4]، و الامير سيف الدين سُنْقُرجا الزوباشى، و الامير نصرة الدين بَهْمَن اخو تاج الدين كيوى صاحب سيواس، و الامير كمال الدين اسماعيل عارض الجيش، و الامير حسام الدين كاول، و الامير سيف الدين الجاويش، و الامير شهاب الدين غازى بن على شير التركمانى، و من مقدمى التتر على الالف و المئين زَيرك صهر ابغا، و سَرْطَق، و حيرلد، و سَركده، و تماديه. و لما اسر من اسر و قتل من قتل نجا البرواناة، فدخل قيصرية سحر

(١) الاصل: سجفة - ك (٢) فى الأصل: يغز (٣) الاصل: العلانى - ك (٤) و فى النجوم (٧ / ١٦٩): جاجا.

يوم الاحد ثانى عشر ذى الحجّة و اجتمع بالسلطان غياث الدين ، و الصاحب فخر الدين ، و الاتابك مجد الدين ، و الامير جلال الدين المستوفى ، و الامير بدر الدين ميكائيل النائب ، فأخبرهم بالكسرة ، و اوحى اليهم ان المغل المنهزمين متى دخلوا قيصارية فتكُوا بمن فيها حنقا على المسلمين ، و أشار عليهم بالخروج منها . فخرج السلطان غياث الدين بأهله و ماله الى دوقات ، و بينها و بين قيصارية مسيرة اربعة ايام . و نظم الشعراء[1] فى هذه الواقعة عدة قصائد ؛ فمن عقل فى ذلك المولى شهاب الدين محمود كاتب الدرج بالشام :

كذا فلتكن فى الله عز العزائم　　و إلا فلا تجفو الجفونُ الصوارمُ
عزائم حازتها الرياح فأصبحتْ　　مخلّفـــةً تبكى عليها الغمائم
٤٢ / الف /سَرتْ من حمى مصر الى الروم فاحتوت　　عليه[2] سورات الظُبا و اللهاذم[2]
بجيش تَـظَلُّ الارض منه كأنها[3]　　على سعة الارجاء فى الضيق خاتَمُ
كتائب كالبحر الخِضَمّ[4] جيادها　　اذا ما تهادت موجه المتلاطم
تحيط بمنصور اللواء مظفّر　　له النصر و التأييد عبد و خادم[5]
مليك يلوذ الدين من عزماته　　بركن له الفتح المبين دعائم
مليك لأبكار الاقاليم نحوه　　حنين كذا تهوى الكِرامَ الكرائم
فلم قطبت[6] طوعا و كرها جياده　　معاقل قرطاها السها و النعائم
مليك له بالدين فى كل ساعة　　بشائر [و] للكفار منها مآتم[7]

(١) الاصل : الشعر - ك (٢-٢) الاصل : وسوراه الطبا و اللهادم - ك (٣) من النجوم (٧ / ١٧١) و فى الأصل : فكلما (٤) الاصل : الخضيم - ك (٥) الأصل : غلام - ك (٦) الأصل : قطيت - ك (٧) الاصل : ماء اثم - ك .

حلاحين[1] اقدى الكفر منه الى الهدى[1] ثغورًا بكى الشيطان و هى بواسم
اذا رام شيئا لم يعقه لبعدها و شقّتها عنه الاكام الطواسم[2]
فلو نازع النسرين[3] أنزلنا له[3] و ذا واقع عجزا و ذا بعدُ حائم
و لما رمى الروم[4] المنيع بخيله و من دونه سدٌّ من الصخر عاصم
يروم عقاب الجوّ قطع عقابه اليه فلا تقوى عليها القوادم
غدا و هو من وقع السنابك داثر تطاه[5] فتستوطى ثراه[6] المناسم
و لما امتطت اعلاه أعلام جيشه و قد لاح فيها للفلاح علائم
ترأت عيون الكافرين خلالها بروق سيوف صوبهن الجماجم
فلم يثن[7] عنها الطرف خوفا وحيرة[8] و مالت على كره اليها الغلاصم[9]
و ابرزت الارض الكمين وقد علت عليه طيور للحمام حوائم
فأهوى اليهم كل اجرد طائر تطير به نحو الهياج القوائم
يخوض الوغى لم تثنه اللجم راقصا دلالًا و يغدو و هو فى الدّم عائم
و سالتْ عليهم ارضُهم بمواكب[10] لها النّصرُ طوعٌ و الزّمان مسالم
ادارتْ بهم سورا منيعا مشرفا بسمر العوالى ما له الدّهر هادم
من الترك امّا فى المعان فانهم شموس و اما فى الوغى فضراغم
غدا ظاهرًا بالظّاهر النصرُ فيهم[11] تبيد الليالى و العِدَى و هو دائم

(١–١) الاصل : اقدى الكفر للهدى – ك (٢) الاصل : الطواشم – ك (٣–٣) و ف النجوم : أمرا لناله (٤) الاصل : الدوم – ك (٥) الاصل : طاه – ك (٦) الاصل : تراه – ك (٧) الاصل : يتن – ك (٨) الاصل : خيره – ك (٩) الاصل : الغلاضم – ك . (١٠) الاصل : بموالب – ك (١١) الاصل : فهم – ك .

فأهووا[١] الى لثم الاسنّة فى الوغى   كأنّهمُ العشاقُ و هى المناسم
و صافحت البيض الصّفاح رقابهم   و عانقت السُمرَ القدودُ النّواعم
فكم حاكم منهم على الف دارع   غدا حاسرا و الرّمح فى فيه حاكم
وكم ملك منهم رأى و هو موثَقٌ   خزائنَ ما تحويه و هى غنائم
توسوست السمر الدّقاق فأصبحت   لها من رؤوس الدّارعين[٢] تمائم
فيا ملك الاسلام يا من بنصره   على الكفر ايّام الزّمان مواسم
بهن بفتح سار فى الارض ذكره   سرى الغيث تحدوه الصّبا و النّعائم
٤٢/ب / بذلت له فى الله نفسا نفيسة   فوافاك لا يثنيه عنك اللوائم
و لما هزمت القوم القت زمامها[٣]   اليك الحصون العاصيات العواصم
ممالك حاطتها الرّماح فكم سرت   على رجل فيها الرّياح النّواسم
تبيت ملوك الارض و هى مناهم   و ليس بها منهم مع الشّوق حالم[٤]
و لولاك ما اوى الى برق ثغرها[٥]   لعزة مثواه من الشّام شائم
اقمت لها بالخيل سورا كأنّها   أساور أضحت و هى فيها معاصم
فلا زلت منصور اللواء مؤيّدا   على الكفر ما ناحت و ابكت حمائم

و حضر بعد الوقعة الامير سيف الدين جالس بن اسحاق ، و الامير ظهير الدين متوّج ، و شرف الملك الامير نظام الدين بن شرف بن الخطير ، و ولد الامير ضياء الدين ، و اخوه الامير سيف الدين بلبان المعروف بكجكنا ، و الامير سيف الدين شاهنشاه ، و الامير مظفر الدين حجاقى ،

(١) الاصل: فاهوا (٢) الاصل: الذراعين ـ ك (٣) الاصل: زمانها ـ ك (٤) الاصل: جاكم ـ ك (٥) الاصل: نقوها ـ ك .

و الأمير

و الامير نصرة الدين جالش عارض ملطية .

ثم جرّد الملك الظاهر الامير شمس الدين سُنْقُر الاشقر فى جماعة لادراك من فات من المغل و التوجّه الى قيصارية، و كتب معه كتابا بتأمين اهلها و إخراج الاسواق و التعامل بالدراهم الظاهرية . ثم رحل بكُرة السبت حادى [عشر[١]] ذى القعدة قاصدا قيصرية ، فمرّ فى طريقه بقرية اهل الكهف ثم على قلعة سَمَنْدُو ؛ فنزل اليه واليها مذعِنًا لطاعته ؛ ثم على قلعة دَرَنْدا و قلعة ذا لوا ، فولّ فعل متيها كذلك، و نزل ليلة الاربعة خامس عشر الشهر بقرية قريبة من قيصرية . فلما بات بها و اصبح رتب عساكره، و خرج اهل قيصرية بجملتهم مستبشرين بلقائه ، وكانوا عدّوا لنزوله الخيام بوطأة تعرف بكيخسرو[٢] . فلما قرب منها ترجّل وجوه الناس على طبقاتهم، و مشوا بين يديه الى ان وصلها .

فلما كان يوم الجمعة سابع عشر الشهر ركب لصلاة الجمعة ، فدخل قيصرية ، و نزل دار السلطنة ، و جلس على التخت ، و حضر بين يديه القضاة و الفقهاء و الصوفية و القرّاء، و جلسوا فى مراتبهم على عادة ملوك السلجوقية، فأقبل عليهم و مدّ لهم سِماطا فأكلوا و انصرفوا، ثم حضر الجمعة بالجامع، و خُطِب له ، و حُضِّر بين يديه الدراهم التى ضربت باسمه، و حمل اليه ما كانت لزوجة[٣] البرواناة كرجى خاتون تركية من الاموال التى لم تستطع استصحابها حين خروجها ، و ما خلفه سواها ممن انتزح معها . و بعث اليه البرواناة ليهنّئه بالجلوس على التخت ، فكتب اليه يأمره بالوفود عليه ليوليه مكانه ،

(١) من النجوم (١٧٢/٧) (٢) الاصل : بليحسرو ـ ك (٣) الاصل : زوجة ـ ك .

فكتب اليه يسأله ان ينتظره خمسة عشر يوما، و كان مراده ان يصل الى ابغا و يحثّه المسير ليدرك الملك الظّاهر بالبلاد، فاجتمع تتاوون[١] و بالامير شمس الدين سنقر الاشقر و عرّفه مكر البرواناة فى ذلك، فكان ذلك سببًا (٤٣ / الف) /لرحيل الملك الظاهر عن قيصرية، مع ما انضاف الى ذلك من قلّة[٢] العساكر؛ فرحل يوم الاثنين، و كان يومئذ على اليَزَك علاء الدين[٣] ايبك الشيخى و كان قد ضربه الملك الظّاهر بسبب سبقه النّاس فتسحب[٤] يومئذ الى التّتر و كان اولاد قرّمان[٥] قد رهنوا اخاهم الصّغير علىّ بك بقيصرية، فخرج الملك الظّاهر فأنعم عليه و سأله تواقيع و سناجق له و لإخوته، فاعطاه فتوجّه نحو اخوته مقيمين بجبل لارَنْدَا الى ارمناك الى السّواحل. و نزل الملك الظّاهر بقيرلو، فورد عليه رسول من جهة البرواناة، و معه رجل يسمّى ظهير الدّين التّرجمان يستوقف السّلطان عن الحركة، و ما كانوا يعلمون اين يريد، وكان الخبر شائعا ان الحركة الى سيواس. فكان جواب السّلطان عن الرّسالة ان معين الدّين و ما كانت تأتينى كتبهم شرطوا شروطا لم يفوا بها، و قد عرفت الروم و طرقه و ما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه إلا لنعلمكم انه لا عائق لنا عن شىء نريده بحول الله و قوته، و يكفينا اخذنا امّه و ابنه و ابن ابنته. ثم رحل و نزل خان كيقباذ[٦]، و بعث الامير علاء الدين طيبرس الوزيرى فى عسكر الى الرمانة فحرّقها و قتل من بها من الارمن، و سبى حريمهم

(١) الاصل: بتاوون - ك (٢) الاصل: قلعة - ك. و فى النجوم (١٧٣/٧): قلق. (٣) و فى النجوم (١٧٣/٧): عز الدين (٤) و فيه: فغضب و هرب (٥) الاصل: قزمان - ك (٦) الاصل: كنقباد - ك.

لأنهم

لأنهم كانوا اخفوا جماعة من المغل لما اجتاز السّلطان عليهم، ثم رحل و اعمل السير فى جبال و اودية و خوض انهار حتى نزل اليه[1] ليلة السّبت السادس و العشرين منه عند قرا حصار قريبا من بازار، و هو السوق الذى يجتمع اليه الناس من سائر الاقطار . ثم رحل يوم السّبت فعبر بالمعركة، فرأى القتْلَى فسأل عن عدتهم فأُخبر ان المغل خاصّة ستة آلاف و سبع مائة و سبعون نفسا . فلما بلغ الخاء[2] دربند بعث الخزائن و الدهليز و السناجق صحبة الامير بدر الدين الخزندار ليعبر بها الدربند، و اقام فى ساقة العسكر بقيةَ اليوم و يوم الاحد، و رحل يوم الاثنين فدخل الدربند، و اقام فى ساقة العسكر بقية اليوم، و لما خلص منه عبر النهر الازرق . ثم رحل فنزل قريبا من كَيْنُوك، ثم رحل و اعمل السّير حتى نزل يوم الثلاثاء سادس ذى الحجّة قريبا من حارم[3] فوردت عليه قصاد الامير شمس الدين محمد بن قرمان . و لما نزل حارم ركب و ارتاد منزلة يرتضيها و عيّد هناك، و وافاه[4] جماعة من امراء التركمان المقيمين بالروم، و معهم خلق كثير، فخلع عليهم و رحل الى دمشق، فوصلها فى سابع المحرم سنة سبع و سبعين .

ذكر ما اعتمد عليه الامير شمس الدين محمد بك بن قرمان

قد ذكرنا انه انجاز معه الى السّواحل منابذًا لما خلع شرف الدين بن الخطير طاعة التتر، فلما بلغه كسرة الملك الظّاهر للمغل فى عاشر ذى القعدة حشد و جمع و قصد آقصرا، فلم ينل منها طائلا، فرحل عنها و قصد قونية

(١) الاصل : اليه ـ ك (٢) الاصل : اقجا ـ ك (٣) الاصل : حازم ـ ك (٤) الاصل : واناك ـ ك .

٤٣ / ب فى ثلاثة / آلاف فارس و نازلها، فغلق اهلها ابوابها فى وجهه، فرفع على رأسه سناجق الملك الظاهر التى سيّرها مع اخيه على بك من قيصرية، و بعث اليهم يعرّفهم ان الملك الظّاهر كسر التتر و دخل قيصرية و ملكها و خطب له فيها و ضربت الدراهم باسمه و انه من قبله، فلم يركنوا الى قوله، فأحرق باب الفاخرانى و باب سوق الخيل، و دخل قونية يوم عرفة الظّاهر و هو يوم الخميس، و كان النائب بها امين الدين ميخايل[1] فقصد من معه داره و دار غيره من الامراء و الاسواق و الخانات، فنهبوها ثم انهم ظفروا بأمين الدين، فأخرجوه ظاهر البلد و عذّبوه الى ان استأصلوا ماله، ثم قتلوه و علّقوا رأسه داخل البلد. و لما لم يسلّم اهل البلد القلعة رتّب ان يلقى رجلا شابا عنوة فى الطريق، فاذا رآه رمى نفسه عليه و قبّل رجليه. فاذا قال له الشاب: من اين تعرفنى؟ يقول له: ما انت علاء الدين كيخسرو بن السلطان عز الدين كيقباذ، انسيت تربيتى و حملى لك على كتفى، و ليكن ذلك بمشهد من العامة؟ فلما فعل ذلك ازدحم العامة عليهما، و اذ الجماعة من التركمان[2] كانوا رؤيت[3] معهم انهم اذا رأوا العامة قد احدقوا به يأخذونه من بين ايديهم و يحملونه الى شمس الدين. فلما فعلوا ذلك اقبل عليه و ضمّه اليه و عقد له لواء السّلطنة و حمل السناجق على رأسه، و ذلك فى رابع عشر ذى الحجة. فحملت اهل قونية المحبة فى آل سلجوق على المتابعة، ثم نازلوا القلعة فامتنع من فيها من تسليمها، فحاصروها حتى تقرّر بينهم الصلح على تسليمها، و يعطى

(١) الاصل: مستحايل ـ ك (٢) الاصل: البركان ـ ك (٣) الاصل: ريت ـ ك. و الظاهر: دست.

من

من فيها سبعون الف درهم فدخلوها و جلّسوا علاء الدين على التخت .

ثم بلغ شمس الدين بن قرمان و التركمان ان تاج الدين محمد و نصرة الدين محمود ابنى الصاحب فخر الدين خواجا على ان قد حشدوا [1] و قصداهم فساروا اليهما و علاء الدين معه فالتقى بهما على [2] اق شهر [2] فكسرهما و قتلهما، و قتل خواجا سعد الدين يونس بن المستوفى صاحب انطاكية، و هو خال البرواناة، و قتلوا جلال الدين خسرو بك بن شمس الدين بوتاش بكلاربكى، و اخذ رؤوسهم و عادوا الى قونية فى آخر ذى الحجة، و استمروا بها الى ان دخلت سنة سبع و سبعين، فبلغهم ان أبغا وصل الى مكان الوقعة، فرحلوا عن قونية و طلبوا الجبال، وكان مقامهم بقونية سبعة و ثلاثون يوما .

ذكر قصد ابغا الرّوم لأخذ النشاز [3]

كان البرواناة لما رأى الدائرة على التتر كتب الى ابغا يعرّفه و يستحثّه على المبادرة ليدرك البلاد قبل ان يستولى عليها الملك الظاهر، ثم كان من دخوله قيصرية و خروجه الى دوقات ما ذكرناه. فلما قضى غرضه من حفظ ما كان معه من الذخائر و الأموال و ترتيب امر السلطنة، بلغه توجه ابغا طالبا بلاد الشام، فخرج اليه فوافاه فى الطريق، و سار معه بمن بقى من العساكر الى ان وصل البلستين. فلما شارف المعركة و رأى القتلى بكى ثم قصد منزلة الملك الظّاهر فقاسها بعصا الدبوس فعلم عدة من كان فيها من العساكر، فأنكر على البرواناة كونه لم يعرفه بجلية امرهم، فانكر ان يكون عنده علم منهم، و انه ما احس بهم إلا عند دخولهم، فلم يقبل منه هذا العذر، / و حنق ٤٤ / الف

(١) الاصل: حسدوا – ك (٢–٢) الاصل: ان شهر – ك (٣) الاصل : النشار – ك .

عليه، و قال بحق ما قالوا: ان الك باطنا مع صاحب مصر. ثم بعث الى عسكره الى الشام، وكان عز الدين ايبك السنجى قد عاد فى خدمته فقال: ارنى مكان الميمنة و القلب و الميسرة فاوقف له فى كل منزلة رمحا. فلما رأى بعد ما بين الرماح قال: ما هذا عسكر يكفيهم هذه الثلاثين[1] الف الذين جاؤا معى. ثم سيّر الى العسكر الذى توجّه الى كينوك و طلبه. ثم بلغه ان الملك الظّاهر بالشام متّهم بلقائه، وكان قد نفق اكثر خيل ابغا و خيل عسكره، فرأى من نفسه الضعف فرد الى قيصرية، و سأل اهلها: هل كان مع صاحب مصر جمال؟ فقالوا: لم يكن معه إلا خيل و بغال. فقال: هل نهب منكم شيئا؟ قالوا: لا. فقال: كم لهم عندكم يوم؟ فقالوا: خمسة و عشرون يوما. فقالوا: هم الآن عند جمالهم و اموالهم.

ثم عزم على قتل من فى قيصريّة من المسلمين فاجتمع اليه القضاة و الفقهاء و قالوا: هؤلاء رعية لا طاقة لهم بدفع عسكرهم مع الزمان فى طاعة من ملكهم، فلم يقبل و امر بقتل جماعة من اهل البلد و قاضى القضاة جلال الدين و امر عسكره فانبسط فى البلد، و قتل عالما عظيما من الرعية ما ينيف على ماتى الف و قيل خمس مائة الف من فلاح الى عامى الى جندى من قيصرية الى ارزن الروم و ما بينهما.

و فى اوائل هذه السنة تقدّم فخر الدين طغاى البحرى على جماعة من الغيارة و كبس دنيسر، و نهب من بها، و قتل نحوا من ثلاثين نفرًا و أسر جماعة من النّصارى، و فى رجوعه حصل بين مقدّمى العسكر مشاجرة على

١) الاصل: الثلاثون ـ ك.

المكاسب، و لم يظهر سوى القليل، و غضب صاحب ماردين لكونه حصلت الغارة على بلده .

و فى يوم الخميس حادى عشر شوال انتهت الكسوة برسم الكعبة الشريفة و طيف بالمحمل بالقاهرة. فتوجّه بها الطواشى محسن مشدّ الخزانة امير الركب .

و فى سابع عشر شوال وجد الى جانب دير البغل ظاهر مصر مكان فيه آثار محاريب المسلمين فوقف عليه العدول و المهندسون، و اثبتوا انه كان مسجدا و شرع فى عمارته .

و فيها

توفى ابراهيم[١] بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر ابو اسحاق الحموى الكنانى بالقدس الشريف و هو من اصحاب الشيخ ابى البيان[٢] - رحمه الله - اعنى من المنتمين اليه . سمع من فخر الدين بن عساكر و غيره، و حدّث و كان من الصلحاء الذاكرين الله كثيرا، رافقته فى طريق الحجاز سنة ثلاث و سبعين و ست مائة قلّ ان صادفته إلا و هو يذكر الله تعالى . و مولده يوم الاثنين منتصف رجب سنة سبع[٣] و تسعين و خمس مائة و هو والد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة[٤] . وكانت وفاته يوم عيد النحر - رحمه الله - و اسم شيخه نبأ بن محمد بن محفوظ بن احمد ابو البيان القرشى

---

(١) طبقات السبكى (٥/٤٦) - ك (٢) ابو البيان، هو نبأ بن محمد بن محفوظ و توفى سنة ٥٥١ - ك (٣) و فى النجوم (٧/٢٥١) : ست - فراجعه (٤) توفى سنة ٧٣٣، له ترجمة فى الدرر الكامنة (٣/٢٨٠) - ك .

الشافعى شيخ فاضل مشهور كثير الاتباع بدمشق و غيرها . وكتب بخطه كثيرا من كتب الأدب و غيره، و لأصحابه من بعده بُنى فى ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى - رحمه الله - الرباط الذى ينسب اليه بدرب الحجر
٤٤/ب بدمشق / سنة خمس و خمسين و خمس مائة . و كان ابو البيان يجلس بأصحابه فى المسجد الكبير المعروف بمسجد درب الحجر و صنف لهم كتاب الذكر ذكر فيه نظوما عجيبة و اسجاعا[1] غريبة أثنى فيها على البارى سبحانه و تعالى انواعا من الثناء، وكان يوردها فى المساجد و المشاهد ليلا بين اصحابه و هم يكررونها بأصواتهم، و بقى بعد ذلك يفعلها اصحابه بدمشق و غيرها الى زماننا هذا و له نظم حسن فمنه:

و لما لم اجد فى الوسع شيئا يليق به سوى ما كان منه
جعلت هديّتى تمشى[2] اليه وكيف اصون ما هو منه عنه

و قال ايضا - رحمه الله:

ايها المغرور بالدنيا الى كم ذا الغرور
كيف يغترّ بالعيش مَن الى الموت يصير
ثم بعد الموت عرض و حساب و نشور

قال الشيخ ابو البيان - رحمه الله: قد صنّفت فى القوافى كتابا سميته كتاب قصيدة التاج الأدبى فى علم قوافى الشعر العربى، و ذكرت فيه من احكام قوافى الشعر و ضروبها و عيوبها و ألقابها و شواهد ذلك ما لم اظنّ احدا من العلماء صنع مثله، و لا ذكر ما ذكرته فيه؛ و لله الحمد، و تكلم على مواضع

(١) الاصل: إشجاعا - ك (٢) الاصل: مشى - ك .

من

من نظمه و شرحها و بسط القول فيها، و استشهد على لفظ اصيل بمعنى مكين ثابت من قولهم فلان اصيل الرأى فقال: قال ابن صمصام[1] الرقاش فى ابيات تسعة آخرها:

لا يعجبنّك من خطيبٍ قوله حتى يكونَ مع البيان اصيلا
شرّ البيان بيان اهوج مكثر فى القول لا يلفى[2] له معقولا

قال: و من زعم ان هذا الشعر للأخطل التغلبى فقد اخطأ. و فيه البيت الذى استشهدتْ به الأشعرية على حقيقة الكلام على ما انشده و هو:

إنّ البيان من الفؤاد و انّما جعل اللسان لما يقول رسولاً

و رواه الاشعرية:

إنّ الكلام من الفؤاد و انما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

قال: و الصحيح ما قدّمناه لأنّ الأبيات عندنا جميعها باسم قائلها و شاعرها محدث. قال: و ليس هذا موضع الكلام على هذه المسألة، و نحن على المنهاج الأفضل و اجماع السلف الأول. توفى الشيخ ابو البيان - رحمه الله - بداره بدمشق فى درب الحجر شمالى الرُّباط المنسوب الى اصحابه فى شهور سنة احدى و خمسين و خمس مائة، و دفن بمقابر باب الصّغير فى مقبرة الصّحابة - رضى الله عنهم. و قال ابو يعلى التّميمى: توفى يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الأوّل من هذه السّنة المذكورة. نقلت ذلك من خطّ قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله تعالى.

احمد بن عبد السلام بن المطهّر بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن

(١) الاصل: ان ضمضام - ك (٢) الاصل: يلفى - ك.

الف / ابى عصرون ابو المعالى قطب الدين التميمى الشّافعى، مولده بحلب فى شهر رجب سنة اثنتين و تسعين و خمس مائة . سمع من ابن طبرزد و عبد الصمد الحرستانى[١] و غيرهم ، و اجاز له جماعة من شيوخ بغداد ، منهم عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب[٢] ، و درّس بالمدرسة الأمينية بدمشق مدة ، و بالمدرسة العصرونية وقف جده . و بيته مشهور بالعلم و التقدّم . و كانت وفاته بحلب يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة من هذه السنة - رحمه الله تعالى .

ايدكين بن عبد الله علاء الدين الخزندار الصالحى متولى قوص ، كان عنده شجاعة و اقدام و كفاية و ضبط لعمله على اتساعه ؛ و له نكايات فى المجاورين له من النوبة و غيرهم . و توفى فى ثالث و عشرين ذى القعدة و قد ناهز خمسين سنة من العمر ، و خلف تركة طويلة جليلة المقدار .

بحتر بن الخضر بن بحتر شجاع الدين ، قد تقدّم ذكر اخيه شهاب الدين[٣] ، و كان هذا شجاع الدين حسن العشرة و المكارم ، و خدم عند الملك المنصور ناصر الدين محمد صاحب حماة المحروسة ؛ بقى فى خدمته الى ان ادركته منيّته بحماة فى العشر الآخر من جمادى الاولى هذه السّنة ، و هو فى عشر الخمسين - رحمه الله - ثم نقل الى بعلبك ، و دفن عند والده بالقرب من قبّة الزرزارى - رحمه الله .

جعفر بن محمد بن على ابو محمد بدر الدين المذحجى الآمدى ، مولده سنة سبع و تسعين و خمس مائة ، و توفى ليلة الأربعاء رابع عشرين شوال

(١) الاصل : الحرسانى - ك (٢) توفى سنة ٥٩٦ - ك (٣) اسمه سليمان ، توفى سنة ٦٧٢ - ك .

بدمشق

بدمشق . كان ناظر النظّار بالشام ، و هو فى محلّ الوزارة يتعرّف فى الأموال و الولاية و العزل ، و كان حسن السّيرة ليّن الكلمة كثير الرّفق و السّتر لا يكشف لأحد عورة ، و اما امانته و عفّته فاليها المنتهى . و كان عنده تشيّع لكنه لم يسمع منه ما يؤخذ عليه - رحمه الله .

جندل بن محمد الشيخ[1] الصالح العارف ، كان زاهدا عابدا منقطعا صاحب كرامات و احوال ظاهرة و باطنة ، و له جدّ و اجتهاد و معرفة بطريق القوم . وكان الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى[2] - رحمه الله - يتردّد اليه فى كثير من الأوقات و له به اختصاص كثير . قال ولده الشيخ برهان الدين - نفع الله به : كنت اروح مع والدى الى زيارته بمنين ، و رأيته يجلس بين يديه فى جمع كثير يستغرق وقته فى الكلام معه بما لا يفهمه احد من الحاضرين بألفاظ غريبة . و قال الشيخ تاج الدين المذكور - رحمه الله : الشيخ جندل من اهل الطريق و علماء التحقيق ، اجتمعت به فى سنة اثنتين و ستين فسمعته يقول: طريق القوم واحد ، و انما ثبت عليه ذوو العقول الثابتة[3] . و قال: الموله منى ، و يعتقد انه واصل ، و لو علم انه منى[4] لرجع عما هو عليه . و قال: ما تقرّب احد الى الله بمثل الذّل و التّضرع . و قال الشيخ تاج الدين - رحمه الله : اجتمعت به فى سنة احدى و ستين و ست مائة فأخبرنى انّه قد بلغ من العمر خمسا و تسعين سنة ، و اجتمت به فى شعبان

---

(١) الاصل : بن الشيخ ، نقل بعض هذه الترجمة ابن العماد فى الشذرات : (٥ /٣٤٧) - ك (٢) الاصل : القرارى ، هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن ضياء بن سباع المتوفى سنة ٦٩٠ - ك (٣) الاصل : الثانية - ك (٤) الاصل : بقى - ك .

سنة اربع و ستين، فقال: انا احقّ الملك العادل، و قد جاء من حلب عسكر يحاصره، وكان عمرى اذ ذاك خمس عشرة سنة، و قال لى: دنا الموت و لم يبق إلا القليل، ثم قصّ علىّ رؤيا استدل بها على هذا، فسألته عن الرّؤيا فقال: رأيت من زمان مقادم كأنى افرغت فى بيتى جمل بصلى[1] فأخذت منه بصلة بيدى فرأيت عليها عبد الرحمن مشملة، فجعلتها فى حجرى، و عرفت انّ ذاك البصل كله مشايخ، اريد ان اجتمع بهم، و اراهم و يرونى. فلما كان هذا القرب، رأيت كأنى عيت الجوالق البصل و لم يبق إلا القليل، فعلمت بذلك قرب الأجل. حدثنى بذلك عنه يوم السبت ثامن شعبان من السنة. وكانت وفاته بقرية منين فى شهر رمضان المعظّم سنة خمس و سبعين و ست مائة و دفن فى زاويته المشهورة، و على ضريحه من الجلالة و الهيبة ما يقصر الوصف عنه – رحمه الله تعالى.

على بن محمود بن على ابو الحسن شمس الدين الشهرزورى الشافعى، كان تقيًا حسنا، ولى نقابة الحكم بدمشق عن قاضى القضاة شمس الدين احمد ابن خلكان – رحمه الله – و لم يزل الى حين صرف قاضى القضاة شمس الدين المذكور فانعزل بعزله مستنيبه. و لما وقف الامير ناصر الدين القيمرى مدرسته التى انشأها بالمطرزين بدمشق فوّض اليه تدريسها، و جعله فى ذريته ما وجد و وجدت فيهم الأهلية، فباشر تدريسها منذ عمرت الى ان توفى بها يوم الثلاثاء سادس عشر شوال، ثم باشر تدريسها ولده صلاح الدين الى ان توفى، و ترك ولده صغيرا، فباشر تدريسها قاضى القضاة بدر الدين بن

(١) الاصل: يصلى – ك.

جماعة

جماعة[1] مدة . فلما كبر ولد الصلاح اثبت رشده و اهليته للتدريس واستحقاقه له بمقتضى شرط الواقف - رحمه الله - فرسم له بذلك ، و حصل من تعصب معه فباشر تدريسها و استمرّ به مع قلّة بضاعته من الفقه لكنه لما درّس اكب على الاشتغال ، فثبته و صار فيه اهلية ، ثم انه عامل الفقهاء ، و من بالمدرسة معاملة حسنة فأحبّوه و مشى امره فى المدرسة على السداد ، و حسنت طريقته من ذلك .

عمر بن اسعد بن عبد الرحمن بن ليثى بن عبد الرحمن ابو حفص الهمذانى الشيخ الصالح ، كان ملازما حلقة الحنابلة بجامع دمشق ، يقرئ الناس القرآن العزيز ، و يخيط و يشترى بما يتحصّل له من الأجرة خبزا يتصدّق به مع ملازمة العبادة ، و قيام معظم الليل ، و الصيام غالب الاوقات ، و فيه المسارعة الى قضاء حوائج الناس حسب ما يمكنه ، و لم يزل على هذا القدم الى / ان توفى الى رحمة الله تعالى و رضوانه بمدرسة ابن الجوزى بدمشق ٤٦ / الف
يوم السبت بكرة النهار رابع ذى القعدة ، و دفن من يومه بسفح قاسيون جوار قبر الشيخ موفق[2] الدين - رحمهم الله تعالى .

عمر بن اسعد بن ابى غالب عز الدين الاربلى الفقيه الشافعى ، كان يعرف بين الفقهاء بالاطريفل ، و هو من اصحاب الشيخ تقى الدين ابن الصلاح - رحمه الله ، و ناب فى الحكم مدة ، و توفى فى العشرين من شهر رمضان المعظم و قد نيف على سبعين من العمر - رحمه الله تعالى .

محمد بن ابراهيم بن ابى المحاسن بن رسلان ابو عبد الله شمس الدين

(١) هو قاضى القضاة محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٧٣٣ - ك (٢) الاصل : موفق - ك .

الحكيم المتطبّب المعروف بالكلى ، كان فاضلا فى علم الطب و له مشاركة فى الأدب و التاريخ ، اقام مدة ببعلبك ، وكان يغشى والدى - رحمه الله تعالى - كثيرا ، و يلازمه و سكن فى جواره و سمع عليه . و مولده بدمشق سنة سبع و تسعين و خمس مائة ، سمع الكثير بدمشق من عبد الصمد الحرستانى[1] و غيره و حدّث و توفى بالقاهرة فى رابع عشر المحرم - رحمه الله تعالى ، و قيل له الكلى لأنه اشتغل بالكتاب . و قال ابو العباس احمد بن ابى اصيبعة[2] الخزرجى فى طبقات الاطباء[3] : كان والده أندلسيا فى اهل المغرب ، قدم دمشق و اقام بها الى ان توفى ، و نشأ ولده المذكور و اشتغل على الحكيم مهذب الدين[4] عبد الرحيم بن على ، و لازمه و اتقن عليه حفظ ما ينبغى ، و هو جيّد الفهم غزير العلم [لا يخلى[5]] وقتاً من الاشتغال ، حسن المحاضرة خدم الملك الاشرف بن الملك العادل - رحمه الله - الى حين وفاته ، ثم خدم بالمرستان[6] النورى بدمشق . قلت : كان يعانى مشترى المماليك الصباح بأوفر الاثمان و عنده الخيول و الغلمان ، و هو كثير التجمل - رحمه الله ؛ و خلف عدة اولاد رأيت احدهم بقلعة الرّحبة فى السنة الخالية .

محمد بن ايبك بن عبد الله ناصر الدين بن الاسكندرى ، كان ممن جمع حسن الصورة و حسن الاوصاف و وفور العقل و الرياسة و الحشمة و مكارم الاخلاق و حسن العشرة . و لما توفى والده - رحمهما الله تعالى - فى

(١) الاصل : الحرسانى - ك (٢) الاصل : اهيعة - ك (٣) ج ٢ / ٢٦٣ - ك (٤) له ترجمة مطولة عند ابن ابى اصيبعة (٢ / ٢٣٩) و توفى سنة ٦٢٨ - ك (٥) سقط من الاصل - ك (٦) الظاهر : المارستان .

السنة الخالية على ما تقدّم فى شهر رمضان اراد غلمانه ان يجزّوا شعورهم و يهلبوا اذيال الخيول على ما جرت به العادة ؛ فمنع من ذلك و قال: والدى عليه ديون، و لا نأمن ان يخرّج عليه ديوان الجيش تفاوتًا فاذا فعلنا ذلك نقصت قيمة المماليك و الخيول، ثم ان هذا فساد لا معنى له و لا يجوز فعله . ثم تقدّم الى الطباخ ان يذبح و يطبخ على العادة، فلام بعض الجماعة و قبّحوا فعله ؛ فقال: هذا شهر رمضان و عندنا جماعة كثيرة من غلمان و غيرهم، فاذا لم يطبخ بقوا بلا عشاء . قيل: له الناس يحملون، قال: الذى كان يحمل من اجله مات . فلما اذّن المغرب/ عمل السكر و الليمون على العادة و اسقى ٤٦ / ب الناس على ما كان يعمل والده، و مد السماط فأكل جميع الغلمان و الحاشية و غيرهم، و شكره من كان لامه لأن احدا لم يحمل شيئا ؛ ثم انه باع موجود والده و وفّى جميع ارباب الديون مالهم، و من ادعى بشىء و لم يكن له بينة استحلفه و اعطاه و سافر و جميع من بالرحبة داعون له . فلما وصل دمشق اقام بها و جمع اطرافه، و تاب عن امور كان يعانيها، و لازم الصلاة و الصوم فى كثير من الايام . فلما كان يوم الخميس ركب للصيد و هو صائم و خرج الى اراضى الحرجلة، فمرّ بحصانه على جسر حجر على نهر قد قيد فنزل و نزل به الحصان فى النهر و خرج الحصان سباحة فساق مملوكه الى البلد و رمى السوط، فركب نائب السلطنة بنفسه و اخذ معه من يسبح و وقفوا على المكان الذى غرق فيه و دوّروا ما جاوره فلم يجدوا له اثرا، و بقوا على ذلك يومين ثم وجدوه على بعد من ذلك المكان، وقد علّق فردة مهمازة بسباحه[1] فاستخرجوه غريقا و غسلوه و دفنوه بسفح جبل قاسيون

(١) الاصل: بسياجه - ك .

و تأسف الناس عليه لشبابه و موته على هذه الصورة - رحمه الله تعالى - و كان الخلال[1] بن الصفار الماردينى عنّاه بقوله:

يا ايها الرشأ المكحول ناظرُه ... [2]بالسحر حسبك قد احرقتَ احشائى[2]

ان انغماسك فى التيّار حقّق ... انّ الشمس تغرب فى عين من الماء

و ايراده بقوله ايضا . و قيل: انهما للشيخ ابى اسحاق الشيرازى الامام المشهور - رحمه الله :

غريقٌ كأنّ الموت رقّ لحسنه ... فلانَ له فى صفحة الماء جانبُهُ

أبى الله ان يسلوه قلبى فانه ... توفّاه فى الماء الذى انا شاربُهُ

و عناه عمران الطوايقى بقوله :

ألا ايها البدر المغيّب شخصه ... بمثلك هذا الدّهر يبخل عن مثلى

و لوكان حكمى فى حياتى و منيتى ... الىّ لما جرعتَ كأس الرّدى قبلى

كأنّ صفاء الماء شاكل جسمه ... لجاد به فانقاد شكل الى شكل

و أنى[3] فى تراب الارض نور بهائه ... و لو كان من ترب لعاد الى اصل

و عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما تعدّون الشهيد فيكم؟ قالوا : يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد . قال : انّ شهداء امّتى اذًا لقليل! قالوا : فمن هم يا رسول الله؟ قال: من قتل فى سبيل الله فهو شهيد، و من مات فى سبيل الله فهو شهيد، و من مات فى الطاعون فهو شهيد، و من مات فى البطن فهو شهيد، و الغريق شهيد .

(١) الاصل : الجلال — ك (٢-٢) و فى فوات الوفيات فى ترجمة على بن يوسف : انى اعيذك من نار بأحشاء (٣) هو الظاهر، و فى الأصل : و نى .

و عنه

و عنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الشهداء خمسة: المطعون، و المبطون، و الغريق، و صاحب الهدم، و الشّهيد فى سبيل الله. رواهما مسلم. و توفى الى رحمة الله تعالى و هو ابن عشرين سنة و ربما لم يستكملها - رحمه الله تعالى.

/ محمد بن احمد بن عبد السّخى بن يحيي بن احمد بن طيب بن دحمان بن ٤٧ / الف دكسون ابو عبد الله شرف الدين الشروطى الشافعى العمرى، من ولد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه. كان واسطىّ الأصل، موصلىّ المولد، دمشقىّ الدار، شيخا جليلا، اماما عالما، فاضلا متقنا لما يعانيه؛ و روى عن ابن الحرستانى[1] وغيره. وكانت وفاته يوم الاربعاء ثانى عشر جمادى الآخرة - رحمه الله تعالى.

محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن عبد الحق بن خلف بن مفرج بن سعيد ابو الوليد فخر الدين الكنانى الشاطبى المعروف بابن الجنّان[2]. مولده بشاطبة فى منتصف شوال سنة خمس عشرة و ست مائة، و توفى يوم الأحد رابع عشرين شهر ربيع الآخر من هذه السنة بدمشق، و دفن بسفح قاسيون - رحمه الله. كان عالما فاضلا، دمث الأخلاق، كريم الشمائل، كثير الاحتمال، واسع الصدر، حسن المباسطة؛ صحب الصاحب كمال الدين ابن العديم و اولاده فاجتذبوه اليهم، و صار حنفى المذهب، و درّس بالمدرسة الاقبالية الحنفيّة بدمشق. وكان له يد فى النظم و مشاركة فى علوم كثيرة. انشدنى صاحبنا تقى الدين عبد الله بن تمام - حرسه الله - لفخر الدين

(١) الاصل: الحرسانى - ك (٢) الاصل: الجيان بالياء، والتصويب من كتاب الفوات (٢/١٦٥) - ك.

المذكور :

و دوح[1] بدتْ معجزات له — تبـين اليه[2] و تدعو اليه
جرى النهر حتى سقى ارضه — فقام يقبّل شكرًا يديـه
وكفّ[3] الصبا صبغت[3] حليه — فقام الحمام ينادى عليـه
كساه الاصيل ثياب الضنى[4] — لحل طبيب الدياجى لديـه
و جاء النسيم لنا عـائـدًا — فقـام له لاثما معطفيـه

و انشدنى المذكور لفخر الدين - رحمه الله :

لله قوم يعشقون ذوى اللحى — لايسألون عن السواد المقبل
و بمهجتى نفرًا و انّى منهم — جبلوا على حبّ الطراز الاول

و انشدنى لفخر الدين المذكور ايضا - رحمه الله :

حديث ذاك الحمى[5] روحى و ريحانى — فكيف يصبر عن هـذين جثمانى
و يـا فؤاد الآسى برّح بحبّـهم — فقد اضرّ بجسمى طول كتمانى
فمن هواىّ بذاك الحسن راح به — فى الحىّ كلّ خلىّ القلب يهوانى
و حقّـهم لوملكت الكون اجمعه — بذلته طمعا فى وصـــل هجرانى
ثم انثنيت و بى ســكرة طرب — اجرّ عطفى به تيـهًا و اردانى

و قال - رحمه الله تعالى :

يميـل بـذكر الحاجرية ركبـان — كأنهم على الرّكائب اغصان

(١) الاصل : ودوت - ك (٢) وفى فوات الوفيات فى ترجمة محمد بن سعيد ابن الجنان: عليه (٣-٣) الاصل : الضبا صبعت - ك (٤) الاصل :الضنا - ك (٥) الأصل : الحى - ك .

و قفت غداة النفر انشد حذرها   فباح[1] به بين الهوادج كتمان
و ما ذاك ذاك الحذر إلّا لأنّه   بخمر دلال الحاجرية نشوان
/و سلتُ اناجي العيس[2] بعض صبابتي   فأصبح فيها بالصّبابة إعلان ٤٧/ ب
عجبت لها انّى هززت جمالها   بوجدى و لم يهتزّ من قدّها البان
يقولون عنوان المحبّ دموعه   و صبّك يا ليلى على الدّمع عنوان
و قالت و روح الصبّ تحدو جمالها   و قد ذاب[3] منه بالصّبابة جثمان
ارى روحه ولهى بركبي مسوقة   فهل جسمه فى غير ركبي ولهان

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

ما شأن هذا النسيم الرطب نشوان   كأنه من حديث القوم ريّان
روى لنا خبرا من ارض كاظمة   لم تدر كاظمة عنه و لا البان
ماج الكثيب و ماج الغصن منه فهل   جرت لعطف الهوى فى الكون اردان
احباب قلبي ما حبّى لكم عجب   و كل شىء بذاك الحسن ولهان
بالله يا نسمة الاحباب هل خبر   فعرفك اليوم لى روح و ريحان
فديتكم هل رحمتم فيكم دنفا   لم يدن مسكنه صبر و سلوان

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

قم فاسقينا و جيش الليل منهزم   و الصبح اعلامه محمّرة العذب
والسحب قد نشرت فى الارض لؤلؤها   فضمّها[4] الشمس فى ثوب من الذهب

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

متيّم ذاك الحىّ لا تعد حبّهم   لتظفر مثلى من جنونك بالوصل

(١) الاصل: فباج - ك (٢) الاصل: العيش - ك (٣) الاصل: ذات - ك (٤) الاصل: فصمة - ك .

حنّيت بهم حبّا و لى فى رحالهم تمائم وسواس[1] بعيد من العقل

و قال ايضا - رحمه الله :

يا رعى الله يومنا بعد روض حيث ما السرور فيه يجول
تحسب النهر عنده يتثنى و تخال الغصون فيه تسيل

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

و لى[2] كاتب اضمرت فى القلب حبّه مخافة حسّادى عليه و عذّالى
له صبغة فى خطّ لام عذاره و لكن سها اذ نقط بالخالى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

بالله يا سرحة الوادى اذا خطرت تلك المعاطف حيث البان و الغار
فعانقتها عن الصبّ الليب فما على معانقة الاغصان انكار

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

و دوحة اطربت منها محاسنها افق السماء فلم تبرح تنقطها
تحكى الكمامة منها راحة قبضت يلقى السحاب لها درّا فتبسطها

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

/قم سقّنيها و ثغر الصبح مبتسم و الليل تبكيه عين البدر بالشهب ٤٨ / الف
و الكأس قد خلتها[3] حمراء مذهّبة لكنّ ازرقها[4] من لؤلؤ الحبب
و اعين الدهر من طول البكا رمدت فكحّلتها يمين الشمس بالذهب
ان تهت[5] بالشمس يا وجه السماء فلى شمسان وجه حبيبى و ابنة العنب

(١) الاصل : و ـ وس ـ ك (٢) الاصل : و بى ـ ك (٣) الاصل : فدحلتها ـ ك و الظاهر : قد حلتها (٤) الأصل : ازرتها ـ ك (٥) الاصل : تمت ـ ك .

و قال

و قال ايضا من ابيات:

عرف النّسيم بعرفهم[1] يتعرّف | و اخو الغرام بحبّهم يتشرف
شرف المتيّم فى هواهم ان يرى | طورا ينوح و تارة[2] يتلهّف
لطفت معانيه فهبّ مع الصبا | فرقيبه بهبوبه لا يعرف
و اذا الرّقيب درى به فلأنّه | اخفى لديه من النسيم و ألطف
و لأنه يغدو النّسيم ديارهم | و له على تلك الرّبوع توقّف

و قال ايضا من ابيات:

آرّنه صوت[3] العيس ام نغمة[4] السّارى | دعت دمع عينى ام نسيمة اسحار
فأصبحت لا أثنى عنان تولّهى | و اجرى جواد الدمع فى كل مضمار
و قلت لقومى و الغرام يحثّنى | تناهت لباناتى لديكم و اوطارى
و بى عصبة لا يطعمون سرى الهوى | فهم ندمائى فى الغرام و سمّارى
فديتهم هل يذكرون عهودنا | و نحن بذات الضّال و الشيح[5] والغار
و نحن بها و الوجد ينشر بيننا | حديثا و اخبار الصبابة اخبارى
و ان كنت انسانا ترى كتم حبّهم | فانسان اجفانى يبوح بأسرارى
بذلت[6] لهم فى الحبّ مورد مقلتى | و اشكيتهم[7] فى البعد روضة افكارى
فلا تعجبوا من يثمر[8] الدار بعدهم | فما انا إلا من [يكن] حلّ فى الدار
فلا تعذلوه فى الغرام جهالة | فليس عليه فى الصّبابة من عار

(١) الاصل: يعرفهم - ك (٢) الاصل: تاره - ك (٣) الاصل: صون - ك (٤) الاصل: نعمة - ك (٥) الاصل: الشيخ - ك (٦) الاصل: بدلت - ك (٧) الاصل: واشكشتهم - ك (٨) الاصل: لثمر - ك. و الظاهر: يعمر.

بعيشك إلا ما جعلتَ حديثهم   سلافى فأنت اليوم يا سعد خمارى
فلك هــذا لا تحبّ سواهم   فهم عين اعلانى و هم عين اسرارى
و من كنت لولاهم[١] و لو لا هواهم[١]   لهم عزتى العشاق و جاهى و مقدارى
و ما انا ممن ابصر الشمس مرّة   فيعتاض من ذاك الشعاع بأقمار
و ان كنتم زوّار ليلى فرحبا   بقوم اتوا من عند ليلى و زوّارى
و هل كان تذكار الليلى بعهدنا   و من لى من ذاك الجناب بتذكار
سأفرش خدّى سالحا ماء أدمعى   و اقبس من حر الضلوع لكم نارى
فو اللهَ ما لى غـير حبّك صابر   و والله ما لى غير وجدىَ من جار
و ما لى سلاف غير دمعى و مطربى   بأغصان اشواقى حمائم اشعار

و قال - رحمه الله - يصف مدينة حماة :

٤٨ / ب / نهرها العاصى تندى مطيعا   حيث مال النّسيم اضحى يميل
و محيّـا الحبيب شمسىّ فيه   و وجوه العشاق فيه اصيل
و عليل السّقام فيه صحيـح   و صحيح النّسيم فيه عليل[٢]
عشق النهر لحسنهـا فلهذا   دمع اجفانه عليهـا يسيل

و قال ايضا - رحمه الله :

غـدا مغرما افق السماء بـدوحنا   فدمع النّـدى حزنا عليه أسأله
و هام رياض الدّوح فيه فابرزت   له نهرها حتى يصيـد خيـاله

و قال ايضا - رحمه الله :

يا بانة الوادى التى نادمتهـا   باهتك بان المنحنَى و كثيبه

(١ - ١) الاصل : ولا ولا هواهم (٢) الاصل : عليه - ك .

ما مال

ما مال عطفك بالنسيم و انّما طربا لطيب حديثه و نسيبه
يا حبّذا فيك التحول فانّه بغناىَ فيه امنت خوف رقيبه
ما كان فى علم الغرام بأنه يطفى بماء الدّمع نار لهيبه

و قال من نثره - رحمه الله: نحن سيدى - اطال الله بقاءك - فى روض مجلس اغصانه الندماء و غمامه الصّهباء[١]؛ فبالله عليك إلا ما كنت لمجلسنا نديما، و لزهر حديثنا شميما، و للجسم روحا و للّطيب ريحا، و بيننا غدرًا رجاجها[٢] حذرها و حبابها ثغرها[٣]، بل شقيقة حوتها اكمامه[٤] او شمس حجبتها غمامه، اذا طاب بها معصم الساقى فورده على غصنها، او تنزيها مقهقهة، لحمامه على فننها[٥]، طافت علينا طواف القمر على منازل الحلول، و انت و حياتك اكليلنا، و قد آن حلولها الاكليل - و السلام.

محمد بن عبد الرحمن بن محمـــد بن عبد الرحمن بن حفاظ ابو عبد الله بدر الدين السّلمى الحنفى المعروف بابن الفويرة[٦]. توفى بدمشق يوم السبت حادى عشرين جمادى الاولى و دفن بظاهرها - رحمه الله تعالى. صحب والدى - رحمه الله - و سمع منه، و كان يحبّه و يثنى عليه؛ و صحب جماعة من العلماء و المشايخ و اشتغل فى مذهب ابى حنيفة - رضى الله عنه - على الشيخ صدر الدين سليمان[٧]، و قاضى القضاة شمس الدين عبـد الله بن عطاء[٨] و غيرهم، و تميّز

(١) الاصل: الصهناء - ك (٢) الاصل: زجاجها - ك (٣) الاصل: تعزها - ك.
(٤) كمامها - ك (٥) الاصل: قبيها - ك (٦) كذا ورد فى الشذرات (٥/٣٤٧)، و فى الفوات (٢/٢٢٢): الفويرة؛ ولكن صاحب الجواهر المضيئة (٢/٧٨) ضبطه بفتح الفاء و كسر الراء الفريرة سهوا - ك (٧) توفى سنة ٦٧٧ - ك (٨) توفى سنة ٦٧٣ - ك.

و طُلِب لنيابة الحكم بدمشق فامتنع و درّس بالمدرسة الشبلية بجبل الصالحية و بمدرسة القصاعين بدمشق ، و أفتى و اشتغل بالعربية و النّحو على الشيخ جمال الدين محمد بن مالك - رحمه الله تعالى ، و حصل من ذلك طرفا جيدا . و كان رئيسا و عنده ديانة كثيرة ، و مروءة ، ومكارم اخلاق ، و حسن عشرة ، و له برّ ، و صدقة على الفقراء و حسن ظن بهم . و سمع الكثير ، وكان يكتب خطّا حسنا ، و له معرفة بالاصول و الادب ، و ينظم نظما جيدا .

نقلت من خط عز الدين محمد بن ابى الهيجاء لبدر الدين المذكور :

٤٩ / الف /عاينت حبـة خاله ... فى روضـة من جُلنار
فغـدا فؤادى طـائرا ... فاصطاده شرك العذار

و نقلت من خطه للمذكور :

كانت دموعىَ خمرًا قبـل بينهم ... فـدنا اقصرتهـا[1] لوعـة الحرق
قطفت باللحظ وردًا من خدودهم ... فاستفرطوا ماء ذاك الورد من حدقى

و انشدنى ولده جمال الدين[2] لوالده بدر الدين المذكور - رحمه الله تعالى - :

و رياض كلما انقطفت[3] ... نثرت اوراقـهـا ذهبـا
تحسب الأغصان حين شدا ... فوقـهـا القمرى و انتحبـا
ذكرت عصر الشّباب و قد ... لبـست ابراده قشـبـا
فانثنت فى الدّوح راقصـة ... و رمت اثوابـهـا طربـا

(١) الاصل : قبل فدنا ... واقصرتها - ك (٢) توفى سنة ٧٤٢ ، الدرر الكامنة ٤ (٤٢٧/٤) و الجواهر المضيئة (٢١٦/٢) اسمه يحيى - ك (٣) و فى الشذرات (٣٤٨/٥) و الفوات فى ترجمة محمد بن عبد الرحمن ابن الغويرة : انعطفت .

و انشدنى

و انشدنى ولده جمال الدين المذكور لوالده فى شاعر:

وشاعرٍ يَسْحَرُنى طرفُه و رِقّة الألفاظ من شعره

انشدنى نظما بديعا فما احسنَ ذاك النظم من ثَغره

و حكى بدر الدين المذكور - رحمه الله - انه رأى فى المنام الشرف داود بن العرضى - رحمه الله - عقيب وفاته و كان هـذا الشرف يلوذ ببدر الدين و يتوكل له و يخدمه. قال فقلت له: يا ابى داود ايش كان او ايش؟ كأننى اسأله عمّا لقى بعد الموت فكان جوابه لى:

ما كان لى من شافعٍ عنده إلا اعْتقادى انه واحدُ

و حكى لى اخى - رحمه الله و رضى عنه - ما معناه انه خرج الى ظاهر دمشق و معه بدر الدين المذكور - رحمه الله - عند عود طائفة من عساكر التّتر من الجهات القبلية فى شهور سنة ثمان و خمسين و معهم السبى من تلك البلاد ليشتروا منهم من يستفدونه من ايديهم، فجرى بينهم ذكر الملاحم و الاشعار الموضوعة فيها. فنظم بدر الدين المذكور - رحمه الله - بيتا من الشعر على وزن بعض القصائد المنسوبة الى ابن ابى العقب و هو:

و يملك الشام ملك اسمه قطز[1] و يقتل التّرك فى حمص و فى حلب

فاتفق ان تملك الملك المظفر سيف الدين قطز - رحمه الله - بالشام ما قد علمتم. و قتلت التتار فى حمص فى اوّل سنة تسع و خمسين ثم فى سنة ثمانين و ست مائة فكأنه كان منطقا بذلك.

و قال شرف الدين عمر بن خواجا امام الناسخ: انشدنى الشيخ بدر الدين

---

(١) الاصل: قطر - ك.

لنفسه :

اذاع لسان الدّمع يوم النوى سرّى وحلّت اكفّ البين فى عرى صبرى
وظلّت[1] على الاطلال اسياف نأيهم دمى و اغتدى قلبى اسيرًا مع السفر
و عطّل نأى الانس من حلى حسنهم لحلّيته من اوسع العين بالدرّى
/ رعى الله ليلات تقضّت بوصلهم فقد كنّ كالخيلان فى صفحة الدهر ٤٩ / ب
و حيّا رياضا بالحمى كنت منهم اثال المنى فى ظل اغصانها[2] النضر

محمد بن عبد الوهاب بن منصور ابو عبد الله شمس الدين الحرّانى الحنبلى، كان فقيها اماما عالما بعلم الاصول و الخلاف، تفقه فيه على القاضى نجم الدين المقدّسى الشافعى - رحمهما[3] الله تعالى - و جالس الامام مجد الدين بن تيمية الحرانى[4] - رحمه الله - و استفاد منه اشياء كثيرة، و كان يستدل بين يديه بحران . ثم انتقل الى الشام فأقام مدة بدمشق يشتغل على الشيخ علم الدين ابى القاسم - رحمه الله تعالى - فى الاصول و العربية . ثم سافر الى الدّيار المصريّة فأقام مدة يحضر درس الامام عز الدين بن عبد السلام[5] و تولى القضاء ببعض اعمال الدّيار المصريّة نيابة عن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب[6] - رحمه الله تعالى - و هو باق على مذهبه، و هو اوّل حنبلى حكم بالدّيار المصريّة فى هذا الوقت، ثم لما فوّض الى الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ العماد الحنبلى[7] - رحمه الله - القضاء و الحكم بالدّيار المصريّة على مذهبه

(١) الظاهر : طلت (٢) الاصل : اعضائها - ك (٣) الاصل : رحمهم - ك (٤) توفى سنة ٦٥٣ - ك (٥) هو عبد العزيز المتوفى سنة ٦٦٠ - ك (٦) توفى سنة ٦٦٥ - ك .
(٧) توفى سنة ٦٧٦ ، وهو محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد الجماعيلى - ك .

ناب عنه مدة ثم ترك القضاء و رجع الى دمشق فأقام بها مدة سنين، له حلقة يدرّس بها فى الجامع و يكتب خطه فى الفتاوى. وكان حسن العبارة طويل النفس فى البحث كثير التحقيق، باشر الاعادة بالمدرسة الجوزية بدمشق قبل سفره الى الدّيار المصريّة و بعد رجوعه. وكان حسن المجالسة و المذاكرة، و يتكلم فى الحقيقة و هو غزير[1] الدمعة رقيق القلب جدا، وافر الديانة كثير العبادة، صحب الفقراء مدة و له فيهم حسن ظن، و امّ بحلقة الحنابلة بجامع دمشق مدة ثم ابتلى بالفالج فبطل جانبه الأيسر و ثقل لسانه بحيث لا يفهم من كلامه إلا اليسير، و بقى على ذلك مدة اربع اشهر، ثم توفى الى رحمة الله تعالى بدمشق ليلة الجمعة بين العشائين لستّ خلون من جمادى الاولى هذه السنة، و دفن بعد ان صلى عليه بجامع دمشق فى مقابر باب الصغير - رحمه الله - و قد نيف على الستين سنة من العمر. و كان عنده معرفة بالأدب، و له يد جيدة فى النظم؛ انشدنى صاحبنا تقى الدين عبد الله بن تمام له:

طار قلبى يوم ساروا فَرَقَا ... و سواء فاض دمعى او رَقَا
حار فى سُقْمِىَ من بعدهمْ ... كل من فى الحى دارى و رَقَى[2]
بعدهم لا ظل وادى المنحنَى ... وكذا بان الحمى لا اورقا

محمد بن على بن ابى القاسم ابو بكر بدر الدين العدوى المعروف بابن السكاكرى كان من اعيان العدول بدمشق، كثير التحرى فى الشهادة و التحقيق،

(١) الاصل: غزيز - ك (٢) و فى النجوم (٧/٢٠٥) و الشذرات (٥/٣٤٨): أو رقى.

ظاهر العلم، حسن العشرة، لطيف الحركات. خبيرا بكتابة الشروط و الفرائض، عنده ديانة وافرة و مروءة كبيرة. روى عن الشيخ موفق الدين المقدسي[1] ٥٠ / الف —رحمة الله عليه— و غيره، و مولده بدمشق فى سنة اربع و تسعين و خمس مائة، و توفى بدمشق يوم الاربعاء العشرين من ربيع الآخر، و دفن من يومه بسفح قاسيون —رحمه الله تعالى.

محمد بن عوض بن على بن عوض ابو عبد الله عماد الدين العِوَضى[2] الاصيل الدمشقى المولد و الوفاة. مولده سنة تسع و ست مائة ليلة الاثنين ثانى عشر ربيع الاول، و توفى يوم الاثنين خامس عشر المحرم. سمع من والدى —رحمه الله— و من ابى القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستانى و ابى المنجا عبد الله بن عمر اللتى و غيرهم، وحدّث. صحب والده و جماعة من اعيان المشايخ وحدثهم و اخذ عنهم و انتفع بهم؛ و كان له من قلوبهم و ادعيتهم اوفر نصيب، ولم تزل حرمته وافرة عند الملوك و الامراء و الوزراء و الاعيان، و اقبل عليه الملك الظاهر —رحمه الله— قبل وفاته اقبالا كثيرا. و كان عنده مكارم و حسن عشرة و سعة صدر و اكرام لمن يقصده من سائر الناس، و مسارعة الى قضاء حوائجهم؛ و على ذهنه من اخبار الصالحين و حكاياتهم ما لا مزيد عليه و يعانى المراكب السنية و الثياب الفاخرة و يخضب بالسواد، و دفن بسفح قاسيون —رحمه الله تعالى.

محمد بن مشكور بن . . . .[3] ابو عبد الله شرف الدين المصرىّ،

(١) هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدمة متوفى سنة ٦٢٠ — لك (٢) الاصل: العرضى — لك (٣) لا بياض بالاصل.

كان رئيسا و فيه مكارم، و عنده معرفة تامّة بالكتابة و التّصرف، و ولى المناصب الجليلة، منها نظر الجيوش بالديار المصرية، و كان بينه و بين الصاحب بهاء الدين مصاهرة و وحشة باطنة. و توفى بداره التى على الخليج بالقرب من مصر ليلة الاحد خامس عشر جمادى الاولى، و دفن يوم الاحد بالقرافة الصغرى، و مولده على [ما] نقل عنه فى سنة عشر و ست مائة - رحمه الله تعالى.

محمد بن يحيي بن عبد الواحد بن عمر بن يحيي الامير ابو عبد الله بن الامير ابى زكريا ابن الشيخ ابى محمد بن ابى حفص الهنتاتى صاحب تونس، قد اختلف النقل فى تاريخ[1] وفاته لبعد المسافة، فقيل فى الثانى من شوال سنة خمس و سبعين و ست مائة، و قيل فى يوم عيد النحر منها، و قيل فى الثالث و العشرين من ذى الحجة - و الله اعلم. كانت وفاته بمدينة تونس، و سبب موته انه خرج الى الصيد و حصل له من كثرة الحركة انزعاج و تغير مزاجه، و زاد به الألم، فعاد الى المدينة و هو ضعيف، فبقى على ذلك مدة ايام الى ان توفى، و له من العمر اثنان و خمسون سنة تقريبا. وكان ملكا جليلا عظيم المقدار عالى الهمة، مدبرا سائسا كثير التحيل على بلوغ مقاصده شجاعا مقداما يقتحم الأخطار بنفسه، كريما كثير العطاء، يستقلّ الكثير مما يعطيه و يعجبه فعل المعروف و ينافس فيه، مغرما[2] بالعمائر، منهمكا فى

(١) الاصل: مدمج، ارخ الزركشى موته فى ليلة الاحد الحادى عشر من ذى الحجة، و ارخه ابن خلدون فى الليلة بعد عيد الأضحى (١/٢٩٦) - ك.
(٢) الاصل: مغرا - ك.

اللذات [1]ترف اليه[1] كل ليلة جارية وكان ولى عهد ابيه فى حياته . فلما توفى والده فى سنة سبع و اربعين ببلد العناب بمدينة يقال لها بونا[2] وكان صحبته ، ترك والده على حاله ، و ركب بغلا يسمّى الجيش و دخل به تونس فى خمسة ايام و المسافة عشرون يوما و مات البغل فى تلك السفرة . و كان الحامل له على ذلك خوفه من عمّيه ان يسبقاه ، فانه كان له عمّان ، احدهما ٥٠ / ب مجدور الوجه يدعى اباعبد الله / كثّ اللحية يعرف باللحيانى . و لما دخل تونس ، وجد الخبر قد سبقه و النَّوح فى القصر فابطله و امر بضرب البشائر و سيّر مملوكا له يقال له هلال الى مدينة بونا يستدعى من بها من العسكر و امر أن يسوق عمّه ابو عبد الله اللحيانى فى مقدمة الجيش ، و عمّه ابو ابراهيم فى ساقته ، فوصل الى المكان و ذكر لعمّيه ما امر به فساروا عشرين يوما حتى وصلوا الى السبخة[3] على يوم من تونس . فتقدم لهم مرسومه ان يترجّل العسكر بأسرهم خلا عمّيه فكشف منهم فى ذلك اليوم خمسين مقدما طائعين و سبعين مقدما مخامرين . فلما دخلوا تونس مدّ لهم سماطا فدخل الخلق طائفة بعد طائفة ، و الكوسات تضرب و الخلع تفرق و الانعام تشمل القريب و الغريب . و استقلّ على هذا المنهج سنة و نصفا ، و هو مع ذلك خائف من عميه و ثلاثة رجال أخر مستبدين[4] اليهما يقال لأحدهم ابن البرنمال ، و الآخر ابراهيم بن اسحاق . وكان فى مدة السنة و نصف يجتمع كل ليلة بهؤلاء الخمسة ، و ينعم عليهم لكل واحد منهم بألف دينار عينا و مركوبا

(١-١) كما فى الشذرات (٣٤٩/٥) و فى الاصل: يزف عليه (٢) الاصل : يونا - ك.
(٣) الاصل: السنجة - ك (٤) الاصل : مسدين - ك .

و سيوفا

و سيوفا و عبيدًا و يضبط ذلك ارقالا . ثم حصل بعمّه ابى ابراهيم تغيّر فى خاطره و عبط [١] لونه، رأى غيره فى منزله، و رأى مماليك السلطان على رؤوسهم قياما باسلحتهم من غير عادة تقدمت فى البلاد بذلك . فقال ابو ابراهيم لأخيه و الثلاثة الذين معهما: هذه حيلة علينا لنقتل [٢] فى وسط المكان، ثم طلبوا دستورا بالركوب للنزهة فاذن لهم ثم ركب متخفيا يسارقهم النظر وراءهم الى ان دخلوا بستانا يقال له الحريرية، فدخل الاخوان و تحيّل الامير محمد الى ان دخل بحيث لم يشعر به، و طلع الى شجرة خرّوب مطلعة على المكان . فلما ان دخلا تعانقا، و قال ابو ابراهيم: اما ان تأخذها او آخذها، فقال اللحيانى: انا قد زوّجته ابنتى و حلفت له . و اذا بالثلاثة قد دخلوا و قالوا: الملك عقيم فخلفوا للحيانى و هو يشاهدهم من الشجرة، و خرجوا من البستان، و نزل الملك من الشجرة فرآه الخولى، فحلّ حياصته و دفعها اليه و اخذ يحادثه الى ان وصل الى جانب ساقية فى البستان، فرفسه برجله رماه فيها، فمات و دخل من ساعته، فاركب مماليكه ستّة آلاف فارس و اخرج النى حجيرة عراب اركبها السّودان و طلب مملوكا يدعَى ظافرا، فقدمه على ألنى فارس و مملوكا من مماليك ابيه [٣] يدعى مظفرا، فقدّمه على الفين [٤] من الترك، و خادما يدعى مفتاح الطويل، فولّاه على السودان، و قال لهم: البسوا سلاحكم و تمضوا الى باب الدار التى [٥] هم بها . فتهجّموا عليهم و تقطّعوا رؤوسهم، فخرجوا و كان وافقهم من الموحدين [٦] اربعة آلاف

(١) الاصل: غيط - ك (٢) الاصل: ليقتل - ك (٣) الاصل: ابنه - ك (٤) و فى الاصل: النى (٥) الاصل: الدين - ك (٦) الاصل: المؤخرين - ك .

فارس و هم فى منزل جلوس فى لعب و لهو، فما احسوا إلا و قد أحيط بالدار، فهرب الاولاد و اختفوا. و قطعت رؤوس العمّين و جعلت فى طشت فضة و تسلمهم نبيل السلوقى، و دخل على الملك بالرأسين و هو عــلى مدورة سوداء، و بيده قضيب ذهب زنته عشرة ارطال مصرية، فقال: اين بقيتهم؟ قال: واصلون فى الزناجير، و كان عنده القاضى و اربعة عدول، فقال لهم: ٥١/الف تركبون و تحفظون خزائنهم و وجودهم، و تحضرون لى ما/ فى هذه الورقة مما اصرف اليهم. فقبضها[1] القاضى و ساروا الى ما رسم لهم به، و دخل الباقون فى الزناجير، فضرب اعناق السبعين مقدما الخامرين، ثم استدعى بالثلاثة الأخر، فقطع من لحومهم و شوى و اطعموا و هرب اولاد عمّيه فقراء و اختفوا و احتيط على ما كان لهم جميعه، و كلّ ذلك فى ثلاثة ايام. ثم صعد الملك محمد على منبر من العاج مصفّح بالذّهب، فذكر الله و اثنى عليه و ذكر نبيّه صلى الله عليه و سلم، و قال فى آخر كلامه: عفا الله عنكم المجرم و غير المجرم. ثم امر بهدم دور الخامرين الى الاساس، و كذلك بساتينهم و لم يبق لهم اثر، و لم يظهر لها بعدهم غلام و لا مملوك إلا قبض عليه. و اقام محمد بعد قتل عميه سنة، ثم جمع العلماء و الأكابر، و قال: انتم مؤمنون ام لا؟ [و قال: و من انا؟] فقالوا: اميرنا، قال: فاذا اجتمع[2] بحثى و بحثكم[2] كيف يكتب؟ قالوا: امير المؤمنين؛ قال: فاكتبوه. و كتب الى سائر بلاده و مسيرتها اربعة اشهر[3] برًّا و شهران فى البحر المالح، ثم انه فصل الخلع

(١) الاصـل: فقصها ـ ك (٢ ـ ٢) الاصـل: بعثى وبعثكم ـ ك (٣) الاصل: اشر ـ ك.

من

من انواع ثياب الصوف و الحرير و العمائم المهدوية[١] و خلع على مقدّمى العسكر و الأعيان من الرعية و المتميّزين من الناس، و كان بافريقية من العربان خلق كثير لهم مقدّم يعرف بسبع بن يحيي، و فخذه بنو كلب، و هم اشد العربان بافريقية، فعصوا عليه، فلم يظهر لهم تغير، و رسله تتردّد اليهم بالملاطفة الى ان حضروا اليه، فضرب رقابهم عن آخرهم. فبلغ ذلك قوما من العربان يقال لهم الخلوط و الذبابيين[٢] و المعفوقيين، و فخذ من غيرهم يكون بمجموعهم ستين الف راكب لم يعطوا طاعة لأحد، فزاد عصيانهم فشاور اعيان دولته؛ فقالوا: نخرج العسكر بأسره اليهم، فقال: تذهب الخزائن و ما نظفر بالجميع، و يستمرّ عصيان السالمين، و يقطعون الطرقات لكن نأخذهم بالرفق، فراسلهم و أعطاهم خمسة بلاد و هى طرابلس و جربا و زوارا و زواغا و قرقنا، ثم استعمل سيوفا جددا و رماحا، و فصّل جبابا منوعة و دراريع بيضاء و ملابس النساء، و حمل ذلك هدية اليهم صحبة رجل يعرف بأبى يحيي بن صالح من كبراء دولته مشهورا بالصدق عند العربان، و قال: ان اختاروا الحضور الينا يحضروا، و إلا ما نكلفهم ذلك فسار اليهم. وكان عارفا بشيء من السيمياء، فوعده الملك ان استمالهم بحانه[٣]. فلما حضر عندهم قدموا له الخيل و النياق و احضروا المغانى، و بقى عندهم ثلاثة شهور يركب فى جمهورهم، ثم ان الملك كتب اليه يأمره ان يخطب له ثلاث بنات من الثلاثة الخاذ من كل امير بنتا، فعرّفهم و رفعت

---

(١) الاصل: المهدوى - ك (٢) بلا نقط فى الاصل - ك (٣) بلانقط فى الاصل - ك. و الظاهر: بسيميائه.

الرايات و قرّت فى احياء العرب[١] البنات، و كان ابو يحيى قد احتوى على عقولهم. فكتبوا الى الملك يسألونه ان يكون مقدّمهم، فأجابهم الى ذلك و امر لمحضر الكتاب بألف دينار عينا و عشرة اكسية حمر[٢] و عشرة من الابل و خمس جمار خدمات، و جعل جامكية لمن يلوذ به و بلدا يبابا[٣] يقال لها الحماء يستغلها فعاد اليهم فاطمأنوا غاية الطمأنينة، و انكف شرهم عن البلاد، و حصل لها نهاية الأمن، ثم ان الملك كتب الى الشيخ ابى يحيى يستدعيه و قال: من اراد من العربان ان يحضر معك فليحضر، فصحبه تسعة نفر من كل فخذ
٥١ / ب ثلاثة اولاد الأمراء، فدخل/ تونس، و خرج الملك بنفسه لتلقيه، ثم انزل التسعة و من معهم و صاروا كل ليلة يحضرون مجلس الملك و ينصرفون بالخلع و المال. ثم ان الملك احضر نقاشا و قال له: افتح لى سكّة تضرب عليها دينارا مائة مثقال؛ فعمل السّكّة فضرب الملك عليها عشرة آلاف دينار، ثم دخل دار الطراز و امر ان يعمل بها ثياب برسم بنات العربان اللاتى خطبهن، و ان يعمل سوار كل بنت رنك ابيها، و اخرج الذّهب و جعل فى الصناديق مقسوما سوية، و اخرج ستة من العدول صحبته و الذهب و سيّر الجميع الى العربان ليكونوا كتبة الصداقات عندهم. فلما رأت العربان اولادهم عادوا سالمين، و معهم اموال جمة، و رأوا تلك الاموال الأخر و القماش قد فرش فى البرية وهلت[٤] عقولهم، و اشتدت اطماعهم و كتبت الصداقات. و عادت العدول الى تونس. ثم بعد مدة يسيرة كتب كتبا

---

(١) الاصل: العرب - ك (٢) الاصل: حمزه - ك (٣) الاصل: بيـاب - ك.
(٤) كما فى الأصل، و عند «ك»: ذهلت.

تتضمن انه قد طرى امر يحتاج اليه الى المشورة ، فمن اراد منكم ان يحضر للشورة فليحضر . فأول من سارع التسعة المقدم ذكرهم ، و وصل معهم نحو السبعين رجلا من كبارهم ؛ فأركب الملك ولده للقائهم ، و انزل كل عشرة منهم فى دار ، و اوسع عليهم فى النفقات و المأكول و المشروب ، و صاروا معه حيث كان . فأقاموا كذلك عشرة ايام ، ثم قال لهم: ان الامر الذى احضرناكم قد قضى من غير مشورة ببركاتكم ، فارجعوا الى بلادكم . فخرجوا رافعى الرايات داعين للملك شاكرين ، فأخذ رجل منهم فى الطريق عشرة اروس بقر ، فقطّعوه بالسيوف ، و سيّروا رأسه الى تونس ، فشقّ ذلك على الملك و قال: البقر لى و لعله كانت له حاجة بها . فلم فعلتم ذلك؟ ثم امر ان يعمل له جنازة و يدفن ، فتضاعف امنهم ، و اقاموا على ذلك سنة ، فحصل بسبب امن البلاد اضعاف ما انفق[1] من المال . و ورد على الملك من اكابر ملوك البربر رجل يعرف بابن عمراض فاحتفل بـه و استدعى اهل البلاد و العربان ، فبادروا و اقبل جميع الناس و هم يومئذ سبعون اميرا ، فخرج الى لقائهم بنفسه ، و ضربت لهم الخيم و اخلى لهم فى البلد عشر دور برسم راحتهم فى النهار ، و احترمهم حرمة تامة بحيث كان الرجل من اهل البلد يقتل قتيلا و يلمّ بأبياتهم ، فلا يؤذى ؛ ثم ان ابن عمراض قصد خدمة الملك فركبوا معه و دخلوا تونس ، فقال لهم الملك و جعل يثنى عليهم و على ابن عمراض ، و امر العربان يقبلون الارض عقيب كل شكر ، ثم طلبهم ان يدخلوا قصره ليلة واحدة ليشربوا معه ، فدخلوا إلا عشرين نفرا

(١) الاصل: اتفق - ك

تخيّلوا - فسيّر لهم المأكول و المشروب و غرائب ما عنده و قال: انما قصدت ان اريكم زخرف ما عندى، فمن خطر له الدخول فليدخل و من اختار المقام مكانه فليقم . ثم اظهر للذين دخلوا من انواع الزينة ما ذهل عقولهم و اخرج من جواريه نحو الخمسين جارية يتراقصن بين ايديهم، و من خطر له جارية اعطيها، و انعم عليهم بالذهب، و لم يسير للبرانيين شيئا . و لما اصبح ركب معهم، و خرجوا الى عند الجماعة المتأخرين و سلم عليهم، و قال: العذر باق

٥٢ / الف فيكم ، فلهذا تأخرتم ، و لكن ما نؤاخذكم ، بل نعمل لكم / قبة فى وسط القصر جديدة نسميها قبة العرب تجتمعون فيها على اختياركم ، و من حين نضع اساسها نشرب فيها . فرضوا بذلك، ثم امر لهم بمثل ما اعطى من كان معه من الذهب، ثم ساق بخيله و مماليكه فدخل قصره ، و استدعى بمعمار يقال له عمرون القرطبي ، و قال له : اريد ان تبنى لى فى هذه الرحبة قبة اربعين ذراعا فى مثلها يكون جميعها حجرا صامتا ، و يكون لها ثلاثة ابواب، باب يختصّ بالعرب و تكتب عليه[1] اسماؤهم، و باب سرّ ادخل منه و اخرج ، و باب للحاشية فرسمت[2] القبّة و قطعت الحجارة . ثم ان الملك عانق عمرون من غير عادة، و قال له : انى وقفت على سيرة بعض الخلفاء ، فرأيت فيها انه قتل جماعة فى قبة اساسها ملح سيّب عليه الماء فسقطت ، فهل لك فى ذلك حيلة ؟ قال : نعم ؛ فتقدم يعمل فى حيلة[3] لاحضار الملح ، ثم شقّ الاساس و ردمه ملحا ، و لم يصبح إلا و قد دار بالحجارة دورا واحدا ، ثم طلب العرب ، فحضروا و بسط المكان، و جعل العربان يشربون و الصناع

(١) الاصل : عليهم ــ ك (٢) الاصل : فوسمت ــ ك (٣) الاصل : فرن حيلة ــ ك .

تعمل

تعمل الى العصر ، و ركب الملك و تركهم ، فمنهم من خرج و منهم من تأخر ، و بقى على هذه الحال يشرب فى ناحية القبّة و الصناع تعمل فى الجهة الأخرى مدة اربعين يوما ، فكملت فأمر ببياضها و تصوير العربان فيها ، فكان البدوىّ ينظر الى صورته كأنها تنطق ، فتعجب من حذق الصانع . و كان بالقصر حمام عتيق[1] يجرى ماؤها حاكم على اساس القبة ، نخزن الماء من حين الشروع فيها فى بركة معدة لها ، فلما تمت القبة قال لهم : انى الليلة بائت فى القبة معكم لاينصرف منكم احد . فشربوا الى آخر النهار ، و استقبلوا الليل بالسرور و هم على غاية الطمأنينة ، و امر الملك ان يحفر التراب عن الاساس الى ان يظهر الملح ، و يطرّق اليه و يستر بالبسط ، و سأل فى كم يذوب الملح اذا اطلق عليه ماء سخن ؟ فقيل له : فى تسع ساعات . فعلّق الاسطرلاب ، و اطلق الماء من المغرب فى الاساس ، فساح الماء على الملح الى ثانى ساعة ، قام الملك بعد ان جهّز من يعزّ عليه فى الاشتغال ، و ترك من لايريده معهم ، و خرج فأوسع طريق الماء بالاسباغ الى ان ذاب اكثر الملح ، و قوى عليه الماء ، فسقطت يدا واحداً فلم يسلم منهم احد ، و كان قد امرهم ان يكتبوا الى اولادهم ليحضروا و يحضروا البنات معهم فكتبوا من حال وصولهم فاتفق وصولهم فى صبيحة ذلك اليوم الذى سقطت فيه القبة . فلما حضروا رأوا الملك باكٍ عليه ثوب قطن و الحزن ظاهر عليه ، فقال : ما ترون ما قد جرى على هؤلاء يعزّ و الله علىّ ، و لكن هذا امر سماوى ليس فيه حيلة . ثم طلب المعمار فضرب عنقه لئلا يشيع

(١) الاصل : عتيقة – ك .

باطن الحال، و نبش العربان فدفنوا و حلف اولادهم ثم بايعوه و استعاد ما كان اعطاهم من البلاد الخمس، و عوّض اولادهم عنها بالغلال . و من سيرته ان سلاح جنده و آلة الحرب عنده فى خزائنه، و على كل سلاح اسم صاحبه لا يمكّن احدا من التّصرف فى شىء منه ، فاذا اتفق حرب حملت العدد على الجمال و اخرجت ففرّقت على الرجال، فاذا قضى الشغل
٥٢/ب اعيدت الى الخزائن، وكلما عتق منه شىء جدّد ،/ وكلما فسد شىء منها اصلح من ماله ، و ان مات الرجل و[1] رتب لولده ، و ان لم يكن له ولد و لا وارث تركت لرجل غيره ، و هو أول من اعتمد ذلك فى تونس بعد قتل عمومته خوفا من الخروج عليه . و اما الاجناد فلم يكن لأحد منهم خبز بل نقد، و ليس لأحد من الناس فى البلاد شىء إلا من كان له ملك من اجداده فهو باق عليه، و ارتفاع البلاد بأسرها يجمع و يحمل ثم يفرق فى السنة اربع مرار كل ثلاثة شهور نفقة و مجموع المال الربع و الثمن منه للمؤمنين و النصف و الثمن لبيت المال ما يصرف على الشوانى للجهاد و العمائر و اصلاح ما يجب اصلاحه من البلاد من النصف و الثمن بأمر قاضى القضاة و ما يخص امير المؤمنين من خيل و صلاح و لباس و عدّة و مماليك و نفقات فهو من الربع و الثمن ، و من خامر من الجند او مات و ليس له وارث عاد ما ترك اليه مع الربع و الثمن .

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله بن خاس بن قيس بن مسعود بن محمد بن خالد بن محمد بن خالد بن مزيد بن زائدة بن

(١) لعله زائد .

مطر بن شريك بن عمر بن قيس بن شراحيل بن همام بن مُرّة من ذهل ابن شيبان، و يعرف بابن عراج ابو المكارم الشيبانى المنعوت بالشهاب ابن التلّعْفَرِىّ الشاعر المشهور. مولده فى الخامس و العشرين من جمادى الآخرة سنة ستين و خمس مائة[١] بِتَلِّ يعفر[٢]، و قرأ الادب على الشيخ ابى الحزم بالموصل، و كان حافظا للاشعار و ايام العرب و اخبارها. و توفى فى ثالث عشر المحرّم سنة خمس و سبعين[٣] و ست مائة بنصيبين، و كان حسن المعرفة باخبار الفرس[٤] و محاسن آثارهم. و كان شاعرا مطيلا فى قصائده بمدح اهل البيت رضى الله عنهم، و كان من المغالين فى مذهب الشيعة، سافر الى نصيبين، و اقام بها الى ان مات، و انقطع الى الملك الاشرف بن العادل، و صار احد شعراء دولته، و سيّر فيه قصائد شتى، و كان وعده و هو معه فى حام بقلعة الرها[٥] سنة اربع و ست مائة بألف دينار مصرية اى يوم ملك خلاط، فلما ملكها فى ربيع الأول سنة عشر و ست مائة انشده:

[٦]سقى خلاط مُلثّ الودق مدرار[٦] فان فيها لباناتى و اوطارى
ماجت خراسان و ارتجت قواعدها كأنها الدوح لاقى صوب الاعصار
و اضحت الكُرْج فى تفليس خائفة اذ جاورت منك جارا ايما جار
غيثا من الرعب ملأنا و ليث شرى[٧] يظلّ ما بين فياض و زوّار

---

(١) هذا غلط ظاهر ارخه فى الفوات سنة ٥٩٣ - ك (٢) الاصل: يعرف - ك.
(٣) الاصل: خمش عشرة - ك (٤) الاصل: القرش - ك (٥) الاصل: البرها - ك.
(٦-٦) الاصل: سقا خلا مكث الودق من دار - ك (٧) الاصل: سرى، شرى اسم مأسدة - ك.

عليك تقوى ملوك الارض قاطبة   صحائف المجد فى نجد و اغوار
و الناس و الطير اضياف و عائلة   لله درّك من مقرى و من قارى
بسطت لى يوم حمّام الرّها املا   و انت حرّ كريم نجل[1] احرار
٥٣ / الف / كوعد عمّك اذ وافاه عرقلة[2]   يستنجز الوعد فى نظم و اشعار
فقال بيت سرى كالشمس فى مثله   مولد من لباب الشعر سيار[3]
[4] قل للصلاح معينى عند اعسارى   يا الفَ مولاىَ اين الالف دينار
و انت لا شكّ من ذاك النّجار و لى   وعد عليك و هذا وقت تذكارى
ما انت دون صلاح الدين فى كرم   و لا انا دون حسّان بن عمار[5]

فأعطاه الالف دينار. وكان الشهاب من الفضلاء قيّما بالشعر مقدما فيه عند ادباء عصره، و مدح خلقا كثيرا من الملوك و الامراء و الاعيان و غيرهم؛ و هو من شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد، و من شعره:

بانوا[6] و خل بأبرق الجنّان عن   كثب عرى حيث الحيا الهزرور
و اعد جمان الطلّ[7] و هو منظم   عقدا لجيد البانة الممطور
و اذا الثّنية اشرقت و شممت[8] من   ارجائها ارجا كنشر عبير
سلْ هضبها المنصوب اين حديثه الـ   ـمرفوع من ذيل الصبا المجرور

(١) الاصل: تجل - ك (٢) لقب حسان بن نمير الشاعر المتوفى سنة ٥٦٧ - ك. (٣) الاصل: سبار - ك (٤) هذا البيت لعرقلة فى شعره - ك (٥) المعروف من اسمه حسان بن نمير - ك (٦) الاصل: بابو - ك (٧) الاصل: الظل - ك (٨) الاصل: سممت - ك.

و قال ايضا - رحمه الله :

حلفت بربّ مكة و المصلى   يمينا انّهم قد اوحشونى
فديتهم بروحى من اناس   حفظتهم و لكن ضيّعونى

و قال ايضا - رحمه الله :

طال فى حلبة[1] الصدود جفاكم   ثم[2] إلا روحى تخذوها فداكم
اسأل الله ان قضيت اشتياقا   فى هواكم يجى يطيل بقاكم
كنت قبل الهوى عزيزا كريما   ما عرفت الهوان لولا هواكم
سادتى ما اطلت اتخاط عذّالى   [ابدًا[3]] الا طاعة فى رضاكم
يطلبون السلوّ منّى عنكم   لا تملى قلبى بكم ان سلاكم
ايها المعرضون عنّى جفاءً   ما أمرّ الجفا و ما أحلاكم
طال بينى و بينكم امد البين   ترانى احيا ليوم لقاكم
انتم بالخلاف منى فما افقرنى نحوكم و ما اغناكم

و قال قاضى القضاة شمس الدين بن خلّكان - رحمه الله تعالى -: انشدنى الشهاب لنفسه :

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصّبى   عاجلت منى اللّمة السوداء
لا تعجلن فما الذى[4] جعل الدجى   من طرقّ الليل البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتى   ما سرّ قلبى كونها بيضاء

و قال - رحمه الله :

لك ثغر كلؤلؤ فى عقيق   و رضاب كالشّهد او كالرّحيق

(١) الأصل: جلنه - ك (٢) الاصل: ثم - ك (٣) لابياض فى الاصل - ك (٤) الاصل: فتا الذى - ك .

و جفون كم يمتشق سيفها   للغدى بقدّك الممشوق
تهب عجبا بكل حظ من الحسن   جليل و كل معنى دقيق
و تفرّدت بالجمال الذى خلاك   مستوحشا بغير رفيق
حملتنى عيناك ما لست يوما   فى هواها لبعضه بمطيق
[١]و سقيتنى ما[١] تدير كؤوسا   انا منها ما عشت غير مفيق
يا بخيلا علىّ حتى بنوّم   مطمع منه فى خيال طروق
باللّحاظ التى بها لم تزل تر   شق قلبي و بالقوام الرشيق
[٢]لا يغرن بالغرير اذ[٢] تثنّى   فيه اعطاف كل غصن و ريق
و اثّر بجمر خدّيك و استرّ   ه و إلا ينشق قلب الشقيق

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

هذا العذول عليكم ما لى و له   انا قد رضيت بذا الغرام و ذا الولَهْ
شرط المحبّة ان كلّ متيّم   صبّ يطيع هواه و يعصى عذله
آاخذتمونى حين سار بذكركم   مثلى و مثلى سرّه لن يبذله
ما اعربت و الله عن وجدى بكم   و صبابتى إلا دموعى المنهملة
جزتم مدآكم فى قطيعتكم فلا   عطف لعائدكم يرام و لا صله
أألومكم فى هجركم و صدودكم   ما هذه فى الحبّ منكم اوّله
قسما بكم قد جزتُ مما اشتكى   حسبى الدجى فعدمته ما اطوله
ليلى كيوم الحشر معنىً ان تكف   لا ليلى ذاك له[٣] فذا الصبح[٣] له

(١-١) الاصل: و سقتنى مما - ك (٢-٢) الاصل: لا نغر بالغوير اذا - ك .
(٣-٣) الاصل : قد الاصبح - ك .

يا سائلى

يا سائلي من بعدهم عن حالتي　　ترك الجواب هـذي المسأله
حالي اذا حدثت لألمـع و لا　　جمل لا يضاهي من يشكلـه
عندي جوى يدع الصّحيح مبلّدا　　فاترك مفصّله و دونك بجمله
يا نار و في .....[1] عيشهم　　رشأ عليـه حشا المحبّ مقلقله
قمر له في القلب بل في الطرف بل　　في الثرة الحصداء اشرف منزله
الصّدغ منه عقرب و لحاظـه　　اسد و خلف الظهر منه سنبله
ما احور الألحاظ منـه اذ رنى[2]　　و اذا انثنى مقوامـه ما اعدله
...[3] في الالحـاظ نضرة وجنة　　تسوى النواظر لاست[4] مقبّـله
لله منـه مهفهف اجنيتـه[5]　　عسـل الهوى لجنيت منه حنظله
لوكنت فيه قبلت نصح عواذلي　　ما ادبرت ايام حظي المقبـله

و قال ايضا - رحمه الله :

لو لا بروق بالعقيق تلوح　　تغدو عـلى هضباته و تروح
/ ما ازداد قلبي لوعـة كلّا و لا　　ادمى خـدودي دمعي المسفوح ٥٤ / الف
ويح الصبا حتّام تذكر في الصّبا　　......[6] منهـا كالعنبر تفوح
خطرت و قد اهدى فيها الشّذا　　غـار الغوير و بانـه و الشيح
يا اهـل ودّي يوم كاظمة اما　　عن مثلكم صبري الجميـل قبيح
سرتم و اسريتم بقلـبي مهجـة　　اردى بها الهجران و التّبريح
قلـبي يحفظـكم لقلبي شاهـد　　لا أرتضيـه لأنـه مجروح

(١) الاصل : اكله - ك (٢) الاصل : اذا زنى - ك (٣) الاصل : اسرت - ك .
(٤) الاصل : بيت - ك (٥) الاصل : جنيته - ك (٦) سقط من الاصل - ك .

من لى بطيف منكم ان اغمضت عينى تعين علـى الأسى و تريح
هـدأ الجفون و انما ابن الكرى منهـا و هـذا الجسم ابن الرّوح
اطمعتمونى فى الوصال و ليس لى إلاّ صـدود منـكم و نزوح

و قال فى الشرف بن يلمان :

سمعت لابن يلمّانٍ و بغلتـه اضحوكة خلتهـا احدى قصائده
قالوا رمته و داست بالنعال على قفاه قلت لهم ذا من عوائده
لأنهـا فعلت فى حق والدها ما كان يفعله فى حق والده

و قال ايضا - رحمه الله :

لسانى و طرفى منك يا غاية المنى و من ولّهى هذا خطيب و شاعر
فهذا المعنى حسن وجهك ناظم و هذا لدمعى فى تحنيك ناثر

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

قالوا بياض الشّيب نور ساطع يكسو الوجوه مهـابة و ضياء
حتى سرت و خطاته فى مفرقى فوددت ان لا افقد الظلمـاء
و عدلت استبق الشباب تعللا بخضـابـه فخضبتهـا سوداء

و قال ايضا فى القمار :

ينشرح الصـدر لمن لاعَبَنى و الأرض بى ضيّقة فروجهـا
كم شوّشت شيوشها[1] عقلى و كم عهداً سقتنى عامـدا بنوجهـا[2]

و قال ايضا - رحمه الله :

تتيـه على عشّاقها كلما رأت حديث صفات الحسن عن وجهها يروى

(١) الاصل : نشوشها - ك (٢) من النجوم (٢٥٧/٧) ، و فى الأصل : تتوجها .

قتاة لها فى مذهب الحبّ حاكم   لقتل الورى اعطى لواحظها فتوى
يرنحها سكر الشّباب فتنثنى   بقدّ اذا قامتْ يكاد بأن يلوى
و لو لم يكن فى ثغرها بنت كرمة   لما اصبحت اعطاف قامتها تشوى

و قال ايضا – رحمه الله :

لو لم يقضوا بالعراق جوعا   ما كان جفنى بالمفيض دموعا
ساروا و اسروا بالرقاد و سارروا   عندى جوًى انسانىَ التوديعا
/ يا سعد ساعدنى و خف ان يغتدى   مثلى بألحاظ الضياء صريعا ٥٤/ب
لا تأمنن بأن تبت بلوعتى   تشكو اسًى و صبابة و ولوعا
قل للصبا سرًّا فان لها شذى   يضحى لما يقضى اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب اللوى   المنصوب هات حديثك المرفوعا
كم قد لهوت بمن بكى فى منزلى   حتى بكيت منازلا و ربوعا
بمدامع لو ان جعفرها له   فضل لأنبت فى الخدود ربيعا

و قال ايضا – رحمه الله :

اكحل اوطف اهيف احمر احوى احور أغن ألمى رخيم العلس رشيق اسمر
ترف مذال مليح كيس حلو سكر رخص البنان بهىّ المنظر شهىّ المخبر

و قد عكس ذلك بعض الأدباء و هو شمس الدين عمر بن المغيزل [1] فقال :

اقرع سمُج احدب اعوج افلج اعوى اعور اغشّ اشكع شنيع الوق ثقيل بخر
قذر مصفر ذلع دعاء نزق اقور من الكلام رزى المنظر ردى المخبر

و قال الشهاب بن التلعفرى :

حظّ قلبى فى هواه الوله   فعذولى فيه ما لى و ما له

(١) هو عمر بن عبد اللطيف بن محمد توفى سنة ٧٠٤ – ك .

باسم عن برد منتظم لم يفز[1] إلا فتى قبّله
حائر الألحاظ يثنى قامة قدّه[2] المائل ما اعدله
شاهر صارم جفن لم يزل فى فؤادى عامدا منصله
يا قضيبا حاملا بدر الدّجى ربّه بالحسن قد كمّله
[3]عند[4]بسهم اللحظ عمن كلما رشته[4] صاب له مقتله
[و]ذى غرام لم يطع فيك الجوى و الهوى حتى عصى فى[5] عذله
كلما طالت عليه ليلة صاح من فرط جوى فى[5] اشغله
هذه الليلة لا يوم لها مثل يوم الحشر لا ليل له
و كذا كل كئيب لم يزل ليله آخره اوّله
[6]حصرك الناحل[6] من اضنائه بل خدعك المرسل من بليله
و الذى خصّك بالحسن الذى آخذا غيرك ما سربله
ما عرفت النّوم مذ فارقتنى نور وجه منك ما اجمله
كم اداری فيك لوّامى و من يعذل المشتاق ما أجهله

و قال ايضا - رحمه الله:

لو لم تدر بيمينه الأقداح دارت بمقلته علينا الرّاح
قمرا لنا من حسن نبت عذاره و خدوده الرّيحان و التّفاح

(١) الاصل: يقر - ك (٢) فى الأصل: قدها (٣) البيت مضطرب والظاهر هكذا:

عنده بسهم اللحظ سهم كل من رشقه صاب له مقتله

(٤-٤) الاصل: تسبهم... رسته - ك (٥) الاصل: بى - ك (٦-٦) الاصل: حضرك الناجل - ك.

يا جوهرى اللفظ لا و مضاعف   من كسر جفنك ما القلوب صحاح
/ عطفا على ذى لوعة شبوبـه   متقاصر عن شرحها الايضاح ٥٥/ الف
قلبي بتكملة الغرام مفصـل   و اظنّ ليس لحاله اصـلاح
لجمالك المنصور بل لجبينك   الهادى فـدا حفنى السّفاح
شُقّت بك الآجسام الا انها   سعدت براحة عشقك الارواح

و قال ايضا - رحمه الله:

اراه يورى حين يسأل عن [1]دمى   و فى وجنتيه منه آثار[1] عندم
كثير معانى الحسن قلّ نظيره   [2]فها ...... فيـه بتوأم[2]
له و هو مملوك تحكّم مالك   كما هو ظبي فيه صولة ضيغم
يلوح كبدر ساطع النّور مشرق   بدا فى دجى ليل من السّعد مظلم
بصدغ يصان الخدّ منه بعقرب   و فرع يزان القدّ منه بأرقم
فلا طرف إلا فى نعيم و جنّة   و لا قلب إلا فى لظى و جهنّم
حوى فمه دُرىّ الكلام و مبسم   هما برداء المستهام المتيّم
فينطق عن لفظ كدرّ مبدّد   و يبسم عن ثغر كدرّ منظّم
بريش لما قد اوترت من قسيّها   حواجبه من جفنه اىّ أسهم
و يضرب من لحظ بسيف مجرّد   و يطعن عن قدّ برمح ملهذم[3]
و يسطو بآلات الجمال محاربا   و ما ثمّ شيء غير مقتل مُغرم

و قال ايضا - رحمه الله:

احبّ الصّالحين و لست منهم   رجاء ان أنال بهم شفاعه

(١-١) الاصل: ذمى .. اثام - ك (٢-٢) الاصل: تو قد فيه بتؤوم - ك. والظاهر: فها نور توقد فيه نار بتوأم (٣) الاصل: مهلدم - ك.

و ابغض من بهم اثر المعاصي و ان كنّا سواء في البضاعه

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

اذا امسى فراشي من تراب و بتّ مجاور الرّبّ الرّحيم
فهنّوني اخلاّئي و قولوا لك البشرى قدمت على كريم

و له ايضا - رحمه الله تعالى :

جاءت لوداعي[1] وهي تشوى القدّ تبكي بجفون سيلها كالمدّ
مثلي لكن دمعها منصبغ بالخدّ و دمعي صابغ للخدّ

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

لو بات بما احبه مكترثا ما خان و لا كان لعهدي نكثا
يبدو فيقول كل من يبصره سبحانك ما خلقت هذا عبثا

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

من قال عنّي بأنّي يوم القيامة أخسر
و انّني بذنوبي الى جهنّم احشر
مُر يا جهول و دعني انا بربي اخبر

محمد بن ابي بكر ابو عبد الله شرف الدين الاردويلي الصّوفي الشّيخ الصّالح العارف المزني . كان من العلماء العارفين ، كثير الزّهد و العبادة و الذّكر ، لازمه جماعة من الناس استغنوا به ، و كان مقيما بخانكاة الشميساطي بدمشق مدّة الى حين وفاته ، و صلى عليه بجامع دمشق في بكرة نهار الخميس رابع المحرم ، و اخرجت جنازته الى ميدان الحصىّ ظاهر دمشق ،

(١) الاصل : لوادعي - ك .

فدفن الى جانب شيخه برهان الدّين الموصلى المعروف بابن الحلوانية - رحمه الله - مجاورا لقبر صُهَيب الرُّومىّ رضى الله عنه - على ما يقال و قد نيف على السّبعين من العمر - رحمه الله تعالى و رضى عنه . و كان صاحب خلوات و مجاهدات و رياضات تأدب به جماعة و عادت عليهم بركته - رحمه الله تعالى .

مرخسيا النّصرانىّ - لعنه الله - كان اثيرا عند أبغا ملك التتار، و له عليه دالة كثيرة و هو متمكن منه، فكان يحمله على المسلمين بما يسىء[1] بهم عنده و يرغبه بهم و يرغّبه فى الايقاع بهم حتى ضاقوا به ذرعا، خصوصا اهل الروم و معين الدّين البرواناة . فلما قوى جأش معين الدين كتب الى قطب الدين محمود اخى اتابك ختن البرواناة، و كان نائبا عن اخيه بأرزنجان، يأمره بقتل مرخسيا القسيس فقتله و ولده و شيعة من اهله و اثنين و ثلاثين نفرا من حاشيته . و كان هذا مرخسيا كبير العصبية على المسلمين، عضدًا لأهل ملّته، محرّضا للملوك النصرانية المتأخمين لبلاد الرّوم و المجاورين لها على موافقة التّتر فى قصد بلاد المسلمين و اجتماع الكلمة عليهم، فتقدّم البرواناة بقتله مخاطرا، فقتل فى الخامس و العشرين من شهر رمضان المعظّم، و كان قتله حسنة البرواناة و فعلة جميلة .

مظفّر بن رضوان بن ابى الفضل ابو منصور بدر الدين [المنبجىّ ناب عن[2]] عبد الله بن عطاء الحنفى[3] رحمه الله - بعد وفاة تاج الدّين النّخيلى[4] و استمرّ فى النّيابة الى حين وفاته، و كان مدرس المدرسة العينية بدمشق .

(١) الأصل: نسى - ك (٢) سقط من الاصل - ك (٣) توفى سنة ٦٧٣ وقد تقدم - ك.
(٤) هو محمد بن وثاب المتوفى سنة ٦٦٧ - ك .

و توفى الى رحمة الله تعالى فى ليلة الخميس ثانى ذى القعدة بمدرسته، و دفن من الغد بسفح قاسيون، و هو فى عشر السّبعين. و كان عنده ديانة كثيرة و تعبد، و لين جانب، و وفور عقل، و حسن تأتى و تواضع، و محبة للفقراء و الصّالحين، و ملازمة الفرائض فى الجماعات – رحمه الله تعالى.

نوفل الزّبيدى الملقّب ناصر الدين احد امراء العرب المشهورين بالشّام. و هو الذى اخذ الملك الناصر صلاح الدّين يوسف – رحمه الله تعالى – يوم المصافّ مع المصريين فى سنة ثمان و اربعين و ستّمائة، و نجا به الى دمشق فعرف له ذلك، وكان يتولّى التحجب للعرب، و لم يزل وجيها فى الدّول، و له حرمة و مكانة الى حين وفاته، و صلى عليه يوم السّبت ثالث عشرين شعبان، و قد نيف على ستّين سنة – رحمه الله تعالى.

ولادمر بن عبد الله الأمير عزّ الدّين ايغان الرّكنى المعروف بسمّ الموت. كان من اعيان الامراء و اكابرهم و مقدّمهم و شجعانهم[1]، و له المكانة العظيمة و الحرمة الوافرة و الكلمة النافذة فى الدولة الظّاهريّة، ينتدبه فى المهمّات و يعتمد عليه من تقدمة العساكر و قود الجيوش الى ان يقيم عليه، فحبسه مضيقا عليه و بقى فى السجن مدة الى ان ادركته منيّته فى محبسه بقلعة الجبل ظاهر القاهرة، فتوفى الى رحمة الله تعالى، و سلّم الى اهله ميّتا يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة، فغسل و كفن و صلّى عليه و دفن من يومه بمقابر باب النّصر ظاهر القاهرة، و هو فى عشر الخمسين و كان من ابطال المسلمين و مشاهير فرسانهم – رحمه الله تعالى.

(١) الاصل: شجاعتهم – ك.

يحيى بن حاتم بن حمدان الملقّب بالزّكى . هو من اهل بعلبك، و عمر حتى قارب المائة سنة او نيف عليها ، و كان يزعم انه من ذريّة سيف الدّولة ابن حمدان الامير المشهور ، و توفى يوم الخميس سابع ربيع الآخر ببعلبك و دفن بباب دمشق ظاهر مدينة بعلبك - رحمه الله تعالى .

يمن بن عبدالله ابو الفضل الحبشى الخادم العزيزى المنعوت بالقرش . كان رجلا خـيّرا ، اديبا عدلا ، مقبول القول ، صادق اللهجة ؛ حجّ و استوطن مدينة رسول الله صلى الله عليـه و سلم ، و تولّى مشيخة الخـدّام بالحرم الشّريف النّبوىّ صلوات الله و سلامه على ساكنه، و توفى بالمدينة الشّريفة النّبويّة فى تاسع عشر ربيع الآخر و هو فى عشر السّبعين - رحمه الله . و سمع من ابى محمد عبد الوهاب بن رواج[1] و غيره، و حدّث، و العزيزى نسبة الى الملك العزيز بن الملك الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك .

يوسف بن صدقة بن المبارك بن سعيد ابو المظفر تاج الدّين البغدادىّ التّاجر المشهور، مولده بالقاهرة فى الثّامن و العشرين من صفر سنة تسعين و خمس مائة . سمع[2] ببغداد من جماعة و اجاز له جماعة من مشايخ نيسابور و غيرها و حدّث ، و كانت وفاته يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة بالقاهرة و دفن يوم السّبت بالقرافة الصغرى بسفح المقطم[3] و كان من ارباب البيوت المشهورة بالعراق و اعيان التّجـار المتموّلين مشهورا بالثّـروة و الوجاه[4] و العدالة ، و اقعد فى آخر عمره نحو ثمان[5] سنة الى حين وفاته - رحمه الله تعالى .

---

(١) توفى سنة ٦٤٨ - ك (٢) سقط من الاصل - ك (٣) الاصل : المعظم - ك .
(٤) الظاهر : الوجاهة (٥) الاصل : ثمانين - ك .

حكى انّ الملك النّاصر صلاح الدّين يوسف - رحمه الله - قال له بدمشق : يا تاج الدّين بلغنى انّك تقدر على ستّ مائة الف دينار ، فقال: لا و حياة رأسك ما اقدر على هذا ، قال: فبحياتى على كم تقدر؟ قال: و حياتك اقدر على اربع مائة الف دينار . و كان له ببغداد املاك جليلة و اموال و متاجر و عنده شح شديد بالنسبة الى كثرة امواله و لم يشتهر عنه انه فعل شيئا
٥٦/ب يتقرب به ارباب الدنيا الى[1] الله تعالى من وقف او صدقة و لا اوصى بذلك بعد وفاته - رحمه الله و ايانا ، و تمزقت امواله و ذهبت شر مذهب .

محمد[2] بن ابى الحسن بن البعلبكى ليث الدولة مقدّم بعلبك . كان رجلا شجاعا مقداما خبيرا بالحروب و تقدمة الرجال صبورا فيها ، صادق اللهجة كثير الصّوم ، كان صومه اكثر من فطره ، عنده ديانة و تعبّد و تشيّع . توفّى ببعلبك ليلة الاربعاء مستهلّ صفر ، و دفن يوم الاربعاء ظاهر باب حمص من مدينة بعلبك ، و هو فى عشر الثّمانين - رحمه الله ، وكان امير عشرين فارسا ، و اذا حضر فى حرب ترجّل و قاتل[3] راجلا ، لم يكن فى وقته من يضاهيه فى الرّجلة و الشّجاعة وكرم الطّباع و قوّة النفس [و] الصبر على المكاره .

السنة السادسة والسبعون وست مائة

دخلت هذه السنة يوم الجمعة و الخليفة و الملوك على القاعدة فى السنة الخالية خلا صاحب تونس فانه توفّى و قد ذكرناه ، و ولى بعده ولده ابو زكريا يحيى .

(١) الاصل : و الى (٢) لعل الصواب : ابو محمد - ك (٣) الاصل : قابل - ك .

متجدّدات الأحوال

فى يوم الخميس سابع المحرّم دخل الملك الظاهر دمشق بعساكره، و نزل بالجوسق المعروف بالقصر الابلق جوار الميدان الاخضر، و تواترت عليه الاخبار بوصول أبغا الى مكان الوقعة لجمع الامراء، وضرب مشورة فوقع الاتفاق على الخروج من دمشق بالعساكر و بلقائه حيث كان، فتقدم بضرب الدهليز على القصير. و اثناء هذا العزم وصل رجل من التركمان و اخبر انّ ابغا عاد الى بلاده هاربا خائفا، ثم وصل الامير سابق الدّين يسرى امير مجلس الملك النّاصر، و اخبر بمثل ذلك فتقدم الملك الظّاهر بردّ الدهليز.

و فى يوم الجمعة منتصف شهر المحرّم ابتدأ المرض بالملك الظّاهر و توفّى و سنذكره - ان شاء الله تعالى.

و فى سادس عشر صفر وصل الى القاهرة رسول من جهة الفنش من بلاد المغرب الى الملك الظّاهر و معه تقدمة من بلاد المغرب حسنة و شق بها القاهرة.

و فى يوم الخميس سادس عشر منه وصل الى القاهرة جميع العساكر من الشّام و مقدّمهم الامير بدر الدين الخزندار، و هم يخفون موت الملك الظّاهر فى الصّورة الظّاهرة، و فى صدر الموكب مكان يسير السلطان تحت العصائب محفّة وراءها السلحدارية و الجمدارية و غيرهم من ارباب وظائف الخدمة على العادة توهمّ ان السّلطان بها مرض، فلمّا وصلوا قلعة الجبل ترجّل الامراء و العسكر بين يدى المحفّة كما جرت العادة، و كانوا يعتمدون

ذلك فى طريقهم من حين خروجهم من دمشق ، و صعدوا بالمحفّة الى القلعة من باب السّر ، و عند دخولها اجتمع الامير بدر الدّين الخزندار بالملك السّعيد ، و كان لم يركب لتلقيهم ، و قبّل الارض ، و رمى عمامته و صرخ و قام العزاء فى جميع القلعة ، و لوقتهم جمع الامراء و المقدّمين و الجند ، و حلّفوهم بالايوان المجاور بجامع القلعة للملك السعيد ناصر الدين أبى المعالى محمد بركة خان و اثبت[1] له الامر على هذه الصّورة .

و فى يوم الجمعة التّالية لذلك ، خطب فى جميع الجوامع بالدّيار المصريّة ٥٧/الف للملك / السّعيد ، و صلّى على والده صلاة الغائب .

و فى ليلة الاحد سادس ربيع الأوّل توفى الامير بدر الدّين بيليك الخزندار - رحمه الله - و سنذكره - ان شاء الله تعالى - و باشر نيابة السلطنة عوضه الامير آق سنقر الفارقانى .

و فى يوم الثلاثاء ثامنه كسر الخليج الكبير بالقاهرة ، و قد غلق ماء السّلطان على العادة و هو ستة عشر ذراعا بالقاسمى .

و فى يوم الاربعاء سادس عشره ركب الملك السّعيد بالعصائب على عادة والده ، و سار الى تحت الجبل الأحمر و هو أوّل ركوبه بعد قدوم العساكر و تحليفهم و لم يشقّ المدينة و بين يديه الامراء و المقدّمون و الاعيان بالخلع و سرّ الناس به سرورا كثيرا ، و عمره يومئذ تسع عشرة سنة فانّ مولده سنة سبع و خمسين و ستّ مائة بيليس .

و فى يوم الجمعة خامس و عشرين منه قبض الملك السّعيد على الامير

(١) الاصل : اسبتت - ك.

شمس الدّين سنقر و بدر الدين بيسرى، و حبسا بقلعة الجبل .

و فى يوم الخميس سادس عشر ربيع الآخر وصل رسل اولاد بركة و انزلوا بالميدان اللوق، و كان قدومهم من الاسكندرية فانّهم جعلوا طريقهم البحر من مقرّ ملكهم و هو بر القفجاق .

و فى يوم السّبت ثامن عشره قبض الملك السّعيد على الامير شمس الدين آق سنقر الفارقانى، و معه جماعة من الامراء، و حبسوا بقلعة الجبل، و رتّب عوضه فى نيابة السلطنة الامير شمس الدين سنقر الالفى الصغير .

و فى يوم الاحد تاسع عشره افرج الملك السّيعد عن الامير شمس الدين سنقر الاشقر، و بدر الدين بيسرى، و خلع عليهما، و اعادهما الى مكانتهما من الدّولة .

و فى يوم السّبت ثانى جمادى الاولى انتهت زيادة النّيل الى ثمان اصابع من الذّراع التاسع عشر . .

و فى يوم الاثنين رابعه فتحت المدرسة التى انشأها الامير شمس الدّين آق سنقر الفارقانى بالقاهرة بحارة الوزيرية على مذهب ابى حنيفة - رحمة الله عليه - و على شيخ يسمع الحديث، و ذكر الدّرس بها فى ذلك النّهار .

و فى يوم الثلاثاء خامسه عقد بقلعة الجبل بجامعها عقد الامير المستمسك بالله ابى المعالى محمد بن الامام الحاكم بأمر الله ابى العباس احمد امير المؤمنين على ابنة الخليفة المنتصر بالله ابى العباس احمد بن الامام الظاهر ابن الامام النّاصر، و حضر والده و الملك السّعيد و القضاة و وجوه المملكة و اعيان الدّولة .

و فى يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة قبض الملك السّعيد على خاله بدر الدين محمد بن حسام الدين بركة خان و حبسه بقلعة الجبل لأمر نقمه عليه .

و فى ليلة الثلاثاء خامس و عشرين منه افرج عنه و خلع عليه واعاده الى منزلته المعروفة .

و فى ليلة الجمعة خامس شهر رجب نقل تابوت الملك الظاهر من قلعة دمشق الى التّربة التى انشأها ولده الملك السّعيد بدمشق داخل باب الفرج قبالة المدرسة العادلية الكبيرة ، و هى دار الشّريف العقيقى كانت انتقلت الى ملك الامير فارس الدين اقطاى المستعرب الاتابك - رحمه الله - فاشتريت من ورثته و هدمت و بنى موضع بابها قبّة الدفن لها شبابيك الى الطّريق ، و الى داخل المدرسة و جعل بقيّة الدار مدرسة على فريقين
٥٧/ب / شافعية و حنفية ، و كان دفنه بها فى النّصف من الليل ، و لم يحضره سوى الامير عز الدين ايدمر الظاهرى نائب السّلطنة بدمشق ، و من الخواص دون العشرة .

و فى يوم الخميس سادس عشر رمضان طيف بكسوة الكعبة الشّريفة بالقاهرة و مصر و امامها القضاة و الولاة و غيرهم .

و فى هذا الشهر طلعت سحابة عظيمة بصفد ثمّ منها برق عظيم خارق للعادة ، و سطع منها لسان كالنّار و سمع صوت رعد على منارة جامعها صاعقة شقتها من رأسها الى سفلها شقا تدخل فيه كف .

و فى يوم السبت سابع ذى القعدة برز الملك السّعيد بالعسكر الى

مسجد التّين ظاهر القاهرة .

و فى يوم السّبت حادى و عشرين منه انتقل بخواصّه الى الميدان الذى أنشأه بين مصر و القاهرة، و دخلت العساكر الى منازلهم و بطلت الحركة .

و فى يوم الاربعاء ثامن عشره رفعت[1] يد القاضى محيي الدين عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد عرف بابن عين الدولة عن الحكم و القضاء بمدينة مصر و الوجه القبلىّ، و باشر ذلك القاضى تقى الدين محمد بن زين الدين مضافا الى القاهرة و الوجه البحرىّ .

و فى ذى الحجة كتب تقليد قاضى[2] القضاة شمس الدين احمد بن خلّكان - رحمه الله - من الملك السعيد - رحمه الله - بقضاء دمشق و اعمالها من العريش الى سلمية على ما كان عليه ثم حضر عند السلطان الملك السعيد لابسا الخلعة و قبّل يده و شافهه الملك السعيد بالولاية، و خرج فى سابع و عشرين ذى الحجة متوجّها الى الشام المحروس .

و فيها توفى

ابراهيم بن احمد بن اسماعيل بن فارس ابو اسحاق كمال الدين الاسكندرى المقرئ . كان عارفا بالقراآت و اشتغل عليه خلق كثير بالقرآن الكريم، و ولى نظر بيت المال بدمشق مدة سنين، و نظر الجيش مضافا الى نظر بيت المال فى بعض المدة، وكان مشهورا بالامانة، و حسن السيرة، كثير الديانة و الخير و التواضع : سمع الشيخ تاج الدين ابا اليمن الكندىّ و غيره و حدّث . وكانت وفاته بدمشق فى تاسع صفر و قيل ثامن عشره، و دفن يوم الخميس و مولده

(١) الاصل : رفت - ك (٢) الاصل : القاضى - ك .

بثغر الاسكندرية سنة ست و تسعين و خمس مائة - رحمه الله تعالى .

اقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين المحمدى الصالحى النجمى . كان من اعيان الامراء و اكابرهم و ذوى الحرمة الوافرة منهم . وكان الملك الظّاهر حبسه لأمرٍ نقمه عليه . و بقى فى الاعتقال مدة ثم افرج عنه و اعاده الى مكانته ، وكان عديم الشر . و توفى بالقاهرة ليلة الخميس ثالث ربيع الاول و دفن من الغد بتربته بالقرافة الصغرى ، و قد ناهز سبعين سنة من العمر ، و هو اوّل من قدم دمشق بعد كسرة التتار بعين جالوت فى سنة ثمان و خمسين و هو الذى كان الملك الظاهر ارسله الى الامير علم الدين سنجر الحلبىّ لما استولى على دمشق عند ما تملّك الملك الظّاهر الديار المصرية - رحمه الله تعالى .

ايبك بن عبد الله الامير عز الدين الموصلى الظاهرى . كان نائب السلطنة
٥٨/ الف / بحمص ثم نقله الملك الظاهر الى حصن الاكراد و ما جمع اليه ، و جعله نائب السلطنة هناك ، وكان له نهضة وكفاية و صرامة و ذكاء و معرفة ، وكان عنده تشيع . قتل بحصن الاكراد فى داره بالربض غيلة فى ليلة الاربعاء سابع عشر شهر رجب - رحمه الله . و اختلف فى سبب قتله ، فقيل : ان السلطان جهّز عليه من قتله ، و قيل : قفز عليه بعض الاسماعيلية ، و قيل غير ذلك ، و طل دمه و هو فى عشر الخمسين لم يستكملها .

ايبك بن عبد الله الامير عز الدين الدمياطى الصالحى النجمى احد الامراء الأكابر المقدّمين على الجيوش ، قديم الهجرة بينهم فى علوّ المنزلة و سموّ المكانة . و كان الملك الظّاهر حبسه مدة زمانية ثم افرج عنه و اعاده

الى امريّته، و توفى بالقاهرة ليلة الاربعاء تاسع شعبان، و دفن بتربته التى انشأها بين القاهرة و مصر بالقبّة المجاورة بحوض السبيل المعروف به و كان قد نيف على السبعين سنة – رحمه الله .

أَيْدَمُر بن عبدالله الامير عز الدين العلائى . كان نائب السلطنة بقلعة صفد، و كان الملك الظاهر يحترمه و يثق به، و يسكن اليه و اذا قلق من المقام بصفد لايقبله . فلما توفى الملك الظّاهر – رحمه الله – فى اوّل هذه السنة جرى بينه و بين النواب من صفد مقاولة اوجب انه طلب دستورًا للحضور الى الباب السلطانى لمصالح ينهيها شفاهًا، ففسح له فتوجّه الى الديار المصرية و اقام بها مدّة يسيرة، و ادركته منيّته هناك ليلة الاربعاء سابع عشر شهر رجب، و دفن يوم الاربعاء بالقرافة الصغرى و الفقرل[1]. و هو اخو الامير علاء الدين أَيْدكين الصالحى العمادى و سيأتى ذكره – ان شاء الله تعالى .

بهادر الامير شمس الدين المعروف بابن صاحب شميساط، و كان هو صاحبها، قدم مهاجرا الى الملك الظاهر – رحمه الله – قبل وفاته بثلاث سنين فأكرمه و امّره و اقام فى خدمته الى ان ادركته منيّته بالقاهرة ليلة الاحد العشرين من شعبان، و دفن من الغد خارج باب النصر بتربته التى انشأها و كان قد نيف على اربعين سنة – رحمه الله تعالى .

بيبرس[2] بن عبد الله ابو الفتح ركن الدين السلطان الملك الظاهر الصالحى . قال عز الدين ابو عبدالله محمد[3] بن على بن ابراهيم بن شداد – رحمه الله –:

(١) كذا فى الاصل – ك (٢) الاصل: بيبرش – ك (٣) الاصل: على بن ابراهيم، توفى سنة ٦٨٤، و سيأتى ترجمته – ك .

اخبرنى الامير بدر الدين بيسرى الشمسى - رحمه الله تعالى - ان مولد الملك الظاهر بارض القبجاق سنة خمس و عشرين و ست مائة تقريبا، و سبب انتقاله من وطنه الى البلاد ان التتار لما ازمعوا على قصد بلادهم سنة تسع و ثلاثين و ست مائة بلغهم ذلك كاتبوا انر[1] قان ملك اولاق ان يعبروا[2] بحر سوداق اليه ليجيرهم من التتار، فأجابهم الى ذلك، و انزلهم واديا بين جبلين له فوهة الى البحر، و اخرى الى البرّ، و كان عبورهم اليه سنة اربعين و ست مائة. فلما اطمأنّ بهم المقام غدر بهم و شنّ الغارة عليهم، و قتل و سبى، و كنت ٥٨/ب انا و الملك الظاهر فيمن أُسر وعمره/ اذ ذاك اربع عشرة سنة تقديرا فبيع فيمن بيع و حمل الى سيواس، فاجتمعت به فى سيواس، ثم افترقنا و اجتمعنا فى حلب بخان ابن فليح، ثم افترقنا فاتفق ان حمل الى القاهرة فبيع الى[3] الامير علاء الدين ايدكين البندقدار و بقى فى يده الى ان انتقل عنه بالقبض عليه فى جملة ما استرجعه الملك الصالح نجم الدين ايوب منه. و ذلك فى شوال سنة اربع و اربعين و ست مائة، فقدّمه على طائفة من الجمدارية. فلما مات الملك الصالح نجم الدين، و ملك بعده ولده الملك المعظم، و قتل، و اجمعوا علـــى عز الدين التركمانى و ولوه الاتابكية، ثم اشتغل و قتل فارس الدين اقطاى الجمدار، ركب الملك الظاهر[4] و البحرية و قصدوا قلعة الجبل. فلما لم ينالوا مقصودهم خرجوا من القاهرة مجاهرين بالعداوة للتركمانى مهاجرين الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف، وهم الملك الظاهر ركن الدين،

(١) الاصل : انس ــ ك (٢) الاصل : يعدوا ــ ك (٣) الاصل : على ــ ك (٤) الاصل : الظار ــ ك.

و سيف الدين بلبان الرشيدى ، و عز الدين ايدمر السيفى ، و شمس الدين سنقر الرومى ، و شمس الدين سنقر الاشقر ، و بدر الدين بيسرى الشمسى ، و سيف الدين قلاوون الالفى ، وسيف الدين بلبان المستعرب[1] و غيرهم . فلما شارفوا دمشق سيّر اليهم الملك الناصر طيب قلوبهم فبعثوا فخر الدين اياز المقرئ يستحلفــه لهم فحلف[2] و دخلوا دمشق فى العشر الآخر من شهر رمضان فاكرمهم الملك النـاصر و اطلق للملك الظاهر ثلاثين الف درهم ، و ثلاث قطر بغال ، و ثلاث قطر جمال و خيلا و ملبوسا ، و فرّق فى بقيّة الجماعة الاموال و الخلع على قدر مراتبهم ، وكتب اليه الملك المعزّ يحذّره منهم و يغريه بهم ، فلم يصغ اليه . وكان عـيّن الملك الظّاهر اقطاعا بحلب فالتمس من الملك الظّاهر ان يعوّضه عن بعض ما كان له بحلب من الاقطاع بحسين[3] و زرعين فأجابه الى ذلك فتوجّه اليها ثم استشعر من الملك الناصر و توجه[4] بمن معه و من تبعه من خشداشيته و اصحابه الى الكرك ، فجهز صاحبها الملك المغيث عسكره مع الملك الظاهر نحو مصر ، و عدة من معه ست مائة فارس ، و خرج من عسكر مصر للتقاه ، فاراد كبسهم ، فوجدهم على اهبة و التف عليه و على من معه عسكر مصر ، فلم ينج منهم إلا الملك الظاهر ، و الامير بدر الدين بيليك الخزندار ؛ و اسر سيف الدين بلبان الرشيدى . و عاد الملك الظّاهر الى الكرك ، فتواترت عليه كتب المصريين يحرّضونه على قصد الديار المصرية و جاءه جماعة كثيرة من عسكر الملك الناصر ،

---

(١) الاصل : المستعرى ـ ك (٢) الاصل : فخلف ـ ك (٣) كذا فى الاصل ـ ك .
(٤) الظاهر : فتوجه .

و خرج عسكر مصر مع الامير سيف الدين قطز و الامير فارس الدين اقطاى المستعرب . فلما وصل المغيث و الظاهر الى غزّة انعزل اليهم من عسكر مصر عز الدين ايبك الرومى ، و سيف الدين بلبان الكافرى ، و شمس الدين سنقر شاه العزيزى ، و عز الدين ايبك الجواشى ، و بدر الدين بن خان بغدى ، و عز الدين ايبك الحموى ، و جمال الدين هارون القيمرى ، / و اجتمعوا بالظاهر ٥٩/ الف
و المغيث بغزّة ، فقويت شوكتهم و توّجها الى الصالحية ، و لقوا عسكر مصر يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر سنة ست و خمسين ، فاستظهر عسكرهما اولا ثم عادت الكسرة عليه ، فانكسر . و هرب الملك المغيث و لحقه الملك الظاهر ، و اسر عز الدين ايبك الرومى ، و ركن الدين منكورس الصيرفى ، و سيف الدين بلبان الكافرى ، و عز الدين ايبك الحموى ، و بدر الدين بلغان الأشرفى ، و جمال الدين هارون القيمرى ، و شمس الدين سنقر شاه العزيزى ، و علاء الدين ايدغدى الاسكندرانى ، و بدر الدين بن خان بغدى ، و بدرالدين يبليك الخزندار الظاهرى . فضرب اعناقهم ضبرا خلا الخزندار الجوكندار شفع[1] فيه ، و خيره بين المقام و الذهاب ، فاختار الذهاب الى استاذه فأطلق.

ثم ان المغيث حصل بينه و بين الملك الظاهر وحشة اوجبت مفارقته له و عوده الى الملك الناصر ، بعد أن استحلفه على ان يقطعه خبز مائة فارس من جملتها قصبة نابلس و حسين[2] و زرعين فأجاب الى نابلس لا غير . و كان قدومه على الملك الناصر فى العشر الأول من شهر رجب سنة سبع و خمسين و معه الجماعة الذين حلف لهم الملك الناصر ، و هم : يسرى الشمسى ، و التامش[3]

(١) الأصل : شنع - ك (٢) كذا فى الأصل : - ك (٣) الاصل اتامش - ك .

السعدى، و طيبرس الوزيرى، و اقوش الرومى الدوادار، و كشتغدى الشمسى، و لاجين الدرفيل، و ايدغمش الحلبى، وكتشغدى[1] المشرقى، و ايبك الشيخى، و بيبرس خاص ترك الصغير، و بلبان المهرانى، و سنجر الاسعردى، و سنجر البهمانى، و أيلان الناصرى، و بلتى الخوارزمى، و سيف الدين طمان، و ايبك العلائى، ولاجين الشقيرى، و بلبان الأقسيشى، و علم الدين سلطان الألدكزى[2] فاكرمهم و وفى لهم.

فلما قبض الملك المظفر قطز على ابن استاذه، حرّض الملك الظاهر للملك الناصر على التوجه الى الديار المصرية ليملكها فلم يجبه، فرغب اليه ان يقدّمه على اربعة آلاف فارس او يقدم غيره ليتوجه بها الى شط الفرات يمنع التتر من[3] العبور الى الشام، فلم يمكن الصالح لباطن كان له مع التتر. و فى سنة ثمان و خمسين فارق الملك الظاهر الملك الناصر، و قصد الشهرزورية و تزوّج منهم، ثم ارسل الى الملك المظفر قطز من استحلفه[4] له، و دخل القاهرة يوم السبت الثانى و العشرين من ربيع الاول سنة ثمان و خمسين، فركب الملك المظفر للقائه، و انزله فى دار الوزارة و اقطعه قصبة قليوب بخاصّته. و لما خرج الملك المظفر للقاء التتر سيّر الملك الظاهر فى عسكر ليتجسّس اخبارهم، فكان اول من وقعت عينه عليهم، و ناوشهم القتال.

فلما انقضت الوقعة بعين جالوت تبعهم يقتص آثارهم، و يقتل من وجد منهم الى حمص، ثم عاد فوافى الملك المظفر بدمشق. فلما توجه

(١) الاصل: ستغدى - ك (٢) الاصل: الالذكذى - ك (٣) الاصل: مع - ك.
(٤) الاصل: استخلفه - ك.

٥٩/ب الملك المظفر الى جهة الديار المصرية، اتفق الملك الظاهر / مع سيف الدين الرشيدى، و سيف الدين بهادر المعزى، و بدر الدين بكتوت الجوكندارى المعزى، و سيف الدين بيدغان الركنى، و سيف الدين بلبان الهارونى و علاء الدين آنص الاصبهانى على قتل الملك المظفر - رحمه الله؛ فقتلوه على الصورة المشهورة ثم ساروا الى الدهليز، فتقدم الامير فارس الدين الاتابك، فبايع الملك الظاهر، و حلف له، ثم الرشيدى ثم الامراء على طبقاتهم و ركب و معه الاتابك، و بيسرى، و قلاوون، و الخزندار، و جماعة من خواصه دخل قلعة الجبل. و فى يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة جلس فى ايوان القلعة و كتب الى جميع الولاة بالديار المصرية يعرفهم بذلك، و كتب الى الملك الأشرف صاحب حمص، و الى الملك المنصور صاحب حماة، و الى الامير مظفر الدين صاحب صهيون، و الى الاسماعيلية، و الى علاء الدين، و صاحب الموصل، و نائب السلطنة بحلب، و الى من فى بلاد الشام من الأعيان يعرفهم بما جرى. ثم افرج عمن فى المحبوس من اصحاب الجرائم و اقرّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير على الوزارة، و تقدم بالافراج عن الاحبار[1] و زيادة من رأى استحقاقه من الامراء، وخلع عليهم، و سير الامير جمال الدين اقوش المحمدى بتواقيع الامير علم الدين الحلبى، فوجدوه قد تسلطن بدمشق فشرع الملك الظاهر فى استفساد من عنده فخرجوا عليه و نزعوه عن السلطنة، و توجه الى بعلبك فسيروا من حضره و توجه به الى الديار المصرية، و صفا الشام للملك الظاهر باسره فى سنة تسع و خمسين

(١) الأصل: الاخبار - ك.

و قد ذكرنا فى سياق السنين مما تقدم جملا من اخباره و احواله و فتوحاته و غير ذلك وأغنى عن اعادته .

و لما كان يوم الخميس رابع عشر المحرم من هذه السنة جلس الملك الظاهر بالجوسق الابلق بميدان دمشق يشرب القيمز[1] و بات على هذه الحال . فلما كان يوم الجمعة خامس عشره وجد فى نفسه فتورا و توعكا فشكا ذلك الى الامير شمس الدين سنقر الالفى السلحدار فاشار عليه بالقىء فاستدعاه فاستعصى . فلما كان بعد صلاة الجمعة ركب من الجوسق الى الميدان على عادته ، و الألم مع ذلك يقوى . و عند الغروب عاد الى الجوسق . فلما اصبح اشتكى حرارة فى باطنه ، فصنع له بعض خواصه دواء ، و لم يكن عن رأى الطبيب ، فلم ينجع و تضاعف ألمه ، فاحضر الاطباء ، فانكروا استعماله الدواء ، و اجمعوا على استعمال دواء مسهل ، فسقوه فلم ينجع ، فحركوه بدواء آخر كان سبب الافراط فى الاسهال ، و دفع دما محتقا ، و ضعفت قواه ، فتخيل خواصه ان كبده تقطع ، و ان ذلك عن سم سقيه ، و خولج بالجوهر ، و ذلك يوم عاشره . ثم جهده المرض الى ان قضى نحبه يوم الخميس بعد صلاة الظهر الثامن و العشرين من المحرم . فاتفق رأى الأمراء على اخفائه و حمله الى القلعة / لئلا يشعر العامة بوفاته ، و منعوا من هو داخل من ٦٠/ الف المماليك من الخروج ، و من هو خارج من الدخول . فلما كان آخر الليل حمله من كبراء الامراء سيف الدين قلاوون الالفى ، و شمس الدين سنقر الاشقر ، و بدر الدين بيسرى ، و بدر الدين الخزندار ، و عز الدين الافرم[2]

(١) الاصل : القمر – ك (٢) الاصل : الاقرم – ك .

و عز الدين الحموى ، و شمس الدين سنقر الالفى المظفرى ، و علم الدين سنجر الحموى ، و ابو خرص ، و اكابر خواصه ؛ و تولى غسله و تحنيطه و تصبيره و تلقينه مهتاره[1] الشجاع عنبر ، و الفقيه كمال الدين الاسكندرى المعروف بابن المنبجى[2] ، و الامير عز الدين الافرم . ثم جُعل فى تابوت ، و غلّق فى بيت من بيوت البحرية بقلعة دمشق الى ان حصل الاتّفاق على موضع دفنه . ثم كتب الامير بدر الدين الخزندار الى ولده الملك السعيد مطالعة بيده ، و سيّرها على يد بدر الدين بكتوت الجوكندارى الحموى و علاء الدين ايدغمش الحكيمى الجاشنكير . فلما وصلا ، و اوصلا المطالعة ، خلع عليهما و اعطى كل واحد منهما خمسين الف درهم ، على ان ذلك بشارة بعود السلطان الى الديار المصرية .

و لمّا كان يوم السبت ركب الامراء الى سوق الخيل بدمشق على عادتهم و لم يُظهروا شيئا من زىّ الحزن . و كان اوصى ان يدفن على الطريق السابلة[3] قريبا من داريا ، و ان يبنى عليه هناك ، فرأى ولده الملك السعيد ان يدفنه داخل السور فابتاع دار العقيقى بثمانية و اربعين الف درهم نقرة و ان يغير[4] معالمها ، و تبنى مدرسة للشافعية و الحنفية و يبنى بها قبّة ، شاهقة يكون بها الضريح ، و يعمل دار الحديث ايضا . فلما تمّ بناء القبّة و معظم المدرسة و دار الحديث ، جهّز الملك السعيد الامير علم الدين سنجر الحموى المعروف بأبى خرص و الطواشى صفى الدين جوهر الهندى الى دمشق لدفن

(١) كذا فى النجوم (٧ / ١٧٦) ، و فى الاصل : مهشاره (٢) الاصل : المنيخى – ك.
(٣) وفى النجوم (٧ / ١٧٦) : السالكة (٤) وفيه : تغير – ك .

والده

والده . فلما وصلاها اجتمعا مع الامــير عز الدين ايدمر نائب السلطنـة بدمشق، و عرّفاه المرسوم فبادر اليه وحُمل الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - من القلعة الى التّربة ليلا على اعناق الرجال ، و دفن بها ليلة الجمعة خامس شهر رجب الفَرْد من هذه السنة .

و فى سادس عشر ذى القعدة وقف الملك السعيد[1] و هو عز الدين محمد بن شداد باذنه و توكيله و حضوره المدرسة المذكورة و القبـة مدفنا و باقيها مسجداً لله تعالى برسم الصلوات و قراءة القرآن العزيز و الاعتكاف ، و باقى الدار مدرستين احداهما شرقى الدار هى للشافعية و الاخرى قبلىّ الدار الى جانب القبة و هى للحنفية ، و دار حديث قبلى الايوان المختص بالشافعية و وقف على ذلك جميع قرية الضرمان من شغل[2] بانياس ، و جميع قريـة ام نرع من الحيدور ، و بهمين من بيت رامة من الغور، و مزرعيتها الذراعة و شويهة ، و تسعة عشر قـــيراطا و نصف قيراط من قرية الاشرفية من الغوطة ، و بساتين ابن سلام الثلاثة و بستان الستـة و طاحونةً / و الحمام على ٦٠/ب الشرف الاعلى الشمالى وكرم طاعة من بلد بانياس ، و خان بنت جزوخان بحكر الفهادين، و رتب فى التربة اماما شافعيا، و جعل له فى كل شهر ستين درهما [و] زمّامين من عتقاء الملك الظاهر ناظرين فى مصالح التربة، و حفظ ما بها من الآلات لكل واحد منهما فى الشهر ستين درهما ، ومؤذنا له فى الشهر عشرون درهما و ستة عشر مقرئا لكل واحد منهم خمسة و عشرون درهما ، منهم نفسان يزاد كل واحد منهما عشرة دراهم، و يشترى فى كل شهر شمع و زيت ، و ما تحتاج

(١) هو محمد بن ابراهيم بن على المتوفى سنة ٦٨٤ - ك (٢) الاصل : شعد - ك .

اليه التربة من الفرش و القناديل و آلات الوقيد تبلغ ثمانين درهما . و يرتب فى كل مدرسا له فى الشهر مائة و خمسون درهما ، و يعيدان لكل واحد منهما اربعون درهما و ثلاثين فقيها لأعلاهم عشرين درهما ، و لأدناهم عشرة دراهم و ان يصرف فيما تدعو الحاجة اليه من اجرة ساقى[1] و اصلاح قنى و غير ذلك ، و ثمن زيت و مسارج و قناديل ، و آلة الوقيد بالمدرستين فى الشهر اربعون درهما . و شاهدا و مشارفا و غلاما و جابيا و غيرهم لكل منهم ما يراه الناظر و النظر للملك السعيد مدة حياته ثم لولده و ولد ولده .

و فى جمادى الآخرة من سنة سبع و سبعين و ست مائة ، سيّر الملك برسم تتمة العمارة و مصالح الوقف اثنى عشر الف دينار . و فى يوم السبت ثالث ذى القعدة سنة سبع و سبعين وقف عماد الدين محمد بن الشيرازى بطريق الوكالة عن الملك السعيد جميع احد عشر سهما و ربع سهم ، و ثمن سهم من قرية الطرة من ضياع الجيدل من اقليم اذرعات من عمل دمشق الى المدرستين و التربة ، بعد أن انتقلت الحصة الى ملك الملك السعيد على ثمانى[2] قرى مضافين الى القرى الست عشرة[3] . و تقر لكل منهم خمس و عشرون و يزاد لكل مدرس رطلان[4] خبزا مثلثا بالدمشقى ، و لكل خادم من الخادمين ، و لكل نفر بالتربة و الفقهاء و المؤذنين و الفراشين و البوابين فى كل يوم ثلثى رطل[5] خبزا اسوة فراشى التربة ، و يصرف الى مباشر الاوقاف و الشاهد و المشارف لكل واحد رطلا خبز ، و اشهد الحكام على

(١) الاصل : شاوى - ك (٢) الاصل : ثمانية - ك (٣) الاصل : الستة عشر - ك.
(٤) الاصل : رطلين - ك (٥) الاصل : نفرا - ك .

نقوسهم

نتوسهم و سجلوا بثبوت ذلك .

فى يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة سنة سبع و سبعين شرع فى عمل اعزية الملك الظاهر بالديار المصرية و تقرر ان يكون احد عشر يوما فى احد عشر موضعا نصبت تربا الخيمة العظيمة السلطانية ، و فرشت بالبسط الجليلة ، و صنعت الاطعمة الفاخرة ، و اجتمع عليها الخواص و العوام . و حمل منها الى الربط و الزوايا . فاذا كانت ليلة اليوم الذى عمل فيه المهم حضر القراء و الوعاظ ، فانقضى الليل بين قراءة و وصل الى صلاة الفجر ، و اول هذا الجمع بالبقعة المعروفة بالبقعة[1] بجوار مسجد يعرف الاندلس ، و الثانى بالحوش الظاهرى ، و الثالث بالمدرسة المجاورة لقبة الشافعى - رحمه الله تعالى ، و الرابع بجامع مصر ، و الخامس بجامع ابن طولون ، و السادس الجامع الظاهرى بالحسينية ، و السابع بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة ، و الثامن بمدرسة / ٦١/ الف
الملك الصالح ، و التاسع بدار الحديث الكاملية ، و العاشر بالخانكاة برحبة العيد ، و الحادى عشر بجامع الحاكم و هو يوم الاحد . و الثانى من شهر ربيع الاول . و انشد الشعراء المراثى و خلع على جماعة من الوعاظ و غيرهم و من لم يخلع عليه اعطاه جائزة حسنة .

و له[2] اولاده و ازواجه[2] كان له من الاولاد : الملك السعيد ناصر الدولة محمد بركة كان[3] مولده بالعشر من ضواحى مصر فى صفر سنة ثمان و خمسين و ست مائة ، و امه بنت حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمى ؛

(١) الاصل : با لنفعة ذكر المقريزى هذا المسجد فى خططه (٢/٤٤٦) - ك (٢) الظاهر : اولاد و ازواج (٣) والظاهر : خان ، كما فى النجوم (٧/١٧٩) .

و الملك نجم الدين خضر امه ام ولد ، و الملك بدر الدين سلامش ، و ولد له من البنات سبع من بنت سيف الدين دماجى التترى . و اما زوجاته فأم الملك السعيد و هى بنت بركة خان ، و بنت الامير سيف الدين نوكاش التترى ، و بنت الامير سيف الدين نوكاى التترى ، و بنت الامير سيف الدين كراى التترى ، و بنت الامير سيف الدين دماجى التترى ، و شهرروزية [١] تزوجها لما قدم غزّة و خالف شهرروزية [١] . فلما ملك الديار المصرية طلقها .

و اما وزراؤه [٢] تولى السلطنة و استمر زين الدين يعقوب بن عبدالرفيع ابن الزبير ، ثم صرفه [٣] و استوزر بهاء الدين على بن محمد بن سليم [٤] و فى وزارة الصحبة ولده فخر الدين ابا عبدالله محمد الى ان توفى فى شعبان سنة ثمان و ستين ، فرتّب مكانه ولده الصاحب تاج الدين محمد وزر له فى الصحبة ايضا اخوه الصاحب زين الدين [٥] احمد و وزر له الصاحب عز الدين محمد بن الصاحب محيي الدين احمد بن الصاحب بهاء الدين نيابة عن جده . و كان له اربعة آلاف مملوك منهم امراء اسفهسلارية ، و مقادره ، و خاصكية داخل الدور ، و خاصكية خارجها ، و جمدارية . و سلاح دارية و كتابية .

و من عفته و شرف نفسه و عدله ان الملك الاشرف صاحب حمص [٦] كتب اليه يستأذنه فى الحج . و فى ضمن الكتاب شهادة عليه ان جميع

(١) و فى النجوم (٧/١٧٩) : شهرزورية (٢) الاصل : وزارة – ك (٣) عزل فى ربيع الآخر سنة ٦٥٩ – ك (٤) الاصل: سليمان – ك (٥) الصواب : محيي الدين – ك .
(٦) توفى سنة ٦٦٢ – ك .

ما يملكه انتقل عنه الى الملك الظاهر فلم يأذن له فى تلك السنة، و اتفق انه مات بعد ذلك، فتسلم الحصون التى كانت بيده، و مكّن ورثته من جميع ما تركه من الاثاث[1] و الملك، ولم يعرج على ما اشهد به على نفسه .

و منها ان شعراء[2] بانياس و هى اقليم يشتمل على قرى كثيرة عاطلة بحكم استيلاء الفرنج على صفد فلما فتحها افتاه بعض فقهاء الحنفية باستحقاق الشعراء فلم يرجع الى الفتيا، و تقدم امره ان من كان فيها ملك يتسلمه، و لم يكلفهم بينة فعادت الى اربابها و عمّرت .

و منها ان بستان سيف الاسلام بين مصر و القاهرة، و كان ملكا لشمس الملوك احمد بن الملك الاعز شرف الدين يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب - رحمهم الله تعالى - فتوفى المذكور بآمد، و بقى البستان فى يد ولده شهاب الدين غازى . فلما ملك الملك الصالح نجم الدين الديار المصرية اخرج المذكور من مصر، و احتاط على البستان، فلم يزل تحت الحوطة . فلما ملك الملك الظاهر رفع ولد شهاب الدين غازى قصة أتهيأ فيها الحال، فأمر بحملها على الشرع فثبت ملك المتوفى بشهادة الامير جمال الدين موسى بن يغمور[3] و بهاء الدين بن ملكشوا و الطواشى صفى الدين جوهر النوبى، و ثبتت الوفاة، و حضر الورثة بشهادة كمال الدين عمر بن العديم[4]، و عز الدين / محمد بن شداد[5] فسلم لهما البستان، ثم ابتاعه منهما بمائة ٦١ / ب
و ثلاثين درهم .

---

(١) الاصل : الانـاث - ك (٢) و فى النجوم (٧ / ١٨٠): شعرا (٣) توفى سنة ٦٦٣ - ك (٤) توفى سنة ٦٦٠ - ك (٥) توفى سنة ٦٨٤ - ك .

و منها ان بنت الملك المعز صاحب حلب كان عقد عليها الملك السعيد نجم الدين ايل غزى[1] صاحب ماردين على صداق مبلغه ثلاثون الف دينار مصرية، فمات عنها و لم يدخل بها . و كان الملك المظفر قطز - رحمه الله - قد احتاط على املاك الملك السعيد بدمشق لما تملكها، و بقيت تحت الحوطة . فلما ملك الملك الظاهر رفعت قصة تذكر الحال و سألت حملها على [الشرع] و ان يفرج عن الاملاك لتباع فى مبلغ صداقها؛ فتقدم ان يثبت ما ادعته فثبت بشهادة كمال الدين بن العديم و محمد بن شداد و لم يكن بقى فى الصداق غيرها فافرج لها عن الاملاك فبيعت و قبضت ثمنها .

و من حكمه انه كان له ركابى و هو بدمشق يسمى مظفرا كان يأخذ الجعل من الامراء الناصرية على نقل اخبارهم اليهم، و تحقق ذلك منه و بقى معه الى ان ملك و استمرّ به، فدخل يوما الى الركاب خانة، فوجدها مختلة، و فقد منها سروجا محلاة، فالتفت اليه، فقال له : نحن فى دمشق و نحن فى القاهرة، متى عدت قربت الاسطبل شنّقتك فقال : يا خوند اذا لم اقرب الاسطبل من اين آكل انا و عيالى؟ فرقّ له، و امر ان يقطع فى الحلقة بحيث لا يراه فاقطع، و بقى الى ان توفى السلطان .

و كان يفرق فى كل سنة اربعة آلاف اردب حنطة فى الفقراء و المساكين و اصحاب الزوايا و ارباب البيوت، و كان موصفا[2] عليه لأيتام الأجناد ما يقوم بهم على كثرتهم، و وقف وقفا على تكفين اموات الغرباء بالقاهرة و مصر، و وقفا يشترى به خبز، و يفرق فى فقراء المسلمين . و اصلح

(١) الاصل : ايدغادى - ك (٢) الاصل : موضفا - ك .

قبر

قبر خالد رضى الله عنه بحمص، و وقف وقفا على من هو راتب فيه من امام و مؤذن و قيم، و على من ينتابه من البلاد للزيارة، و وقف على قبر ابى عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه وقفا لتنويره و بسطه و امامه و مؤذنه؛ و اجرى على اهل الحرمين بالحجاز الشريف و اهل بدر و غيرهم ما كان قطع فى ايام غيره من الملوك الذين تقدموه. وكان يسفّر ركب الحجاز كل سنة تارة عاما، و تارة صحبة الكسوة، و يخرج كل سنة جملة مستكثرة يستفكّ بها مَن حبسه القاضى من المقلين، و رتب فى اول ليلة من شهر رمضان المعظم بمصر و القاهرة و اعمالها مطابخ لانواع الاطعمة، و تفرّق على الفقراء و المساكين.

و اما مهابته و منزلته من القلوب ان يهوديًّا دفن بقلعة جعبر عند قصد[1] التتر لها مُصاغا و ذهبا و هرب باهله الى الشام و استوطن حماة. فلما نفد ما كان بيده كتب الى صاحب حماة قصة يذكر امر الدفين، و يسأله ان يسيِّر معه من يحفره ليأخذه و يدفع لبيت المال نصفه، فلم يتمكن من اجابة سؤاله، و طالع الملك الظاهر بذلك فورد عليه الجواب ان يوجهه[2] مع رجلين لقضاء غرضه. فلما توجهوا و وصلوا الفرات امتنع من كان معه من العبور فعبر هو و ابنه. فلما وصل اخذ فى الحفر هو و ابنـــه و اذا بطائفة من العرب على رأسه، فسألوه عن حاله فأخبرهم، فأرادوا قتله، فأخرج لهم كتاب الملك الظاهر مطلقا الى من عساه يقف عليه فكفوا عنه، و ساعدوه حتى استخلص ماله[3] ثم توجهوا به الى حماة/ و سلموه الى الملك المنصور، و اخذوا ٦٢ / الف

(١) الاصل : قصر – ك (٢) و فى الأصل : توجهه (٣) الاصل : مالم – ك .

خطه انهم سلموا اليهودى اليه سالما و ما تبعه .

و منها: ان جماعة من التجّار خرجوا من بلاد العجم قاصدين أبواب الملك الظاهر ، فلما مروا بسيس منعهم صاحبها من العبور و كتب فيهم الى ابغا ، فكتب اليه يأمره بالحَوْطة عليهم و ارسالهم اليه . و اتفق ان هرب مملوك الى حلب، و اجتمع بالامير نور الدين على بن مجلى، و اخبره بحالهم، فكتب للملك الظاهر بذلك على البريد؛ فعاد الجواب يأمره ان يكتب الى صاحب سيس ان هو تعرض لهم فى شىء يساوى درهما واحدا اخذتك عوضه ، فكتب اليه بذلك، فأطلقهم و صانع ابغا بأموال جليلة .

و منها: ان تواقيعه التى فى ايدى التجّار المترددين الى بلاد القفجاق[1] باعفائهم[2] من الصادر و الوارد و يعمل بها حيث حلّوا من مملكة بيت بركة و منكوتمر و بلاد فارس و كرمان .

و منها: انه أعطى بعض التجار مالاً ليشرى به مماليك و جوارى من الترك ، فشرهت نفسه الى المال فدخل به قراقرم[3] و استوطنها ، فبحث الملك الظاهر حتى وقع على خبره ، فبعث الى بيت منكوتمر فى امره فأحضروه اليه تحت الحَوطة .

و منها: انه كان بجزيرة صقلية فى زمان الانبرتور[4] مقدار خمسة عشر الف فارس مسلمين، و هم مهادنين لهم، و هم فى خدمته، لهم الاقطاعات . فلما مات اشار من بها من الفرنج على من ملكها بعده بقتلهم[5] فقتل منهم مفرّقا

(١) الاصل : القفجان ـ ك (٢) من النجوم (١٨٢/٧) ، و فى الاصل : باعقابهم .
(٣) الاصل : قراقوم ـ ك (٤) الاصل : الا بزور ـ ك (٥) الاصل : فقتلهم ـ ك .

نحو ثلاثة آلاف فارس، و اتصل بالملك الظاهر قتلهم و العزم على قتال الباقين ؛ فكتب اليهم ان هؤلاء المسلمين اقرّهم الملك الذى كان قبلكم على بلادهم و اموالهم، فاما ان يقرّوهم على ما اقرهم من الهدنة، و اما ان يؤمنوهم و يوصلوهم بأموالهم الى بلاد المسلمين ليبلغوا مأمنهم، فان لم يقدروا على التوجه و اختاروا الاقامة و جرى على احد منهم اذى، قتلتُ على كل من تحت يدى من اسرى الفرنج، و من فى بلادى من تجارهم، و قتلتُ ما اشتملت عليه مملكتى من طوائف النصارى . فلما تحقّقوا ذلك اجتمع رأيهم على ابقائهم على عادتهم ؛ وكان اخذ نفسه بالاطلاع على احوال امرائه و اعيان دولته حتى لم يخف عليه من حالهم شىء . وكثيرا ما كانت ترد عليه الاخبار و هو بالقاهرة بحركة العدوّ، فيأمر العسكر و هم زهاء ثلاثين الف فارس فلا يثبت منهم فارس فى بيته، و اذا خرج لا يمكّن من العَود .

و منها: ما احدثه من البريد فى سائر مملكته بحيث يتصل به اخبار اطراف بلاده على اتساعها فى اقرب وقت . و الذى فتحه من الحصون عنوة من ايدى الفرنج - خذلهم الله - قيسارية، ارسوف، صفد، طبرية، يافا، الشقيف، انطاكية، بغراس، القصير، حصن الاكراد، حصن عكار القرين، صافيثا[١]، مرقية، حلبا . و ناصفهم على المرقب، و بانياس[٢]، و بلاد انطرسوس، و على سائر ما بقى بأيديهم من البلاد و الحصون . و ولّى فى نصيبه الولاة و العمال، و استعاد من صاحب سيس درب ساك، و [٣]دَيْركوش، و بلمش[٣]،

(١) من النجوم (٧/١٨٦)، و فى الأصل: صافثيا (٢) من النجوم (٧/١٨٦) . و فى الأصل: بالينياس (٣-٣) الاصل: دركوس و بليمش - ك .

و كفر دُبّين[1] ، و رَعْبان و المرزبان . و الذى صار اليه من ايدى المسلمين: دمشق ، و بعلبك ، و عجلون ، و بصرى ، و صرخد ، و الصلت — و كانت

٦٢/ب هذه البلاد قد تغلّب عليها الامير / علم الدين سنجر الحلبى بعد قتل الملك المظفر — رحمه الله تعالى — و حمص ، و تدمير ، و الرحبة ، و زلوبيا[2] ، و تل باشر ؛ و هذه منتقلة اليه عن الملك الاشرف صاحب حمص فى سنة اثنتين و ستين و ست مائة . و صهيون ، و بلاطنس ، و برزية — و هذه منتقلة اليه عن سابق الدين سليمان بن سيف الدين و عمّه عز الدين . و حصون الاسماعيلية و هى : الكهف ، و القدموس ، و المنيقة ، و العليقة ، و الجونى ، و الرصافة ، و مِصْيات ، و القليعة . و انتقل اليه عن الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل : الشوبك ، و الكرك . و انتقل اليه عن التتر : بلاد حلب الشمالية ، و شيز[3] و البيرة . و فتح الله على يديه بلاد النوبة ، و فيها من البلاد ممّا يلى اسوان جزيرة بلاق ؛ و يلى هذه البلاد بلاد العلى ، و جزيرة ميكائيل ، و فيها بلاد و جزائر الجنادل و انكوا و هى فى جزيرة و اقليم مكس[4] و دنقلة و اقليم اشو ، و هو جزائر عامرة بالمدائن . فلما فتحها انعم بها على ابن عم المأخوذة منه ، ثم ناصفه عليها و وصّف[5] عليه اعبدا و جوارى[6] و هُجنا و بقرا ، و عن كل بالغ دينارا فى كل سنة . و كانت حدود مملكته من اقصى بلاد النوبة الى قاطع الفرات . و وفد عليه من التتر زهاء ثلاثة آلاف فارس ، فنهم من امّره بطبلخاناة ،

(١) الاصل : دنين — ك (٢) كذا — ك (٣) والظاهر : شيزر — كما فى النجوم (١٨٧/٧) (٤) الاصل : مكسر — ك (٥) وفى النجوم (١٩٠/٧) : وضع (٦) الاصل : جوارا — ك .

و منهم من جعله امير عشرة الى عشرين ، و منهم من جعله من السّقاة ، و جعل منهم سلحدارية و جمدارية ، و منهم من اضافه الى الامراء .

و اما مبانيه فمشهورة : منها ما هدمه التتر من المعاقل و الحصون . و عمّر بقلعة الجبل دار الذهب ، و برحبة الحبارج قبّة محمولة على اثنى عشر عمودا من الرّخام الملوّن ، و صوّر فيها سائر حاشيته و امرائه على هيئتهم و عمّر طبقتين[1] مُطلّتين على رحبة الجامع و غشّى لبرج الزاوية المجاور لباب السر ، و اخرج منه رواشن ، و بنى عليه قبة ، و زخرف سقفها ، و انشأ جواره طِباقا للماليك ، و انشأ برحبة القلعة دارا كبيرة لولده الملك السعيد ، و كان فى موضعها حفير ، فعقد عليه ستة عشر عقـدا ، و انشأ دورا كثيرة برسم الامراء ظاهر القاهرة مما يلى القلعة اسطبلات جماعة ، و انشأ حمّاما بسوق الخيل لولده ، و انشأ الجسر الاعظم و القنطرة التى على الخليج ، و انشأ الميدان بالبورجى ، و نقل اليه النخيل من الديار المصرية ، فكانت اجرة نقله ستة عشر الف دينار ، و انشأ به المناظر ، و القاعات ، و البيوتات . وجدّد الجامع الانور و الجامع الازهر ، و بنى جامع العافية بالحسينية و انفق عليه فوق الف الف درهم ، و انشأ قريبا منه زاوية الشيخ خضر و حمّاما و طاحونا و فُرْنا و عمّر على المقياس قبّة رفيعة مزخرفة ، و انشأ عدة جوامع فى اعمال الديار المصرية ؛ و جدّد قلعة الجزيرة و قلعة العامودين ببرقة و قلعة السويس ، و عمّر جسر سهم الدين بالقليوبية ، و جدّد الجسر الاعظم على بركة الفيل ، و انشأ قنطرته و بنى على جانبيه حائطا يمنع الماشى السقوط فيه ، و قنطرة على بحر ابن منجا[2]

(١) الاصل: طبقين - ك (٢) و فى النجوم (١٩٣/٧) : ابى المنجا .

لها سبعة ابواب، و قنطرة بمنية الشيرج و قنطرتين عند القُصَيِّر على بحر ابراس ٦٣ / الف بسبعة ابواب اوسطها/ تعبر فيه المراكب، و انشأ فى الجسر الذى يسلك فيه الى دمياط ستة عشر قنطرة، و بنى قنطرة على خليج القاهرة يمر عليها الى ميدان البورجى، و بنى على خليج الاسكندرية قريبا من قنطرتها القديمة قنطرة عظيمة بعقد واحد، و حفر خليج الاسكندرية وكان قد ارتدم بالطين، و حفر بحر أشموم وكان قد غمر[1] وحفر ترعة الصلاح و خورسرخشا، و حفر المجايرى[2] و الكافورى، و ترعة كنساد و زاد فيها مائة قصبة عما كانت فى الاول، و حفر فى ترعة ابى الفضل الف قصبة، و حفر بحر الصمصام بالقليوبية، و حفر بحر السردوس. و تمم عمارة حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و عمل منبره، و احاط بالضريح درابزينا و ذهّب سقوفه و جدّدها و بيّض جدرانه. و جدّد البيمارستان بالمدينة النبوية و نقل اليها سائر المعاجين و الاكحال و الاشربة و بعث اليه طبيبا من الديار المصرية. و جدّد قبر الخليل عليه السلام، و رمّ شَعَثَه[3] و اصلح ابوابه و ميضابه و بيّضه و زاد فى راتبه المجرى على قوّامه و مؤذنيه و امامه، و رتب له من مال البلد ما يجرى على المقيمين به و الواردين عليه. و جدّد بالقدس الشريف ما كان قد تداعى من قبة الصخرة و جدّد فيه السلسلة و زخرفها و انشأ خانا للسبيل. نقل بابه من دهليز كان للخلفاء المصريين بالقاهرة [[4] و بنى به مسجدا[4]] و طاحونا و فرنا و بستانا. و بنى على قبر موسى عليه السلام قبة

(١) الاصل: عمى - ك (٢) و فى النجوم (٧/١٩٣): المحامدى (٣) من النجوم (٧/١٩٤)، و فى الأصل: سعته (٤-٤) تكرر ما بين الحاجزين فى الاصل فحذفناه.

و مسجدا، و هو عند الكثيب الاحمر قبلي اريحا[1] و وقف عليه وقفا . و بنى على قبر ابى عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه مشهدا و مكانه من الغور بعمّا و وقف عليه وقفا . و جدّد بالكرك برجين كانا صغيرين فهدمهما و كبّرهما و علاهما . و وسّع مسجد جعفر الطيار رضى الله عنه و وقف عليه وقفا زيادة على وقفه على الزائرين له و الوافدين عليه . و عمّر جسرا بقرية دامية بالغور على الشريعة، و وقف عليه وقفا برسم ما عساه يتهدّم منه . و انشأ جسورة كثيرة بالغور و الساحل . و انشأ قلعة قاقوم[2] و بنى بها جامعا و وقف عليه وقفا و بنى على طريقها حوضا للسبيل . و جدّد جامع مدينة الرملة و اصلح مصانعها، و اصلح جامعا لبنى امية و وقف عليه وقفا . و اصلح جامع زرعين و ساعداه من جوامع البلاد الساحلية التى كانت فى ايدى الفرنج . و جدّد باشورة القلعة بصفد [و[3]] انشأها بالحجر الهرقلى و عمر لها[4] ابراجا و بدنات و صنع له بغلات مسفحة دائر الباشورة بالحجر المنحوت، و عمل لأبراجها طلاقات، و انشأ بالقلعة صهريجا كبيرا مدرجا من اربع جهاته و بنى عليه برجا زائدا للارتفاع . قيل: ان ارتفاعه مائة ذراع بحيث ان الواقف عليه يرى الماشى على الخندق دائر القلعة . و بنى تحت البرج الذى للقلعة حماما، و صنع الكنيسة جامعا و انشأ ربضا ثانيا قبله بغرب، و كان السقيف قطعتين متجاورتين فجمع بينهما و بنى به جامعا و حماما و دارا لنائب السلطنة . و كانت قلعة الصبيبة قد اخترتها التتر و لم يبقوا منها إلا الآثار[5] فجددها و انشأ

(١) الاصل : ارنجا - ك (٢) الاصل : قاقوم - ك (٣) من النجوم (١٩٥/٧) .
(٤) من النجوم (١٩٥/٧)، و فى الأصل : ذلك (٥) الاصل: الاكار - ك .

لجامعها[1] منارة و بنى بها دارا لنائب السلطنة ، و عمل جسرا يُمشى عليه الى القلعة
٦٣ / ب /و كانت التتر هدموا شراريف قلعة دمشق و رؤوس ابراجها فجدد ذلك جميعه، و بنى فوق الزاوية المطلة على الميادين و سوق الخيل طارمة كبيرة . و جدّد منظرة على قاعدة مستجدة على البرج المجاور لباب النصر، و بيّض البحرة و جدّد دِهان سقوفها و جعل بها درابزينا يمنع الوصول اليها، و بنى حماما خارج باب النصر، و جدّد ثلاث اسطبلات على الشرف الاعلى، و بنى القصر الابلق بالميدان و ما حوله من العمائر ، و جدّد مشهد زين العابدين رضى الله عنه بجامع دمشق، و امر بغسل الاساطين و تدهين رؤوسها ، و امر بترخيم الحائط الشمالى و تجديد باب البريد و فرشه بالبلاط . و رَمّ شعث قبة الدم و بيّضها، و بنى دور ضيافة للرسل و الواردين و الوافدين مجاورة للحمام و سوق الخيل ، و جدّد البنيان هدموه من قلعة صرخد ، و اصلح جامعها و مساجدها ، وكذلك فعل بصرى و عجلون و الصلت ، و جدّد ما كان التتر هدموه من قلعة بعلبك ، و جدّد بابها و الدركاة . و جدّد قبر نوح عليه السلام بقرية الكرك و عمل حول الضريح درابزينا . و جدّد اسوار حصن الاكراد و عمّر قلعتها ، وكانت قد تهدمت من المجانيق ، و عقدها حنايا و حال بينها و بين المدينة بخندق ، و بنى عليها ابرجة شاهقة بطلاقات ، و بنى بها جامعا للجمعة ، و انشأ بالربض جامعا و مساجد و خانا كبيرا و اسواقا عدة . و جدّد من حصن عكار ما كان استهدم منه و زاد ابرجته و بنى به جامعا وكذلك بربضه و مساجد ايضا ، و جدّد خان المحدثة و جدّد فيه حفرا و حماما . ليقل ما يتجدد

(١) من النجوم (١٩٥/٧)، و فى الأصل : بجامعها

من

من اخبار المسافرين و بنى من قصير القفول شرقى دمشق الى المناخ الى قارا[1] الى حمص عدة ابرجة رتب فيها الحمام و الحفراء[2] ، وكذلك من دمشق الى تدمر، و الرحبة الى الفرات . و جدّد سفح قلعة حمص و الدور السلطانية بها و بالبلد، و انشأ قلعة شميميش بجملتها، و اصلح قلعة شيزر و قلعتى الشعر و بكاس و قلعة بلاطنس و انشأ بها جامعا، و بنى فى قلاع الاسماعيلية الثمان جوامع، و بنى ما هدمه التتر من قلعة عين تاب[3] و الراوندان، و بنى بأنطاكية جامعا موضع الكنيسة وكذلك يغراس، و انشأ القلعة بألبيرة و بنى بها ابرجة و وسّع خندقها و جدّد جامعها و اتقن بناءها و شيّدها، و انشأ بالميدان الاخضر شمالى حلب مسطبة كبيرة مرخمة، و انشأ دارا لخبز القلعة . و بُنى فى ايامه ما لم يُبْنَ فى ايام الخلفاء المصريين و لا الملوك من بنى ايوب و غيرهم من الأبنية، و الرباع، و غيرها[4]، و الخانات، و القواسير، و الدور، و الاساطبل، و المساجد، و الحمامات، و حياض السبيل من قريب مسجد التتر الى اسوار[5] القاهرة الى الخليج و ارض الطبالة، و اتصلت العمائر الى باب المقسم الى اللوق الى البورجى؛ و من الشارع الى الكبش و حوض قميحة الى تحت القلعة و مشهد الست[6] نفيسة - رحمة الله عليها - الى السور القراقوشى .

ذكر ما كان ينوب دولته من الكلف المصرية خاصة . كانت عدة /العساكر بالديار المصرية فى الايام الكاملية و الصالحية عشرة آلاف فارس ٦٤/ الف

(١) الاصل : فارا - ك (٢) الاصل : الحفزاه - ك (٣) الاصل : بـاب - ك .
(٤) الاصل : غيرهم - ك (٥) الاصل : استوار - ك (٦) اى السيدة - كما فى النجوم (١٩٧/٧) .

تضاعفها[1] اربعة اضعاف، و كان اولئك مقصدين[1] فى الملبوس و النفقات و العدد، و هؤلاء بالضد من ذلك، و كانت كُلَفُ من يلوذ بهم من اقطاعه[2] و هؤلاء كلفهم على الملك الظاهر؛ وكذلك[3] تضاعفت الكلف. فانه كان يصْرَف فى كلف المطبخ الصالحى النجمى الف رطل لحم بالمصرى كل يوم، و المصروف فى مطبخ الملك الظاهر عشرة آلاف رطل فى كل يوم عنها و عن توابلها عشرون الف درهم نقرة، و يصرف فى خزانة الكسوة فى كل يوم عشرون الف درهم، و يصرف فى الكلف الطارئة المتعلقة بالرسل و الوفود فى كل يوم عشرون الف درهم، و يصرف فى ثمن قرط دوابه و دواب من يلوذ به فى كل سنة ثمانى مائة الف درهم، و يقوم بكلف الخيل و البغال و الجمال و الحمير من العلوفات خمس[4] عشر الف عليقة فى اليوم منها[5] ست مائة اردب؛ و ما كان يقوم به لمن اوجب عليه نفقته و الزمها عليه بطنجير، و تحمل الى المخابز المعدّة لعمل الجرايات خلاما يصرف على ارباب الرواتب فى كل شهر عشرون الف اردبا[6]، و ذلك بمصر خاصة. و ذلك الحال فى العلوفات وكلف الرسل و الوفود و الاستعمالات فى الخزائن، و الذخائر و اما الطوارى التى كانت تطرأ عليه فلا يمكن حصرها؛ و كذلك ما كان عليه من الجامكيات و الجرايات لأرباب الخدم - رحمه الله تعالى.

بيليك بن عبد الله الامير بدر الدين الخزندار الظاهرى نائب السلطنة

(١) و فى النجوم (٧/١٩٧): فضاعفها .... مقتصدين (٢) و النجوم (٧/١٩٧): إقطاعهم (٣) والنجوم (٧/١٩٧): ولذلك (٤) من النجوم (٧/١٩٨)، وفى الأصل: خمسة (٥) و فى النجوم (٧/١٩٨): عنها (٦) و فيه: إردب.

بالممالك كلها و مقدم جيوشها . كان اميرا عظيما ، جليل المقدار ، عليّ الهمة ، واسع الصدر ، كثير البرّ و المعروف و الصدقة ، لين الكلمة ، حسن المعاملة للناس ، محبا للفقراء و الصلحاء و العلماء ، حسن الظن بهم كثير الاحسان اليهم ، يتفقد ارباب البيوت و يسدّ خلتهم ، و عنده ديانة كثيرة و فهم و ادراك و تيقظ و ذكاء . سمع الحديث النبوى و طالع التواريخ و ايام الناس ، و كان يكتب خطا حسنا و اوقف على زاوية بالجامع الازهر بالقاهرة وقفا جيدا على من يذكر بها الدرس و على من يشتغل بالعلم بها على مذهب الامام الشافعى - رحمه الله . و له اوقاف على جهات بر ، وكان له الاقطاعات العظيمة بالديار المصرية و بالشام ، و له قلعة الصبية و بانياس[1] و اعمالها و بيت جن و الشعراء و غير ذلك . و لما مات الملك الظاهر ساس الامور احسن سياسة و سار بالجيوش الى الديار المصرية على اجمل نظام بحيث لم يظهر لموت السلطان اثر لوجوده ، فلما وصل[2] الى الديار المصرية من الشام تمرض عقيب وصوله و لم يطل مرضه ، و توفى الى رحمة الله تعالى ليلة الأحد سادس ربيع الأول بقلعة الجبل . و دفن يوم الأحد بتربته التى انشأها بالقرافة الصغرى ، و وجد الناس عليه وجدا شديدا و حزنوه لفقده و شيمل مُصابُه الخاص و العام ، وكانت له جنازة مشهودة و اقيم عليه النوح بالقاهرة ليلا بالشموع فى القاهرة و القلعة ثلاث ليال متوالية ، و الخواتين و نساء الأمراء يدرن فى شوارع القاهرة ليلا بالشموع و النوائح بالملاهى ، و صدع موته القلوب / و ابكى العيون ؛ و قيل : انه مات مسموما و هو الظاهر . ٦٤ / ب

(١) الاصل : باناس ، و لعل الصواب : بانياس - ك (٢) الاصل : ولى - ك .

و منذ مات اضطربت احوال الملك السعيد و ظهرت امارات الادبار[١] على الدولة الظاهرية و اخذت فى النقص و التلاشى[٢]، و اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه. وكان عمره خمسا و اربعين سنة او ما حولها، و خلف تركة عظيمة تجاوز الحصر و من الوراث اثنين و زوجة . و اما الملك السعيد و اخوته نجم الدين خضر و بدر الدين سلامش اولاد معتقــة – رحمه الله تعالى – فلقد كان من حسنات الدهر و محاسن الدولة الظاهرية – سقى الله عهد واقفها .

الحسن بن اسماعيل بن عبد الملك بن درباس ابو محمد ناصر الدين الهذبانى المارانى . مولده بالقاهرة سنة ثمانى عشرة و ست مائة . وكان عنده فضيلة و مشاركة فى الأدب و النظم و فيه مكارم اخلاق و حسن المحاضرة، و جدّه صدر الدين عبد الملك[٣] قاضى قضاة الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين – رحمه الله تعالى – مشهور . وكان مدرس مدرسة سيف الاسلام بالبندقانيين بالقاهرة . و توفى ليلة الاثنين ثامن شهر رجب، و دفن من الغد بالقرافة الصغرى بتربتهم المعروفة بهم – رحمه الله تعالى .

خَضِر بن ابى بكر بن موسى ابو العباس المهرانىّ العدوىّ . كان يقول: انه من قرية المحمدية من اعمال جزيرة ابن عمر، و هو شيخ الملك الظاهر المشهور امره . و سبب معرفة الملك الظاهر به و اعتقاده فيه ان الامير سيف الدين قشتمر العجمى اخبره عنه قبل ان يتسلطن انه قال: ان ركن الدين بيبرس

(١) الاصل : الادباء – ك (٢) الاصل : البلاشى – ك (٣) هو عبدالملك بن عيسى بن درباس، توفى سنة ٦٠٥، وكان قاضى القضاة من سنة ٥٧٠ الى سنة ٥٩٠ – ك .

البندقدارى لايملك[1] ان يملك . فلما ملك صار له فيه عقيدة عظيمة و قرّبه و ادناه، و كان ينزل الى زيارته فى الاسبوع مرة او مرتين او ثلاثا على قدر ما يتفق؛ لكنه لم يكن يغب زيارته و الاجتماع به و يُطْلِعه على غوامض اسراره، و يستشيره فى اموره، و لا يخرج عن رأيه، و يستصحبه فى سائر اسفاره و غزواته . و فى ذلك يقول الشريف شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ :

ما الظاهرُ السلطانُ إلا مالك الـــدنيا بذاك لنا الملاحم تُخْبِرُ
و لنا دليلٌ واضحٌ كالشمس فى وَسَط السماء بكل عين تَنْظُرُ
لما رأينا الخضر يقدُم جيشَه ابدًا علمنا انه الاسكندرُ

و كان يُخبر الملك الظاهر بأمور قبل وقوعها فتقع على ما يخبر به . و لما حاصر الملك الظاهر ارسوف و هى من اوائل فتوحاته سأله متى تؤخذ، فعين له اليوم الذى تؤخذ فيه فوافق، و كذلك فى قيسارية و صفد . و لما عاد الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - من دمشق الى جهة الكرك سنة خمس و ستين استشاره فى قصده؛ فأشار عليه ان لا يقصده و ان يتوجّه الى الديار المصرية، فلم يوافق قوله غرضه، فخالفه و قصده . فلما كان ببركة زيزاء تقنطر فانكسرت فخذه و اقام مكانه اياما كثيرة، ثم حمل فى محفّة الى غزة ثم اتى الديار المصرية على اعناق / الرجال . و لما قصد الملك الظاهر منازلة ٦٥ / الف
حصن الاكراد و محاصرته اجتاز الشيخ خضر ببعلبك و نزل بالزاوية التى عمّرت له بظاهرها، و خرج نواب السلطنة و بعض اهل البلد الى خدمته، و كنت

(١) كذا فى الاصل - ك .

فيمن خرج ، فسمعت كمال الدين ابراهيم بن شيث – رحمه الله – يسأله عن اخذ حصن الاكراد ، فقال : ما معناه : يأخذه فى مدة اربعين يوما . و قال عز الدين محمد بن شداد : سمعت الامير سيف الدين قشتمر العجمى – رحمه الله تعالى – يقول : إن الملك الظاهر لما تغير عليه و احضر من اصحابه من دمشق من يحاققه على امور نقلت اليه عنه و يقابله عليها قعد الملك الظاهر فى داره بقلعة الجبل و عنده من اكابر الامراء : الامير فارس الدين الاتابك ، و الامير سيف الدين قلاوون ، و الامير بدر الدين بيسرى ؛ و سيّر الامير سيف الدين قشتمر العجمى لاحضاره ، فلما طلبه الى الحضور الى القلعة انكر ذلك ، لأنه لم يكن له به عادة ، فعرف بشىء ممّاهم فيه ، فقام و حضر معه ، فلما دخل لم يجد ما يعهده ، فقعد عندهم متبذا منهم ، فأحضر السلطان الذين احضرهم من اصحابه من دمشق ، فشرعوا و نسبوه الى امور عظيمة و قبائح لا تكاد تصدر من مسلم ؛ فقال : ما اعرف ما يقولونه و مع هذا ، فانى ما قلت لكم : انى رجل صالح ، و انتم قلتم هذا ، فان كان الذى يقولونه هؤلاء صحيح فانتم كذبتم : فقام الملك الظاهر و من معه من عنده ؛ و قال : قوموا بنا لا نحترق بمجاورته و تحولوا الى طرف الايوان بعيدا منه ؛ فقال الملك الظاهر للجماعة : اى شىء رابكم فى امره ؟ فقال الاتابك : هذا مطّلع على الاسرار و اسرار الدولة و بواطن احوالها و ما ينبغى ابقاؤه فى الوجود ، فانه لا يؤمن ان يصدر منه ما لا يمكن تلافيه ، و وافقه الحاضرون على ذلك و قالوا ببعض ما قد قيل عنه يباح دمه . ففهم ما هم فيه ، فقال للملك الظاهر : اسمع ما اقول لك اذاً[1] اجلى قريب من اجلك ، و بينى

(١) و فى النجوم (٧ / ٢٧٧) : إن .

و بينك مدة ايام يسيرة ، من مات منا لحقه صاحبه عن قريب . فلما سمع الملك الظاهر ذلك وجم و قال للأمراء : ما ترون فى هذا؟ فلم يمكن احدا ان يقول شيئا؛ فقال السلطان : هذا يحبس فى مكان لا يسمع له فيه حديث فيكون مثل من قد قبر و هو حىّ . فقال الذى يراه مولانا السلطان [يخشاه] فحبسه فى مكان مفرد بقلعة الجبل و لم يمكّن احدا من الدخول اليه الا من يثق به السلطان غاية الوثوق ، و يدخل اليه بالاطعمة الفاخرة و الاشربة و الفواكه و الملابس تغيّر عليه فى كل وقت ، وكان حبسه فى ثانى عشر شوّال سنة احدى و سبعين و ستمائة . و توفى يوم الخميس سادس المحرم او ليلة الجمعة سابعه ، و اخرج يوم الجمعة من سجنه بقلعة الجبل ميّتا ، فسلم الى اهله ، فحملوه الى زاويته المعروفة به بخط جامع[1] الظاهر بالحسينية ، فغسل بها ، و حمل الى الجامع المذكور و صلى عليه بعد صلاة الجمعة و اعيد الى زاويته ، و دفن بالتربة التى انشأها بها ، وكان قد نيف على خمسين سنة . وكان الملك الظاهر لما دخل دمشق بعد عوده من الروم قد كتب على البريد بالافراج عنه ، فوصل البريد بعد موته - رحمه الله . وكان الملك الظاهر - رحمه الله - قد بنى له زاوية بالحسينية على الخليج محاذية لارض الطبالة و وقف عليها احكار الجبى فى السنة منها ثلاثين الف درهم نقرة ، و بنى له بالقدس زاوية و بجبل المزة ظاهر دمشق زاوية و بظاهر بعلبك زاوية و بحماة زاوية و بحمص زاوية ، و فى جميعها فقراء و عليهم الاوقاف ، و صرفه فى المملكة يحكم و لا يحكم عليه ، و لا يخالف امره فى جليل و لا حقير ، و يتق[2] جانبه الخاص

(١) الاصل : الجامع - ك (٢) الاصل : يبقى - ك .

و العام حتى الامير بدر الدين الخزندار، و الصاحب بهاء الدين و من دونهما، و ملوك الاطراف، و ملوك الفرنج و غيرهم. و لقد هدم بدمشق كنيسة اليهود العظمى و بنى بها المحاريب، و كذلك هدم بالقدس كنيسة النصارى تعرف بالمصلبة جليلة عندهم، و قتل قسيسها بيده و عملها زاوية، و هدم بالاسكندرية كنيسة الروم، و كانت كرسيا من كراسيهم يعتقدون فيها البركة، و يزعمون ان رأس يحيى بن زكرياء عليه السلام فيها، و هو عندهم يحيى المعمدانى[1] و صيّرها مسجدا و سمّاها المدرسة الخضراء. و كان واسع الصدر يعطى و يفرق الدراهم و الذهب، و يعمل الاطعمة فى قدور مفرطة الكبر يحمل القدرة الواحدة جماعة من العتّالين، و كانت احواله عجيبة لا تكيف و هو غير متناسبة و لا منتظمة الاحوال فيها مختلفة. فمن الناس من يثبت صلاحه، و منهم من يرميه بالعظائم، و التوسط فى معناه انسب رحمه الله.

سليمان بن علي بن حسن بن محمد بن حسن معين الدين البرواناة. قد تقدم لمع من اخباره فى هذا الكتاب فاغنت من الاعادة. كان والده مهذب الدين على بن محمد الكارى، اصله من كار من عراق العجم. قد حفظ القرآن العزيز و أتقنه و اشتغل بالعربية. فلما استولوا[2] التتر على عراق العجم خرج منها، و قصد الروم، فرتب مقرئا ببعض الترب فطلب معين الدين مستوفى الروم فى ايام السلطان علاء الدين من يعلم اولاده، فتوسط له شخص كان يعرفه، فاتصل بخدمته و كان يحضر مجلسه فى بعض الاوقات، فرآه

(١) الاصل: المعرانى - ك (٢) الظاهر: استولى - ك .

معين الدين بارعا فى علم العربية ، فقال له : لو تعلمت الحساب لكان انفع لك فى المكانة و الرزق ، فاشتغل بالحساب على معين الدين المستوفى ، فلما رأى انه قد برع فيه ، وكان معين الدين يطلب الاقالة فى كل وقت من السلطان علاء الدين فلا يجيبه ، فاستتاب لمهذب الدين المذكور ، و اظهر انه قد اضر ، و لم يزل معين الدين الى ان رتّبه مستوفيا . فرأى منه السلطان علاء الدين الكفاية فاستوزره و عظم شأنه و تقدّم عنده . و توفى السلطان علاء الدين و ولى ولده غياث الدين كيخسرو ، فاستمر فى الوزارة و تمكن الى ان / توفى ٦٦/ الف فى سنة اثنتين و اربعين و ست مائة ، و رتّب ولده معين الدين مكانه و تدرج و استفحل امره بحيث استولى على ممالك الروم بأسرها ، و صانع ممالك التتر و ملوكها ، و داراهم بحيث صاروا بأمره و طوعه ، و كذلك ملوك الروم ، و كان الخوف يحمله على مكاتبة الملك الظاهر ليكون سندًا له و عونا على بلوغ مقاصده . و كان من رجال الدهر حزما و رأيا و شجاعة و قوة قلب و اقدام على الاهوال و الامور العظام ، و كان يبذل فى بلوغ مقاصده من الاموال العظيمة ما لا يسمح به نفس ملك ، و لم يزل على ذلك الى ان قتل[1] فى العشر الاوسط من المحرم هذه السنة . و سبب قتله ان ابغا بعد وقعة البلستين التى كانت فى عاشر ذى القعدة سنة خمس و سبعين و ست مائة ، فرّق عساكره فى الروم و طافها[2] فى النهب و القتل ، و معه البرواناة ، فمرّ فى طريقه على قلعة تسمّى كوغرينا ، و كانت خاصة للبرواناة ، و فيها اكثر ذخائره و امواله ، و بها وال من جهته يسمّى سيف الدّين باريساره ،

(١) الاصل : قبل - ك (٢) الظاهر : اطافها - ك .

و طلب ايضا من البرواناة تسليم القلعة اليه ، فأجابه و بعثه الى واليها يأمره بتسليمها لنواب أبغا ، و يحمل ما فيها من الاموال الى البرواناة ، فلم يجبه و عصى عليه ، فظن ابغا ان ذلك بباطن من البرواناة ، فقال البرواناة: انت باغي، فسأل ان يسيّره اليها ليسلمها من سيف الدين و يسلمها الى نوّابه ، فأذن له ، و وكّل به جماعة من المغل يمنعونه من الوصول الى القلعة . فلما قرب منها و طلبها من سيف الدين امتنع ، فقال له : لهذا الوقت خبأتك سلم الىّ القلعة و ما فيها لادرأ عن نفسى القتل بها ، فانى مقتول لا محالة ان لم تسلمها الى ابغا . فقال: انما اسلمها الى من سلمها الىّ : فقال : انا سلمتها اليك ، فقال : انما سلمها الىّ معين الدين البرواناة ، فقال : انا هو ، فقال : انت اسير معهم و ما لك حكم فى شيء و ما اسلمها إلا بأولادى الذين فى مصر اسراء ، و انت كنت السبب فى اسرهم و اسر غيرهم ، فعاد البرواناة ، و اخبر أبغا بذلك : فضاعف الموكلين عليه . فلما رأى من كان معه من المماليك و الاتباع ذلك تحققوا انه مقتول ، فتفرقوا عنه ثم سار ابغا الى اردوئه ، فاجتمع الخواتين و بكوا و صرخوا و شققوا الجيوب بين يديه ، و قالوا: هذا الذى اعان على قتل رجالنا ، و لابد من قتله ، فوقفهم اياما و هم يحرضونه . فلما اعياه دفاعهم امر بعض خواصه بقتله و قال له : خذه الى مكان كذا فاقتله به . فلما اجتمع به قال له : ان ابغا يريد الاجتماع بك لكى يصطنعك و يعيدك الى البلاد ؛ فقال: لو يريدنى لخبّر بعض معارفى ، و لكنه يريد قتلى مخادعة فى القول حتى انصرف معه فى جماعة من اصحابه عيّنوا للقتل و هم ثلاثون نفرا . فلما بلغ به الجهة التى عين له قتله فيها قتله و من استصحبه معه منهم:

الأمير

الامير سيف الدين بلاكوش الجاويش و منكورس الجاشنكير و سيف الدين ابن أكشى . و جرى لسيف الدين / المذكور اعجوبة و هى: انه لم يحك فيه ٦٦/ب
السيف ضاربه و توهم انه قتله ، فلما انفصل عنه و اتصل بأبغا قتلهم وجد سيف الدين فى نفسه قوة ، فنهض قائما عريانا ، و قصد سوق العسكر و هو مجروح ، و سأل منهم ثوبا يستتر به ، فأخذه السوقى لما عرفوه و حملوه الى اردو الى قدام ابغا ، فسأله أبغا عن قاتله هل يعرفه ، فقال: نعم: فأمر باحضار جميع من باشر قتل البرواناة و اصحابه ، فحضروا ، فلما رأى سيف الدين المباشر لقتله عرفه ، فأشار اليه فسأله أبغا ، فأقر ، فأمر ابغا لسيف الدين فقتله و كان من امراء المغل ، فقام اليه و قتله . ثم امره بجميع موجوده و ما ملكته يده يتسلمه ، وكتب له كتابا باقطاعه [١] التى كانت [١] له فى بلاد الروم و اضعفه ، و قتل البرواناة و هو فى عشر الستين - رحمه الله .

سنقر بن عبدالله الامير عز الدين الرومى . كان من اعيان الامراء و شجعانهم و ذوى المكانة منهم ، له الحرمة العظيمة فى الدّولة و التحكم فى اوّل الأيام الظاهرية الى حين[٢] قبض عليه و اعتقله بقلعة الجبل ، فبقى مدّة سنين . فلما كان فى جمادى الاولى من هذه السنة شاع بالقاهرة وفاته ، وعمل عزاؤه بداره بالقاهرة ، و قد نيف على خمسين سنة - رحمه الله تعالى .

عبد الكريم بن الحسن[٣] بن رزين بن موسى بن عيسى ابو محمد شمس الدين الحموى الشافعى . كان فقيها كثير الدّيانة و التعبد و ايثار العزلة و الخمول [و] الاعراض عن المناصب ، وكان قد درّس فى مدرسة سيف الاسلام

(١-١) الاصل: الذى كان - ك (٢) الاصل: حيث - ك (٣) الاصل: الحسين - ك.

بالقاهرة قبل موته بأشهر، و توفى ليلة السّبت السّابع و العشرين من ذى القعدة، و دفن من الغد بتربة اخيه قاضى القضاة تقى الدين[1] التى انشأها بالقرافة الصغرى، و هو فى عشر السبعين – رحمه الله .

عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام ابو محمد شرف الدين الرّبعى الأصل . كان اماما فاضلا ذا فنون و تفضّل و تعطّف و حسن عشرة . صحب الشيخ شهاب الدين الموصلى السهروردى، و اخذ عنه و عن غيره من المشايخ . و كانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة بحلب، و مولده بالموصل فى يوم الجمعة خامس عشر المحرم سنة خمس و ست مائة – رحمه الله تعالى .

عبد الملك بن عيسى بن محمد بن ايوب بهاء الدين الملك القاهر بن الملك المعظّم شرف الدين بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر . و قد تقدم نسبه فى ترجمة[2] عمّه مجير الدين يعقوب سنة اربع و خمسين، و مولده سنة اثنتى و عشرين و ست مائة، و كان رجلا جيّدا، سليم الصّدر، حسن الأوصاف، كريم الأخلاق و ليّن الكلمة، كثير التّواضع: عنده حسن ظن بالفقراء و الصالحين و محبة لهم، و يعانى ملابس العرب و مراكيبهم، و يتخلق بأخلاقهم فى كثير من افعاله . و كان شجاعا بطلا مقداما من الفرسان المعدودين و الشجعان المذكورين . توفى يوم السّبت خامس عشر المحرم لجاءة من غير مرض، بل كان راكبا بسوق الخيل بدمشق فاشتكى ألما فى فؤاده، فعاد الى منزل كريمته زوجة الملك الزاهر مجير الدين داود ابن صاحب

---

(١) هو محمد بن الحسن بن رزين المتوفى سنة ٦٨٠ – ك (٢) الاصل: توجه – ك .

حمص، و مسكنها بدار صاحب حمص الكبيرة، لأنه استقرب ذلك/عن منزله ٦٧/الف بالجبل، فأدركته منيته فى باب الدار قبل دخوله اليها، و دفن بسفح قاسيون فى منزله - رحمه الله تعالى .

و حكى انّ تاج الدين نوح بن اسحاق بن شيخ السلامية حكى عنه حكاية غريبة، معناها: ان الامير علاء الدين ازدمر العلائى - رحمه الله - نائب السلطنة كان بقلعة صفد[1] حدثه بها؛ قال: كان الملك الظاهر مولعا بالنجوم و ما يقوله ارباب التقاويم كثير البحث عن ذلك، فأخبر انه يموت فى سنة سبع و سبعين ملك بالسّم، فحصل عنده من ذلك اثر كبير . و كان عنده حسد شديد لمن يوصف بشجاعته او يذكر بذكر جميل فى معناه . و اتفق انّ الملك القاهر لما دخل مع الملك الظاهر الى الرّوم، و كان يوم المصاف، و رآه الملك الظاهر فتأثّر منه، و انضاف الى ذلك انّ الملك الظاهر حصل منه فى ذلك اليوم فتور على خلاف العادة، فظهر عليه الخوف و الندم على تورّطه فى بلاد الروم؛ فحدثه الملك القاهر[2] فى ذلك الوقت بما فيه نوع من الانكار عليه و التقبيح لفعاله، فأثر عنده اثر آخر . فلما عاد من غزاته و سمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر زاد تأثره منه و حنقه عليه، فخيل فى ذهنه انه اذاً سمّه كان هو الذى ذكره ارباب النجوم، لأنه يطلق عليه اسم ملك، و له ذكر، فأحضره عنده ليشرب القمز[3]، و جعل الذى قد اعدّ له فى ورقة فى جيبه من غير ان يطلع على ذلك احداً من خلق الله تعالى و للسلطان هنابات[4] مختصّة ثلاثة مع ثلاثة من السقاة الذين

(١) الاصل: صفة - ك (٢) و فى الأصل: الظاهر (٣) الاصل: القمر - ك (٤) هناب: كأس - ك .

لا يشرب إلا بها، و من يكرمه بأن يناوله ذلك الهناب من يده. واتفق قيام الملك القاهر الى البزال، فجعل الملك الظاهر ما فى الورقة فى[1] هناب و امسكه بيده . فلما عاد الملك القاهر ناوله ايّاه، فقبّل الارض و شربه، و قام الملك الظاهر ليبزل[2] فأخذ الساقى الكأس من يد الملك القاهر و ملأه على العادة و امسكه، و وقف مع السقاة رفاقه . فجاء الملك الظّاهر من البزال، و تناول ذلك الكأس بعينه، فشربه و هو لايشعر . فلما فرغ من شربه استشعر وعلم انه شرب من ذلك الكأس الذى فيه آثار السم و بقاياه، فقام لوقته و حصل له ألم و تخيل، و اشتد به المرض اياما و مات كما تقدم . و اما الملك القاهر فمات غد ذلك اليوم . هذا مضمون ما ذكره ابن المولى تاج الدين نوح، و ذكر ان عز الدين العلائى بلغه ذلك من مطلع لايشك فى اخباره – و الله اعلم بحقيقة ذلك .

عتيق بن عبد الجبار بن عتيق ابو بكر عماد الدين الانصارى الصقلى الأصل . كان من اعيان العدول بدمشق، و من كتّاب الحكم عند قضاتها، كثير الديانة و الصلاة و التعبد، مكبّا على سماع الاحاديث النبوية، متواضعا ليّن الكلمة . دخل بكرة نهار الجمعة ثامن شوال الى المدرسة المقدمية التى داخل باب الفراديس بدمشق ليسبغ الوضوء من بركتها، فسقط فى البركة و هى كبيرة، و لم يكن عنده من يخرجه منها، فتوفى الى رحمة الله تعالى غريقا شهيدا، و دفن من يومه بسفح قاسيون و هو فى عشر السبعين – رحمه الله تعالى .

(١) الاصل : من – ك (٢) الاصل : ليتزل – ك .

على

علي بن درباس بن يوسف ابو الحسن الامير جمال الدين الحميرى .

كان عالى الهمة ، / كثير الكرم و المروءة ، واسع الصدر ، وافر الصدقة ٦٧ / ب و البر ، و مكارمه على الاخوان و الاصحاب ، نفسه نفس الملوك . و له خبرة تامة بالولايات و التصرف ، و مهابة شديدة و سطوة ظاهرة . ولى عدة ولايات جليلة ؛ منها : المرج و الغوطة و ما معها و البقاع العزيزى و بلد مشغرا[1] و جبل صيدا و بيروت و وادى التيم[2] ، و تولى غير ذلك ؛ و لم تزل حرمته وافرة عالية الى ان توفى الملك الظاهر - رحمه الله ، فقصده الامير عز الدين ايدمر الظاهرى نائب السلطنة بالشام لأمر كان فى نفسه منه ، فأحضره الى دمشق و اعتقله و غرمه جملة طائلة ، و بقى فى منزله بجبل الصالحية بطالا من الولاية ، و خبزه الى ان ادركته منيته فى سلخ شهر رجب او مستهل شعبان . وكان صرفه من الولاية لطفا من الله تعالى ، فانه لما صرف اقلع عن المظالم و تنصل منها ، و تاب الى الله تعالى من العود اليها . و كان يقوم الثلث الأخير من الليل دائما ، يصلى و يدعو و يبكى و يتضرع ، وكانت طويته حسنة جميلة ، و عنده فضيلة ، و على ذهنه جملة من الأشعار و الوقائع و التاريخ . و مولده سنة اربع و ست مائة ، وكان عنده حسن عشرة و مباسطة و مداعبة - رحمه الله .

و لما كان متولى البقاع العزيزى و ما هو مضاف اليه ولى نظر تلك

(١) الاصل : مسغرا بسين مهملة ، و مشغرا من كبار القرى فى اقليم الشوف البيـاضى فى غربى البقاع - تاريخ بيروت ص ١٠٨ - ك (٢) ولوادى التيم ذكر فى تاريخ بيروت ص ٢٥٢ - ك .

الصفقة او مشارفتها محيي الدين بن الكويس ، و كان قبل ذلك قد جنى لديوان السكر جناية كبيرة[١] اتصل خبرها بالامير جمال الدين اقوش النجيبي - رحمه الله - نائب السلطنة بالشام ، فقام فيها حد القيام و سمّر اخذ من كان له فيها دخول على جمل و طاف به البلدان ، فسميت تلك الواقعة وقعة الجمل لتسمير ذلك الشخص على جمل ، و بقى ذلك على ألسن الناس . و كان ابن الكويس المشار اليه ممن له دخول على ذلك ، فتخلص بعد شدائد و غرامات ، و ولى هذه الجهة وكتب على يده بدر الدين جعفر بن محمد الآمدى[٢] ناظر النظار بالشام ، كتابا الى الامير جمال الدين المذكور يوصيه به ، و لم يكن الامير جمال الدين يختار مرافقته ؛ وكان يكتب له ادلال صاحبنا الموفق عبدالله بن عمر الانصارى الآتى ذكره فى هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى . فقال له : تكتب جواب الصاحب بدر الدين المذكور متسع و هو مشور بذلك ، فكتب الجواب و صدر ببيتين و هما:

شكاية يا وزير العصر ارفعها ما كان يرضى بها من ولاك عَلِى
لم يبق فى الارض مختار يرافقه الا فتى قد بقى من وقعة الجمل

على بن على بن اسفنديار ابو الحسن نجم الدين الواعظ البغدادى البوشنجى الاصل . كان فاضلا و على خاطره اشياء حسنة ، و له محفوظات كثيرة و يد طائلة فى الوعظ و الكلام فى المحافل ، و سمع كثيرا اخبار جماعة من كبار الشيوخ . و ولى مشيخة خانكاة المجاهد ابراهيم - رحمه الله - ظاهر دمشق بشرف الميدان القبلى ، و جلس للوعظ بجامع دمشق فى الشهور

(١) الاصل : كثيرة - ك (٢) مات سنة ٦٧٥ - ك .

الثلاثة رجب و شعبان و شهر رمضان فى ايام السبوت ، و يحضره خلق كثير من الاعيان و الفضلاء و غيرهم ، و مجالسة حسنة جميلة و عنده دماثة و حسن مباسطة ، و يورد الاشياء فى مواضعها ، و اما الاحتمال فلا يكاد / يضاهى[1] فيها و بيته فى العراق مشهور: و جدّه اسفنديار[2] كاتب الانشاء ٦٨/ الف للامام ناصر لدين الله - رحمه الله . وكانت وفاته بخانكاته المذكورة آخر نهار الجمعة تاسع عشر شهر رجب ، و دفن يوم السبت بمقابر الصوفية ، و قد نيف على ستين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

اسفنديار بن الموفق بن على بن محمد بن يحيى بن على ابو الفضل البوشنجى . مولده بواسط سنة سبع او ثمان و ثلاثين و خمس مائة منتصف شهر رجب ، و توفى ببغداد فى ليلة الخميس تاسع ربيع الاول سنة خمس و عشرين و ست مائة ، و قيل ان له نحو ثمانين تصنيفا[3] . قال المبارك بن ابى بكر بن حمدان فى قلائد الجمان[4] : لقيته ببغداد فى ليلة الخميس سنة اربع و عشرين و ست مائة ، و هو شيخ كبير مسن ، و هو مع ذلك صاحب فكاهة[5] و مخاطرة . انشدنى لنفسه ما كتبه لقوم صحبهم يقول :

و قد كنت مغرى بالزمان و اهله و لم ادر ان الدهر بالغدر دائل
ارى كل من طارحته الود صاحبا و لكنه مع دولة الدهر سائل
و ربّ اناس كنت الحظ ودهم و ما نالنى منهم سوى المزق طائل
تغالوا ولائى ثم حالوا سآمة و حال بنى الايام لا شك حائل

(١) الاصل : يضاهيا - ك (٢) توفى سنة ٦٢٥ - ك (٣) الاصل : دمس نصفا - ك .
(٤) الاصل : اعمان - ك (٥) و فى الاصل : وكاهة .

و اعدم شيء سامه المرء دهره حبيب مضاف[1] او خليل يواصل
اسادتنا قد كنت احظى بوصلكم و اجنى ثمار العيش و الدهر غافل
و ما خلت ان البين يصدع شملنا و لا انى عنكم مدى الدهر راحل
و تالله ما فارقتكم عن ملالة[2] و لكن نبتْ[3] بى المقام المنازل
قطعت الفلا عنهن حين اضعننى فاقفرن عن مثلى و هنّ اواهل
و انى اذا لم يقلّ جدّى ببلدة هدتنى الى اخرى السرى و العوامل
اذا المرء لم يظمأ لورد مكدر فلابد يوما ان تروق المناهل
سيعلم قومى قدر ما بان عنهم و تذكرنى ان عشت تلك المعاقل

و قال ايضا - رحمه الله :

كل له غرض[4] يسعى ليدركه و المرء يجعل ادراك العلى غرضه[5]
يهين امواله صونا لسؤدده و لم يصن عِرضه من لم يهن عَرضه

و قال ايضا - رحمه الله :

الدهر بحر و الزمان ساحل و الناس ركب راحل و نازل
كأنهم سيارة فى مهمة مكاره الدهر لهم مناهل

و قال سعد الدين مسعود[6] بن حمويه الجوينى: سألت نجم الدين الواعظ عن اسمه، فقال: على بن على بن اسفنديار المنشى البغدادى و شيخ صحبتى جدى العلامة اسفنديار بن الموفق البوشنجى و شيخ خرقة تسمونى شيخ

(١) الظاهر مصاف - ك (٢) الاصل: ملامة - ك (٣) وفى الاصل: ثبت (٤) الاصل: عرض - ك (٥) الاصل : عرضه - ك (٦) هو مسعود بن عبد الله بن عمر المتوفى سنة ٦٧٤ - ك .

الحقيقة

الحقيقة و لسان الطريقة شهاب الدين/ عمر السهروردى . و حصل لى منه صحبة ٦٨/ب
و نسب و شيخ فقرى و تجريدى مريد بن نميه ابو الحسن على بن الرفاعى[1] و قصدته بأم عَبيدة من البطائح يهدينى ، و ابوتى شيخ زمانه و مقدم اقرانه المعرض عن الفانى الدنيوى لهوانه و قصر زمانه المقبل على الباقى الأخروى لدوامه و عزّ سلطانه العالم العامل كمال الدين محمد بن طلحة القرشى العدوى[2] : و سمعت الحديث على ثمانين شيخا كما رويته عن بعضهم ملفقا ، قال : ما طلب الترفع فى مجلس إلا من وجد الوضاعة فى نفسه . قال سعد الدين انشدنى نجم الدين لبعضهم :

اذا زار بالجثمان غيرى فاننى ازور مع الساعات ربعك بالقلب
و ما كل ناءٍ عن ديار بنازح[3] و لا كُلّ[4] دانٍ فى الحقيقة ذو قرب

عمر بن شرف الدين النهاوندى الصوفى المعروف بالرمّال . كان شيخا صالحا زاهدًا كثير العبادة ، من اعيان الصوفية و مشاهد لهم ، قديم الهجرة بينهم كثير الاسفار ؛ صحب جماعة من اعيان المشايخ و تأدب بهم ، و كانت وفاته بخانكاة سعيد السعداء بالقاهرة فى يوم الجمعة سادس صفر ، و دفن من يومه بمقابر باب النصر بالتربة المعروفة بالصوفية و قد ناهز السبعين - رحمه الله تعالى .

محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور ابو عبد الله شمس الدين الحنبلى شيخ الحنابلة بالديار المصرية و مدرسهم بمدرسة الملك الصالح

(١) هو قطب الدين على بن عبد الرحيم ، توفى الرابع عشر جمادى الاولى سنة ٦٣٦ - مختصر اخبار الخلفاء لابن الساعى ص ١١٨ - ك (٢) مات سنة ٦٥٢ - طبقات السبكى (٥/٢٦) - ك (٣) الاصل : بتارح - ك (٤) و فى الأصل : كان .

نجم الدين بن ايوب التى بالقاهرة، و تولى قضاء القضاة بالديار المصرية و سائر اعمالها على مذهبه مدة سنين، و صرف عن ذلك فى ثانى شعبان سنة سبعين و ست مائة، و اعتقل بقلعة الجبل مدة سنين، ثم افرج عنه، و لزم بيته متوفرا على ذكر الدروس بالمدرسة الصالحية، و سبق الى طلبه والتعبد الى ان توفى الى رحمة الله تعالى و رضوانه فى يوم السبت ثانى عشرين المحرم، و دفن يوم الاحد بالقرافة الصغرى . و مولده بدمشق فى يوم الاحد رابع عشرين صفر سنة ثلاث و ست مائة - رحمه الله و رضى عنه . كان من احسن المشايخ صورة مع الفضائل الكثيرة[1] التامة، و الديانة العظيمة و سعة الصدر - و اظنه جعفرى النسب . و هو اول من درّس بالمدرسة الصالحية من الحنابلة، و اول من ولى قضاء القضاة منهم بالديار المصرية، و تولّى مشيخة خانكاة سعيد السعداء بالقاهرة مدة . و كان مكملا للادوات، سيدا صدرا من صدور الاسلام و ائمتهم، متبحّرا فى العلوم مع الزهد المفرط و احتقار الدنيا و عدم الالتفات اليها . و كان الصاحب بهاء الدين يتحامل اليه و يغرى الملك الظاهر به لما يرى عنده من الأهلية لكل شيء من امور الدنيا والآخرة و هو لا يلتفت عليه و لا يخضع له - رحمه الله تعالى .

محمد بن احمد بن منظور بن عبدالله . مولده فى ذى القعدة سنة سبع و تسعين و خمس مائة . كان له زاوية بظاهر المقس بالديار المصرية، و بها جماعة من الفقراء مقيمون على الدوام و هو متكفل بأمرهم و خدمتهم
٧٩/ الف والاقامة بهم، و كذلك يخدم من يرد عليه من / المسافرين والزوّار . و يعمل

(١) الاصل : الكبيرة - ك .

فى

فى كل سنة مولد النبى صلى الله عليه و سلم و يغرم عليها جملة كثيرة و يجتمع فيه خلق كثير عظيم ؛ وكان يكتسب بعمل الحرير و غيره ، و لا يقبل برّ احد إلا أن يكون صاحبه ، فيقبله على سبيل الهدية . وكان له جدة كبيرة و صدقة و برّ ، و يتكلم فى زاويته على طريق الوعاظ ، و عنده فضيلة ، و تعبد كبير ، و لكثير من الناس به عقيدة حسنة ، وكان موضعا لذلك . و توفى الى رحمة الله تعالى بزاويته ليلة الاثنين ثانى و عشرين شهر رجب ، و دفن من الغد بالقرافة الصغرى - رحمه الله تعالى .

و من العجب انى كنت اجتمع به فى السنة الخالية ، و تحادثنا فشرع يتبرم بسكنى الديار المصرية ، و يقول : وددت لو كنت بالشام - مقرّ الانبياء - لأموت به . فقلت له : ما يمنعك من النقال الى الشام ؟ فقال لى : هنا معشوق لا اقدر على مفارقته و لا البعد عنه . فقلت: من هو ؟ قال : الشيخ شمس الدين ابن الشيخ العماد . فاتفق موت الشيخ شمس الدين[1] - رحمه الله - فى اوائل هذه السنة ، و موت الفقيه ابن منظور - رحمه الله - فى هذا التاريخ بينهما ستة اشهر - جمع الله بينهما فى دار كرامته .

محمد بن حياة بن يحيى بن محمد ابو عبد الله تقى الدين الرّقى الفقيه الشّافعى . كان رجلا فاضلا كثير الديانة من العلماء الأتقياء . تولى الحكم بعدة جهات ، منها : حمص و القدس ، و ناب بدمشق ثم تولى قضاء القضاة بحلب و اعمالها ، و درّس فى مدارس عدة ، ثم استعفى من ذلك كله . و انتقل الى دمشق و قنع بامامة المدرسة العادلية الكبيرة مع حضور دروس يسيرة فى بعض

(١) هو محمد بن ابراهيم الذى سبقت ترجمته - ك .

المدارس ملازما للاشتغال بالعلم و أشتغال الطلبة و افادتهم . و سافر الى الحجاز الشريف فى اواخر سنة خمس و سبعين و قضى فريضة الحج و عاد ، فتوفى بتبوك فى يوم الاربعاء تاسع عشر المحرم ، و دفن بكرة الاربعاء جوار مسجد هناك يعرف بمسجد النبي صلى الله عليه و سلم ، و قد نيف على ستين سنة من العمر - رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الكريم بن عثمان ابو عبد الله عماد الدين الماردينى الحنفى المعروف بابن الشماع . كان من فقهاء الحنفية ؛ و درّس بمدرسة القصاعين بدمشق و بغيرها . وكان عنده فطنة و تيقّظ و تنبه ، مشهور بماردين بالحشمة و الرئاسة ، فتوفى بدمشق فى يوم الثلاثاء تاسع شهر رجب و هو فى عشر الخمسين - رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن شجاع ابو عبد الله محيي الدين القرشي . و هو سبط الشيخ الشاطبي صاحب القصيدة المشهورة فى القرآت . وكان عنده ادب و فضيلة ، و له يد فى النظم و النثر ، حسن المحاضرة دمث الاخلاق ؛ و والده الحاجّ كمال الدين الضرير[1] كان من الصلحاء الفضلاء . و توفى المحيي المذكور بالقاهرة ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ، و دفن من الغد بالقرافة الصغرى . مولده بالقاهرة سنة اربع عشرة و ست مائة - رحمه الله تعالى .

٦٩/ب محمد بن عمر بن هلال ابو عبد الله عماد الدين الازدى . كان من اعيان الدمشقيين و صدورهم و بارز العدالة ، مشهور بالامامة و الديانة . تولى

(١) توفى سنة ٦٦١ - ك .

نظر

نظر مخزن الأيتام بدمشق مدّة سنين . و كان مشكور السيرة، لين الكلمة، حسن المجاورة؛ عنده مكارم و حسن اخلاق . سمع هو و حدّث عن غير واحد من اهل بيته . و كانت وفاتــه بدمشق يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة، و دفن من الغد بالتربة المعروفة بسفح قاسيون و هو فى عشر السبعين - رحمه الله تعالى .

يحيى بن [1]شرف بن [مِرّى] ابى الحسن[1] بن الحسين بن محمد بن جمعة بن حزام ابو زكريا محيي الدين النواوى الفقيه الشافعى المحدث الزاهد العابد الورع المتبحر فى العلوم صاحب التصانيف المفيدة . كان اوحد زمانه فى الورع و العبادة، و التقلل من الدنيا، و الاكباب على الافادة و التصنيف مع شدة التواضع، و خشونة الملبس و المأكل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، حتى انه واقف الملك الظاهر - رحمه الله - غير مرّة فى دار العدل بسبب الحوطة على بساتين دمشق و غير ذلك .

و حكى لى ان الملك الظاهر قال عنه: انا افزع منه - او ما هذا معناه - و لقد شاهدته مرة طلع الى زاوية الشيخ خضر بالجبل المشرف على المزة، و حدثه فى امر و بالغ معه و اغلظ له . فسمع الشيخ خضر كلاما مولما، فأمر بعض من عنده باخراجه و دفعه، فما تأثر لذلك فى ذات الله تعالى، و لا رجع عن قصده ليقع بجليّة الى بعض المسلمين، و كانت مقاصده جميلة و افعاله لله تعالى . و درس نيابة عن قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - فى ولايته الاولى بالمدرسة الفلكية و المدرسة الركنية

(١-١) الاصل: شرف بن ابى الحسن - ك .

و المدرسة الاقبالية للشافعية . و ولى مشيخة دار الحديث الاشرفية - رحم الله واقفها - استقلالا فى شهر رمضان سنة خمس و ستين بعد وفاة شمس الدين ابى شامة ، و لم يزل مستمرا بها الى حين وفاته ، و نشر بها علما جمّا و أفاد الطلبة و غيرهم . و اختصر كتاب معرفة علوم الحديث للشيخ تقى الدين عماد بن الصلاح - رحمه الله ، و المحرر لامام الدين الرافعى فى الفقه ، و شرح صحيح مسلم ؛ و جمع مسائل الخلاف التى فى التنبيه من القولين و الوجهين و بين الأصح منهما ، و جمع غير ذلك مما يطول شرحه . و كان كثير التلاوة للقرآن العزيز و الذكر لله تعالى ، معرضا عن الدنيا مقبلا على الآخرة من حال ترعرعه .

قال الشيخ ياسين بن يوسف الزركشى[1] : رأيته و هو ابن عشر سنين او نحوها ، و الصبيان يكرهونه على اللعب معهم ، و هو يهرب منهم و يبكى ، و يقرأ القرآن فى تلك الحال ، فوقع فى قلبي محبته . و كان ابوه قد جعله فى دكان لايشتغل بالبيع و لا بالشرى غير تلاوة القرآن . قال: فأتيت الذى يقرئه القرآن فوصيته و قلت له: هذا الصبى يرجى ان يكون من اعلم الناس ، فذكر ذلك لوالده ، فحرض عليه الى ختم القرآن ، و قد ناهز الاحتلام .

قال الشيخ محيي الدين: لما كان عمرى تسعة عشر سنة قدم بى والدى
٧٠/الف / الى دمشق سنة تسع و اربعين فسكنت الرواحية و بقيت نحو سنتين[2] لم اضع جنبي الى الارض ، و كان قوتى فيها جراية المدرسة لا غير .

(١) الاصل : البراكشى ، هو الحجام الاسود المتوفى سنة ٦٨٦ - ابن كثير (١٣/٣١٢) ، و الشذرات (٥/٤٠٣) - ك (٢) الاصل : نحو سنين - ك .

و حفظت التنبيه فى اربعة اشهر و نصف ، و حفظت ربع العبادات من المهذّب فى باقى السنة . و جعلت اشرّح و اصحّح على الشيخ كمال الدين[1] اسحق ابن احمد بن [2]عثمان المغربى[2] معيد المدرسة الى ان امرنى باعادة دروسه فى حلقته . فلما دخلت سنة احدى و خمسين حججت مع والدى ، و كانت وقفة الجمعة ، و اقمنا بالمدينة نحوا من شهر و نصف . فلما وصلنا الى دمشق لازمت الاشتغال ، فلم ازل أشتغل بالعلم و اقتفى[3] آثار العلماء الصالحين من العبادة و الصلاة ، و صيام الدهر و قيام الليل ، و الزهد و الورع ، و عدم اضاعة شيء من اوقاته الى ان توفى الى رحمة الله تعالى .

و كان لما قدم دمشق اول قدومه اليها للاشتغال لم يكن له معرفة بالشيخ جمال الدين عبد الكافى[4] ، فاجتمع به و عرّفه مقصده ، فأخذه و توجه به الى حلقة الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفرارى[5] ؛ فقرأ عليه دروسا و بقى ملازمه مدة ، و لم يكن له موضع يأوى اليه فسأل من الشيخ تاج الدين موضعا يسكنه ، و لم يكن بيد الشيخ تاج الدين اذ ذاك من المدارس سوى الصارمية ، و ليس لها بيوت ؛ فدله على الشيخ كمال الدين اسحاق[6] بالرّواحية ، فتوجه اليه و لازمه و اشتغل عليه و صار منه ما صار . و اتفق ان الملك الظاهر عند ما فتح الفتوحات المشهورة ، و غنم الناس الجوارى و تسروا بهن ، سئل الشيخ تاج الدين – رحمه الله – فرخّص فى ذلك ، و صنف

(١) مات كمال الدين سنة ٦٥٠ – ك (٢–٢) الاصل : عمار البغوى – ك (٣) الاصل : يقتفى – ك (٤) هو عبد الكافى بن عبد الملك الربعى المتوفى سنة ٦٨٩ – ك (٥) هو عبد الرحمن بن ابراهيم ابن الفركاح المتوفى سنة ٦٩٠ – ك (٦) هو اسحاق بن ابراهيم ابن عثمان المغربى المتوفى سنة ٦٥٦ – ك .

جزءا فى اباحة ذلك من غير تخميس، و استدل بأشياء فيها قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم غنائم اهل بدر، و اعطى منها من لم يشهدها، و ربما فضل بعض حاضريها على بعض. ثم نقل بعد ذلك فى الغنائم احوال مختلفة تغلب على حب المصالحة، ثم ذكر حنين و قسم غنائمها، و انه صلى الله عليه و سلم اكثر لأهل مكة من قريش و غيرهم حتى ان يعطى الرجل الواحد مائة ناقة، و الآخر الف شاة. و معلوم انه لم يحصل لكل حاضر فى هذه الغزاة مثل هذه العدة من الابل و الشاة، و لم يعط الانصار شيئا، و كانوا اعظم الكتيبة و العسكر و اهل النجدة حتى عتبوا. و هذا حديث مخرج فى جميع الاصول المعتمدة من كتب الحديث، و ليس فى شيء من طرقه: انى انما نفّلت الناس من الخمس، او أنى قسمت فيهم[1] ما اوجبت قسم الغنيمة وددت من استألفه من حال المصالح. و كان صلى الله عليه و سلم اعدل الناس فى قسم الغنيمة و اعدلهم فى بيان حق و احقهم فى ازالة شبهة. فلما اقتصر على مدح الأنصار بما رزقهم الله من المسابقة فى الاسلام، و ما خصّهم به من محبته صلى الله عليه و سلم اتاهم و سلوك فجّهم دون فجّ غيرهم و رجوعهم الى منازلهم به عوضا عما رجع به غيرهم من الاموال والانعام عليهم، علم كل ذى نظر صحيح انه صلى الله عليه و سلم فعل فى هذه الغنائم ما اقتضاه الحال من المصالحة من اعطاء و حرمان و زيادة و نقصان. ثم لم يعلم بعد هذا الحكم ناسخ و لا ناقض بل فعل الائمة بعده ما يوكده.

٧٠/ب / ثم قال: لولا خشية الاطالة لتقضينا الآثار الواردة فى قسم الغنيمة من الائمة

(١) الاصل: فيكم - ك.

الراشدين و من بعدهم حتى ان المتأصل المتتبع الآثار ، لو أراد يبين ان غنيمة قسمت على جميع ما يقال فى كتب الفقهاء و التنفل[1] و الرضخ و السلب ، و كيفية اعطاء الفارس و الراجل ، و تعميم كل حاضر لمن لم يكن يجد ذلك منقولا من طريق معتمد . و استدل بأشياء كثيرة لحصل للناس بقوله خير عظيم لأن الناس لم يرجعوا يغنمون و يستولدون الجوارى و يبيعونهن بحكم الحكام لصحة بيعهم و شرائهم ، و اجراء جميع ما يتعلق بهم على حكم الصحة . و لو فتحوا باب وجوب تخميس الغنائم يحرم ورطة كل جارية تغنم قبل تخميسها لأن نكاح الجارية المشتركة حرام . فتولى نقضه كلمة كلمة و بالغ فى الرد عليه ، و نسبه الى انه خرق الاجتماع فى ذلك ، و اطلق لسانه و كلامه[2] فى هذا المعنى . و لاشك ان الذى قاله الشيخ محيي الدين هو مذهب الشافعي - رحمة الله عليه ، لكن لم يعمل به فى عصر من الأعصار ؛ و لا قيل : ان الغنيمة خمست فى زمن من الازمان بعد الصحابة و التابعين ، و لولا القول بصحة ذلك و إلا كان الناس كلهم بسبب شرائهم الجوارى و استيلادهم اياهم فى محرم ، و سائر عمل الناس قاطبة على ما افتى به الشيخ تاج الدين ، و لم يعمل احد بما افتى به الشيخ محيي الدين ، و ما كان ينبغى له ان يرد عليه هذا الرد الفاحش لعلمه ان بعض العلماء ذهب اليه .

و حكى لى ان الفتاوى كانت اذا جاءت الى الشيخ محيي الدين و عليها خطّ الشيخ تاج الدين - رحمنا الله بهما - امتنع من الكتابة فيها ، و هذا منافى طريقه ، و ما كان عليه من الزهد و التواضع ، لكن البشرية و حظوظ الأنفس

---

(١) و فى الاصل : التنقل (٢) و فى الاصل : كلمه .

قلّ ان تزول بالكلية إلا فى النادر ، و كان شديد الورع و عدم التطلّع الى الدنيا اقبلت او ادبرت . و لما باشر مشيخة دار الحديث الاشرفية بمدينة دمشق لم يتناول من جامكيتها درهما واحدا و لا من غيرها ، و كان قوته من ارض يزرعها والده ، و يرسل له منها ما يقتات به على سبيل الضرورة ، و لم يجمع بين ادامين ، و لا اكل فاكهة دمشق ؛ فسئل عن امتناعه ذلك ، فقال : دمشق كثيرة الأوقاف ، و املاك من هو تحت الحجر شرعا لا يجوز التصرف لهم إلا على وجه الغبطة و المصلحة و المعاملة فيها على وجه المساقاة ، و فيها خلاف بين العلماء ، و من جوزها قال . . . . . [1] الغبطة و المصلحة و الناس لا يفعلونها إلا على جزء من الف جزء من الثمر[2] المالك ، فكيف تطيب نفسى بأكل ذلك ، و ايضا فغالب من يطعم اشجاره انما يأخذ الأقلام غصبا او سرقة ، لأن احدا ما يهون عليه بيع اقلام اشجاره ، و ما جرت بذلك عادة فيؤخذ تلك الأقلام سرقة و تطعم فى اشجار الناس فتطالع الثمرة فى نفس القلم المغصوب ، فيكون ملكا لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة ، فيبقى بيعه و شراءه حراما . و كان صائم الدهر لا يأكل إلا اكلة واحدة عند السحر و لا يشرب الماء البارد ذاكرا .

٧١/ الف / و لما صنف المنهاج فى الفقه وقف عليه الشيخ رشيد الدين الفارقى[3] - رحمه الله - وكتب على ظهره هذه الأبيات :

اعتنى بالفضل يحيى[4] فاغتنى عن بسيط و وجيز[4] نافع

(١) الاصل : بشرما - ك (٢) الظاهر - ثمر (٣) هو ابو حفص عمر بن اسماعيل المتوفى سنة ٦٨٩ - ك (٤ - ٤) الاصل : فاعتنى عن بسط توجيز - ك .

و يحلى بقاه فضله فيحل بلطيف جامع
ناصبا اعلام علم حازما بمقال رافعا للرافعى
وكأنّ ابن الصلاح حاضر و كأن ما غاب عنى الشافعى

و كان الشيخ محيي الدين يسأل الله تعالى ان يموت بأرض فلسطين، فاستجاب الله منه، فتوفى ليلة الأربعاء ثلث الليل الآخر فى الرابع و العشرين من شهر رجب سنة سبع و سبعين بنوى بعد رجوعه مع والده من زيارة القدس و الخليل . و مولده فى العشر الأوسط من المحرم سنة احدى و ثلاثين و ست مائة بنوى، و دفن بها-رحمه الله . و لما وصل خبر وفاته الى دمشق توجه قاضى القضاة عز الدين محمد بن الصائغ[1] -رحمه الله- الى[2] نوى الى قبره، و توجه معه جماعة من اصحابه . و لما مات الشيخ محيي الدين رثاه جماعة من فضلاء عصره، فمنهم الشيخ مجد الدين محمد بن الظهير الحنفى[3] -رحمه الله تعالى- قال :

عزّ العزاء و عمّ الحادث الجلل و خاب بالموت فى تعميرك الامل
واستوحشت بعدما كنت الانيس لها و سالها فقدك الاسحار و الأُصُلُ
قد كنت للدين نورا يستضاء به مددًّا منك فى الاقوال و العمل
و كنت تتلو كتاب الله معتبرا لا يعتريك على تكراره ملل
وكنت فى سنة المختار مجتهدًا و انت باليمن و التوفيق مشتمل
و كنت زينا لأهل العلم مفتخرا على جديد كساهم ثوبك الشمل

(١) هو محمد بن عبدالقادر قاضى القضاة المتوفى سنة ٦٨٣ - ك (٢) الاصل: على - ك.
(٣) هو محمد بن احمد بن عمر الاربلى المتوفى سنة ٦٧٧ - الجواهر المضيئة (٢/١٩) - ك.

و كنت اسبغهم ظلًّا اذا استعرت   هواجر الجهل و الاظلال تنتقل
كساك ربّك اوصافا مجملة   يضيق عن حصرها التفصيل والجمل
اسلى كمالك عن قوم مضوا بدلا   وعن كمالك لا ملّ[1] و لا بدل
فمثل فقدك ترتاع العقول له   و فقد مثلك جرح ليس يندمل
زهدت فى هذه الدنيا و زخرفها   عزما و حزما فمضروب بك المثل
اعرضت عنها احتفالاً غير محتفل   و انت فى السعى فى اخراك محتفل
عرفت[2] عن شهوات ما لعزم فتى   بها سواك اذا عبت له قبل
اسهرت فى العلم عينا لم تذق سِنَة   إلا و انت بـه فى العلم مشتغل
يا لهف حفل عظيم كنت بهجته   و حليه فعزاه بعدك العطل
و طالبوا العلم من دانٍ و مغترب   نالوا بيمنك منه فوق ما املوا
حاروا لهيبة هاديهم و ضاق بهم   لفرط حزن عليك السهل و الجبل
٧١/ ب / ترى ذرى تربة من غيّبوه به   او نعشه من على اعواده حملوا
عناوه شغله دهرًا و عاد لهم   بلاعج الوجد عن اشغالهم شغل
يا محيي الدين كم غادرت من كبد   جزى[3] عليك و عين دمعها هطل
وكم مقام كحدّ السيف لا جلد   يقوى على هوله فيه و لا جدل
امرت فيه بامر الله منتضيا   سيفًا من العزم لم يصبغ له حلل
و كم تواضعت عن فضل وعن شرف   و همة هامة الجوزاء تنتعل
عالجت نفسك و الادواء شاملة   حتى استقامت و حتى زالت العِلَل
بلغت بالغت[4] الفانى رضى ملك   ثوابه فى جنان الخلد متصل

(١) الظاهر : سل (٢) الظاهر : عزفت (٣) الظاهر : حرى (٤) الظاهر : بالغث .

ضيف الكريم جدير ان يضاف له … الى الكرامة من ألطافه نزل
بررت اصلك فى داريك محتسبا … فقد تكافأ فيك الحزن و الجدل
فجعت بالانس ليلا كنت ساهره … لله و النوم قد حظت به المقل
و حال فور نهار كنت صائمه … اذا تهجد بنار الشمس مشتعل
لا زال مثواك مثوى كل عارفة … و روضة النصر من سحب الرضى خضل
الى متى بعزو تطمئن و لا السـ … ـملوك رد الردى عنهم و لا الرسل
و لا حمى من حمام جحل نجب … و لا حصون منيعات و لا قُلَل
يا لاهيا لاهيا عن هول مصرعه … و ضاحك البين منا يضحك الاجل
لا تحل نفسك من دار فانك من … حين الولاد مع الانفاس مرتحل
و ما بقى بنديم السير يتبعه … الى محل بلاه سابق عجل

و رثاه جماعة أخر لكن اقتصرنا على هذه القصيدة طلبا للاختصار . وكان - رحمه الله - سمع الحديث على جماعة ، منهم الحافظ شهاب الدين[1] خالد النابلسى و غيره ، و اشتغل على جماعة لم يلتحق احد منهم به و الذى اظهره و قدمه على اقرانه ، و من هو افقه منه كثرة زهده فى الدنيا ، و عظم ديانته - رحمه الله تعالى .

يوسف بن الكردى العدوى المعروف بأبونا . كان من الصلحاء المجتهدين فى خدمة الفقراء و القيام بوظائفهم ، و المبالغة فى ايصال الراحة اليهم ، مع كثرة العبادة و التخلى من الدنيا . و كان مقيما بتربة الحاج ازدمر المعزى خارج باب القرافة الصغرى ، و توفى بها يوم السبت خامس عشر

(١) المعروف زين الدين ، توفى سنة ٦٦٣ - ك .

المحرم ، و دفن بها من يومه ، و قد نيف على السبعين سنة من العمر - رحمه الله .

ابو الوحش[١] بن القدسى ابى الخير بن ابى سليمان داود بن ابى المثنى ابن ابى فانة المنعوت بالرشيد ، المعروف بابن ابى حُليقة[٢] النصرانى والد علم الدين ابن رئيس الإطباء بالديار المصرية . كان الرشيد له التقدم و الشهرة فى معرفة صناعة الطب بالديار المصرية ، و توفى ليلة الاثنين سابع ربيع الاول
٧٢ / الف بالقاهرة / ، و دفن يوم الاثنين بمقابر باب الخندق ، و له من العمر خمس و ثمانين سنة . وكان ولده علم الدين اسلم فى حياته ، و من بعده الى الملك الظاهر ركن الدين ، و سبب الحلقة التى وضعت فى اذنه ان والده لم يعش له ولد ذكر ، فوصف له و والدته حامل ان تهيأ حلقة فضة قد تصدق بفضتها ، و فى الساعة التى يوضع فيها من بطن امه يثقب اذنه ، و يوضع الحلقة فيها ، ففعل ذلك فعاش و عاهدته والدته ان لايقلعها ، و جاءه اولاد فماتوا ، فعمل حلقة حلقة على الصورة لولده المهذب فى سعد . و سبب اشتهاره بأبى حُليقة ان الملك الكامل بن العادل قال لبعض الخدام : اطلب الرشيد الطبيب من الباب ، و جماعة الاطباء بالباب ، فقال الخادم : من هو منهم ؟ قال : ابو حليقة ، فطلب و اشتهر بذلك .

السنة السابعة و السبعون و ستمائة

استهلت[٣] يوم الاربعاء وافق ذلك الخامس و العشرين من حزيران[٤]

(١) انظر عيون الانباء (٢/١٣١) - ك (٢) الاصل : خليفة ، فى المواضع كلها - ك .
(٣) الظاهر : استهل (٤) الصواب : من ايار - ك .

من

من شهور الروم ، و الخليفة الامام الحاكم بامر الله ابو العبّاس احمد ؛ و هو بقلعة الجبل من الدّيار المصرية ، و ملك الديار المصرية و الشام الملك السعيد ناصر الدين ابو المعالى محمد بركة قان بن الملك الظاهر بيبرس و هو بالديار المصرية .

فى يوم الخميس بكرة النهار ثالث و عشرون المحرم دخل قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان - رحمه الله - مدينة دمشق ، و خرج نائب السلطنة الامير عز الدين ايدمر بجميع الموكب و الأمراء لتلقيه الى آخر الجسورة ، و خرج اهل البلد الى مسجد القدم ، و اما رؤساء البلد و عدوله فتلقّوه عدة مراحل بحيث ان وصل منهم جماعة رمح ، و لم يزالوا متواصلين اليه فى كل مرحلة ، و سرّ الناس بولايته سرورا مفرطا ، و مدحه الشعراء و هنّؤه بقدومه ، و لم يبق من الادباء من لا مدحه بغرر القصائد و هى مذكورة فى دواوينهم . و أنشده الشيخ رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقى [1] من لفظه لنفسه :

انت فى الشام مثل يوسف فى مصر و عندى ان الكرام جناس
و لكل سبع شداد بعد السبع عام فيه يغاث الناس

و عمل الفقيه شمس الدين محمد بن جعوان النحوى - رحمه الله - فى المعنى يقول :

لما تولى قضاء الشام حاكمه قاضى القضاة ابو العباس ذو الكرم [2]
من بعد سبع شداد قال خادمه ذا العام فيه يغاث الناس بالنّعم

(١) توفى سنة ٦٨٩ - ك (٢) الاصل : ذى الكرم - ك .

و قال سعد الدين سعد الله بن مروان[1] الفارقى - رحمه الله - فى المعنى و هو قوله :

اذقت الناس سبع سنين جدبا[2] غداة هجرته هجرا جميلا

[3]فرزقه الإله بأرض[3] مصر مددت عليه من كفيك نيلا

و عمل نور الدين احمد بن مصعب فى ولايته و عزل القاضى عز الدين[4] :

رأيت اهل الشام طرّا ما فيهم قط غير راضى

٧٢/ب /نالهم[5] الخير بعد شرّ فالوقت بسط بلا انقباض

و عوّضوا فرحة بحزن قد انصف الدهر فى التقاضى

و سرّهم بعد طول غمّ قدوم قاض و عزل قاض

فكلّهم[6] شاكر و شاك بحال مستقبل و ماضى

و فى يوم الأربعاء ثالث عشر صفر ذكر الدّرس بالمدرسة الظاهرية بدمشق قبالة العادلية الكبيرة ، و هى على فرقتين شافعية و حنفية ، و حضر الأمير عز الدين ايدمر الظاهرى نائب السلطنة هو والعلماء والاعيان ، و كان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين عمر بن اسماعيل الفارقى ، و مدرس الحنفية صدر الدين سليمان الحنفى ، و لم تكن عمارة المدرسة تكملت الى ذاك التاريخ .

و فى يوم الاثنين الرابع و العشرين من ربيع الاول كسر الخليج الكبير بالقاهرة و قد غلق ماء السلطنة على ما جرت به العادة - لله الحمد .

---

(١) الاصل : مرول - ك (٢) الاصل : جذبا - ك (٣-٣) الاصل : فلما رزقه الله من ارض - ك (٤) عز الدين محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصائغ توفى سنة ٦٨٣- ك (٥) فى النجوم (٧/٣٥٥) : اتاهم - ك (٦) و منه ، و فى الأصل : فكلم .

و فى

و فى يوم الخميس عاشر جمادى الاولى باشر الحكم بدمشق عوضا عن القاضى مجد الدين عبد الرحمن بن العديم[1] - رحمه الله تعالى - قاضى القضاة صدر الدين رسلان - رحمه الله - بمقتضى تقليد سلطانى ورد عليه فى ذلك النهار من الديار المصرية .

و فى عشية الاثنين تاسع و عشرين من شهر رمضان المعظم باشر الاحكام الشرعية بدمشق عوضا عن الشيخ صدر الدين سليمان بحكم وفاة قاضى القضاة حسام الدين ابى الفضائل الحسن بن القاضى تاج الدين احمد بن القاضى جلال الدين الحسن بن انو شروان[2] الرازى الحنفى قاضى ملطية و ما جاورها من بلاد الروم بمقتضى تقليد سلطانى سعيدى ورد عليه من الديار المصرية فى هذا التاريخ ، و كان خروجه من بلاد الروم الى دمشق فى سنة خمس و سبعين عند ما عاد الملك الظاهر من قيسارية بعد كسرة التتر على البلستين ، و مولده بأقصرا من بلاد الروم فى ثالث عشر المحرم سنة احدى و ثلاثين و ست مائة .

و فى العشر الأول من ذى القعدة تقدم قاضى القضاة شمس الدين احمد ابن خلكان - رحمه الله - بفتح المدرسة التى اوقفها الامير جمال الدين اقوش النجيبى - رحمه الله - جوار المدرسة النورية بدمشق ، و بفتح الخانكاة التى اوقفها بالشرف القبلى المطلة على الميدان الاخضر بما اليه من الولاية الخاصة و العامة ، و ذكر الدرس بالمدرسة بنفسه مدة يسيرة ، ثم نزل عنها لولده

(١) هو عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن أبى جرادة المتوفى سنة ٦٧٧ - ك (٢) الاصل : ابو شروان - توفى سنة ٦٩٩ - ك .

كمال الدين موسى[١]، و كان سبب تأخر فتح المكانين عن تاريخ وفاة الواقف شمول الحوطة للتركة و الاوقاف فحين تهيأ الافراج عن المكانين فتحا .

و فى العشر الاوسط منه خرج الملك السّعيد من الديار المصرية بجميع العساكر قاصدًا دمشق ، و كان دخوله الى قلعتها فى خامس ذى الحجة و خرج اهل دمشق كافة إلا القليل لملتقاه ، و زيّنوا ظاهر البلد و باطنها و سرّوا بمقدمه سرورا عظيما ، وعمل عيد النّحر بقلعة دمشق ، و صلّى صلاة العيد بالميدان الاخضر .

و فى يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة وقعت الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم[٢] بدمشق لورود البريد مخبرا ٧٣/ الف بموت جده/ الصاحب بهاء الدين ، و كان تاج الدين وصل دمشق يوم الاثنين رابع ذى الحجة ، و نزل بدار بنى الزكى بباب البريد ، و كانت وفاة جده ليلة الخميس سلخ ذى القعدة ، فقال :

بنينا و علّينا و رحنا كما ترى و اعمالنا مكتوبة سوف تعرض
فيا معشر الناس الذين تموّلوا بأموالنا بالله لله اقرضوا

و فى يوم عرفة منه باشر الوزارة عن الملك السعيد بالديار المصرية الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن الزرارى السنجارى[٣] بحكم وفاة الصاحب بهاء الدين - رحمه الله - بمقتضى تقليد سلطانى ورد عليه من دمشق . و مولد برهان الدين فى سنة اربع عشرة و ست مائة فى جبال بلد اربل

(١) توفى سنة ٧١٧ - الدرر الكامنة (٤/ ٣٧٢) - ك (٢) توفى سنة ٧٠٧ - ك .
(٣) توفى سنة ٦٨٦ - ك .

- رحمه الله .

و فى الشهر المذكور قلّد وزارة الشام الصاحب فتح الدين عبد الله ابن القيسرانى [1] و بسط يده و امر القضاة و غيرهم بالرّكوب معه اول مباشرته .

و فى العشر الآخر من الشهر المذكور جهّز الملك السعيد العساكر الى بلاد سيس للنّهب و الاغارة . و مقدمهم الامير سيف الدين قلاوون الألفى . و اقام الملك السّعيد بدمشق فى نفر يسير من الامراء و الخواص ، وكان فى مدة غيبة العسكر يكثر التردد الى الزيبقية من قرى المرج يقيم بها أياما و يعود .

و فى يوم الثلاثاء سادس و عشرين منه جلس الملك السّعيد بدار العدل داخل باب النصر بدمشق ، و اسقط فى المجلس المذكور عن اهل دمشق ما كان قرّره والده الملك الظّاهر عليهم فى كل سنة قطيعة على البساتين بجميع الغوطة ، فسرّ الناس بذلك ، و تضاعفت ادعيتهم له و محبتهم فيه ، كأنّ ذلك كان اجحف بأرباب الاموال و الاملاك بحيث ودّ كثير منهم لو اخذ ملكه و اعفى من الطلب ، فبادر الملك السّعيد - رحمه الله - الى اغتنام هذه الحسبة ، و حاز اجرها و شكرها و برّ و ضجع والده و تعفيه اثرها .

و فيها

توفّى ابراهيم بن احمد بن ابى الفرج بن عبد الله ابو العباس زين الدين الحنفى المعروف بابن السديد امام مقصورة الحنفية شمالى جامع دمشق و ناظر

(١) هو عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد المتوفى سنة ٧٠٣ - الدرر الكامنة (٢/٢٨٤) - ك .

وقفها . كان رجلا جيّدا كثير الخير ، عنده ديانة و مروءة و مكارم اخلاق و عدالة . وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثانى و العشرين من جمادى الاولى فى بستانى بالمزّة ، و دفن بسفح قاسيون ، و قد نيف على خمس و ستين سنة و هو حمو الحاج احمد المصرى النحوى المقدم ذكره - رحمه الله تعالى .

آقسنقر بن عبد الله الامير شمس الدين الفارقانى . كان قديما مملوك الامير نجم الدين امير حاجب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن خليل - رحمه الله . ثم انتقل بعد مدة الى الملك الظّاهر ، و تقدّم عنده و جعله استاد دار الكبير ، فان الملك الظاهر كان له عدة استاد دارية ، لكن لم يكن فيهم عنده اكبر من المذكور . وكان اكثر الاعتماد عليه و الوثوق به يستنيبه فى غيبته ، و يقدّمه على عساكره ، و لم يزل عنده فى اعلى المراتب الى ان توفى الملك الظّاهر ، و هو على ذلك الحال . ثم ان الملك السّعيد - رحمه الله - بعد وفاة الامير بدر الدين الخزندار - رحمه الله - جعله نائب السلطنة فى سائر الممالك على ما كان عليه الخزندار ، فلم ترض حاشية الملك السّعيد و خاصكيته ذلك ، فوثبوا عليه و امسكوه و اعتقلوه ،/ و لم يسع الملك السّعيد ٧٣ / ب إلّا موافقتهم على قصدهم ، وكان مسكه فى السنة الخالية كما تقدّم شرحه ، فقيل انه قتل عقيب مسكه ، و قيل ان وفاته تأخرت الى هذه السنة ، و انه مات حتف انفه فى مجلسه بقلعة الجبل من الديار المصرية - رحمه الله - و عمل عزاؤه تحت النسر بدمشق بجامعها فى يوم الخميس ثالث جمادى الاولى من هذه السنة و هو فى عشر الخمسين . كان وسيما جسيما شجاعا مقداما كريما ، كثير البر و الصدقة ، خبيرا بالتصرف حسن التدبير ، عليه مهابة شديدة

مع

مع ابن كلمة ، و هو الذى توجه الى الديار المصرية مبشرًا بكسرة كتبغانوين و التتر على عين جالوت فى شهور سنة ست و خمسين و ست مائة .

حكى لى ان سبب ترقيه عند الملك الظّاهر - رحمه الله - انه سيّر عشرة هو مقدمهم لكشف بلاد الجزيرة[١] و تلك النواحى . فلما شارفوا الفرات وجدوها زائدة جدا لا يمكن عبورها ، فرجعوا إلا هو ، امتنع من الرجوع و قال لهم: قد ندبنى السلطان فى مهمّ فاما قمت به او متّ دونه . ثم جعل ثيابه و عدّته مشدودة و حملها على رأسه و سبح بفرسه حتى قطع الفرات وحده ، وكشف الجزيرة و ظفر بجاسوس معه كتب فأخذها منه ، و اجتمع بقوم هناك عيون للسلمين ، و استعلم منهم الاخبار و عاد بعد اقامته هناك اياما ، و خاض الفرات ثانيا كما خاضها اولا . و رجع الى الملك الظاهر فأخبره بالخبر فعظم محله عنده ، و ارتفعت منزلته لديه ، و كان امير عشرة ؛ فاتفق فى الحال الراهنة وفاة امير بطبلخاناة بالديار المصرية ، و اخبر الملك الظاهر بوفاته و الفارقانى بين يديه يحدثه فاعطاه خبزه ، و ظهرت منه الكفاية ، فضاعف الاحسان اليه و زيادته و ترقيه الى ان بلغ اعلى المراتب .

اقطوان بن عبدالله الامير علاء الدين المهمندار احد امراء الشام . كان شابًا حسنا ، عنده شجاعة و معرفة و ديانة . توفى بدمشق ليلة الأحد ثامن شعبان ، و دفن من الغد بسفح قاسيون ، و قد نيف على اربعين سنة. و لما حضرته الوفاة ادعى بثلث ماله تصرف فى وجوه البر حيثما يراه

(١) الاصل : الحرى – ك .

الوصى ، و كان من غلمان نجم الدين امير حاجب الملك الناصر - رحمه الله تعالى .

آقوش بن عبدالله ابو سعيد جمال الدين النجيبي الامير الكبير . هو من عتقاء الملك الصالح نجم الدين ايوب و ذوى المكانة عنده ، امّره و جعله استاد داره و كان معتمدا عليه و يثق به و يسكن اليه . مولده سنة تسع او عشر و ست مائة و جعله الملك الظاهر استاد داره فى اول الدولة ، ثم جعله نائب السلطنة عنه بالشام مدة تسع سنين و عزل عن ذلك قبل وفاته بسبع سنين و انتقل الى القاهرة ، و اقام بداره بطالا الى حين وفاته ، و حرمته فى الدولة كبيرة و مكانته عالية . و لما تمرض عاده الملك السعيد ، و توفى ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة المعزية بداره بدرب ملوخيا ، و دفن يوم الجمعة قبل الصلاة/ بتربته التى انشأها ٧٤/ألف بالقرافة الصغرى ؛ و كان لحقه فالج قبل موته باربع سنين ، و استمر به ثم عرض له قبل وفاته باحد عشر يوما احتباس الاذاقة . و كان كثير الصدقة ، محبّا فى العلماء و الفقراء ، حسن الاعتقاد ، شافعى المذهب ، متغاليا فى السنة و حبّ الصحابة - رضى الله عنهم ؛ و عنده تحامل كثير على الشيعة لايملك نفسه فى ذلك . و اوقف اوقافا منها بمدرسته التى بدمشق جوار مدرسة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى - رحمه الله ، و بنى بها تربة حسنة ، و فتح لها شباكين الى الطريق ، و لم يقدر دفنه بها . و وقف خانكاة ظاهر دمشق بالشرف القبلى غربى خانكاة المجاهد ابراهيم - رحمه الله . و وقف خانا و مدارًا للسبيل على طريق الجسورة ، و وقف على ذلك اوقافا صالحة ، و جعل النظر فى ذلك لقاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلّكان

– رحمه الله . و كان من اعيان الامراء و كبرائهم ، و ذوى الرأى و الخبرة و المعرفة و الدراية ، متقدما فى الدول – رحمه الله .

ايدكين بن عبد الله علاء الدين الشهابى . احد امراء دمشق الاعيان ، مشهورا بالشجاعة ، تولى نيابة السلطنة بحلب و شدّ دواوينها مدة اخرى . و كان عنده معرفة و خبرة ، و محبة للفقراء و حسن ظن بهم و احسان اليهم . فتوفى بدمشق ليلة الاثنين خامس عشر ربيع الاول ، و دفن من الغد بسفح قاسيون بتربة الشيخ عثمان الرّومى – رحمه الله – و هو فى عشر الخمسين – رحمه الله . و وقف حديقته[١] (؟) داخل باب الفرج بدمشق ففتحت ، و رتّب بها الصوفية و فتح بها شباكا مطلاّ على الطريق ، و عمل عليه نصية مكتوب عليها اسم الواقف – رحمه الله – و تاريخه[٢] . و الشهابى نسبة الى الطواشى شهاب الدين الرشيد الكبير الصالحى النجمى – رحمه الله .

بلبان بن عبدالله الامير سيف الدين الزينى الصالحى النجمى ، احد امراء دمشق الاعيان . كان فى اول دولة الترك بالديار المصرية مقدم البحرية ، ثم حبس مدة سنين ، و افرج عنه و اعطى امرية بدمشق فاقام بها الى ان توفى ليلة الثلاثاء تاسع شهر رمضان المعظم بجبل الصالحية ، و دفن من الغد بالقرب من تربة الملك المعظم – رحمه الله . و كان عنده نهضة و كفاية و شجاعة . [٣]و الشهابى نسبة[٣] الى الامير شهاب الدين احمد امير خزندار الملك الصالح نجم الدين ايوب .

(١) الاصل : بعد عينه – ك (٢) الاصل : تاريخ – ك (٣–٣) الاصل : و الذى يشبه – ك .

سليمان بن ابى العز[1] ابو الربيع صدر الدين الحنفى شيخ المذهب. كان اماما عالما عارفا بمذهبه متبحرا فيه، و عنده فضائل أخر. درّس مدة بدمشق، و افتى و اشتغل، و قرأ عليه جماعة و انتفعوا به. ثم استوطن الديار المصرية و درّس بالمدرسة الصالحية بين القصرين بالقاهرة للطائفة الحنفية، و تولى الحكم [بمصر[2]] و اعمالها مدة سنين. ثم انتقل الى الشام قبل وفاته بيسير، و فارق الديار المصرية. فلما توفى قاضى القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن العديم - رحمه الله - قلّد القضاء بالشام على مذهبه فى عاشر جمادى الاولى فلم يستكمل فيه ثلاثة شهور. و ادركته منيّته فى سادس شعبان بدمشق ليلة الجمعة و دفن من الغد بعد صلاة الجمعة بداره بسفح قاسيون، و بلغ ثلاثا و ثمانين سنة - رحمه الله. كان الملك المعظم بن الملك العادل - رحمهما/ الله - قد زوّج ٧٤/ ب
مملوكه بجاريته، و كلاهما جميل الصورة، فعمل الشيخ صدر الدين يقول:

يا صاحباى[3] قفا لى فانظرا عجبا ... اتى به الدهر فينا من عجائبه
البدر اصبح فوق الشمس منزله ... و ما العلو عليها من مراتبه
اضحى يماثلها حسنا و صار لها ... كفوا و صار اليها فى مواكبه
فاشكل الفرق لو لا وشى يمتنه ... بصدغه و اخضرار فوق شاربه

و له نظم غير هذا. و سمع و حدث و صنّف و لم يخلف بعده فى مذهبه مثله فيما[4] علمنا - رحمه الله تعالى.

---

(١) الاصل: ابى العرب، و هو سليمان بن ابى العز بن وهيب بن عطاء الاذرعى - التصويب عن حسن المحاضرة للسيوطى و غيره - ك (٢) سقط من الاصل - ك.
(٣) الظاهر: صاحبى (٤) الاصل: فلما - ك.

سنجر بن عبد الله الامير علم الدين التركستانى . كان من اعيان الامراء بالشام و اماثلهم . له حرمة وافرة ، و عنده شجاعة و اقدام و تجمل فى امريته .

توفى بدمشق يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى و دفن بسفح قاسيون و قد نيف على خمسين سنة من العمر – رحمه الله تعالى – و هو اخو الأمير عزّ الدين ايبك الاسكندرى [1] المقدّم ذكره – رحمه الله – لأبويه ، و اخوه كندغدى الحسامى الجوكندارى لأبيه – و الله اعلم .

طه بن ابراهيم بن ابى بكر بن احمد بن بختيار جمال الدين الهذبانى [2] الاربلى . كان عنده فضيلة و ادب ، و رئاسة و توصل و حسن مداخلة . و له يد فى النظم ، و تحيل فى الذهوب . توفى بالشارع من ضواحى القاهرة يوم الثلاثاء ثالث و عشرين جمادى الاولى . و مولده باربل سنة اربع و تسعين و خمس مائة – رحمه الله تعالى . انشد الملك الصالح و قد تحدّثا فى احكام النجوم و العمل بها لنفسه ، فقال :

دع النجوم لطُرّق [3] يعيش بها و بالعزيمة فانهض ايّها الملك
انّ النّبي و اصحاب النّبي نهوا عن النجوم و قد ابصرت ما ملكوا

و كتب الى بعض اصدقائه – و كان يلقب بالشمس – و قد انقطع عن زيارته فى رمد حصل له :

يقول لىَ الكحّال عينك قد هدت فلا تشغلن قلبا عليها و طب نفسا
و لى مدّة يا شمس لم اركم بها و آية برأى العين ان ينظر الشمسا

(١) الاصل : الاسلندى – ك (٢) الاصل : الهذانى – ك (٣) الاصل : بطرق – ك .

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

البيض اقبل فى الحشا   و بهجتى[1] منها الحسان
و السمر ان قتلت فمن   بيض[2] يصاغ لها لسان[2]

و قال فى زير اربل :

مولاى دعوة بائس عن عيلة   لطفان بالاطلاق نار غياله
قعد الزمان به فقام بحمله   نحو ابن موهوب عزى آماله
اى ربّ ابق[3] ى المنازل و استجب   منى دعائى يا نبىّ[4] و آله
اولانى الافراح أىّ صنيعة   اولى و اردفها بخالص ماله

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

ألا قِفْ بالأجيرع و الكثيب   و نادِى[5] نحوه هل من مجيب
٧٥/الف / و حىّ أهيلة عن مستهام   اسير موثق صبّ كئيب
لعل الله يرجع لى زمانا   قضيناه على رغم الرقيب
لمشوق القوام اذ تثنّى   رجعت عن المديح الى النّسيب
سقانى الرّاح من يده و فيه   فكان لى الأمان من المشيب
يغيب عن النواظر خوف واشٍ   و يبرز فى سويداء القلوب
له منّى المصرّع و المقفّى   و لى منه معالجة الكروب
و اخشاه و لا الاسد الضّوارى   فيا لله من رشأ قريب
و أهون من صوارم مقلتيه   ملاقاة الكتائب و الحروب

(١) و فى الاصل : بهجتى (٢-٢) الاصل : بضاع لها السان - ك (٣) الظاهر : ابق.
(٤) الاصل : يا لنبى - ك . و الظاهر : بالنبى (٥) الظاهر : ناد .

اسائل عن سواه و هو قصدى ولا يخفى مسائلة المريب
دعا لى بالتسلى عنه قومى فلا تك يا اله بمستجيب
فقد انست فيه و فى زمانى بجيش الملك من فرج قريب
و ما[1] ......[1] لست فيه اعالج للرّدى داعِ التقيب
بجاءك من بلد خبيث فلست تطيب إلا للغريب
اإربل ! لا سقاك الله غيثا فقد اقفرت من رجل لبيب
ارى العزّاء قد ملئت ليااما و قد ضاقت على الشيخ الوهوب
فما فى ما ليكها[2] من معين على صرف الزمان و لا الخطوب
ولا فى قاطنيها[3] أريحي ولا فى ساكنيها من طروب
ألا اجرى الاله بُلَيِّد سوء تحكم فيه عُبّاد الصليب

و حضر ليلة فى جماعة عند الصاحب شرف الدين المبارك بن المستوفى[4] فى دكة بستان داره، فجاء الغيث فقام الصاحب مسرعا ، و الجماعة معه فدخلوا الدار، فعمل ظه على البديهة يقول :

دخول لإقبال الشتاء مبارك عليك ابن موهوب الى آخر الدهر
فقر[5] من القطر المسلم عشية فلم نر بحرا قط فرّ من القطر

ظافر بن مضر بن ظافر بن هلال ابو منصور جمال الدين، الحموى الاصل، المصرى الدار، الشافعى الفقيه، وكيل بيت المال بالديار المصرية . مولده

(١-١) الاصل : وما يمر و لست - ك ، و لعله : « و ما يمريوم » (٢) فى الاصل : مالكها - ك (٣) الاصل : قاطبيها - ك (٤) هو المبارك بن احمد وزير مظفر الدين صاحب اربل توفى سنة ٦٣٧ - ك (٥) الاصل: فقر - ك .

بمصر فى ثامن صفر سنة احدى و ست مائة ، توفى بها فى سابع عشر ذى القعدة من هذه السنة و دفن بسفح المقطم . روى عن ابن باقا[١] و غيره ، و له نثر و نظم و رئاسة ، و لا يقدر على امساك الريح فقشوا[٢] حاله فى ذلك فى مجالس الملوك و غيرها لعلمهم بعذره - رحمه الله تعالى . و كان له مكانة عند الملك الصالح نجم الدين ايوب - رحمه الله - بحيث كتب فى وصيته التى عهد بها الى غلمانه و ولده اقراره على وكالة بيت المال ، فلم يزل عليها الى ان توفى - رحمه الله تعالى .

٧٥ / ب /عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله ابو الحسن بن عثمان جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادرائى[٣] . درس بمدرسة والده - رحمه الله - بدمشق الى حين وفاته . وكان حسن الأخلاق ، كريم الشمائل توفى الى رحمة الله تعالى بدمشق يوم الاربعاء سادس شهر رجب ، و دفن من يومه بسفح قاسيون ، و قد نيف على خمسين سنة من العمر - رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير ابو المجد مجد الدين العقيلى الحلبى الحنفى ، قاضى القضاة . كان فاضلا اماما عالما عابدا ورعا ، كثير الديانة و الورع ، من صدور الاسلام . تام الرئاسة حسن المعاملة للناس ، لين الجانب ، كثير الادب و السكون و الحشمة ، ذو عقل وافر و دين متين و بر كثير و احسان شامل ؛ و له عقيدة جميلة فى الفقراء و الصالحين . و والده الصاحب كمال الدين عمر بن احمد ابن العديم[٤]

(١) الاصل: يافا ، هو صفى الدين عبد العزيز بن احمد بن عمر . . . المتوفى سنة ٦٢٩ - ك .

(٢) الظاهر: قشا (٣) توفى سنة ٦٥٥ - ك (٤) الاصل : عمر بن عبد العديم - ك .

رحمه الله

- رحمه الله - قد تقدّم ذكره . و بيته مشهور بالتقدّم و الرئاسة و الفضيلة و العلم - رحمه الله . و قد تقدّم ذكره بسماع العلم و الحديث؛ سمع من جماعة من المشايخ و حدّث و درّس و افتى، و ولّى الخطابة بجامع القاهرة الكبير، و هو اول حنفى ولّى ذلك . ثم انتقل الى الشام و ولّى قضاء القضاة على مذهبه، و لم يزل مستمرًا فيه مع تدريس عدّة بدمشق الى ان توفى الى رحمة الله تعالى و رضوانه بجوسقه الذى على الشرف القبلى ظاهر دمشق فى يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الآخر، و دفن عصر النهار المذكور فى تربة انشأها قبالة الجوسق - رحمه الله - المشار اليه . و مولده مستهلّ جمادى الاولى سنة اربع عشرة و ست مائة بحلب - رحمه الله .

و اسمعه والده صغيرا و كبيرا فى كثير من البلاد الاسلامية على مشايخ وقته، فنهم: ابو العباس احمد بن تميم بن هشام بن جنون الليلى[1] الاندلسى، احضره والده للسماع عليه بحلب سنة سبع عشرة و ست مائة، و سمع من احمد [2]بن الخضر[2] بن هبة الله بن احمد بن عبد الله بن على بن طاوس الخضر ابن موسى بن عباس بن طاوس البغدادى فى رابع شوال سنة ثلاث و عشرين و ست مائة بدمشق؛ و من ابى العباس احمد بن على بن محمد بن الحسن بن احمد بن عبد الله بن الميمون القسطلانى[3] الفقيه الزاهد تجاه الكعبة المعظمة فى منتصف ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و ست مائة؛ و من ابى العباس احمد بن محمد بن بختيار المعروف بابن المندائى[4] تجاه الكعبة المعظمة - زادها الله

(١) الاصل: الليلى؛ توفى سنة ٦٢٥ هـ - ك (٢-٢) الاصل: الحصرى هبة الله - ك (٣) توفى سنة ٦٣١ - ك (٤) الاصل: الميدانى - ك .

تعالى شرفا و تعظيما – فى سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين ٧٦/ الف و ست مائة؛ و ربما سمع منه مسنده الى احمد بن ابى الحوارى. / قال تمنيت ان ارى ابا سليمان الدارانى فى المنام. فرأيته بعد سنة، فقلت ما تعلم ما فعل الله بك؟ قال: يا احمد! جئت من باب الصغير فرأيت وسق شيح[١] فأخذت منه عوداً ما اورى[٢] تخللت به اوريت به، فانا فى حسابه من سنة الى هذه الغاية. وسمع من ابى الفضل احمد بن محمد بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله ابن الجباب[٣] فى العشر الثانى من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و ست مائة بمكة – شرفها الله تعالى – تجاه الكعبة المعظمة و داخلها؛ و من ابن العباس احمد بن محمد بن محمود بن احمد بن على الحمودى[٤] فى سادس شوال سنة ثلاث و عشرين و ست مائة بجامع دمشق؛ و من ابى المعالى احمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن ممسك الشيرازى فى عاشر صفر سنة اربع و عشرين و ست مائة بدمشق؛ و من ابى العباس احمد بن نصر بن ابى القاسم العميرة الازجى ببغداد؛ و من الملك المحسن ابى العباس احمد بن نصر بن ابى القاسم بن يوسف بن ايوب بن شاذى بحلب، و من ابى اسحاق ابراهيم[٥] بن طاهر الخشوعى بحلب فى رابع شوال سنة ثلاث و عشرين و ست مائة بدمشق؛ و من ابى اسحاق ابراهيم بن خليل بن عبد الله

(١) الاصل: شيخ – ك (٢) الاصل: ادرى – ك (٣) الاصل: الحباب، بالمهملة، توفى سنة ٦٤٨، ضبط فى النجوم (٥/٢٩٣) بالحاء المهملة ايضا – ك (٤) لعل الصواب: المحمودى، ولم اقف على ترجمة له – ك (٥) الاصل: ابن اهتم، وهو ابراهيم ابن بركات بن ابراهيم بن طاهر المتوفى سنة ٦٤٠ – ك.

الدمشق[1] بحلب، و من ابى اسحاق ابراهيم بن ربيع بن ريحان بن غالب الديرى الضرير فى سلخ جمادى الآخرة سنة خمس و عشرين و ست مائة بحلب، و ما حدثه به مشافهة.

قال: كنت بماردين فى سنة سبع و ستين و خمس مائة، فقيل لى[2]: ان الرجل الحطاب الذى اختطف قد جاء، فضيت اليه مع جماعة و سألناه عن اختطافه، فأخبر انه كان فى البستان يحتطب فوجد حيّة على شجرة فقتلها، قال: فاختطفت من وقتى و غاب رشدى عنى، و لم اعلم بنفسى إلا و انا بين قوم لا اعرفهم فى ارض لا اعرفها، فرأيت شخصا و قد اتى الىّ، و اخذ يدى و سحبنى الى بين يدى شخص شيخ جالس على تخت عالٍ، فقال له: يا سيدى! هذا قتل اخى، فقال لى ذلك الشيخ: أقتلت اخاه؟ فقلت: لا، فكرر علىّ القول، و انا انكر، و قلتُ له فى آخر الكلام: ما قتلت إلا حيّة. فقال ذلك الشخص: فذاك هو أخى. فقال: خلِّ عنه فانى سمعت رسول‌الله صلى الله عليه و سلم و هو يقول "من تزايا فى غير صورته فقتل فلا دية عليه و لا قود". قال: فاخذنى شخص آخر و أجلسنى فى مكان، وكان يتردد الىّ فى كل يوم و يجيئنى بشىء آكله فى هذه المدّة، ثم أتى الىّ الشخص الذى كان يأتينى بالطعام، و قال: أ تريد ان تمضى الى اهلك؟ فقلت: نعم؛ فأخذ يدى و اتى بى الى بين يدى ذلك الشيخ، فقال لى الشيخ: أ تريد ان تمضى إلى اهلك؟ فقلت: نعم، فقال: اذهبوا به الى الموضع الذى اخذ منه. قال: فأخذ بيدى ذلك الشخص الذى كان يأتينى بالطعام لينصرف بى، فوقفت

(١) توفى سنة ٦٥٨ - ك (٢) الاصل: الى - ك.

٧٦/ب و قلت: يا سيدى! سمعتك تقول: سمعت / رسول الله صلى الله عليه و سلم، و رسول الله صلى الله عليه و سلم قد مات من زمان طويل، فقال: نعم، كنت مع الجن الذين كانوا فى ليلة نصيبين فسمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يقول "من تزايا فى غير صورته فقتل فلا دية و لا قود". قال: و لم يبق معى من الذين كانوا ليلة الجن غيرى و انا احكم بين الجن.

و سمع من ابى اسحاق ابراهيم بن شاكر[1] بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر المعرى بدمشق، و من ابى اسحاق ابراهيم بن محمود بن سالم بن مهدى البغدادى[2] بقراءة والده بمدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بمسجده الشريف سنة اربع و عشرين و ست مائة، و من خلق لا يحصون كثرة بالبلاد الاسلامية. و كان اوحد عصره فى العلم و الرئاسة، و سعة الصدر و الاقبال على اهل الخير و تقريبهم، و كان كثير الصيانة و عديم[3] التبذل الى ارباب الدنيا، و هم على ابوابه. و كان مجموع الفضائل يعرف الفقه و الاصول و العربية و اللغة و الحديث و الادب و الشعر. و كان كثير التهجد و قيام الليل، و له الاوراد الشاقة سفرا و حضرًا حتى انه كان له ورد يقومه من المغرب الى العشاء الآخرة. فاتفق انه سافر الى بغداد و عبر فى الطريق على وادٍ مخيف، فنزل عن فرسه وقت اذان المغرب، و شرع يصلى و يأتى بورده و سائر من معه خائفون و هو متوكل آمن.

و كانت له احوال عجيبة، منها ان الملك الظاهر لما توجه الى الروم

---

(١) توفى سنة ٦٣٠ – ك (٢) توفى سنة ٦٤٨ – ك (٣) الاصل: عدم – ك.

توجه صحبته مجد الدين و اخوه جمال الدين، فاتفق انهم فى الطريق قلّ عليهم الزاد و حصل لهم جوع فسيروا بعض الغلمان بدراهم ليشتروا ما وجدوا فى تلك القرية التى نزلوا بقربها شيء[1] فوجدوا ابواب القرية مغلقة فدقّوا بعض الابواب فلم يجبهم احد، فتسوروا الجدار و نزلوا الى الدار فأخذوه و اعطو [رَبّتها] دراهم كثيرة، فامتنعت من اخذها فوضعوها عندها و اخذوا البيض. فلما قدموا و عملوه و فرشوا السفرة و احضروا ذلك البيض تقدم مجد الدين للاكل و مد يده الى البيض، فلم يستطع الوصول اليه فقال لأخيه: يا أخى! هذا البيض حرام، فقال: اماله[2] انت، الدراهم و قد ارسلتها معهم، فمد يده ثانيا فلم يستطع فقال: هذا ما آكل منه، هذا حرام. فطلب اخوه الغلمان و الحّ عليهم فى امر شرى ذلك، فأخبروه انهم اخذوه غصبا، و رموا لها الدراهم. و لم تأذن لهم فى اخذ البيض، فتعجب من حضر من ذلك.

و كان له قدم صدق فى الطاعات و القرب لا يضيع شيئا من اوقاته إلا فى العبادة مثل أشغال او اشتغال او تهجد او تلاوة او مطالعة او جلب نفع الى من يقصده، او دفع ظلم عن مظلوم و اغاثة ملهوف، اجمع من يعرفه على علمه و دينه و فضيلته – رحمه الله تعالى. و كان مع هذه الفضائل له يد فى النظم و النثر. فمن ذلك/ ما كتبه فى وداع الملك الناصر صلاح الدين ٧٧/ الف يوسف – رحمه الله:

اقول لصحبي حين ساروا ترفقوا   لعلى ارى من بالجناب الممنّع
و آلثم ارضا ينبت العز تربها   و اسقى ثراها من سحائب ادمعى

(١) الظاهر: شيئا (٢) الظاهر: ابالة انت.

و ينظر طرفى اين اترك مهجتى   قد اقسمت ان لا تسير غداً معى
و ما انا ان خلفتها متأسفا   عليها و قد حلّت باكرمِ موضعى
و لكن اخاف العمر فى البين ينقضى   على ما ارى و الشمل غير مجمعى
يميناً بمن ودّعتُه و مدامعى   تفيض و قلبى للفراق مودعى
لئن عاد لى يوما[1] بمنعرج اللوى   و اصبح سرى فيه غير مروعى
غفرت ذنوبا اسلفتها يد النوى   و لم اشك من جور الزمان المضيع
و سرت امالى بيوم لقائنا   و متّعت طرفى بالحبيب و مسمعى
و فارقت اياما تولّت ذميمة   وقلت لأيام السرور ألا ارجعى

وله ، و قد سير له الملك الناصر صلاح الدين يوسف – رحمه الله – فرجية[2] و يسأل عن حاله فكتب اليه مع الرسول :

اقول لدمعى حين ساروا بمهجتى   لقد خفت ان تبيّض عينى الآقف
فقالت جفونى لا تجف فيض عبرتى   فبشراك قد اوفى قميص ليوسف

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

يا كاتبا قبّلت ما خطّه   اذ بعدت يد الكاتب
و غائبا فى خاطرى حاضر   و غائبا افديه من غائب
قد سرت يا مولاى فى خجلة   لأننى قصرت فى الواجب
و انما اذنبت كيما ارى   فضلك فى العفو عن التائب

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

احنّ الى قلب و من فيه نازل   و من اجل من فيها تحبّ المنازل

(١) الظاهر: يوم (٢) الاصل: رجية – ك.

و أشتاق

و أشتاق لمع البرق من نحو ارضكم … فنى البرق من تلك الثغور رسائل
يريحنى مرّ النسيم لأنـــه … بأعطاف ذاك الرند و البان سائل
و ان مال بان الدوح ملت صبابة … فبين غصون البان منكم شمائل
و لى ارب ان يترك الركب بالحى … لسيال دمعى و هو للركب سابل
و فى انــه لا ينقضى او اراكم … و انظر نجدًا و هو بالحىّ آهل
ترى هل اراكم او ارى من يراكم … فابلـغ منكم بعض ما انا آمل
و احظى بقرب الطيف منكم و انه … ليقنعنى من وصلكم و هو باطل
اطال جفنى بالمنام وكم غدا … مواعـدنى ان يلتقى و هو ماطل
يطيلون تعـذيبى بكم و اطيــله … و ما لى منكم بعد ذلك طائل

/ كتب الى خاله عون الدين[1] يروى لنا حديث المعالى عن عطاء و نافع: ٧٧/ب

أ مولاى عون الدين يروى لنـا … حديث المعالى عن عطاء و نافع
بعيشك حدثى حديث ابن مالك … فأنت له يا مالكى خير شـافع

و كتب لسعد الدين محمد بن عربى[2] و قد عزموا على الخروج بملتقى والده الصاحب كمال الدين، و قد عاد من الموصل سنة ثلاث و خمسين و ست مائة، و كان مقيما برفيق يعرف بنجم الدين بن ابى الطيب:

النجم مصاحبى قوى العزم … ما عندى ما يركبه العدم
و العبد يرجى ان اتى صحبتنا … اذ يسرع ادبر يا بشير النجم

فسيّر اليه بغلته وكتب اليه:

البغلة قد اضحت بحسن النظم … سمحا و انت مطيعه للرسم

---

(١) هو سليمان بن عبد المجيد السابق ذكره - ك (٢) هو محمد بن محمد بن العربى الطائى المتوفى سنة ٦٥٣ - ك.

بشراى اذا يصحبه النجم لنا   فالسعد مقارن لهذا النجم

وكتب القاضي مجد الدين الى سعد الدين المذكور، و قد لاذ بابن المولى الكاتب للانشاء فى شغل له :

عجبا من صرف دهر فاعل ليس اولى   جاهتى لاذ منه غزى بابن مولى

فأجابه سعد الدين :

لم ألذ بابن مولى انما لذت بمولى   فهو مجد الدين ذو الفضل الذى اخجل طولا

وكتب القاضي مجد الدين الى بدر الدين عبد الواحد و هو غائب عن والده كمال الدين وكان خاله - رحمهم الله تعالى :

يا راقيا رتبـة المعالى   و جائزا[1] اشرف الخلال
حاشاك ان تلبى احتيالا   ترهب قـدرا عن احتيالى
و اشكر لدهر حباك حالا   انت به فى الزمان خالى
من حاز حسنا بغير خال   لم يك فى غاية الجمـال
فعـد الى كرم السخايا   فبهجـة البدر بالكمال

و له - رحمه الله - فى غلام يلعب بالكرة :

لله ما احلى شمـائل اغيـد   اجرى الدموع له عذار واقف
و كأنما الكرة التى يسطو بها   قلب لديه من جفاه واجف
وكأنما انسان عين محبة   و كأنما الجوكان برق خاطف

و قال - رحمه الله - وكتبها الى الملك الناصر و قد حضر اليه فى السماع فأصبح مجموعا :

٧٨/الف
/ و من بات يمرح فى روضة   فلِمْ لا يحاكى غليل النسيم

(١) الظاهر : حائز .

و قال

و قال – رحمه الله – و قد عشق الصدر البصرى خيالته :

فلا تلم الصدر فى عشقه فان الملام بلا فائده
و من ذى يرجى صلاح امرئ غدا ذا مخيلة فاسده

و قال – رحمه الله تعالى :

مذ غدا الكهف له من يوسف صار بالنصر عزيزا فى الورى
قال بالاخلاص منه جنة و سقاها من يديه[1] الكوثرا
بارك الله فيها دوحة لا يرى الطير فيها زمرا
فصلت للنور فيها قصص ما سمعنا مثلها للشعرا

و له ، وكتب بها الى خاله عون الدين و قد مات اخوه قطب الدين حسن – رحمه الله :

رحى[2] الموت غدت بالقطب دائرة و الصبر من بعده قد عز الماما
فقلت للنفس ما هذا الغرور اما علمت حقا بان الكون احلاما
و لست انسى لخال كان لى حسن فان لى الآن خالا جمّل الشاما

وكتب اليه نور الدين الاسعردى[3] :

أمولاى مجد الدين شوقى زائد و فرط غرامى فيكم غير زائل
بحقكم ردّوا فؤادى فانه يقدّمكم يوم النوى بمراحل

فأجابه قاضى القضاة مجد الدين – رحمه الله – فقال :

فديتك نور الدين اتعبت خاطرى و ظل ينادى فى جميع المنازل

(١) الاصل : من يداه – ك (٢) الاصل : رحى – ك (٣) هو محمد بن محمد بن عبد الصمد، توفى سنة ٦٥٦ – ك .

و ينشد قلبا منك اصبح شاردا … و منى و اضحى هائما فى المراحل

و يا ليت شعرى لم يقدم سائرا … و هلا غدا فى كل ارض بنازل

فأجابه نور الدين الاسعردى :

ا يا ماجدا عمّ الورى بالفواضل … و فاقهم فى سودد و فضائل

و يا شاكيا من اين رحت[1] ممتّعا … له خاطرا حاشاه من كلّ باطل

لئن راح قلبي سابقا فهواكم … له سائق او سابق[2] غير غافل

غدا طائرا لما دخلت مبشرا … امامك من يلقى باكرم واصل

و يوم النوى ابدى علىّ تعصبا … لبعدىَ عن نادى العلا و الفضائل

فعزّ لى الربع الذى تسكنونه … مخافة ان يشكى الى غير عادل[3]

و من خوفه من ان يصادف عائقا … يقدمكم يوم النوى بمراحل

و بعد جعلنى فيك قلب مولّه … يهم و لا يصغى الى قول عاذل

على انه لما غدا من خيالكم … تقدم اذ بنتموا بمنازل

٧٨ / ب / فراجعه قاضى القضاة مجد الدين جوابا عن جوابه :

يمينا لقد اهديت نور نواظرى … و اعربت عن[4] شوق تحن[4] حمائرى

و اعربت فى فضل صفا لك وده … و اعربت بالوجد المبرح خاطرى

ايا حبذا در[5] يروق نظامه … اتانى عن بحر من الفضل زاخر

لله روضه قد علا الطرف[6] بهجة … سقى من سحاب من بنانك ماطر

و ما لك من زهر تضوّع نشره … يبشر قبول من بنانك عاطر

(١) الاصل: زحت – ك (٢) الاصل: سايق – ك (٣) الاصل: عاذل – ك (٤–٤) الاصل: سوق نحن – ك (٥) الاصل: ذر – ك (٦) الاصل: الطرق – ك .

معانيه

معانيه[1] راح و السطور تساكر[2] فان رحت سكرانا فكن فيه عاذرى
شموس معانٍ بالمداد تبرقعت مخافة ان يغشى عيون النواظر
سرى فى ظلام النفس طيف حديثكم فيا لك من طيف لعينى [و] ناظرى
رأى الطرس قفرًا[3] والسطور رواحلا فوافى الى صبّ لبعدك ساهر

و كتب[4] قاضى القضاة مجد الدين الى النور الاسعردى صحبة فاكهة :

ايها النور الذى يجلو الغسق وجهك هذا قمر اذا اتّسقْ .
عيناك تدنو دنو من وفق نحو غلام وكتاب و طبقْ
و ان[5] تشأ فاقرأ اوائل الفلق

فأجابه النور الاسعردى المذكور:

يا ماجدا الى يدى الفضل سبق و من سما نحو المعالى و سبقْ
يا حبذا منك كتاب و طبق و حبذا الغلام لو كان يقّقْ

و قال قاضى القضاة مجد الدين - رحمه الله : رأيت فى النوم ليلة الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة تسع و ستين و ستمائة كأنى قاصد الدخول الى بلدة صغيرة ، فقيل لى : ان نجم الدين محمد بن اسرائيل[6] قد صار كاتبا عند الوالى بها ، فعملت فى النوم ارتجالا :

الى كم ذا تغرك الليالى و تبدى منك حالا بعد حال
فطورا شيخ زاوية و فقر وطورا كاتب فى باب وال

(١) الاصل : معانه - ك (٢) الاصل : ساكن - ك (٣) الاصل : فقرا - ك .
(٤) الاصل: وقال - ك (٥) الأصل: انت (٦) هو محمد بن سوار بن اسرائيل المتوفى فى هذه السنة - ك .

و قال : ثم استيقظت و انا احفظها . و ممن رثاه العالم الفاضل شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي كاتب الدرج بقوله :

اقم يا سارى الخطب الدميم   فقد ادركت مجد بنى العديم
هدمت و كنت تقصر عنه بيتا   له شرف يطول على النجوم
٧٩/ الف / قصدت ذوى الكمال فعاجلتهم   بذاك يحلى عقدهم النظيم
وان تكنّف[1] بابهمُ الرزايا   حللت من المعالى فى الصميم
اتدرى من اصبت وكيف امست   بل العلياء دائمة الكلوم
و كيف رفعت قدر الجهل لما   حفظت منار اعلام العلوم
و مكنت الصغار من الايامى   و سلطت الشفاء[2] على اليتيم
و لم ينزل بوفد الرفد اندى   سطاك سوى البكاء على الرسوم
عبرت و قد ضللت بطود علم   اما تمشى على السنن القويم
بمن اودى بصرف الدهر قرما   فثار عليه للثأر القديم
بمن بسط الندى فأفاض عدلا   يكفّ الليث عن ظلم الظليم
صحيح الزهد غادره تقاه[3]   و خوف الله كالنضو السقيم
فكم قد بات و هو من الخطايا   سليم النفس فى ليل السليم
و كم اورى هداه لمستضىء   و كم اورى هداه على هشيم
مضى و سراج منزلة البرايا   و مورد يتبه قلب القيوم
و ودّع و الثناء على علاه   يفوق مضاعف البيت العميم

(١) الاصل : تكنف ، و البيت غير مستقيم الوزن ـ ك (٢) الظاهر : الشقاء
(٣) الاصل : بقاه ـ ك .

و ساد و كان للفضلاء منه　　حنوّ المرضعات[1] على الفطيم
و غاب فاسمع الاسماع لفظا　　ارقّ من المدامة للنديم
أمجد الدين دعوة مستنيم　　لأنواع الكآبة مستديم
حللت من الجنان اجلّ دار　　و قلبي حلّ بعدك فى الجحيم
فما لى غير حزنى من صديق　　و ما لى غير دمعى من حميم
اذا ما سام نوى الانس طرفى　　ليمطرنى همامى بالهموم
سقاك من الجنان رحيق لطف　　يدار عليك مفضوض الختوم
ولا برحت ركاب المزن تسرى　　الى مثواك مطلقة الرسيم

و قال ايضا يرثيه:

رقاد أبى إلّا مفارقة الجفن　　و قلبي نأى إلّا عن الوجد و الحزن
ابيت و راحى ادمعى و كآبتى　　لدوستى[2] وحزنى مؤنسى والأسى حزنى
و اضحى و طرفى يحسد العمى اذ يرى　　حمى المجد يغشاه الخطوب بلا اذن
ألا فى سبيل المجد مجد و ادمع　　و هبتهما للبرق ان كلّ و المزن
لأنهما سنا الحدود[3] و اقبلا　　يزوران فى سود الملابس و الدكن
ثوى المجد فى حزن من الارض فاعتدت　　تتيه على سهل الربى[4] روضة الحزن
و اسمع ناعيه اصم ضريحه　　فأضحى لما لاقى من الرعب كالعهن
سطا فقده بعد الكمال على العلا　　فهدت و اقوى الضعف و هى على وهل
/ وكان لوفد الجود مغناه[5] كعبة　　يطوفون فيها من يمينه بالركن　٧٩/ ب

(١) و فى الأصل: الموضعات (٢) الاصل: لووشى، الدوست لغة فارسية بمعنى الصديق - ك (٣) الظاهر: الخدود (٤) الاصل: الوبى - ك (٥) الأصل: معناه - ك.

فأضحت و هذا القلب مَرمى جمارها ... و أمست و هذا الطرف مجرى دم البُدن
وكان يفوت البرق ان رام شاءه ... الى جَمْع اشتات العلى و هو شنآن [١]
وكانت فتاويه تخال فروعها ... لتحقيقه يثنى على القطع للبطن
غدت بعده كأس العلوم مريرة ... و كانت به من قبل احلى من الأمن
و كأن سماء الدست من بعد شخصه ... تغشى محياها عيون من الدجن
كأن عروس الفضل عزت قطوفها ... و طالت و قد غاب المذلل و المدنّ
اظن ربوع الدرس حان دروسها ... و قد غاب عنها [٢]حين غاب و متقن [٢]
و اضحت معانى النظم بعد فراقه ... شوارد لا يأوى من اللفظ فى كِن
و امسى صميم العلم اذ ذاك اعزلا [٣] ... يصول عليه الجهل بالرشق و الطعن
أ بحر الندى طود المعالى و انه ... ليغنى عن التصريح باسمك من يكنى
حللت بزعمى فى الزعام و انه ... لمن تحته يبلى و من فوقه يطنى
و وافيت بيتا كنت حرف حلوله ... و وحشته ترك الكرى طاوى البطن
واوحشت من قد اضحت الأرض داره ... و آنست من قد حل فى جنتى عدن
امرّ على مغناه كى يذهب الأسى ... لعادته الأولى فيغرى و لا يثنى
و تنثر عينى لؤلؤاً كان كلما ... يساقطه من فيه يلقطه اذنى
و احسد عجم الطير فيه لأنها ... تزيد على اعراب نظمى باللحن
و اقسم ان الفضل مات لموته ... و يخطر فى اذنى اخوه فاستثنى

عبد الله بن الحسن بن اسماعيل بن محبوب ابو محمد بهاء الدين البعلبكى.

(١) الأصل : وهو سنان ـ ك (٢-٢) الأصل : حين ومتقن ـ ك (٣) الأصل : اغزلا ـ ك .

كان

كان من أعيان البعلبكيين و رؤسائهم و عدولهم ، تولى جهات ديوانيـة ، فنها : الحوائج خاناة فى الأيام الصالحية و العمادية ، و نظرها فى الأيام الناصرية الصلاحية ، و نظر بعلبك آخر الأيام الناصرية ، و استمر الى اوائل الدولة الظاهرية ، و باشر نظر الجامع بدمشق مدة يسيرة ، و نظر المارستان النورى - رحمه الله تعالى - بدمشق مدة اخرى ، و نظر الاسرى بدمشق الى حين وفاته ، و باشر نظر الديوان للأمير فارس الدين الاتابك[1] - رحمه الله - بالشام و غير ذلك .

و كان مشهورا بالأمانة و الخبرة و معرفة صناعة الكتابة ، حسن المجالسة ؛ و توفى بدمشق ليلة الجمعة سلخ ذى القعدة او مستهل ذى الحجة ، و صلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الجمعة ، و دفن بمقابر الصوفية ، و قد ناهز ثمانين سنة و ربما تعداها - رحمه الله تعالى .

عبد الله بن الحسين بن على بن عبد الله ابو عبد الله مجد الدين الكردى الرازى الشافعى . كان فقيها فاضلا كثير الديانة و التعبد ، عنده موادة و لطف و لين جانب و تواضع ، درّس بالكلاسة شمالى جامع دمشق و امّ بالتربة الظاهرية/ مدة يسيرة منذ فتحت الى حين وفاته ، و توفى بدمشق ٨٠/ الف يوم الجمعة سادس عشر ذى الحجة ، و دفن من يومه بعد صلاة الجمعة [و الجنازة] عليه بجامع دمشق بمقابر الصوفية و بلغ من العمر ستا و ستين سنة - رحمه الله تعالى .

عبد الله[2] بن عمر بن نصر الله ابو محمد موفّق الدين الأنصارى صاحبنا.

---

(١) هو اقطاى المستعرب المتوفى سنة ٦٧٢ - ك (٢) انظر فوات الوفيات (١/ ٢٢٩) - ك .

كان اديبا فاضلا مقتدرا على النظم ، و له مشاركة فى علوم كثيرة ، منها الطب و الكحل و غير ذلك من الفقه و النحو و الأدب ، و يعظ و هو حلو النادرة حسن المحاضرة ، لا تملّ مجالسته ، و على ذهنه من التواريخ و الحكايات و الأشعار و ايام الناس شيء كثير ، و كان اقام بالديار المصرية مدة ، ثم استوطن بالشام مدة اكثرها ببعلبك ثم عاد الى الديار المصرية فى السنة الخالية و استوطنها ، فلم تطل مدته بها حتى ادركته منيته ، فتوفى الى رحمة الله ليلة الجمعة مستهلّ صفر بالقاهرة من غير مرض ، بل عرض له قولنج ليلة وفاته ، فمات من وقته ، و قد نيف على خمسين سنة من العمر - رحمه الله . و شعره كثير جدا ، و يقع له فيه المعانى الجيدة ، و كان يكتب خطا حسنا ، و يترسّل فى مكاتباته ، و عنده لطافة كثيرة و رقة حاشية ، و دماثة اخلاق ؛ و مدة مقامه ببعلبك لا يكاد ينقطع عنى . من شعره :

يذكرنى نشر الحمى بهبوبه ... زمانا عرفنا كل طيب بطيبه
ليالٍ [1] سرقناها من الدهر خلسة [1] ... و قد امنت عيناى عين رقيبه
فمن لى بذاك العيش لو عاد [2] و انقضى ... ليسكن قلبى ساعة من وجيبه
الا انّ لى شوقا الى ساكن الغضا [3] ... اعيذ الغضا من حره و لهيبه
احنّ لذيّال [4] الجناب و من به ... يشكرنى ذاك الشذى من جنوبه [5]
اخا الوجد ان جاوزت رمل محجّر ... و جزت [6] بمأهول الجناب رحيبه

(١ - ١) الأصل: سرقناها ... جلسة - ك (٢) الأصل : عاش - ك (٣) الأصل : العصى - ك (٤) الأصل : لدياك - ك (٥) الأصل : حبوبه - ك (٦) الأصل : و حرت - ك .

دع[1] العيس تقضى[1] وقفة بربا الحِمَى   و دع محرما يجرى بسفح كثيبه
و قل[2] لغريب الحسن ما فيك رحمة   لمفرد حزن فى هواك غريبه
متى غرّد الحادى سحيرًا على النقا   امال الهوى العذرى عطف طروبه
و ان ذكرت للصبّ ايام حاجر   هنـاك تقضى نحبه بنحيبه
و فى الحي نشوان المائل عاشق   محب له شكر بذكر حبيبه
اذا ما سبته فى النسيم لطافة   ينازعه اشواقه بنسيبه

و قال ايضا - رحمه الله :

اسائل طرفى عن جنابك فى الكرى   فيخبر سهرى[3] ان جفنك راقد
و يحسب و كرًا ناظرى طائر الكرى   و ما هو إلا للسهاد مصائد

و قال ايضا - رحمه الله :

هيفاء ما هذا النسيم قوامها   إلا و قال الغصن لُبْنَى قد سبى
هى نور عينى لا ترى و لها ارى   فهى البعيدة فى المكان الاقرب

٨٠/ب /و قال - رحمه الله تعالى :

قلبى و طرفى فى ديارهم   هذا يهيم بها و ذا يهمى
رسم الهوى لما وقفت بها   للدّمع ان يجرى على الرسم

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

من سكره منك بقد و ريق   ماذا له يجدى كؤوس الرحيقْ
و من يكن طرفك خمارة قل   لى متى من سكرة يستفيق

(١-١) الأصل : العيش يقضى - ك (٢) الأصل : قيل - ك (٣) الأصل : سهدى - ك .

رق شرابى و نسيم الصبا فالعيش بالساقى عيش رفيق
اذا انقضى سكرى و شاهدته حدّد[1] لى سكرا بخمر عتيق
مديرها مشمولة من كلّ[2] شمائل القد القويم الرشيق
راح دع اللاحى على شربها يهوى به الريح مكانا سحيق
ما العيش إلا ان ترانى بها سكران لا ادرى اين الطريق
ان قلت سكرى فانزلها هذا دم فى الكأس منها اريق
تشابهت و الصبح فى نورها ففرق الساقى بفرق دقيق
و مرقب ثوب الضحى فاتنى من نزلها يرقى[3] بخيط رقيق
لصاحبى موّهت عن خانها فقلت قصدى نحو وادى العقيق
و مذ بدت كأساتها فى الدجى [4]غالطها عنها بثأر[4] الفريق

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

يا عائبا[5] ما جرى ذكراه عن جلدى إلا عدمت اشتياقى نحوه جلدى
و لا سرى فى الصبا من جنة خبرا إلا تأوهت من وجدى و من كمدى
و لا عزمت على سلوانه غلطا إلا وجدت خيالا منه بالرصد
و لا[6] تذكرت اياما به سلفت إلا وضعت يدى خوفا على كبدى
يا عائبا[5] اقسمت عينى بطلعته مذ غاب لا نظرت يوما الى احد
ما كان ايامى [مقرونة][7] بقربكم و الشمل مجتمع و العيش فى رغد

(١) و الظاهر : جدد (٢) و فى الأصل : منك لى (٣) الأصل : يرقى - ك.
(٤-٤) الأصل: عالطها... بثارك (٥) الأصل: غايبا - ك (٦) الأصل : و الا - ك.
(٧) فى الأصل سقط - ك.

ترى

ترى تعوّد اوقات بكم سلفت   هيهات وا أسفى ما فات لم يَعُدِ

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

لى عند ساكنة الكثيب ديون   ابدًا تقاضيها جوًى و حنين
من لم يكن فى الوصل منها باذلا   للروح منه فانه مغبون
يا فتنية ما فاز منها بالمنى   إلا فتى بجمالها مفتون
كيف السبيل الى المزار وكل من   فى الحى غير ان عليك امين

و قال ايضا :

يا سعد ان لاحت هضاب[1] المنحنَى   و بدت اثيلات[2] هناك تبين
/عرّج على الوادى فانّ [3]ظباءه   للحسن[3] فى حركاتهن سكون ٨١/ الف
ايهِ نسيم البان من اخبارهم   زدنى[4] حديثا فالحديث شجون
ان ضيعوا عهدى فعهد هواهم   بين الجوانح سره مكنون
و حياتهم ان السلوّ فانه   شك و اما حبهم فيقين

و قال ايضا - رحمه الله :

لا غرو ان سلبت بك الألباب   و بديع حسنك ما عليه حجاب
يا من يلذ على هواه تهتكى   شغفا و يعذب لى عليه عذاب
حسبي افتخارا فى هواك بأن لى   نسبًا به تسمو به الانساب
احبابنا و كفى عبيد هواكم   شرفا بأنكم له احباب
[5] يا سعد مل بالعيس حلة[5] منزل   اضحى لعزة ساكنيه يهاب

(١) الأصل : مصاب - ك (٢) الأصل : التلات - ك (٣-٣) الأصل : طباقه الحسن - ك (٤) الأصل : ردنى - ك (٥-٥) الأصل : يا صعد بالعيش منه - ك .

ربع تودّ به[1] الخدود اذا مشت ... فيــه سليمى انهـــا اعتـابْ
كم فى الخيـــام اهلّة هـالاتـها ... تبـدو لعينـك[2] برقع و نقـاب
و شموس حسن اشرقت انوارهـا ... افــلا كهن مضـارب و قبـاب
شنّوا[3] على العشاق غارات الهوى ... فاذا القلوب لديــهم اسلاب[4]
من كل هيفاء القوام اذا [5]انثنت ... هز[5] الغصون بقدهـا الاعجـاب
تهب الغرام لمهجــة فى اسرهـا ... لجمالها الوهّـاب و المنـــهـاب
و غدت تجرّ على الكثيب برودها ... فـاذا العبـــير لدى ثراه تراب
رق النسيم لطافــة فـكأنمـا ... فى طيــه للعاشقين عتـــاب
و سرى يفوح معطرا[6] و اظنـــه ... لرسائل الاشواق فيــه جواب

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

اذا لمعت من جانب الحىّ نارهـا ... فـلا طالع[7] إلا فيها استعارهـا
و ان سمعت اذناى[8] نحوى خطابها ... خلا جملة الاشواق سرّا جهارها
فيسكر صحبي من صغار كؤوسها ... و أصحو[9] اذا دارت علىّ كبارها
لى المقلة النجلاء كأس مزاجهـا ... غرام و ما عين الفتور عقارهـا
و ان سفرت اطرقت صونا لحسنها ... و كيف ارى من بالسفور استتارها[10]
فما البـــدر إلا فى سحاب نقابهـا ... و ما الغصن إلا ما حواه ازارهـا

(١) الأصل: تمود به - ك (٢) الأصل: حينك - ك (٣) الأصل: شهنوا - ك.
(٤) الأصل: اشلاب - ك (٥-٥) الأصل: اثنته هذه - ك (٦) فى الفوات: تعطرا - ك (٧) الأصل: طلع - ك (٨) الأصل: ادنانى - ك (٩) الأصل: واضحوا - ك.
(١٠) الأصل: استنارها.

سلا عن مُنَى[١] العشاق منها لواحظ ... تصحح اخبار السقام انكسارها
و ميلا اذا عاينتها بانة اللوى ... تميل فما غير القلوب ثمارها
علاقة حب من تقادم عهدها ... يجدد اثواب السقام ادكارها
منازل ليلى العامرية باللوى ... يخاف نواها حين يدنو مزارها
ليهن المطايا بالاراك منازلا ... مرابعها الفيحاء فاح عَرارها[٢]
/ فعرّس بعيس الشوق ياعيس قد بدا ... بشيرا باسفار الصلاح سفارها ٨١/ب
و لُذْ من حمى الوادى بأكرم حلة ... يباح بها النادى و قد عزّ جارها
ملوك جمال خلد الله ملكها ... اذا عدلت جازت و طاب جوارها
ايا كعبة الحسن الذى بين اضلعى ... كما شاع شرع الحبير فى خمارها
اليك قلوب العاشقين توجهت ... و انت المنى لا حجها و اعتمارها

و قال ايضا - رحمه الله :

طرفى على سِنَة الكرى لا يطرف ... و بخيله[٣] بخيالها لا يسعف
و أضالعى[٤] ما ينقضى زفراتها ... إلّا و تدركها الدموع الذرّف
شمت الحسود لان ضنيت و ما درى ... انى بأثواب الضنى أتشرف
يا عاتبين[٥] و ما ألذّ نداهم ... و حياتكم قسمى وعز المصحف
ان بشّر الحادى يوم قدومكم ... و وهبته روحى فما انا منصف
قد ضاع فى الآفاق نشر خيامكم ... و ارى النسيم بعرفها يتعرف
كيف المزار و ما اتنت[٦] سُمر الحى ... إلّا غدت سمر الرماح تقصف

(١) الأصل: مننا - ك (٢) الأصل: عزارها - ك (٣) الأصل: بخيله - ك .
(٤) الأصل: اطالع - ك (٥) الأصل: غايبين - ك (٦) الأصل: اتيت - ك .

ويميتنى فى الحىّ اسمر قامة   ومن الرماح مثقف ومهفهف
بدر تمنى البدر يحكى معجزا   من حسنه فبدا عليه تكلف

وقال ايضا :

ولقد وقفت على منازل جيرة   رحلوا فأجرى الدمع ذاك الموقف
وتعبت[1] فى طىّ النسيم رسائلى   وسألته فى نشرها يتلطّف
حتى انثنى لشكايتى روح[2] الحمى   وغدت حمامته[3] بشجوى تهتف

وقال ايضا – رحمه الله تعالى :

كم من اسير غرام فى خيامهم   طعين قدّ جريح الاعين النجل
من كل اسمر . . . . .[4] مبسمه   يض من البيض او سمر من الأسل
وفى الهوادج من تهدى اذا سفرت[5]   فى الليل نورا فتهدى الركب للسبل
وتخجل الشمس من اشراق طلعتها   ألست تنظر فيها حمرة الخجل

وقال ايضا – رحمه الله تعالى :

[6]خذاعنة الوادى فتلك زرود   وميلا عن الوادى فثمّ جدود[6]
وایاکم [7]سرب المها من تهامة   فغزلانه[7] يوم اللقاء اسود
ولا تردا ماء بمنعرج اللوى   فليس به غير الدموع ورود
وعوجا على تلك المعاهد بالحمى   فلى عندها يوم الوداع عهود
احن اليها والديار قريبة   حنينى اليها والمزار[8] بعيد

(١) الظاهر : بعثت (٢) الظاهر : دوح (٣) الأصل : بحماته – ك (٤) الأصل : نقر – ك (٥) الأصل: سفرت – ك (٦–٦) الأصل: حذا . . زوود . . خدود – ك .
(٧–٧) الأصل : شرب من هابة فغزلابه – ك (٨) الأصل : ابراد – ك .

وانى

/ و انى اذا زاد اشتياق لأهلها — و ان كان شوقى[1] ما عليه مزيد ٨٢/ الف
اعانق من نشر الشمال شمائلا — يرنحنى[2] تذكرها فأميد
و ألثم من برد[3] الثنايا مباسما — تجمع فيها الدرّ و هو فريد
و ليلة حيّانى الخيال مسلما — وصحبى على شعب الرحال[4] قعود
فعانقته حتى الصباح و بيننا — حديث هوى ابديه و هو يعيد[5]
ومائسة الاعطاف تذكى[6] رضابها — لهيبا لدى[6] الاشواق و هو برود
تقول لرسلى كيف غاب و كم بدت — بنار اشتياقى انّ ذا لجليد
دعوه بغيرى ان تشاغل قلبه — فواجد غيرى انه لفقيد
الفت[7] و ما انوى الفراق بسلوة — و ان فراقى من ألفت شديد
فلو مُتّ عشقا ثم عشت و قال لى — تعود الى ما كنت قلت اعود
و ما الحب إلا ان تروح و تغتدى — بثوب الضنا يبليك و هو جديد

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

طاب السماع فغنّنى يا مطربى — و أعِدْ نعيمى من حديث معذبى
لا تسقنى إلا كؤوس حديثها — فلقد حلا بالسمع منها مشربى
إنّى لأطرب كيف ما ذكر اسمها — فأرى العذول[8] على هواها مطربى
و يميلنى السكر القديم اذا جرى — صرف الحديث و من فمى لم اشرب
اجنى لكى اجنى ثمار عتابها[9] — فتى عفت ابدأت حالة مذنب

(١) الأصل : سوفى - ك (٢) الأصل : يريحنى - ك (٣) الأصل : برق - ك (٤) الأصل : الرجال - ك (٥) الأصل : بعيد - ك (٦-٦) الأصل : رضابها لهيب لكى - ك . (٧) الأصل : الفث - ك (٨) الأصل : العدول - ك (٩) الأصل : عنابها - ك .

هذى المصونة فى خلال جمالها   سفرت فأى حشاشة لم تسكب
هتكت بارق ثغرها ستر الدجى   و تسترت فى شعرها من غيهب[١]
هى نور عينى لاتُرَى و بها ارى   فهى البعيدة فى المكان الأقرب
تبـدو فيسترها بظاهر نورها   أرأيت محتجبا و لم يتحجب
و تريك من فوق النقاب محاسنا   اضعاف ما تبـدى بغير تنقب
فى طرفها سحر اغيد كالها   [٢] الفتان من عين الغزال[٢] الربرب
سحبت على سفح الكثيب ذيولها   فتمسّك الوادى بذاك المسحب
و نشقت ترب الحى اذ خطرت به   فاذا انتشاق الطيب ليس بطيب
يحمى الحمى بضرائب[٣] من لحظها   حبى و لا لحـظ يمرّ بمضربى[٤]
خف قربها و كن البعيد تأدّبا   فقطيعتى[٥] كانت لفرط تقربى
و لئن تمتعنى [٦]خلا قربا بها[٦]   فبـذكرهـا مهما حييت تسبى
اهنئ الليالى ان تبيت مسهّدا[٧]   ما دام نجم الكأس غير مغرب
و الدهر يبخل[٨] ان يجود بلذة   فتى يبح جسمى الخلاعة فانهب

و قال ايضا – رحمه الله تعالى:

٨٢/ب /سروا يدور ليلهن الغدائم   مبرقعة [بالحسن][٩] والحسن سافر
فبات على الاضغان حُمر و انما   عليها من السمر الرماح ستائر

(١) الأصل : غهب – ك (٢–٢) الأصل : القنان .. الغزال – ك (٣) الأصل : نظرابث – ك (٤) بمطرب – ك (٥) الأصل : ففطيعتى – ك (٦–٦) الأصل : حلا قرباتها – ك (٧) الأصل : مشهدا – ك (٨) الأصل : يتحل – ك (٩) سقط من الأصل – ك .

و فيهن

و فيهن من يهدى الركاب بنورها ... و يمشى به بدر الدجى و هو حائر
من السمر هيفاء القوام لقدها ... حديث به سمر القنا تتسامر
يرنحها[١] سكر الشباب فينثنى ... على كل صاح عطفها يتساكر
رأى قدها قلبى فطار صبابة ... ولاغرو ان يصبو الى الغصن طائر
بألحاظها آيات بحر تبدلت ... فواتر تقرى[٢] و الصحيح تواتر
لقد قلب الاعيان سحر[٣] عيونها ... فاصبح فيها عاذلى و هو عاذر
ايا عائبا[٤] عن ناظرى و جماله ... بناظر فكرى تختلسه[٥] الضمائر
تميل لى حتى اميل معانقا ... اليك اشتياقا مثل ما انت حاضر
بريق الحمى حدث باخبار لوعة ... لها من فؤادى بالحقوق تواتر
و يا نسمات الصبح قولى لراقد ... هناك الكرى انى لبعدك ساهر

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

جميعى لسان و هو باسمك ناطق ... و كلى قلب عند ذكرك خافق
و انى و ان لم اقض فيك صبابة ... فما انا فى دعوى المحبة صادق
خليلى ما للبرق يخفق[٦] غيرة ... ابرق حماها مثلى و قلبى عاشق
و ما للطايا[٧] قد حداها اشتياقها ... أحبى لها مثلى يحن الاىانق
اذا ما حدا الحادى و عرض باسمها ... تأوه محزون و حن مفارق
تميل غصون البان شوقا لقدها ... فينطق اشفاقا عليها المناطق

(١) الأصل : يرنحبها - ك (٢) الأصل: تقرى - ك (٣) الأصل: سحر - ك (٤) الأصل : غايبا - ك (٥) الأصل : تحيلسته - ك (٦) الأصل : يحقق - ك (٧) الأصل : للصايا - ك .

و ينشق قلب للشقائق غيرة اذا حدقت يوما اليها الحدائق

و قال ايضا - رحمه الله :

رويت يا نفحة الوادى برياك اخبار سعدى لحيا الله مرآكى
يا ظبية الشرب يا من لحظ ناظرها يصيد اسد الشرى عمدا بأشراكى
تلك الجفون تسمى اسرب فلقد يرد لو أنه من بعض اشراكى
اسقاك[1] من لحظة الفتاك راشفة عسى اعدّ به من بعض فتاكى[2]
دعا هواك لاتلاف النفس فما ابقى الضنا عاشقا إلا و لبّاكى
كونى كما كنت لا عينا و لا ملذا فكلّ قلب على ما فيك بتواك
انى اعيد جنونا فيك هينمتى[3] من طارق العقل يا أسما باسماك
يشكو لها الخصر[4] ظلما من مناطقها فيعطف العطف منها رقة الشاكى
و مذ حكى وجهها بدر الدجى شبها ابدى الجمال عليه كلفة الحاكى

و قال ايضا - رحمه الله :

٨٣ / الف / يا نازلين برامة و المنحنى هل ترجع الايام تجمع بيننا
ام هل لماضى عيشنا من مرجع و أرى رونقات بكم عادت لنا
و [5]مناد خلق[5] الشمائل و اللى فضح القضيب قوامه لما انثنى
تجلوه اذكارى[6] لعين ضمائرى فيرى قريبا و التباعد بيننا
كم قد ضللت بحندس من شعره حتى اهتديت بوجهه البارى السنا

(١) الأصل : اشفاك - ك (٢) الأصل : قتلاكى - ك (٣) الأصل : هيمنى - ك .
(٤) الأصل : الخضر - ك (٥-٥) الأصل : منادى خلف - ك (٦) الأصل : اوكارى - ك .

قابلته

قابلته بالبدر ليلة تمّه   فرأيت ادنى التزين الأحسنا[1]
اما هواه فانه باضالعى متمكنا   و سلوه ما امكنا
يا للعجائب مع دوام ملاله   لم ذا ترى جعل القطيعة ديدنا

و قال ايضا :

يا سعد ان جزت العقيق و عاينت   عيناك اعلام الحمى فلك الهنا
ارح المطايا فى ظلال طويلع   فلقد عناها فى سراها ما عنا
و لئن سُئِلت[2] عن الكئيب و حاله   ان قد قضى شوقا و ما بلغ المنى

و قال بديها عند ما شاهد بناء قبر اصحابه :

سقى جدثا ضم الحبيب ترابه   ندى كل وسمىّ من الغيث هطال
اقول و قد اضحى يجدّد بالبنا   لقد رعت بالى يا جديدا على بالى

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

ما بين نجد و بين المنحنى عَرَب   رضيت فيهم بتعذيبى[3] فلم غضبوا
و بين جفنى و برق السفح عهد هوى   ان لا يزال له من ادمعى سحب[4]
يحلو العتاب لسمعى من حديثهم   فيحسن الريب عندى كلما عتبوا
شنوا الاغارة و الاحداق سالبة   و كل قلب تمنى[5] انه سلبوا
اذا تهيا بسمر من قدودهم   اعيت بحسن محيا[6] انها لهب
مبرقعات تراأت من خيامهم   مصونة ما سوى انوارها تعب
تحجبت و خلت حسنا سلبت به   فكيف لو ترفع الاستار و الحجب

(١) غير مستقيم الوزن – ك (٢) الأصل : سبلت – ك (٣) الأصل: بتعدينى – ك .
(٤) الأصل : سخب – ك (٥) الأصل : يمنى – ك (٦) الأصل : محلنا – ك .

و قال ايضا :

لا تغررن بسيف الغمد مغمده ... و خذ أمانا فمن احداقها الرهب
تلك الجفون تسمى بالعمود كما ... تلك اللواحظ من اسرابها القضب
يا عائبـــين[1] و اشواقى بمثلهم ... حتى يخيـل طرفى انهـم قربوا
اذا تـذكرتُ عيشا باسمًا بكم ... سررت قدما به ابكى و انتحب
عرب الحمى كيف لايحمى نزيلكم ... فى حيكم و له فى حبكم نسب
ام كيف يحسن يا جيراننا بكم ... جور و قاماتكم للعـدل تنتسب

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

٨٣/ب / اى يد للواحدات عندى ... ان شارفت بى هضبات نجد
معـاهد يشتاقهـا قلبى ان ... طال بها على البعاد عهدى
سل يا بريق الحمى هل غزاله ... باق على عهد الغرام بعدى
يا اهل ودى انتم قصدى و ما ... احلى نداكم يا أهيل ودى
غدى عزيم الشوق ان عز اللقا ... منكم بوصل و امطلوا بوعد
يطول ترداى الى ابوابكم ... حلا لقلبى فاسعفوا ببرد
اخفى الهوى من حبكم بباطنى ... اضعاف ما اظهره و ابــدى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

ترى عند من بالسفح علم بأن لى ... لأجلهم دمعا على السفح يسفح
قضى الحب فى شرع الغرام لناظرى ... يشاهد جفنى[2] منه و هو مجرَّح

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

و ماء شجانى فى الحمى و رياضه ... و قد شفنى شوقا قوام مهفهف

(١) الأصل : غايبين - ك (٢) الأصل : حبتى - ك .

حمام

حمام شكا للغصن وجدًا بقده الى ان غدا من رقـة يتعطف
فان راح نشر الروض فى الافق ضائعا فانـ به عزف النسيم يعرف
و ما مالت الاغصان سكرا بطيبه فمن زهره قد دار ....[١] قرقف

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

يا ليالى الحمى بعهد الكثيب ان تأيت فارجعى عن قريب
اى عيش يكون اطيب من عيـش محب يخلو[٢] بوجه حبيب
يقطع العمر بالوصال سرورا فى امان من حاسد و رقيب
يتجلى الساقى عليه بكأس هو منها ما بين نور و طيب
كلما اشرقت و لاح سناها آذنت من عقولنا بغروب
خلت ساقى المدام يوشع لما ردّ شمسا بالكأس بعد المغيب[٣]
[٤] نغمات الراووق يفقهها الكأ س و يوحى بنشرها[٤] للقلوب
فلهذا يميل من نشوة الكأ س طروبا من لم يكن بطروب
يا نديمى اشمأل[٥] امّ شمول رق منها و راق بى مشروبى
ام قدود السقاة مالت فملنا طربا بين واجـد و سليب
ام نسيم من هاجرت هب[٦] وهنا فسكرنا بطيب ذاك الهبوب
ام سرى فى الارجاء من عنبر الجـوّ أريج بالبارق الشبوب[٧]
ما ترى الركب قد تمايل سكرى و أمالوا مناكبها لجنوب

(١) سقط من الأصل - ك (٢) الأصل: يحكوا - ك (٣) الأصل: الغيب - ك.
(٤-٤) الأصل: تعمات ... يقهقها ... شرها - ك (٥) الأصل: اسماك - ك.
(٦) سقط من الأصل والزيادة من فوات الوفيات - ك (٧) الأصل: المشبوب - ك.

لست ابكى على فوات نصيب   من عطايا دهرى و انت نصيبى
و صديق ان عاد فيك عدوى   لا ابالى ما دمت لى يا حبيبى

٨٤ / الف / و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

حدّث فقد حدثتنا نسمة السحر   عن [1]جيرة بظلال الضال[1] و السمر
واستودعت سرهم فى طيها و سرت   فأسكرتنا بنشر المندل[2] العطر
موهت صحبى عنها اذ غرفت بها   غرفا فقلت نسيما فاح عن زهر
فكيف يخفى و ريّاها روى خبرا   [3]يشيم طيبا بها من ذلك[3] الخبر
امرّ [4]بالدار من شوقى لمن رحلوا   عنها فأقتنع[4] بعد العين بالأثر
يا نسمة الغصن فى لين و فى هَيَف   لا كان قلب عليك الدهر لم يطر
اراك فى كل مشهود لأنك فى   طرفى مقيم فقد اصبحت لى نظرى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

ذكرت مرابعها [5]بجرعاء النقا[5]   فصبت لمغناها القديم تشوقا
فتفرقا يا حادياها حسبها   حاد من الاشواق ان يتفرقا
حنت لعهدة[6] انسها فتجردت   و صبّت الى مرقى عزيز المرتقى
يا صاحبىّ[7] تعرضا بى للحمى   ان انتما جاوزتما كثب[8] النقا
و خذا اماما من لحاظ ظبائه   فيغير[9] قلبى سهامها لا يُتّقى

(١-١) الأصل : حيره بطلال الطال - ك (٢) الأصل : المنذل - ك (٣-٣) الأصل: نسيم ... من لك - ك (٤-٤) الأصل : بالديار ... اقتمع - ك (٥-٥) الأصل : بجزعآ لمعناها - ك (٦) الأصل : لعهد - ك (٧) وفى الأصل : ياصا حباى (٨) الأصل: كتب - ك (٩) الأصل : فيعير - ك .

آها [١] لفتنة مقلة سحّارة اعيت بقلبي ما يداوى [١] بالرقى
راجعت فى شرع الغرام صبابتى لما غدا صبرى عليه مطلقا
املت ان تدنو الديار و تكتفى هذى الديار دنت و عز الملتقى
امرت قلبي بالتصبر طلة فوجدت باب الصبر عنه مغلقا
احبابنا قسما بليلة وصلنا و بغيرها وحياتكم لن اصدقا
عندى لعرفتكم حديث صبابة اودعتها سرى ليوم الملتقى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

سفرت و قد ستر الجلال جمالها فاهجر منامك ان اردت وصالها
اياك يخدعك الحسود بقوله قلب هواك فقد تمل ملالها
و لربما عتبت عليك [٢] تدللا فكن الذليل فما الذّ دلالها
شمس بقلبي . . . . . [٣] او ما ترى شفقا بدمعى مذ بكيت زوالها
و نباله الاجفان درع تصبّرى عما يعين على نفوذ نبالها
الورد يشبه ان يكون شقيقها فى وجنة و المسك يشبه خالها
ما انطلق الخصر النطاق بسقمه الا و اخرس ساقها خلخالها
غار النسيم و قد توهم قدها الفا تميل لإلفتى فأمالها
لى مدمع دفق [٤] على جريانه بين المنازل سائل اطلالها
تلك المنازل ان اتاها سائل غير المدامع لايجيب سؤالها
/وحشاشة رضيت بأن تفنى [٥] اسى فى حبكم ما للعذال و مالها

(١ - ١) الأصل لنفته . . . براوى - ك (٢) الأصل : علمك - ك (٣) سقط من الأصل - ك (٤) و فى الأصل : وقف (٥) و فى الأصل : يفنى .

و قال ايضا - رحمه الله :

ما للركائب من نشر الصبي سكر   هل[1] جاء فى طيها من رامة خبر
اولا فما لرجال القوم قد عبقت   و فاح فى الجوّ نشر عرفه عطر
لطيب نفحتها برد على كبدى   و نار شوق بها فى القلب تستعر
اية سيرى بأخبار الحمى كرما   كرّر علىّ فأخبار الحمى سمر
يا جيرة غدروا من غير ما سبب   رقوا فأدمع عينى بعدكم غُدَر
اهلا لأيام وصل كلها اصل   ولّت و ليلات قرب كلها سحر
افدى بروحي الذى ماغاب عن بصرى   الا و تجلوه لى الاشواق و الفكر
و لا سرى البرق يهدى منه لى خبرا   إلا و عند فؤادى ذلك الخبر

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

نقل الأراك بأن ريقة ثغره   من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الأراك لانه   يرويه نصّا عن صحاح الجوهرى

و قال ايضا - رحمه الله تعالى : ابياتا سمعتها منه فطلبتها منه بعد صلاة المغرب ، فراح يكتبها لى ، فسيرها بعد عشاء الآخرة من تلك الليلة ، و قد اضاف اليها على الوزن و الروى ما يتضمن المدح ، فاضربت عن معظم ذلك ، و هذه الابيات الاولة :

مقلقل القلب بكم ساهر   ما آن ان يجبره الكاسر
و مشتكٍ منكم اليكم متى   ينظر فى قصته الناظر
و وارد صار الى وصلكم   تراه عن رأى بكم صادر

(١) الأصل : و هل - ك .

يا هاجرا اثبت لى رتبة   من شرفى انك لى هاجر
و جائر يطمعنى عذله[1]   قلت له لا عدم الجائر
و واعد يعجبنى مطله   ان كنت احرى انى صابر
و ما على حتفى من جفنه   سل حسام لأنبأ باتر
يا غصنا قلبى على قده   اذ انثنى غيرة طائر
بالله ما كان الحمى منزلا   حتى حماه طرفك الفاتر
و روضة ما طاب لولا سرى   فيه سحيرا نشرك العاطر
بى حاجر عنى لذيذ الكرى   تشوقى من اجله حاجر
لا غرو ان حن فؤادى به   و قد دعانى طرفه الساحر
اكن موسى عادنى باسمه   يا من شكا انى له شاكر
رب اليد البيضاء كم سودت   مولى و اولى فضلها الغابر
/ انامل عشر غدت آية   اولها ليس له آخر ٨٥/ الف
كم ضربت صخرة اعدامنا   فى سفره تاه[2] بها الساتر
فانبجست منها عيون الندى   فللوجا عين له ناظر
ترى سوام المجد مستيقظا   يرقبها ان هجع السامر

و قال منها ايضا:

اذا حبال الحرب فى سعيها   حلها من سحره الكافر
تلففت بفتنه افكها   فانقلب الساحر و الساخر
بلاغة يسجد شكرا لها   ان انصف الناظم و الناثر

(١) الأصل: عدله ـ ك (٢) الأصل: تاه ـ ك.

موروثة عن نسب طاهر[1] يا حبـذاك النسب الطاهر
مولاى قطب الدين يا ابن الذى بوجهه نور الهدى الباهر
و من وجوه الحق ان اعطيت ابدى سناها كشفه السافر
و من اذا ما هتكت حرمة غطى[2] عليها ذيله[2] الساتر
ينبوع حين الجمع ورادها ان صدّ عنها وارد صادر
و المشرع العذب الذى صدره بحر من العلم به زاخر
مدير كأس الحب فى حضرة يغيب فيها خاطر حاضر
اذا جلا من كشف عرفانه و العرف من انفاسه عاطر
فى مجلس التذكير من وعظه خير فيه فاهتدى الحائر
خطبت من عبدك يا مالكى عروس سقر صانها الشاعر
و لم يكن اهلا لامثالكم و انما لطفكم الجابر
و هى على استخبائها اقبلت و ذيلها من خجل عاثر
لا تبتغى مهرًا سوى ودكم اشرف ما حصّله تاجر
لو رامها غيركم لانثنت و عطفها من صلف شامر
زارت حماكم فى الدجى خلسة[3] فقل لها يا حبذا الزائر
و ليس بالقصد لها عادة لو اقتضاها جودك الآمر
ان كان فى عصيانها فاطر يوما ففى طاعتها غافر

و ذكر - رحمه الله تعالى: انه رأى الحسين بن على عليهما السلام فى المنام، فقال له: مدّ المقصورة؛ قال: فوقع فى خاطرى انه يشير الى مقصورة

(١) الأصل: ظاهر - ك (٢-٢) الأصل: عطى.. دبله - ك (٣) الأصل: جلسة - ك.

ابن

ابن دريد . فخمسها و رثى بها الحسين رضي الله عنه و هى :

لما ابيح الحسين صونه[1]   و خانه يوم الطراد عونه
نادى بصوت قد تلاشى كونه   اما ترى رأسى حاكى لونه
طرّة صبح تحت اذيال الدجى
معفرا على الثرى بخدّه   لم يرع[2] فيه حرمة لجده
/ و السيف من معرفه بغمده   و اشتعل المبيض فى مسوده ٨٥/ب
مثل اشتعال النار فى جذل الغضا
و منية بالله من مخلفى   يا رائحا بالهودج المشرفى
ما هتكوا من سترة المتحف   و كان كالليل البهيم حلّ فى
ارجائه ضوء صباح فانجلى
تلك الدماء اجرت من العين الدما   لما سرى الليل و غارت انجما[3]
فاض لها دمع جرى منسجما   [و غاض ماء شرتى دهر رمى[4]]
خواطر القلب بتبريح الجوى
حبائب اسمين لى اغاديا   امضى مصابى بهم البواكيا
اذ بات جسمى فى التراب ناديا   [5]و آض روض اللهو يبسا[5] ذاويا
من بعد ما قد كان مجاج[6] الثرى
اصبح حالى عبرة بل قدوة   بعد ديار كى تسمى ندوة
رمانى الدهر فاقضى عدوة   و ضرم النأى المشتّ[7] جذوة
[8] ما تأتلى تسفع اثناء الحشا[8]

(١) الاصل: صو ته ـ ك (٢) و فى الأصل : يبرع (٣) الاصل: انجما ـ ك (٤) سقط سطر من الأصل ـ ك (٥ ـ ٥) الأصل : و اس . . . ينسا ـ ك (٦) الأصل : محتاج ـ ك (٧) الأصل : المشيب ـ ك (٨ـ٨) الأصل : مايلى يشقع اينا ـ ك .

مبرقعا على العقيق قد عفا اذ غدر الدهر به بعد الوفا
وقفت فيه باكيا على شفا واتخذ التسهيد[١] عينى مألفا
لما جفا اجفانها طيف الكرى

هم اهل ودادى ان وفوا او غدروا افديهم ان وصلوا او هجروا
ان كان يرضيهم دم قد هدروا فكل ما لقيته يغتفروا
[٢] فى جنب ما اساره شحط النوى[٢]

يا زمنى عن مجتنى ماذا العما فوّقْتَ لى من الرزايا اسهما
الماء طرق واموت من ظما لولا بس[٣] الصخر الأصم بعض ما
يلقاه [٤]قلبى فضّ اصلاد الصفا[٤]

يا دهر كم هذى[٥] الجفون والاحن صبرا لها صبرا عليها من محن
هو الهزال[٦] لا يغرنك سمن اذا رأى الغصن[٧] الرطيب فاعلمن
أن قصاراه [٨]نفاد و توى[٨]

اشكو الى الله و تلك قصة وعزم مثلى ليس فيه رخصة
و فى الجواب المشاع خصة[٩] شجيت لا بل اجرضتنى غصّة
عنودها اقتل[١٠] لى من الشجا

---

(١) الأصل التشهيد ـ ك (٢-٢) الأصل : فى حب . . . سحط الثوى ـ ك .
(٣) الأصل : لامس ـ ك (٤-٤) الأصل : قلبى فيك و الصفاء ـ ك (٥) الأصل : هذا ـ ك (٦) الأصل : الهزاك ـ ك (٧) الأصل : النغص ـ ك (٨-٨) الأصل : نفاذ و نوى ـ ك (٩) الأصل : حضه ـ ك (١٠) الأصل : اقبل ـ ك .

افاطم عــلى مصابى عدّدى   فلو رأيت مصرعى بمشهدى
مثال ما سرّك يوم مولدى   ان يحم[١] من عينى البكا تجلدى
فالقلب موقوف على سبل[٢] البكا
واحـربا من جائر تحكما   قتيا فأضحى نفسا مقسما
/ ما مر بى هذا القضاء توهما   لوكانت [٣]الاحلام تاجتنى[٣] بما ٨٦/ الف
ألقاه يقظـان لأصمانى[٤] الردى
ان الليالى تبارزت بحربها   واخفت بركبها لنهبهـا
وانزلت اهل العلى من عربها   منزلة ما خلتها[٥] يرضى بها
لنفسه ذو ادب ولا حجا
قوسى ليوم عـاقنى عائقـه   وسـاقنى الى الردى سائقـه
اخلفنى من وعده صـادقه   شيم سحـاب خلب[٦] بـارقه
وموقف بين ارتجاء[٧] ومُنَى
يـا عصبة الحلم علينا تجهلوا   كذى بـاعضاء النبى تفعلوا
كأنـ على سواكم يرسل   فى كل يوم مـنزل مستوبل
[٨]يشتف ماء مهجتى او مجتوى[٨]
هتك وفتك واسار وجلا   ونسبة تسبي على رأس الملا
لو اننى فى الجاهلين الاولا   ما خلت الدهر يثنينى على
ضرّاء [٩]لا يرضى بها ضب الكدا[٩]

---

(١) الأصل: تحم ـ ك (٢) الأصل: سبيل ـ ك (٣-٣)الأصل: الاحكام ياحبتى ـ ك.
(٤) الأصل : لاضمانى ـ ك (٥) الأصل : خلها ـ ك (٦) الأصل : حكيت ـ ك .
(٧) الأصل : اريحا ـ ك (٨-٨) الأصل: يشف ما . . . محتوى ـ ك (٩-٩) الأصل:
ترضى صب الكرى ـ ك .

علقت فى اشراك خطب و تهن ارجو انشاطا فى[1] زمان قد زمن[1]
و ربما كنت و خوفى قد امن ارمق العيش على برض[2] فيان
رمت[3] ارتشافا رمت صعب المنتسا[3]

اصبحت محمولا وكنت حاملا و عامل الرمح[4] بكفى عاملا
ايام وصل كان شملى شاملا اراجع لى الدهر حولا كاملا
الى الذى عوّد ام لا يرتجى

بقى العدو فى عنادى مجتهد و خان من كنت عليه اعتمد
لا اعتب الدهر فعتبى لم يُعد يا دهر ان لم تك عتبى فاتئد
فان اروادك[5] و العتبى سوا

رجحت بالعدل فلم بغضتنى[6] و قمت فى الحق فلم عصيتنى
حفظ عليك بعض ما ... رفـــه[7] عــلىّ طالما أنصبتنى
و استبق بعض ما غصن ملتجى[8]

انا الذى قارعت[9] القوارع[10] و شيّبت عذاره الوقائـــع
فلم يرعه بعد ذاك رائـــع لا تحسبن يا دهر انى ضارع
لنكبة[11] تعرقنى عرق المدى[11]

(١-١) الأصل : زمانا قد زمن – ك (٢) الأصل : مرض – ك (٣-٣) الأصل : انتشاقا ... المنتشا – ك (٤) الأصل : الربح – (٥) الظاهر : ودادك (٦) الأصل : يعصبنى – ك (٧) الأصل : الصى رقه – ك (٨) الأصل : ملتجا – ك (٩) الأصل : قارعت – ك ، و الظاهر : قارعته (١٠) الأصل : الفوارع – ك (١١-١١) الأصل : تعرفنى عرف المذى – ك.

اوصى

اوصى الينا اوبــة لما دفن قال اذا ما خشن الدهر فلِنْ
فكنت جلدا بوصاياه فمن مارست[1] من لوموت الافلاك مِن
/ جوانب الجوّ عليه ما شكا ٨٦/ب
اصبحت من مس الاذى[2] معوذا مجددا صبرا غـدا مجذذا[2]
فان شكوت لمن ذاك عن اذا لكنها نفثة مصدور اذا
جاش لغام من نواحيها غما[3]
لست لما يرضى الحبيب مبغضا ولا عـلى احكامه تعرضا
ان كنت لا ارضى اختيارا بالقضا رضيت[4] قسرا وعلى القسر[4] رضى
من كان ذا سخط على صرف القضا
يا صاحبى واللذان استعليا عن مصرعى بالله لا تخليا
وبالبقاء بعدى فـلا تمليا ان الجديدين اذا ما استوليا
عـلى جديد ادنياه للبـلا
يا سائق الظعن عساك ترجع يا ديارا فرقت هل تجمع
لما انادى والنوى لا يسمــع ما كنت ادرى والزمان مولع
بشتّ[5] ملموم وتنكيث قوى
ابدانى بالضعف بعد قوة دهر فى رجائى رجوة
فهل فتى يسعد عن فتوة ان القضاء قاذفى[6] فى هوة
لا تستبلّ[7] النفس من فيها هوى

(١) الأصل : مارشت - ك (٢-٢) الأصل : معودا مجددا - ك (٣) الأصل : عما - ك (٤ - ٤) الأصل : قرا وعلى القر - ك (٥) الأصل : يشت - ك . (٦) الأصل : قادنى - ك (٧) الأصل : لا تسل - ك .

لله ايام علـى الخيف خلت   قد سالت النفس و عنها ما سكت
جهلت فيها غاية ما جهلت   فان عثرت بعدها و ان وألت [١]
نفسي من [٢]هاتا فقولا لالعا[٢]

لا نكص جهلها مهولة   فان وصلت غاية مأمولة
عقدت من عروقها محلولة   و ان تكن مدتها موصولة
بالحتف[٣] سلطت الاسى على الأَسى

و ان حدا بمهجتى حادى الردى   و اقتاد منى مطلقا مقيدا
ما خبرنى بجردا عن مبتدى   انّ امرء[٤] القيس جرى الى مدا
فاعتاقه[٥] حمامه دون المدى

هى المنون طالما هدّت القوى   و اورثت داء و ما اعطت دوا
اما هوى قبل [٦]تقايل الهوى   وخامرت بفس[٧] ابى الجبر[٦] الجوى
حتى حواه الحتف[٨] فيمن قد حوى

[٩]و حتف سمون[١٠] اعاد شمه[٩]   كاسفة سود منها عرسه
حتى لقد[١١] غيبت عنها حسه   و ابن الاشج القيل[١١] ساق نفسه
الى الردى حذار أشمات العدى

---

(١) الأصل: و لت - ك (٢-٢) الأصل: هاتا . . لغا - ك (٣) الأصل: بالخيف - ك . (٤) الأصل: امرى - ك (٥) الأصل: فاعتناقه - ك (٦-٦) الأصل: بقايل . . اى الخبر - ك (٧) الظاهر: نفس (٨) الأصل: الحيف - ك (٩-٩) الأصل: و حيف . . شمه - ك (١٠) الظاهر: سمر (١١-١١) الأصل: غيبت . . القتل - ك .

/ ان راح رأسي[1] مفردا عن جثتي او متّ عن قصد العلا بغُصّتي ٨٧/ الف
قد قتلت عثمان شبه قتلتي و اخترم[2] الوضاح من دون التي
املها سيف الحِمام المنتضَى
كذا فتى الخطاب [3]جاء خاطبا فردا[3] مغلوبا و كان غالبا
قضى عليه الدهر حتفا واجبا فقد سما قبلي يزيد[4] طالبا
شأو العلا فما وهَى و لا ونى
و قام قبلي من عليه المعتمد اى الذى بحكمه حل العقد
يدعو الى الحق بطرف ما رقد فاعترضت دون الذى رام و قد
جدّ به الجد اللهيم الأربَى
لا غرو ان ساهمت سادتى الاولى فى كل ما مرّ وان كان خلا
الست من بيت له يعزى الولا هل انا بدع من عرانين علا
جار عليهم صرف الدهر واعتدى
فان احب سعيا يخطو يحتذى صبرا على النار فلست باللذى
كان يرى الموت بطرف قد قذى فان انالتنى المقادير الذى
اكيده لم آل فى رأب الثأى
و لا يلام الحظ فى ادباره و الضرب ما قصر من تثاره[5]
ان قام فاستعلى لأخذ ثأره و قد سما [6]عمرو الى اوتاره[6]
فاحتطّ منها كل[7] عالى المستمى[7]

(١) الأصل : راشي ـ ك (٢) الأصل : احترم ـ ك (٣ ـ ٣) الأصل : حاجاطبا فرد ـ ك (٤) الأصل : يريد ـ ك (٥) الأصل : تتاره ـ ك (٦ ـ ٦) الأصل : عمر الى اوثاره ـ ك (٧ ـ ٧) الأصل : عال المتما ـ ك .

فطاول الهول قصير و ضمن   الثأر[1] اخذا فوفى بمن ضمن
و ساق خيرا فيه مر مكتمن   [2]فاستنزل الزباء قسرا[2] و هى من
عقاب لوح[3] الجوّ اعلى منتمى

و رب وعد ما ارتضت همته   حتى دعت لنفسه امرته
و لم يزل و انقضت مدته   [4]و سيف استعلت[4] به همته
حتى [5]رمى ابعد شأو المرتمى[5]

و راح نهب المنى مسارعا   و هجرها قواضبا قواطعا
طافت كؤوسا قطفت مواقعا   لجرّع الاحبوش سما ناقعا
واحتل من غمدان[6] محراب الدمى

و ابن الفتى الجعد غزت[7] فرسانه   هوازنًا فانبسطت بنانه
و ادرجت فى هودج اكفانه   ثم ابن هند باشرت نيرانه[8]
[9]يوم أوارات[9] تميا بالصلا

لم يتعلق بالدنايا ذمتى   و لم تدنس بالخطايا عصمتى
٨٧/ب / و فى ترقى كل عال رتبتى   ما [10]اعتن لى بأس[10] يناجى همتى
الا تحدّاه رجاء فاكتمى

(١) الأصل : التار - ك (٢ - ٢) الأصل : ما شترك الرنا قرا - ك (٣) الأصل : لوج - ك (٤-٤) الأصل: و نيف لمستعلب - ك (٥-٥) الأصل: رق .. المرتمى - ك.
(٦) الأصل : عمدان - ك (٧) الأصل : عرت - ك (٨) الأصل: فيرانه - ك .
(٩-٩) الأصل : اذا رأت - ك (١٠-١٠) فى الأصل : ما اعين لى ياس - ك .

من

من مبلغ مواردى[١] بزمزم فاننى[٢] ضرح الحمى[٢] و دمى
ياسائقا بمنجد و متهم[٣] اليه باليعملات يرتمى
بها[٤] النجاء بين اجواز[٤] الفلا
ذكرت رمل الكثيب الأعفر فانجذبت مع سائق التذكر
تضرب فى الرمل بتر مضمر خوص[٥] كأشباح الحنايا ضمّر
[٦]يرعفن بالأمشاج من جذب البُرَى[٦]
مورها من دمعها لا يُرتجى[٧] حزنا و ان كان لقوم مزحا
سفائن البر ترآى سبّحا يرسبن[٨] فى بحر الدجى و بالضحى
يطفون فى الآل اذا الآل طفا
مِل ايها الحادى بها معرجا للسهل ان الحزن ضاق منهجا
فقد سراها فى الشجا ما قد شجا اخفافهن[٩] من حفًا و من وجا
[١٠]مرثومة تخضب[١٠] مبيض الحصا
حدابها الحادى لارض النجف عيس جهلن العبر عن معرف
فابتدرت من غير ما توقف يحملن كل شاحب[١١] محقوقف
من طول تدآب الغدوّ[١٢] و السرى

(١) الظاهر: موارد ين (٢-٢) الأصل: صرح الحمى - ك (٣) الأصل: ومستهم - ك.
(٤-٤) الأصل: النحابين اجواز - ك (٥) الأصل: حوض - ك (٦-٦) الأصل: يعرفن .. الثرى - ك (٧) الأصل: ترتجا - ك (٨) الأصل: يرسين - ك (٩) الأصل: احقافهن - ك (١٠-١٠) الأصل: مرتوبه عصب - ك (١١) الأصل: ساحب - ك.
(١٢) الأصل: العدو - ك.

قد صافحت ترب الحمى اردانه و ناح للبين فاختى بانه
و لم يفارق قلبــه اشجانه برّ بَرَى طول الطوى جثمانه
فهو كقدح النبع مُحْنِىّ القَرا[١]

من الاولى و لى ارباب الولا حيا الحياء قتلاهم[٢] بكربلا
يتلو مديح [٣]نيهم مزملا ينوى التى[٣] فضّلها رب العلا
لما دحا تربتها عــلى البُنَى

راح لها يقطع اجواز الفلا مكبرا . بدلوها فهلهــلا
مكفكف الدمع لها [٤]تجملا حتى اذا قابلها استعبر لا[٤]
يملك دمع العين من حيث جرى

غنى له الحادى بليلى سحرة فصيرتــه العبرات عِبرة
لقد اصاب اذ رماهــا جمرة و أوجب الحج و ثنّى عمرة
من بعد ما عجّ[٥] ولبّى و دعا

فى موقف يجرى به الدمع دما اشكو الليالى عنده تظلما
كم واقف قابــله مسلــما ثمت طاف و انثنى مستلــما
/ ثمت[٦] جــاء المروتين فــسعى ٨٨ / الف

دعاه داعى الحج من رب العلا فابتدر السعى لها مهر ولا
يا حسنه فى الرمل جاء مزملا [٧]ثمت راح فى الملبّين[٧] الى
حيث تحجّى المازمانِ[٨] ومِنَى

(١) الأصل : القرا - "بضم القاف" ك (٢) الأصل : قتلاهم - ك (٣-٣) الأصل : بينهم .. ينوى الى - ك (٤-٤) الأصل : تحملا .. لها - ك (٥) الأصل : مج - ك.
(٦) الأصل: ثم - ك (٧-٧) الأصل : ثم .. الملتين - ك (٨) الأصل : المارمين - ك .

يميل

يميل ان هبت صبا [١]يلفتا يستنشق المسك بها تعنتا[١]
عجبت منـــه محرما موقتا ثم اتى التعريف يقرو مخبتا
مواقفا بين إلال فالنقا[٢]

مذ قربت[٣] من كان يخشى بعدها ادى صلاة الوصل يتلو حمدها
و تلك نعمى ليس يحصى عدها و استأنف السبع و سبعا بعدها
و السعى[٤] ما بين العقاب و الصوى

بات يراعيها بطرف ما رقد مقدما فى الهدى روحا قد تقد
او حل من احرامه ما قد عقد و راح للتوديع فيمن راح قد
احرز[٥] اجراً و قلى هجر اللغا

اقسم و له اقسم بها مفرطا و لم اخف من لى خرج تورطا
و جبريل معنا تحت الغطا بذاك ام[٦]بالخيل تعدو[٦] المرَطى
[٧]ناشزة اكتادها قبّ[٧] الكلى

خيل اذا اشتاقت الى المناهل اعرضن إلا عن دم المقاتل
صواهل بعنية صوائـــل يحملن كلّ شمّريٍ باسل
[٨]شهم الجنان خائض غمر الوغى[٨]

(١ - ١) الأصل : يلفنا .. تعينا - ك (٢) الأصل : فالتقا - ك (٣) الأصل : قربت - ك (٤) الأصل : والسبع - ك(٥) الأصل: احرارا - ك (٦-٦) الأصل: الحيل يعدوا - ك (٧-٧) الأصل : ناسرة اقيادها وقت - ك (٨-٨) الأصل : سمر الحيان حايض عمر الو عى - ك .

سوى لبان المجد يوما ما اغتذى   و فى طريق الحد بالحمد احتذى
فى البأس و الباسا لا يشكو اذى   [1]يغشى صلا[1] الموت بحدّيه اذا
كان لظى الموت كريه المصطلى[2]

لا حكما يرضى محكما الا حساما هزه مصمما
يشقّ جدول بحر الدما   لو مثل[3] الحتف له قرنا لما
صدتـه عنه هيبة و لا انثنى

[4]تبسم و الاهوال تبكى فرجة   و كلما ضاقت رآها فرجة
فلو اباحت لحاها فرجـة   و لو حمى المقدار عنه مهجة
لرامَها[5] و يستبيح ما حمى

صاح الدما . . . .[6] سكره   شاك على الطعن استحق شكره
رب حروب ما اعز نصره   تغدو المنايا طائعات امره
ترضى الذى يرضى وتأبى[7] ما أَبى

٨٨/ب / اقسمت بالداعى قد ابتهل   بفيئة[8] سباقة على مهل
من كل من فى الحرب شاب واكتهل   بل قسما بالشم من يعرب هل
لمقسم من [9]بعد هذا[9] منتهى

(١ - ١) الأصل : تغشى صلاة - ك (٢) الأصل : صلاح - ك (٣) الأصل : لوشل - ك (٤) الابيات فى الأصل فى غير ترتيب صحيح - ك (٥) الأصل : لزامها - ك (٦) سقط من الأصل - ك (٧) الأصل : تاب - ك (٨) الأصل : بفسه - ك (٩-٩) الأصل : بعدها - ك .

امدحهم

امدحهم اهل العبا وكيف لا   ولم اخف من مقول تقوّلا
قوم على المدح علوا تنزلا   هم الاولى ان نخروا[1] قال العلا
يفي[2] امرئ فاخركم عفر البرى

السادة الابرار اعلام الهدى   قبلهم لم يرض بالدنيا فدا
قف باشرًا ربعهم او منشدا   هم الاولى اجروا[3] ينابيع الندى
هامية لمن عرا[4] او اعتفى

بحار علم حلوا الدنيا سخا   عليهم الدين بكاء مصرخا
اجبال حلم راسيات شمخا   هم الذين دوّخوا من انتخى
وقوّموا من [5]صعر ومن صغا[5]

هم الغيوث والزمان ماحل   أبحر جود مالها سواحل
مروا لمن عاد ومن وجلوا   هم الذين جرعوا [6]فما حلوا[6]
[7]افاوق الضيم بمرّاة الحسا[7]

اما وأسرار لها مكنونة   سفن النجاة بالولا مشحونة
بل بسيوف منهم مسنونة   [8]ازال حشو ثرة موضونة[8]
حتى اوارى بين [9]اثناء الحشى[9]

(١) الأصل : فاخروا - ك (٢) الأصل : بقى - ك (٣) الأصل : اجزوا - ك .
(٤) الأصل : عزا - ك (٥ - ٥) الأصل : صغر ومن ضغا - ك (٦-٦) الأصل: من ماحلوا - ك (٧-٧) الأصل : افارق ... الحشا - ك (٨ - ٨) الأصل : اراك .. موصونه - ك (٩ - ٩) الأصل : ابنآ الحي - ك .

يحلى مـــع المنى و امـــنـه و الليل فى سهل الرجا و حزنه
بناظر سلّ عـــذار[1] جفنـــه و صاحبى صارم فى متـنـه
مثل مـدبّ النمل يعلو فى الربا[2]
سيف يشام البرق عنـد ندبه يأبى الدماء اكلى من كسبـه
قرابه يشلو الحنق عن قربه كأنّ بين عيره[3] و غربـه
[4]مفتأدًا تأكلت فـيـــه الجذى[4]
فى نهره مايشبّ جمـــره ازرقه بالموت يجلو احمـــره
يصل اذا سلّ فأنـدى نجره يرى المنون حين تقفو اثره
فى ظلم الأكباد سبـــلا[5] لاترى
ان صادرتـه هجمة صادرهـا اوبادرتـــه صدفة بـادرها
وكم له من وقعة بـادرهـا اذا هوى فى جثة[6] غـادرها
من بعد ما كانت خسا و[7]هى زكا[7]
ما احمر الا ابيض منه عرضه و اوجب المنون ندبا فرضه
٨٩/ الف /عضب غدا يبسط باعًا قبضـه و مشرف الاقطار[8] خاظ نحضه
[9]حابى القصيرى جرشع عرد[9] النسا

---

(١) الأصل : عزار ـ ك (٢) الأصل : الزبا ـ ك (٣) الأصل : غيره ـ ك .
(٤-٤) الأصل : معتادا تاكلت الحدى ـ ك (٥) الأصل : شبلا ـ ك (٦) الأصل : حنه ـ ك (٧-٧) الأصل : فى ركا ـ ك (٨) الأصل : الاقطاع ـ ك (٩-٩) الأصل: خاى .. غرد ـ ك .

مضمّر يتبعه سرب القطا اذا تنزّى[١] فى طلب طوى الوطا
.... [٢] مع قرب الخطا قريب ما بين القطاة و المطا
بعيد ما بين القذال[٣] و الصلا
لا عوج فى الاصل راح ينتمى و يحتمى بالذابل المقوّم
كانه فى لينه من صلدم [٤] سامى التليل فى دسع مفعم[٤]
[٥] رحب اللبان فى امينات [٥] العجى
كانه من مّلك اوجنة يختال من [٦] ربا الوغى[٦] فى حنة
فديتها حوافر فى جنة ركبن فى حواشب مكتنة
الى نسور[٧] مثل ملفوظ النوى
[٨] برهاب اوصاف[٨] له مقسومة عشر و خمس عدة مضمومة
و مع ثمان اربع مضمومة يدير إعليطين فى ملمومة
الى لموحين[٩] بألحاظ اللأى
قد ثبت القلب منيعا صدره و صير الشرح رفيعا قدره
و غادر النهج و سيعا كسره مداخل الخلق رحيبا شجره
مخلولق الصهوة ممسود و أى

---

(١) الأصل : انثرى ـ ك (٢) الأصل: تكوزاه الريح ـ ك (٣) الأصل: القوال ـ ك .
(٤-٤) الأصل : ساق البليل فى دشع مقمعى ـ ك (٥-٥) الأصل : رحب الذراع فى اميتات ـ ك (٦-٦) الأصل : رثا الوعى ـ ك (٧) الأصل : نشور ـ ك .
(٨-٨) الأصل : يرها باوصاف ـ ك (٩) الأصل : الموحين ـ ك .

بمثله تدرك أسباب الرجى ... وينجلى ليل الخطوب ان دجا[1]
من ركب الهوى به فقد نجا ... لا صكك يشينه ولا لجا
ولا دخيس واهن ولا شطا[2]
كم يقصد اعجل من اناته ... وطائر اجمع من شتاته
ان طاب للحرب فهو عاداته ... يجرى فتجرى الريح فى غاياته
حسرى [3]تلوذ بجرائيم السحا[3]
ان سمعت صهيله بيض الظبا[4] ... تهتز فى صليلها تطربا
ويطرف السمر له تهيبا ... تظنه[5] وهو يرى محتجبا
عن العيون[6] ان دأى او ان[6] ردى
يردّ اطراف القنا بصدره ... ويلتقى حد الظبا[7] بنحره
اعيده فى كرّه وفرّه ... اذا اجتهدت نظرا فى اثره
قلت[8] سنا اومض لو برق حفا
يسير صفرا لما فى مصاغه ... كالنصل اذ يعمد[9] فى فراغه
فانظر الى التحجيل فى اسباغه ... كأنما الجوزاء فى ارساغه
٨٩/ ب / والنجم فى [10]جبهته اذا[10] بدا

(١) الأصل: ان رجا - ك (٢) الأصل: شطا - ك (٣-٣) الأصل: يلوذ بحرا يشيم السخا - ك (٤) الأصل: الضبى - ك (٥) الأصل: بطنه - ك (٦-٦) الأصل: ان دأوان - ك (٧) الأصل: الصبى - ك (٨) الأصل: قلب - ك (٩) الأصل: يعهد - ك (١٠ - ١٠) الأصل: جبينه اذ - ك .

مضمّر بين الهزال و السمن كميت حسن فى العيون قد كمن
وصارفى الاحسان[١] اذخان الزمن هما عتادى الكافيان فقد من
اعددته فليناً عنى[٢] من نأى

ما زال سعى الدهر فى مثوبة اما لـــبره عادة منهوبـــة
او لأقر الحق فى معصوبـــة [٣]فان سمعت[٣] برحىّ منصوبة
للحرب فاعلم انى قطب الرحى[٤]

من غير فضل لم يكن تلفظى و لا بغـــير عصمة تحفظى
يا نائما عن نصرتى تيقّظ و ان رأيت نارموت تلتظى
فاعلم بأنى مسعر ذاك اللظى

يا صاحبي لاتخش منى فـترة و الحرب[٥] قدمتّنت بقلبى جمرة
دعنى فاما قتلتـــه او مرة خير النفوس الخابرات جهرة
على ظبات[٦] المرهفات و القنا

قل للذى فارق على جهله ما هـكـذا الخيل يخبن خله
بنى النفاق قد انجستم[٧] نزله ان العراق لم افارق اهـــله
[٨]عن شنآن صدّنى[٨] و لا قـِلىً

و بالحجاز فتيـــة راضعتهم واصلت احزانى مذ قاطعتهم
لم يصبنى الاقمار مذ شاهدتهم [٩]و لا اّطبى[٩] عينى مذ فارقتهم
شىء يروق الطرف من هذا الورى

(١) الأصل : الاحان ــ ك (٢) الأصل : غنى ــ ك (٣ــ٣) الأصل : فاسمعت ــ ك .
(٤) الأصل : الرجى ــ ك (٥) الأصل : و الحرث ــ ك (٦) الأصل : طبات ــ ك .
(٧) الأصل : انحسم ــ ك (٨ــ٨) الأصل : على شنآ الصد فى ــ ك (٩ــ٩) الأصل : ولا طى ــ ك .

سرت و قلبي في حاهم ما سرى   و ما ارى عنهم اتانى مخبرا
قوم عليهم وقف دمعى قد جرى   هم الشناخيب [1] المنيفات الذرى
و الناس ادحال [2] سواهم و هُوَّى

أبى الذى ناب [3] الديار نأيها   عــــلى اسبق [3] له عليهـا
من كل من يهدى الهدى مهديها   هم البحور زاخـــر اديّهـا
و الناس ضحضاح ثعاب [4] و أضى

ما خاب قط لائذ بقصدهم   بل آثروا بزادهم من زهدهم
فضلهم لم يُحْصَ مثل عدهم   ان كنت ابصرت لهم من بعدهم
شبها فأغضيت [5] على و خز الشفا

ابكى الحسين بل اخاه السيدا   افديهما [6] و قل مثلى الفدا
و لا يد تمدنى و لا مـــدا   حــاشا الاميرين اللذين اوفدا
علىّ ظلا من نعيم قد ضفا [7]

٩٠/الف / الحسنان الطاهران استنزلا   ذكرهما متصلا و مجملا
ابغى الشهيد منهما [8] بكربلا   هما اللـذان اثبتـا لى [8] املا
قد [9] وقف اليأس [9] به على شفا

---

(١) الأصل : الشياخيب ـ ك (٢) الأصل : ادخال ـ ك (٣-٣) الأصل : الديا نا انها ... اشبق ـ ك (٤) الأصل : يعاب ـ ك (٥) الأصل : فاعصيت ـ ك .
(٦) الأصل: اقديهما ـ ك (٧) الأصل: صفا ـ ك (٨-٨) الأصل: كربلاهم . اثنيا ك ـ ك .
(٩-٩) الأصل : مدوهبا لناسن ـ ك .

مدحهما وفّق من وفقه   فكل من اسمعه صدّقه
اسكرنى ساقٍ سقى ريّقه   [1]تلا فيا العيش الذى رنّقه[1]
صرف الزمان فاستساغ[2] وصفا

كم طوفا فانطقا[3] مغردا   يستعيد الالحان منه معبدا
[4]واوقفانى للثناء منشدا   واجريا ماء الحيالى[4] رغدا
فاهتز غصنى بعد ما كان ذوى[5]

عليهما اثنى بطيب عاطر   زاهٍ[6] غدًا يصبى الصبا بزاهر
ما بين بادٍ فى الورى وحاضر   [7]هما اللذان سَموَا[7] بناظر
من بعد [8]اغضائى على لذع القذى[8]

حبّهما فرض اراه واجبا[9]   بغضهما صبّ اراه راضبا
حابيت فى حُبّيهما اقاربا   هما اللذان عمّرا لى جانبا
من الرجاء كان قدمًا قد عفا

اليهما عيس تعاجى لا ونت   وعنهما بيض [10]حجاجى لانبت[10]
قد حركا لى السنا لا سكنت   وقلدانى [11]منة لو قرنت[11]
بشكر اهل الارض عنى ما وفى

(١-١) الأصل : تلاقيا . . . رفقه - ك (٢) الأصل : واستشاع - ك (٣) الأصل : فانطفا - ك (٤-٤) الأصل : واوقفانى ماء الجبال - ك (٥) الأصل : دوى - ك . (٦) الأصل : راه - ك (٧-٧) الأصل : هم اللدان سيموا - ك (٨-٨) الأصل : اعصاى على لدع القذا - ك (٩) الأصل : و اجيا - ك (١٠-١٠) الأصل : معاجى لا وبت - ك (١١-١١) الأصل : منه ما لو قربت - ك .

ترى [١]مؤونتي على قوم نزل في الذكر لا[١] اسألكم اجرًا وسل
تسمع بأنبائهم تشفى العلل بالعشر[٢] من معشارها وكان كل
[٣]حسوة في آدى[٣] بحر قد طما
ان الحسين مدحه قد زانني من سواه ذكره قد رابني
٥ فلم أقل[٤] الجد قول ما جن ان ابن ميكال الامير اتاشنى[٥]
من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا
و الحسن السيد خوفي قد أمن منه بحب في الضمير مكتمن
ان قلت فالتقصير للقول ضمن و مدّ ضبعى[٦] ابو العباس من
[٧]بعد انقباض[٧] الذرع و الباع الوزى
١٠ ان الحسين و النقى الطهر الحسن ان لم انافس فيهما يوما فمن
هل بهما قيس يقاس او يمن نفسى الفداء[٨] لاميرىّ و من
تحت السما لأ مـــيريّ الفدا
اصبح سحبـان لدىّ باقلا اذ عنهما قمت خطيبا ناقلا
٩٠/ب / مفاضلا اعد لهما مفاضلا[٩] لا زال شكرى لهما مواصلا
١٥ لفظى او يعتاقنى صرف المنى

(١-١) الأصل : ما انى . . ترك - ك (٢) الأصل: بالعز - ك (٣-٣) الأصل: حسنه فى اذى - ك (٤) الأصل : اقول - ك (٥) الأصل: انا شئ - ك (٦) الأصل : اصبعى - ك (٧-٧) الأصل : من بعد القباض - ك (٨) الأصل : اللذاء - ك .
(٩) الأصل : مفاضلا - ك .

ابكى

ابكى الحسين فيهما و كيف لا   و قد غدا مفضلا مفصلا
لما ذكرت [1] قتله بكربلا   ان الاولى فارقت من [1] غير قلى
ما زاغ قلبى عنهم و لا هفا
و لم يكن كفوى من ناويته   حتى يعاطى فضل ما اعطيته
و لا جهلت الحزم ما عاديته   لكن لى عزما اذا امتطيته
فبهم [2] الخطب فآه فانفأى
لم ار فى غير المعالى مأربا   و للعوالى لم ازل محببا
اهوى عليها مقعدا مطيّبا   و لو أشاء ضم قطريه الصبا
علىّ فى ظل نعيم و غنى [3]
كانى حمامة حنّانة   حامت على [4] الدوح وقال حبّانة [4]
لم يصبنى غير العلى مكانة   و لا عبتنى غادة و هنّانة [5]
[6] تضنى و فى ترشافها بره [6] الضنى
حفت فلا اعرف من بعلها   و اعتدلت حيث الصبا ميلها
و جملة الامر الذى فصلها   لوناحت الأعصم [7] لا يحط [7] لها
طوع القياد من شماريخ الذرى
يبعد ان يرقا المهابة يتق   احداقها تفرى دلاص [8] الحلق
نبالها لا يتقيها متق   او [9] صابت القانت [9] فى مخلولق
مستصعب [10] المسلك و عز [10] المرتقى

(١-١) الأصل: قوله . . عن - ك (٢) الأصل: فنهم - ك (٣) الأصل: وعنا - ك . (٤-٤) الأصل: على الرمح و قال حانه - ك (٥) الأصل: عانه - ك (٦-٦) الأصل: يصبي . . . بر - ك (٧-٧) الأصل: لاخط - ك (٨) الأصل: دلاض - ك (٩-٩) الأصل: صاحب القايب - ك (١٠-١٠) الأصل: الملك و عز - ك .

مسلم نفس فى يدى حنينه راهب دير ثانٍ من كمينه
مستوحش كالليث فى عرينه[1] ألهاه عن تسبيحه و دينه
تأنيسها حتى تراه قد صبا
و خشية الفه لعربها[2] اذا حدا فى الليل حادى ركبها
اسكرنى وهن نسيم قربها كأنما الصهباء مقطوب[3] بها
[4]ماء جنى و رد[4] اذا الليل عسا
يخالها النعمان او شقيقها يا زيد انعمت فى حريقها
كالكأس تجلى فى جلى رحيقها يمتاحها[5] راشف برد ريقها
بين بياض الظلم منها و اللمى
يا معجبا من دمع عينى مهملا يذكر روضا بالحمى و منهلا
و منزلا الى العقيق قد خلا سقى العقيق فالحزيز[6] فالملا
٩١/ الف الى [7]التحيت فالقربان[7] الدنا
ربع العلا اقفر من اربابه[8] و سورة الفتح على ابوابه
و مبسم الافواه فى ترابه فالمربد[9] الا على الذى تلقى به
مصارع الأسد بألحاظ المها
ربع على منزله بقربه و اشرقت انواره بغربه
و قد زها[10] نوارها بتربه محله كل مقرم سمت به
مآثر الآباء فى فرع العلا

---

(١) الأصل : عزينه - ك (٢) الأصل : لعرتها - ك (٣) الأصل : نفطوب - ك
(٤-٤) الأصل : ما حنا وردا - ك (٥) الأصل : تمياجه - ك (٦) الأصل :
فالحرين - ك (٧-٧) الأصل : التحييب فالقربات - ك (٨) الأصل : اثباره - ك .
(٩) الأصل : فالمريد - ك (١٠) الأصل : رها - ك .

لئن زرد يومامقدما فما [١]رزوا . . . . [١]

اكم خلق الله حورا و حوز   من الاولى جوهرهم اذا اعتزوا

من جوهر منه النبي المصطفى

فهم بحار العلم او سفن النجا   اطواد حلم لم يخب فيه الرجا

و ثبت وحى لهداه الملتجى   صلى عليه الله ما جنّ الدجى

و ما جرت فى فلك شمس الضحى

عين يزيل الغيم منها حاجبا   فيشيم البرق العبور قاضبا[٢]

و يرسل الغيث لدمعى[٣] ساكبا   جون اغارته[٣] الجنوب جانبا

منها و واصت[٤] صوبه يد الصبا

الشمس فى غيوبه قد كورت   و الوحش من بريمه قد حشرت

ينظم زهرا كالنجوم انثرت   [٥]نأى يمانيا فلما انتشرت[٥]

[٦]احضانه و امتد كسراه غطا[٦]

صفا بها شابا من الشوائب   بكل اطف شابت الذوائب

ممدودة الاطناب فى المضارب   لجلل الأفق فكل جانب

منها كأن من قطريه[٧] المزن حبا[٧]

(١-١) الأصل : ردوا اورونوا فما له مقاروروا - ك (٢) الأصل : قاضيا - ك . (٣-٣) الأصل: ساكنا جور اعارته - ك (٤) الأصل؟ و صبت - ك (٥-٥) الأصل: قايما نيأ فلما انثرت - ك (٦-٦) الأصل : احصانه .. عطا - ك (٧-٧) الأصل : المنون حيا - ك .

حار على السرح وما اعدله   لما حمى السبل لما سبله
واطفا النور بما اشعله   اذا [1]خبت بروقه عنّت[1] له
ريح الصبا تشب[2] منها ما خبا
قنطارة توسع فى اغرابها   فيبعد المحل من اقترابها
هذا مع الاسراع فى إيابها   وان ونت رعوده حدابها
راعى الجنوب فحدت[3] كما حدا
ان نثرت جواهر من سلكه   وانحل عقد خيطه وفركه
هبت صبا تجمع شعل هتكه   كان فى احضانه وبركه[4]
[5]بركا تداعى بين بحر وحى[5]
٩١/ب
/ ظاهره يبدو لمن تأملا   ركب يوالى ابلا فأولا
ولو تراه طالبا يا ابن جلا   لم تر كالمزن سوا ما بهلا
تحسبها مرعية وهى سدى
رأى حمولا قد تأمن رفقة   واقبلت انواره من دفعه
فاعرف البلدة نور هقعة   فطبق الارض فكل بقعة
منها تقول الغيث فى [6]هاتا ثوى[6]
ما نافعى منها بفلك اوسقت   من بعدقلى الطف لطمت اوسقت
هل من سوء انجزهم ان استقت   تقول الاجراز[7] لما استوسقت
بسوقه [8]تسق برى[8] وحيا

(١-١) الأصل. حبت . . اعنت - ك (٢) الأصل: يشيب - ك (٣) الأصل: محدث - ك.
(٤) الأصل: تركه - ك (٥-٥) الأصل: تدكا يداءا . . وجا - ك (٦-٦) الأصل: هاتا نوى - ك (٧) الأصل: الاحزان - ك (٨ - ٨) الأصل: نفى ثرى - ك .

فأخرج

فأخرج الحب به بعد الجيا[1] و اطلق السبت ماها للحبا
و فرق اللطف به كف الصبا فأوسع الأحداب [2]سيباً محسباً[2]
و طبق البطنان[3] بالماء الروى
و طالما استخرجه من عيبه[4] مستقيا غمامه بسيبه
فأضحك العباس فضل شيبه كأنما البيداء غِبٌّ[5] صوبه
بحر طدا [6]تيّاره ثم سجا[6]
اذا اناخ فى الثرى بركبه اطلع تبرا زاهرا من تربه
يعرب فى النادى بدا عن عربه ذاك الجدا لا زال مخصوصاً به
قوم هم [7]للارض غيث[7] و جدا
سقتنى الاخلاص منه درة و بالرضا قد حيلت لى قطرة
فلى على الصبر بذاك [8]فطرة لست اذا ما يهظنى غمرة[8]
ممن يقول بلغ السيل الزبى[9]
كم وقفة للرمح فيها خطرة لم يجر فيها من دموعى قطرة
كفكفها و تلك نفس حرة وان ثوت[10] تحت ضلوعى زفرة
تملأ ما بين الرجا إلى الرجا

---

(١) الأصل: الحبا – ك (٢–٢) الأصل: شيبا محبا – ك (٣) الأصل: البسيطن – ك .
(٤) الأصل: عينه – ك (٥) الأصل: عب – ك (٦–٦) الأصل: يباره ثم شجا – ك .
(٧–٧) الأصل: هموا الارض عنيت – ك (٨–٨) الأصل: قطره . . ينبطى عمره – ك (٩) الأصل: الربا – ك (١٠) الأصل: نوت – ك .

لمتها[1] بعفتى تسترا   او يرجع المظهر منه مظهرا
و ان دهتنى ازمة كما ترى   نهنهتها مكظومة كما يرى
مخضوضنًا منها الذى كان طغى
لست و ان ارب حيا فى كربة   و اعوزتنى لمساغى شربة
يخضع يوما من تناهى هضبة   و لا اقول ان عرتنى[2] نكبة
قول القنوط انقدّ فى الحرب السلا
انا الذى طود حياتى قد رسا   فلا الين للعدوّ ان قسا
٩٢/ الف / ابسم و الخطب يرى معبسا   قد مارست منى الخطوب مارسا[3]
يساور الهول اذا الهول عسا
و اعتدلت افعال بطشى فى القوى   و صح ميزانى لخلائى[4] سوا
فلا اميل لهواء و هوى   لى التواء[5] ان معادى التوى
و لى استواء ان موالى[6] استوى
خلائق قد جبلت طهارة   خذ عن عبير عيرها عبارة
فى الذى يخشى و يرجى عارة   طمعى شرىّ للعدو تارة
[7]و الأرىُ و الراح[7] لمن ودى ابتغى
ساءنى الاضداد فى تألفى   ابدع فى تركيبها مؤلفى
تنكرا ضمّ الى تعرفى   لدن[8] اذلولينت[8] سهل معطفى
الوى اذا خوشنت مرهوب الشذا[9]

(١) الأصل: كتمها ــ ك (٢) الأصل: عرينى ــ ك (٣) الأصل: مرسا ــ ك (٤) الأصل: خلائى ــ ك (٥) الأصل: النوا ــ ك (٦) الأصل: سوالى ــ ك (٧ ــ ٧) الأصل: و الراى بالداح ــ ك (٨ــ٨) الأصل: اذلولنيت ــ ك (٩) الأصل: الشذا ــ ك .

لم يتقاقل الرزايا ربتى   ولادنت طوع لدينا همتى
وكل فضل راسخ من فضلتى   يعتصم الحلم بجنبى حبوتى
اذا رياح الطيش طارت بالحبى[1]

شيطان دنياى لا يوسوس   وباطنى كظاهرى مقدس
عفة طهر حرها لا تنجس   لا يطّبينى[2] طمع مدنس
اذا [3]استهال طمع او اطّبى[3]

ان شرفت فلم يشنع[4] شاربى   اذا شرقت من الدماء معاربى[4]
فطالما ادنى المنى [5]مآربى   وقد علت بى رتبا تجاربى[5]
اشفين[6] بى منها على سبل[6] النهى

صفوت اخلاقا[7] .... فذا[7]   معودا من صغرى معوذا
من كل ما يخشى الفتى الا اذا   [8] ان امرؤ[8] خيف لافراط الاذى
لم يخش منى نزق[9] ولا اذى

سجية فى غير دأبى[10] لم يكن   ان خاننى دهر ظلوم لم أخن
او عز خل .. [11]حقا احن   من غير ما وهن ولكنى امرؤ
اصون[12] عرضا لم يدنسه الطخا

(١) الأصل : الحيا – ك (٢) الأصل: يطبيى – ك (٣ – ٣) الأصل : اشتمال . . اطنا – ك (٤ – ٤) الأصل : شارى . . معارى – ك (٥ – ٥) الأصل : مارى . . بجارى – ك (٦ – ٦) الأصل : لى . . شبل – ك (٧–٧) الأصل : فما فى فدا – ك . (٨–٨) الأصل : إذا امرى – ك (٩) الأصل : برق – ك (١٠) الأصل : دانى – ك . (١١) الأصل : رنى – ك (١٢) الأصل :اضرب – ك .

كم ليلة بت بها احمى الحمى   ارعى بها نجمى سنان و سما
صونا و بذلا لدمى او دما   وصون عرض المرء ان يذل ما
ضنّ به مما حواه و انتصى[1]
ان اسمعت قوس الرزايا رنّه   و ارسلت رسما اصاب مجنّه
تلقه بالشكر تلق منّـــه   و الحمد خير ما اتخذت جُنّه
٩٢ / ب / و انفس الاذخار من بعد التقى
ان قعدت فى كبوة من زمنى   و قام فى العلياء منكوس دنى
خلف[2] الدنيا بالميل الدون منى   وكل قرن ناجم فى زمن
فهو شبيه زمن فيـــه بدا
لم تبد لى من مبسم بوارق   الا انجلت لى تحتها بوائق
يعرفها من هو مثلى ذائق   و الناس[3] كالنبت فمنهم رائق[3]
[4]غض نضير عوده مرّ الجنى[4]
وكلما نجنى على طرف الفطن   بظاهر يبطن[5] سرا مكتمن
فمنه ما بان بمعنى لم يبن   و منه ما تقتحم العين فان
ذقت جناه [6]انساغ عذبا[6] فى اللها
رمى الذى اكفيت فى طعانه   قد كفت الايام من سنانه
فليت لى عودا[7] الى ابانه   يقوم الشارخ من زيغانه
[8]فيستوى ما انعاج[8] منه و انحنى

---

(١) الأصل : انتضى ـ ك (٢) الأصل : خلق ـ ك (٣ـ٣) الأصل : كالبيت جنة زايق ـ ك (٤ ـ ٤) الأصل : غصن يصير عوده من الجنا ـ ك (٥) الأصل : يبطن ـ ك (٦ ـ ٦) الأصل : اتساع عدنا ـ ك (٧) الأصل : عودا ـ ك .
(٨ـ٨) الأصل : فيشترى ما افاج ـ ك .

هيهات ان يرجعه [١]لهَيْفه يبعثه على الدماء و بَنْيغه[١]
و هو عليه قد قضى نبيغه و الشيخ ان قومته من زيغه
لم يقم التثقيف[٢] منه ما التوى
قد كان و النصر به يحفه يشق دماء فيميل عطفه
اعطشه الدهر و هان قصفه كذلك الغصن يصير عطفه
[٣]لدنًا شديد غمزه[٣] اذا عسا
هو الذى اطمع حلما خصمه حتى استباح السيف ظلما قسمه
لو حارب القوم بيوم سلمه من اظلم الناس تحاموا ظلمه
و عزّ منهم جانباه و احتمى
هذا الزمان لا يرى [٤]ناجبه او ليحيل للاذى و اجبه[٤]
و كلما اسند انتهى [٥]عاصبه و هم لمن لان لهم جانبه[٥]
اظلم من حيات أنباث[٦] السفا
ان اسمعوا داعى الهدى لم يسمعوا و حركوا الى الضلال ازمعوا
لهم على العين عيون تدمع عبيد ذى المال و ان لم يطمعوا
من غمره فى جرعة تشفى الصدى
لا يغترر منهم بوجه قد دهن ما نفاف من نفاق قد حزن
ما حبهم الا لمهزول سمن و هم لمن املق اعداء و إن
شاركهم فيما افاد و حوى

(١-١) الأصل: لهيعه . . . ينعه - ك (٢) الأصل: الشقيق - ك (٣-٣) الأصل: لذيا . . عمره - ك (٤ - ٤) الأصل: باحبه . . . واحيه - ك (٥ - ٥) الأصل: عاصيه . . جانيه - ك (٦) الأصل: انبات - ك.

٩٣/الف /خالطت ارباب العصور والدمن و ذقت من حال هزال و سمن
[١] فما ثنى عن ناب الزمن عاجمت ايامى[١] و ما الغِر كمن
[٢] تأزد الدهر عليه و اعتدى[٢]
عــلى الحظوظ فليكن معولا و بعد هاكن معزلا او معولا
من سلبت حطت ومن اعطت علا لا ينفع اللب بلاجد[٣] و لا
يحطك الجهل اذا الجدّ علا
كم ساقط علت به اعلامــه و لم تزل[٤] فى الوغى اقدامه
و سائق آجره اقدامــه من لم تفده عبرًا ايـامه
كان العمى اولى به من الهدى
و فى الليالى عبر فاعجب لما يأتى به فى الارض عن رب السما
ما فيه شك و المقال قدّما من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوما اوِ غدا
مـا زال منى دانيا من انثنى يخطو فكر كلما شاء شأى
و طرف رأى فى العيون لا رأى من قاس مـالم يره بمـا رأى
اراه ما يدنو اليه ما نأى
فاعتق فديت النفس من رق الامل و حىّ فى الزهد على خير العمل
و اقنع من المهل و تاب[٥] لعل من ملك الحرص القياد لم يزل
يكرع فى ماه من الذل سرى[٦]

(١-١) الأصل: فما ثنا ناى... اناى - ك (٢-٢) الأصل: بارز .. وارتدا - ك.
(٣) الأصل: بلا خذ - ك (٤) الأصل: تزال - ك (٥) الأصل: و تانا - ك.
(٦) الأصل: ضرا - ك.

لى تنس حر الدنايا[1] ما دنت   وهمة على العلا قد امنت
من اجلها عين الجنان لى عنت   من عارض الاطماع باليأس[2] رنت
اليه عين العز من حيث ما رنا[3]

وكم لطمت الخيل فى شدوها[4]   فصدمه عراء فى وجوهها
والحرب لم تعقل على معتوهها[5]   من عطف النفس على مكروهها
كان الغنى[6] قرينه حيث انتوى

عذر جوادى ما انتهى عن كرّه   حتى التقى[7] حد الظبا[7] بنحره
وآل بعد مدة لحرزه   من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطا

السهم ان اطلقه من [8]حبسه   قوس ضعيف النبض عند خبسه[8]
اخطأ راميه مكان حدسه[9]   من ضيع الحزم جنى لنفسه
ندامة[10] الذع من سفع الذكا

لم يحبس العنان فى رباقه   إلا الذى اطلق من وثاقه
/ فأسرع الاعداء فى الحاقه   من ناط بالعجب عرى[11] اخلاقه ٩٣/ب
نيطت عرى المقت[12] الى تلك العرى

(١) الأصل : الديانا - ك (٢) الأصل : بالناس - ك (٣) الأصل : زنا - ك .
(٤) الأصل : شذوذها - ك (٥) الأصل : مغبوهها - ك (٦) الأصل : العين - ك .
(٧ - ٧) الأصل : خد الصبي - ك (٨ - ٨) الأصل : جنسه . . . البيض عند جنسه - ك (٩) الأصل : خدشه - ك (١٠) الأصل : مدامه - ك (١١) الأصل : عزتى - ك (١٢) الأصل : المتقب - ك .

ان قصر الخطى فى خطوته   فلم يكد يخرج عن خطته
فطالما بالغ فى رفعته   من طال فوق منتهى بسطته[1]
[2]اعجزه نيل الدنى بله القصا[2]
وصارم قلل منه توقه   لمورد من الوريد ذوقه
فلم ينل منه دروع[3] شوقه   من رام ما يعجز عنه طوقه
يلعبه يوماً [4]آض مجزول المطا[4]
لما تجلى ساعد المساعد   ولم اجد لى صلة من عائد
لقيت وحدى جمعهم عوائدى   والناس الف منهم كواحد
وواحد كالألف ان امر عنى
نفس ترد غلانه[5] لا سلمت   فى بذلها صون لها لو علمت
ستجمع الحمد اذا ما اقتسمت   وللفتى من ماله ما قدمت
يداه قبل موته لا ما اقتنى
ولى سنان فى الجلاد لسن   كما لسانى فى الجدال ألسن
كلاهما تكليمه مستحسن   وانما المرء حديث حسن
فكن حديثا حسنا لمن وعى[6]
قل للذى ايقظ حرى ورقد   فلا انطفا من حقده[7] ما قد رقد
ولا احذر الموت احال او فقد   انى حلبت[8] الدهر شطريه فقد
امرّ لى حيناً واحيانا حلا[9]

(١) الأصل: نشطته — ك (٢—٢) الأصل: اعجزه . . . الذبابله القضا — ك (٣) الأصل: درووع — ك (٤ — ٤) الأصل : بماص . . المظا — ك (٥) الأصل : علانه — ك .
(٦) الأصل : وعى — ك (٧) الأصل : حقده — ك (٨) الأصل : خليت — ك .
(٩) الأصل : خلى — ك .

نشطت للحرب فسلى عن العقل   وقمت فيها مستخفا ما ثقل
و بالقرار فأولت فلم اقل   وفرّ عن [1]تجربة نانى[1] فقل
فى بازل[2] راض الخطوب و امتطى

إن اصولا فى التراب غرسهم   عرائس يوم المهات عرسهم[3]
سل عنهم الاقران هل يحسّهم   و الناس للموت [4]خلا يلسّهم[4]
و قلّما يبقى على [5]اللسّ الخلا[5]

يا من غدا فى حربنا ثم اعتدى   ما قد لقينا اليوم نلقاه غدا
افق لما انشا الزمان منشدا   عجبت من مستيقن إن الردى
اذا اتاه لايداوى بالرقى

و ذاهل عن سير مرويّة   مفصحة عن عبَر علوية
يوقع فى أنشوطة ملويّة   وهو من الغفلة فى اهويّة
/كخابط بين ظلام و عشا ٩٤/ الف

و معشر بعدى بكوا تندما   ظنوا ان يرووا اذا متُّ ظما
حلوا فأجروا مثلا تلوّما   نحن و لا كفران لله كما
قد قيل للسارب[6] اخلى فارتعى

و الثابت الاروع و القلب الفطن   من عثرات مايخاف قد أمن
و الحائر الجأش الذى اذا امتحن   اذا [7]احسّ نبأة ريع[7] و إن
تطامنت[8] عنه تمادى و لها

(١-١) الأصل : بجربه نای - ك (٢) الأصل : نازل - ك (٣) الأصل : عرشهم - ك .
(٤-٤) الأصل : حلابلبسهم - ك (٥-٥) الأصل : اللسن الحلا - ك (٦) الأصل : للشارب - ك (٧-٧) الأصل : احسن تاه ربع - ك (٨) الأصل : تطاميت - ك .

إنا وإن تـقلّلت جوعنـا و مزقت يوم اللقاء دروعنـا

[1] . . . . [نهـال للسير الذى يروعنا [1]]

و نرتعى فى غفلة اذا انقضى

و ان قضيت و القضاء لايدفع فـلى بجنّـات النعيم موضـع

و قاتلى [فى] قعر الجحيم موضّع ان[2] الشقـاء بالشقى[2] مولـع

لايملك الردّ[3] لـه اذا أتى

مـع الكرام تصنع الصنائع وللـلام عندهم مسامـع

و فى اللئـام ما غرست ضـائع و اللوم للحرّ مـقيم رادع

و العبـد لا يردعه الاالعصـا

ما خاب سعيـا فى الرجا من عقلا و لم يزل بالعقل نجحـا معقلا

و من علا[4] بـالجهل يوما سفلا و آفـة العقل الهوى فمن علا

على[5] هواه عقله فقـد نجـا

لى خـلق زكيـة اعراقـه راق لمن قـد شمنى مـذاقـه

تجمع لى فـاروقـه فراقـه كم من اخ مسخوطة اخلاقـه

اصفيـته الود لخلق[6] مرتضى

و صاحب بعد الولا تملـلا و صارم بعد الوفا تقلقـلا

حفظت للشـانى الزمـان و الأوّلا اذا بلوت[7] السيف محمودا فلا

تذممـه يومـا تراه قـد نبـا

(١ - ١) هامش له وجد فى نسخة الأصل ناقص مطلمين - ك (٢-٢) الأصل : الشقى بالشقا - ك (٣) الأصل : الود - ك (٤) الأصل : غلا - ك (٥) الظاهر ان « على » زايد (٦) الأصل : بخلق - ك (٧) الأصل : يلوث - ك .

و لئن

و لئن اصاب الدهر منى صلدما فماد [١] بالى ثراه [١] مقدما
و طال ما حليتها و قلما و الطرف يحتاز [٢] المدى و ربما
عنّ لمعداه [٣] عثار فكبا

اسمع اخى نصح قد غذى [٤] من فاطم صفو رضاع ما قذى
قائل بفضل المديح واللفظ البذى [٥] من لك بالمهذب الندب الذى
لا يجد العيب اليه مختطى

و ان عصيت الحق مع خلّ ظلم كما اقتضى العلم و اجراه القلم
صفحا فذو النقص بفضل لم يلم اذا تصفحت امور الناس لم
تلف [٦] امرءًا حاز الكمال فاكتفى

و ابك على ربع من الاهل خلا مطلع بدر صار بعدى منزلا
و نادِ فى النادى به تمثلا ان نجوم الجد أمست أفّلا
و ظله القالص [٧] اضحى قد ازى

ربع العلا و الفضل و التكرم يبكى له الركن بدمع زمزم
ما فيه للسائر المسلم الا بقايا من الناس بهم [٨]
الى سبيل المكرمات يقتدى [٩]

(١ - ١) الأصل: بالى اثرا - ك (٢) الأصل: يختار - ك (٣) الأصل: لمعناه - ك (٤) الأصل: غدا - ك (٥) الأصل: البدى - ك (٦) الأصل: يكف - ك (٧) الأصل: القابض - ك (٨) الأصل: مسهم - ك (٩) الأصل: نبدا - ك.

ارى النسيم يعتل فى حماهم و غار فى الروض على خلاهم
كانما هواهم لهــواهم اذا للاحاديث انتضت[1] انباهم
كانت كنشر الروض[2] غاداه السدى[2]
ابكى لشمل منهم مشتّتـا و انه المسك غدا مفتّتـا
من لى بطيب راح قد اتى ما انعم العيشة لو ان الفتى
يقبل منه الموت اسناء الرشا
و لم يزل يحلو الليالى بدره و لم يخف من بعد وصل هجره
فكان يقضى فى نشاط دهره او لو تحلى[3] بالشباب عمره
لم يستلبه[4] الشيب هاتيك الحلى
ترى لأيام الشباب مرجع ام فى البقا مع داء المصاب مطمع
ام لى خلع منهما تخاسع هيهات مهما تشعبه يسترجع
و فى خطوب الدهر للناس[5] اسى
و ليلة كنت بها نجم السرى و كان فيها النصل سنخا[6] مسفرا
ايقظت طرفا بات عنه مبصرا و فتية سامرهم طيف الكرى
فسامروا [7] النوم و هم غيد[7] الطلى

(١) الأصل: اقتضت — ك، الظاهر: انقضت (٢–٢) الأصل: عاداه الشذا — ك .
(٣) الأصل: تجلى — ك (٤) الأصل: يبتليه — ك (٥) الأصل: النــاس — ك .
(٦) الأصل: ضمنجا — ك (٧ – ٧) الأصل: اليوم وهم عند — ك .

و السير يطوى و يمد عركه   وهنا وخيط[١] الصبح يقت فركه
و ستره ما حان بعد هتكه   و الليل [٢] ماق بالموامى بركه[٢]
[٣]و العيس ينبثن[٣] افاحيص القطا

اهدت لعينى طيف ليلى هدأة   حفت لها على الجفون و طأة
سرى فعادت من هيامى[٤] ندأة   بحيث لا تهدى لسمع نبأة
الا [٥] نئيم البوم[٥] او صوت الصّدى

و صحبتى من كل من تنبذا   خمرا حلا لا من نعاس و شذا
قد اخذ النوم[٦] عليهم مأخذا   شايعتهم على السرى حتى اذا
/[مالت اداة الرحل بالجبس الدوى[٧]]   ٩٥/ الف

مالت بهم تعريسه بحبها   من هون البعد عليه قربها
فعند ما راق اليهم سربها   قلت لهم ان الهوينا[٨] غبّها
و هن لجدّوا[٩] تحمد وا غبّ السرى

اذا الرجا سالت بهم بطحاؤه   فى مهمه[١٠] اسنة حصباؤه
انسه مع الضنا ضناؤه   [١١]وموحش الارجاء طام ماؤه[١١]
[١٢]مد عثر الاعضاد مهزوم الجبا[١٢]

(١) الأصل : وحيط – ك (٢–٢) الأصل : باق بالموافى تركه – ك (٣–٣) الأصل : العيش يثنين – ك (٤) الأصل : هبامى – ك (٥–٥) الأصل : بقسم اليوم – ك . (٦) الأصل : اليوم – ك (٧) سقط من الأصل – ك (٨) الأصل : العوينا – ك . (٩) الأصل: بحدو – ك (١٠) الأصل: متهمه – ك (١١–١١) الأصل: واستوحش . . ذؤه – ك (١٢–١٢) الأصل: مد عضد . . مهدوم الحيا – ك .

لا يتأتى وارد لمائه ... فى الارض ما لم يأت من سمائه
اما ترى الطير من ارتمائه ... كأنما الريش على ارجائه
[1]زرق نصال ارهفت لتمتهى[1]

يستهول الخائض فيه هوله ... حيث الصدى فيه يعيد قوله
و يومه يحسب طولا حوله ... و ردته و الذئب يعوى حوله
مستك سمّ السمع من طول الطوى

اعددت لليل الطويل همه ... عونا اخوه ان نسيت عمّه
اذ كان منه جسمه و قسمه ... و منتج[2] ام ابيه امّه
لم [3] يتخون جسمه مسّ الضوى [3]

عنت له فى الفرعين[4] او عنت ... ان يتوطا مع القرين اوطنت
فعند ما اسرّ ما قد اعلنت ... افرشته[5] بنت اخيه فانثنت
عن ولد يورى به و يشتوى[6]

و رب واد كنت احشاؤه ... افاعيا دانت له حصباؤه
سلكته ليلا اذ ردى [7]ارداؤه ... و مرقب[7] مخلولق ارجاؤه
مستصعب الا قذاف وعر[8] المرتقى

(١ - ١) الأصل: ورق فصال ارهقت لتمها – ك (٢) الأصل: ومسح – ك .
(٣ - ٣) الأصل: منحون . . الظوى – ك (٤) الأصل: القرعين – ك (٥) الأصل: افرسته – ك (٦) الأصل: ويعتوى – ك (٧ - ٧) الأصل: ادردا . . مزقت – ك .
(٨) الأصل: وعز – ك .

فى

فى شقة قد اطلعت شقيقها   و ما عرب فارقت فريقها
لا عقّ ان يودى الندا عقيقها   اوفيت[1] و الشمس تمج ريقها
و الظل من تحت الحذاء محتذى
كم خائف اوسعه الدهر اذا   ملّ على الذل البقا فانتبذا
رأى طريق الصبر وعرًا فاحتذى   و طارق يؤنسه الذئب اذا
تضوّر[2] الذئب عشاء و عوى
دارت به فى الليل طرف يقتف[3]   جرت عليه الليل ريح صفصف
حتى اذا لاح منار يعرف   اوى الى نارى و هى مألف[4]
يدعو العفاة[5] ضوءها الى القِرى
فى ليلة طافت بنشر عابق   فاسكرت بصائح و عائق
ادنت فانشدت بها مفارق   لله ما طيف خيال طارق
/[6] تزفه للقلب[6] احلام الردى ٩٥/ب
عجبت منه كيف اهداه السرى   و النجم قد بات به محيرا
و بيننا بحر و برّ اقفرا[7]   يجولها جواز الفلا محتقرا
هول دجى الليل اذا الليل انبرى
يا ناظرًا متع فى اعفائه   لئلا يطيف ضامن لألائه
ها قد بلغت السول من لقائه   سائلُه ان افصح عن انبائه
[8]أنىّ تسدى الليل ام انى[8] اهتدى

---

(١) الأصل : اوقيت ــ ك (٢) الأصل : تصور ــ ك (٣) الأصل : يقتف ــ ك .
(٤) الأصل : ما تالف ــ ك (٥) الأصل : العفا ــ ك (٦ ــ ٦) الأصل : دزقه العين ــ ك (٧) الأصل : اقفرا ــ ك (٨ ــ ٨) الأصل : انا مدى . . . انا ــ ك .

وهل ترى تخيل الوساوس   و نفسه[1] فى مثلها ينافس
ان غزال حاجرى آنس   او كان يدرى قبلها ما فارس
و ما مواميها[2] القفار و القرى
[3]و مجتنَّى ذاق لذوق مجتن[3]   فارقته من سكن و مسكن
و احزننى لفقد من حزن   و سائلى بمزعجى عن وطنى
[4]ما ضاق بى جنابه[4] و لا نبا
يسائلنى و حقه ان يسكتا[5]   لِمَ و لما و كيف حتى و متى
كان له عند الجواب مسكتا   قلت القضاء مالك امر الفتى
من حيث لا يدرى و من حيث درى
يا عاذلًا عن شرعه الحق عدل   دع عنك عذلاً سبق السيف العذل
يسائلنى لم اعتصم من الزلل   لا تسألنى[6] و اسأل المقدار هل
يعصم منه وزر او مذدرى[7]
سعى الفتى بتعلى[8] قسطه   ابدًا رضاه عنده او سخطه
فلا تطيل قبضه او بسطه   لابد ان يلقى[9] امرؤ ما خطّه
ذو العرش مما هو لاق و وحى

(١) الأصل : و نقسه ـ ك (٢) الأصل : مواقيها ـ ك (٣ ـ ٣) الأصل: و مجتبا . . مجتبا ـ ك (٤ ـ ٤) الأصل : ما طاف بى حبابه ـ ك (٥) الأصل : يسكتا ـ ك . (٦) الأصل : يسائلنى ـ ك (٧) الأصل : اومذرا ـ ك (٨) الأصل : يتعلى ـ ك . (٩) الأصل : تلقا ـ ك .

اذ عاد نقع الدهر وهو ضائر   فانفطرت من دونه مرائر
و راح بعد الجبر و هو كاسر   لا غرو ان لجّ[1] زمان جائر
[2]فاعترق العظم المخ و انتق[2]
فلا يغرّنك انطفاء نور قد وقد   يوما لا نور اذا الحلّ[3] انعقد
فى كل عين لو نظرت منتقد   فقد يرى القاحل[4] مخضرا و قد
[5]تلقى اخا الا قتار[5] يوما قد نما
قل للذين قد اباحوا قتلنا   و استحسنوا على الرماح حملنا
فى [6]السبى سرب ظبية اصلنا   يا هؤلى هل نشدتن[6] لنا
/ رافعة البرقع عن عينى طلا ٩٦/ الف
راحت بخشفين[7] عما بخشرتى   فراح بعضى معها بل جملتى
لا مت من ريقها بغصتى   ما انصفت أم الصبيين التى
اصبت[8] اخا الحلم و لما يصطبى
يا صاحبى و من له سرى علن   كم بيع حر فى الهوى بلا ثمن
و انقاد طوعا جامح كالممتهن   استحى بيضا بين افوادك ان
يقتادك[9] البيض اقتياد المهتدى

---

(١) الأصل : لح - ك (٢-٢) الأصل: فاعترف ... و انتقى - ك (٣) الأصل : انحل - ك (٤) الأصل : الناحل - ك (٥ - ٥) الأصل : بكغى اخر الا قياد - ك .
(٦-٦) الأصل : انسى .. طيبه .. تشدين - ك (٧) الأصل : بحسفين - ك .
(٨) الأصل : اضنت - ك (٩) الأصل : يعتادك - ك .

لئن جلوت للشباب حـلة يحتمل العاقل فيها جهلة
نخذ بذا التفصيل منى جملة هيهات ما اشنع [1]هاتا زلة[1]
اطربا بعد المشيب و الجلا
رجعت فى الغزلان عن تغزلى الى رثاء السيد الطهر الولى
به مستشفعا توسلى يا رب ليل جمعت قطريه لى
بنت ثمانين عروسا تجتلى
عذرا فى قتلى قبلت عذرها شمطا[2] لكن ما تعد عمرها
بشيعة الاكباد وقعا حرها لم يملك الماء عليها امرها
و لم يدنسها الضرام[3] المحتضى
بكر اذا ما شق عن جذورها يستر الانوار من ظهورها
اما ترى البدر اختفى من نورها كأن قرن الشمس فى ذرورها
بفعلها فى الصحن[4] و الكأس اقتدى
من كأسها الملآن ما الدهر حلا[5] من عدها بأول فأولا
قد شبه[6] يشرب مع اهل الولا نازعتها اروع لا تسطو على
نديمه شرته[7] اذا انتشى
بات يراعى خاطرى بلحظه حتى افاد ذا [8]الرقى من حظه[8]
[9]غيث ندى[9] فى ندبه و وعظه كأن نور الروض نظم لفظه
[10]مرتجلا او منشدا اؤ ان شدا[10]

(١-١) الأصل: هاتاز له - ك (٢) الأصل: سمطا - ك (٣) الأصل: الصرام - ك (٤) الأصل: الضحى - ك (٥) الأصل: خلا - ك (٦) الأصل: سبه - ك (٧) الأصل: شربته - ك .
(٨-٨) الأصل: الرقى من خطه - ك (٩-٩) الأصل: عيث ندا - ك .
(١٠-١٠) الأصل: من نحل و ان خلا - ك .

امطرت وادى الحزن و اسبلته   فخط عنى بعض ما حملته
مقالة فانقضت ما نقلته   من كل ما نال الفتى قد نلته
و المرء يبقى بعده حسن النثا[١]
لا تجز عن بصرى رفقتى   انى فرحت راضيا بقتلتى
خذوا تفاصيل النهى من جلتى   فان أمت فقد تناهت لذتى
وكل شيء يبلغ الحد انتهى
/ ما انمى قد رجعت مواسما   و ذا بلى قد اهتز غصنا ناعما ٩٦/ب
بجنّة فيها البقاء دائما   و ان اعش صاحبت دهرى عالما
بما انطوى من صرفه و ما انتشى[٢]
اليس من قربى اعلام الهدى   الطاهرين مولدا و مشهدا
فكيف ارضى بأضاليل العدى   حاشا لما اساره فىّ الحجا
و الحلم ان أتبع روّاد الخنا[٣]
لا تحسبن دهر قضى بغربة   انى اليه شاكيا من كربه
او شاكرًا لرفعه فى ركبه   او ان أرى مختضعا لنكبه
او لابتهاج فرحا و مزدهى
تمت بحمد الله[٤]

(١) الأصل : الثنا ــ ك (٢) الأصل : انسرى ــ ك (٣) الأصل : الحيا ــ ك .
(٤) الأصل: الحمدلله ك .

علی بن محمد بن سلیم ابو الحسن بهاء الدين الصاحب الوزير المعروف بابن حِنّاء وزير الملك الظاهر ركن الدين و ولده بعده الى حين وفاته . مولده بمصر فى سنة ثلاث و ست مائة ، و توفى بها وقت العصر نهار الخميس سلخ ذى القعدة ، و صلى عليه يوم الجمعة قبل الصلاة ، و دفن بتربته بالقرافة الصغرى – رحمه الله – و مات وهو جد جد كان من رجالة الدهر حزما و عزما و رأيا و تدبيرا ، تنقلت به الأحوال ، و تنقّل فى المناصب الجليلة ، و ظهرت كفايته و درايته[1] و حسن تأنّيه ، فاستوزره الملك الظّاهر – رحمه الله – فى أوائل دولته ، و فوّض اليه امور مملكته مما يتعلق بالاموال و الولايات و العدل لا يعارض فى ذلك ، و لا يشارك بل هو المتصل بأعباء ذلك ، و المرجع اليه فيه ، و لم يزل مستمرّا على ذلك الى حين وفاة الملك الظاهر – رحمه الله – فدبّر الامور احسن تدبير ، وساس الاحوال فى سائر المملكة ، و احمل خلقا كثيرا ممن ناوله ، و كان عنده حسن ظن بالفقراء و المشائخ يحسن اليهم – نفع الله بهم – و يقضى حوائجهم و يبالغ فى اكرامهم و كان ارباب الحوائج يتوسّلون بهم اليه فلا يرد لهم شفاعة . حكى لى ان بعض الصلحاء المتورعين قدم القاهرة فى اواخر شعبان فكان الاجتماع به لسبب شخص مصادر فاجتمع به و حدثه فى ذلك فأجابه ثم قال له : هذا شهر رمضان قد اقبل ، و اشتهى ان تصومه هنا و تفطر عندى و اقضى لك فى كل ليلة عشر حوائج كائنة ما كانت ، فنظر ذلك الرجل على ما يترتب فى اجابته من المصالح فصام عنده شهر رمضان و افطر عنده فوفى له بوعده ، و كان كلّ ليلة يقضى

(١) الأصل : ذرايته – ك .

له عشر حوائج من اطلاق محبوس و ولاية بطال و مسامحة من عليه ماله و هو عاجز عنه الى غير ذلك . وكان و اسع الصدر لايدرى مقدار ما يلزمه من الكلف للأمراء و الرؤساء و من يلوذ بخدمته، و أما عفته من الأموال فاليها المنتهى لايقبل لاحد هدية إلا ان يكون من المشائخ الصلحاء، و يهدى له ما لاقيمة له فقبله تبركا و يبرّ الذى سيره اليه، و قصده جماعة من اكابر الأمراء و غيرهم من ارباب الدولة فلم يبلغوا منه مقصودهم، و لم يجدوا ما يتعلقوا عليه به ، و لما توفى الملك الظاهر استمرّ به ولده / الملك السعيد ٩٧/الف
- رحمه‌الله - و بالغ فى اكرامه و اعظامه و لم تزل حرمته و افرة تامّة و مكانته عالية ، وكلمته نافذة ، و أوامره مطاعة الى حين وفاته ، و له برّ و اوقاف وكان يتصدق بالجمل الكثيرة سرًّا و جهرًا ، و له متاجر تعود نفقتها[1] اليه فمنها معظم نفقاته و صدقاته ، و لما ابتلاه الله تعالى بفقد ولديه الصاحب فخرالدين و الصاحب محيي الدين - رحمهما الله تعالى ، و قد تقدم ذكرهما و حاز لاجر فقدهما ، عوضه الله من ذريتهما بأولاد نجباء صدور رؤساء تقرّ بهم عينه و بهم فى المعروف و فعل الخير طرائق لم يسبقوا اليها ، و فيهم الأهلية التامة و الوزارة و غيرها ، غير انهم [كانوا] يختارون العزلة ، و كان الصاحب بهاء الدين - رحمه‌الله - ممدّحا مدحه جماعة كثيرة من الشعراء بغرر القصائد ، و كان يهشّ لذلك[2] ، و يجزيهم الجوائز السنية ، عمل فيه الحاج[3] رشيد الدين الفارقى الآتى ذكره فى هذا الكتاب ان شاء الله .

---

(١) الأصل : نفعها - ك (٢) الأصل : كذالك - ك (٣) الأصل : الحج - ك .

و قائل قال لى نبّه لها عمرا فقلت ان على[1] قدر تنبّه لى
مالى اذا كنت محتاجا الى عمر من حاجة فليتم حتى انتباه على

و لسعد الدين سعد الله بن مروان الفارقى كاتب الدرج المختص بملازمته فيه:

يمّم عليا فانه يمّ الندى و ناده فى المضلع المعطل[2]
فرفده مجد على مجدب و وفده مفيض الى مفضل
يسرع ان سيل نداه و هل اسرع من سيل اتى من على

محمد بن احمد بن عمر بن احمد بن أبى شاكر ابو عبد الله مجد الدين[3].

ولد سنة اثنتين و ستّ مائة باربل، و توفى بدمشق بالمدرسة القيمازية ليلة الجمعة ثانى عشر ربيع الآخر، و دفن يوم الجمعة بمقابر الصوفية – رحمه الله تعالى. كان إماما فى علم الأدب و نقد الشعر و معرفته، وله اليد الطويلة فى النظم، فاق به نظراءه، وكان فقيها جيّدا، درّس بالمدرسة القيمازية بدمشق مدة سنين، وكان وافر الدّيانة، كريم الاخلاق، و اسع الصدر، محتملا للاذى، يتصدّق دائما، يحسن الى معارفه و تلامذته، و يكارم اصحابه و اخوانه. صحبته فى طريق الحجاز فى سنة ثلاث و سبعين، و رأيت من مكارمه و حسن عشرته و جميل أوصافه ما لم يجمع فى غيره – رحمه الله تعالى و رضى عنه، وكان رقيق الحاشية دمث الأخلاق علوّ النادرة، قال شهاب الدين محمود كاتب الدرج انشدنى الشيخ مجد الدين لنفسه:

أواصل فيه لوعتى و هو هاجر و يؤنسنى تذكاره و هو نافر

(١) الظاهر: عليا (٢) الأصل: المعطل – ك (٣) هو مجد الدين بن الظهير – ك.

و يعدى[١] هواه ناظرى بادمع ... يوردها ورد بخديه ناضر[٢]
و يغتر[٣] فى تيه الملاحة خاطرا ... فكلّ خلىّ فى هواه مخاطر
و يزوّر سخطا[٤] ثانى العطف معرضا ... فلاعطفه يرجى ولا[٤] الطيف زائر
محياه زاهٍ بالمحاسن زاهر ... [٥]فقلبى فيه ساهر[٥] و ساهر
يجيل على القد المهفهف معجبا ... جبالة شعركم بها صيد[٦] شاعر
/غزال منيع الخدر دون مزاره ... مطللة بالبيض قدّ[٧] جؤاذر ٩٧/ ب
جلا طلعة كالروض دبجه الحيا[٨] ... ترفّ بماء الحسن فيها ازاهر
[٩]و شهّر خدًّا بالعذار مطرزا[٩] ... فما لفؤاد لم يهم فيه غادر
فان صاد قلبي طرفه فهو [١٠]جارح ... و ان فتنت آياته فهو ساحر[١٠]
و كم راح دلّ[١١] فى الهوى لى شافعا ... فعوضت عما ارتجى ما احاذر
اذا كان صبرى فى الصبابة خاذلا ... فما لى سوى دمعى على الشوق ناصر
على ان فيض الدمع لم يرو غلة ... من الوجد اذ كتمها العيون الفواتر

و قال - رحمه الله تعالى :

لولا الهوى اعدوا اصالى هاجر ... [١٢]بسؤول منّاع[١٢] و مرضى مسخط
الف الجفاء و باع ودى مرخصا ... فكتبت منه بمفرّط و مفرط

(١) فى فوات الوفيات : يغرى (٢) الأصل : ناصر - ك (٣) فى الفوات : يفتن (٤-٤) الأصل : بانى ... والا - ك (٥-٥) وطرفى فيه ساه (٦) فى الفوات : صد (٧) الأصل : مد - ك (٨) فى الفوات : رنحه الصبا (٩-٩) و فى الفوات : وشعر تبدى بالغدا رمطرر (١٠-١٠) و فى الفوات : ساحر .... فاتر (١١) الأصل : دلى - ك (١٢-١٢) الأصل : سؤول متاع - ك .

و قال - رحمه الله تعالى :

كل حيّ الى الممات مآبه ومدى عمره سريع ذهابه
معه سائق له و شهيد وعلى الحرص ويحه اكبابه
تخرب الدار وهى داربقاء وهو يثنى ما عن قليل خرابه
هو ضرب من الطيب كالخلوق كيف يلهيه طيبه و ملابه
كل يوم يزيد نقصًا وان عمّر خلت او صابه و اصابه
و الورى فى مراحل الدهر ركب دائم السير لا يرجى ايابه
فتزوّد ان التقى خير زاد ويصيب[1] اللبيب منه لبابه
و اخو العقل من يقضى يصدق شيبه فى صلاحه و شبابه
و اخو الجهل يستلذ هوى النفس فيغدو شهدًا لديه اصابه[2]
كم سلبت منى عقولا وكم او جب نقضا[3] لفاضل اعجابه
وا حال الهوى الحقائق حتى صار عذبا عند المحب عذابه
اجل الفكر فى الزمان و اهله اعتبارا فى الكون جمّا عجابه
و تحام الا قدار نطقاً و فكرا فهى فى شاهق يشق عقابه
و اذا ما الجهول اغرق فيها اغرقته بالسيل فيه شعابه
رب امر يريب العقل صعب بالتروّى فيه يزول ارتيابه
لا تكن حاكما بأول رأى فكثير بين الامور التشابه
رب كأس من الجمال كما يؤ ثر عار من الجميل اهابه

---

(١) الأصل : يصبب - ك (٢) الظاهر : صابه (٣) الأصل : نقصا - ك .

وعزيز بمنع [١]ضيم حتى   اصبحت كالوهاد ذلّا[١] هضابه
ودنىّ علا به[٢] الجدّ حتى   اوطئت هامة الثريا ركابه
وسعيد يحظى بكسب سواه   وشقى لغيره اكسابه
/[٣] وغنى صلاحه فى غناه   وفقير[٣] اعطاؤه اعطا به ٩٨/ الف
وجواد بماله[٤] نال ذكرا   كان ذاك الذكر الجميل ثوابه
وكريم [٥]يقتر للرزق[٥] من كـ   ـفّ لئيم امواله اربابه
وعدو يفيدك القرب منه   وصديق من الصواب اجتنابه
وملولة بحاضر مشمن   لخيال من غائب تنتابه
لا يغرنّك قرب خلّ ولا يؤ   نسك من خلة العدو جنابه[٦]
فلكم مصحب عزاه حزان   وحزون اتى له اصحابه
وجهول مع الرضى وحكيم   ليس يغنى[٧] اعضاؤه اعضابه
ومقيم فى السوق[٨] غير حريص   وامام شوق له محرابه
ومحل ثوى به غير بانيه   وعلم اضاعه اربابه
وغريق فى الجهل مستحسن   اللحن وخير مستهجن اعرابه
موجز القول من اخى الفقر مملو   ك وذو الجد مؤثر انتهابه
لا يضع قدر ذى النباهة ان   قدّر اعساره ورثّت ثيابه
وتأمل فالبدر لانقص بعدوة   اذا كان بالسحاب احتجابه

(١ – ١) الأصل: ظيم . . . كالوهادلا – ك (٢) الأصل: علاية – ك (٣–٣) الأصل: وغنى . . عسه مقيرا – ك (٤) الأصل: تماله – ك (٥–٥) الأصل: مقتر الرزق – ك .
(٦) الأصل: خبابه – ك (٧) الأصل: يفتى – ك (٨) الأصل: سوق – ك .

زين ذى الفضل فضله و هو عارٍ   و اخو النقص زينه اثوابه
و معاداة كل حــرّ كريم   ديدن الاخرق اللئيم و دابه
و اذا صادف الوضيع و ضيعا   ليس يلقى[1] الا اليه انصابه
ليس بدعا فوز الاراذل بالما   ل و فوت الغنى الكريم نصابه
و بعيد من التوسع فى الرز   ق اذيبت[2] من رزقه اذا به
كن قنوعا بما تيسر فالطا   مع عند ما ينقضى اربا به
و غنيا و انت فى غاية الفقــر برب طاعاته ابوابه
و اذا كان خوفه لك دأبا   لم تجد فى الوجود شيئا تهابه
ان رزقا طلابه لك مكتوب   من العجز و الشقاة طلابه
و لقد يرزق المقيم و يكدى   من سعى دهره و طال اغترابه
و لكم فارق الدنية مثرٍ   و وفى عرض مملق احدابه
ان امرءا لم يمضه القدر الما   ضى لتعدو عوائقا اسبابه
ان طول الحياة داء[3] و ما نفـع حياة لمن قضت اترابه
اذا المرء طال عمره اذاقه   المنايا بفقدها اصحابه
و انتهى نقصه و عشش بازى   المشيب[4] فى رأسه و طار غرابه
و اذا كان آخر الامر هذا   فلما ذا على الحياة اكتئابه
ايها الساتر المقيم على حرص   مقيم ما يستقل ركابه
٩٨/ ب /ان حيل الاعمال و الحرص كالاعمار طولا فبالغنا انقضابه

(١) الأصل : يلقى ـ ك (٢) الأصل : اديت ـ ك (٣) الأصل : ذاو ـ ك .
(٤) الأصل : الشيب ـ ك .

بالفاقد [1]اوبق النفس لم يكثر عليها عويله و انتحابه[1]
امامنا موقف الحساب و لا أحسابه جنّة و لا أنسابه
و لملك امدّ فى العمر و الرزق و مدّت من ملكه اطنابه
يوسع الخطو فى الخطاب اوان ضاق عليه ضاقت عليه رحابه
هل لعبت لاهٍ على ظهر ارض و طويل فى بطنها البابه
و غريق من لم يوفق لاقلاع و بحر الذنوب طام عبابه
لم لايعتدى بقلب سليم من الى حضرة يحول[2] انقلابه
[3]لم لاتجزع النفوس منها رهينة رمس بيد المشفقين يحثى ترابه[3]
و بأمر يخلو[4] به كل دار من دونها يخلو من الليث غابه
يا مطيلا آفال عمر قصير و خطيب الردى فصيح خطابه
مغرب معرب و ليس بمجد فيه اغرابه و لا اعرابه
انت ضعيف فى الاهل فارتقب الرحلة و الصيف[5] لايدوم سحابه
نحن فى دار قلعة فاز منها من كان لدار المقام اكتسابه
دار حزن مريض عقل فتىً عادته فيها مسرة اطرابه
لا تضيقن ذرعًا بعاجل مكروه توافى حميدة اعقابه
و اذا علمت عاقبة الصبر عليه هانت عليك صعابه
و لكم قرب البعيد لك الصبر و كم بعد القريب ارتقابه
و اذا لم يكن من الامر بدّ فارتكبه و لا يرعك ارتكابه

(١–١) الأصل : اوبق . . انتخابه – ك (٢) الأصل : تهول – ك (٣–٣) غير مستقيم الوزن – ك (٤) الأصل : يحلو – ك (٥) الأصل : و الضيف – ك .

ينصب[1] الذلة الجبان و لا يد   فع عنه المقدار استصحابه
يفرج الضيق باللطف فى الامر ويؤ   دى بالعمر فيه اضطرابه
اوما الماء وهو فى باطن الصخـ   ـرة باللطف رشحه و انسيابه
و اذا ما احسّ[2] بالشّرك الصيـ   ـد دهاه نفوره و انجذابه
و من الحزم ان يشاور فى الامـ   ـر فكم فات ذا صواب صوابه
و لقد يخرق[3] اللبيب و قد يحـ   ـسن من قد اخرق جهول مثابه
و ينال الضعيف بالعجز امرًا   يئست من حصوله اخطابه
و عسى ان يجر يوما اليك الـ   ـرفع من طال العناد انتصابه
و لقد تحسن المجاور صنعا   وهو يؤذى[4] من زاد منه اقترابه
او ما النصل كافل لك بالنصـ   ـر شقى بالحد[5] منه قرابه
و السر فى الطباع [6]و لى و لا[6]   عنه عزّ فى الورى اعيابه
و من الناس عاد بالشّم و الشـ   ـمّخ جزما نسر[7] الملا و عقابه
٩٩/ الف / و من الناس من يرضى [8]بأوشا   ل[8] مياه من القطا أسرابه
و من الناس مشبه الليث لا ير   ضيه إلّا عدوانه و اغتصابه
و من الناس عاقر الضيف كالكلـ   ـب و منهم من لا تهرّ[9] كلابه
حكم قدر . . . .[10] عدلا   عمّ معروفه نحلّ جنابه

(١) الأصل : ينسب ـ ك (٢) الأصل : احسن ـ ك (٣) الأصل : يحرق ـ ك .
(٤) الأصل : يودى ـ ك (٥) الأصل : بالجد ـ ك (٦ ـ ٦) الأصل : و لا و لا ـ ك .
(٧) الأصل : تسر ـ ك (٨ ـ ٨) الأصل : باوسال ـ ك (٩) الأصل : تهز ـ ك .
(١٠) الأصل : النيابن ـ ك .

فاستعـذ بالالـه من شرّعـاف   فى حبال الشيطان طال اختطابـه
لم يرعـه الارهاب شرعا و لا   ألبسه ثوب طاعـة ارغـابـه
يوحش الجاهل الاقامة فى الاهـل   و لا يوحش اللبيب[١] اغترابـه
و الحليم الرشيـد يخجله العتـب   و لا يخجل السفيـه سبابـه
و يجـد الفتى يعـود ودادا   و ولاء من العـدو ضبابـه
و اذا و لـت السعـادة خانتـه   و صارت اعـداؤه احبابـه
و اذا ما القضاء عانـد عبدًا   حاربتـه سيـوفـه و حِرابـه
و غـدا شمله شتيتا و احزا   نا عليـه لضـده احزابـه[٢]
يعجل المنى و يبـق سليبا[٣]   من توالى طعنـاتـه و ضرابـه
لا يغرنّك الوجوه فما كلّ   سحاب يروق يرجى ذِهابـه
و تجنّب عتب الملوك فما يجـلب   اعتابـه اليـك عتابـه
و اصحب نصحا من استشا   ر فما انكرفى مشرع قلة[٤] ايجابـه
و اذا قابـل النصيحة بالعسـر[٥]   فـدعه فما عليـك حسابـه
و اذا اغتابك اللئيم فشكرًا   حيث اضحى جهل اللئيم اغتيابـه
و اذا سال السفيـه بماشا   ء فترك الجواب عنـه جوابـه
و اذا الخطب ناب فاصبر فقد   [٦] يفرج غماؤه و يكهم نابه[٦]
و افعل الخير ما استطعت فقد يعـجز عن فعله و يغلـق بابـه
و اخشينّ كاتب الشمال فياخسـر امرئ فى الشمال منـه كتابـه

(١) الأصل: البيب - ك. (٢) الأصل: احزانه - ك (٣) الأصل: سلبا - ك.
(٤) الأصل: ملهـك (٥) الأصل: بالعسـك (٦-٦) الأصل: يفرح ... بابه - ك.

و اغتنم لذة الخمول اختيارا   فهنئ طعامه و شرابه
و اجعل اليأس للطامع شربا   فكفيل برئهن شرابه
عش و حيدًا و لو دعاك الى صحبته مخلص الدعاء بجابه
و انظر الجمر و هو يطفى بالما   أتجده به يزيد التهابه
و انتسب طائعا إلى باب مولا   ك فما خاب من اليه انتسابه
كيف يرجو الوفاء من اهل دهر   قد تساوت ابناؤه و ذبابه
طاف فيه العدول عن سنن العد   ل و طالت[١] رؤوسه اذنابه
كم قرب باتيانه الهم قلبا   و فرّت همام اهله انيابه
و اباحت ملكا منيعا حماه   و اذلت ملكا عزيزا جنابه
/ و اعادت حسن الثناء اخا قبح ملاه من العيوب عتابه ٩٩/ب
و اعادت سعوده لا ثم التر   ب مهيبا ملثومه اعتابه
هذه سنة الزمان قديما   و على مثلها مضت احقابه
فقرين التوفيق من ذاته[٢] فى   كل ما شاء صبره و احتسابه
يا اسير الذنوب بت عائذًا منها بغفارها[٣] المخوف عقابه
و خليق بعاجل [٤]الفوز من كا   ن الى الخالق الكريم مثابه[٤]

و قال – رحمه الله تعالى : وكتب بها من العلاء عند عوده من الحجاز الشريف فى سنة اربع و سبعين و ستمائة الى المولى شهاب الدين محمود كاتب الدرج – رحمه الله تعالى:

(١) الأصل : طال – ك (٢) الأصل : ذابه – ك (٣) الأصل : بعفارها – ك .
(٤–٤) الأصل : الفور . . متابه – ك .

بلغنا

بلغنا العلى و الشوق يحدو ركابنا   و ذكركم زادٌ لنا و سمير
لعل النوى ينجاب عنّا ظلامها   فيدنو و يبدو للعيون ستير[١]
و تروى احاديث الغرام صحيحة   و تروى بكم بعد القليل صدور
و يحدث فى اللقيا امور عجيبة   و يحدث من بعد الامور امور

وكتب الى شهاب الدين محمود ملغزا :

ايّها العالم الذى يهزّ العا   لم فضلا و فاق طبعا و ذهنا
ابن اسماء مؤنثا مفردا و ضـ   ـعا و يعدو مذكّرا اذا يثنى
و اذا شئت حال فعلا و حرفا   و عن الجملتين[٢] فى اللفظ اغنى
و اذا ما تركته كان لفظا   و اذا ما عكسته صار معنى

فأجابه شهاب الدين – رحمه الله تعالى :

يا اماما اضحى حماه لاهل الـ   ـفضل مأوى من الضلال وحصنا
كلما قلت قد سلوت هوى الشعـ   ـر بدت لى بروق نظمك و هنا
انا من معشر اذا ما حبا الفكـ   ـر استبقنا اليك ثم اقتبسنا
لم يكن مغرما بنعم فانى   بمعانيك مستهام معنّى
انت لغزت فى اسم زنة[٣] حذر   خذها مثل ما حماه المثنى
و اجبنا عما ذكرت سريعا   غير انا على الامور اقتصرنا

و لمجد الدين[٤] بن [الظهير[٥]] – رحمه الله – يقول :

اما و المطايا فى الازمّة تمرح   وقدشفّها طول السرى فهى طُلَّحُ

(١) الأصل : سنير – ك (٢) الأصل : الجملين – ك (٣) الأصل : زيه – ك (٤) الأصل : لمجد الله – ك (٥) سقط من الأصل : – ك .

تيمم من ارض الحجاز منازلا … لها دونها مسرىً فسيح ومسرح
قسيٌّ عليها كالسهام سواهم الـ … ـوجوه كما مسوا على النوق[1] اصبحوا
يحجون من بطحاء كعبة مكة … تحطُّ بها الاوزار عنهم و تطرح
يميل بهم سكر السهاد[2] …… [3] … على كل كورٍ غصن بانٍ مرنح
اضاء لهم من بارق لمع بارق … فألحاظهم تدنو اليه و تطمح
١٠٠ / الف لاسم منى الصب الكئيب وانتم … ملكتم ابيًا من قيادى فاسجحوا[4]
فصيح لسانىَ اعجم جيرة[5] بكم … و اعجم دمعى بالصبابة مفصح
فان اك بالشكوى اليكم معرضا … فشأنى بشانى فى هواكم مصرح
اذا لم يكن ذنبا سوى الحب فاعذروا … وان كان ذنبا فرط حبي فأصفحوا
بمرتاح قلبي لوعــة مطمئنة … و اعلاق وجد برحها ليس يبرح
يلح عزيم فى غرامى كلّما … ـلحانى عليكم عادل مستنصح
و من باخفاء الهوى مذيعة صبيٍّ … لنائلكم بالحزن يقرى و يفرح

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

غش[6] المفنّد كامل فى نصحه … فاطلب وقوفك بالغوير و سفحه
و اخلع عذارك فى محل رأيه … يزداد دمع العاشقين و شحه[7]
و اذ اسرى سحرا طليع نسيمه … مالت به سكرا ذوائب طلحه
و دع الوقار بحب ساكنه و لا … تحفل بذم اخى الوقار و مدحه

(١) الأصل : اليوق - ك (٢) الأصل : الشهاد - ك (٣) سقط من الأصل - ك .
(٤) الأصل : فاسححوا - ك (٥) الأصل : حيرة - ك (٦) الأصل : عش - ك .
(٧) الأصل: سحــه - ك .

ما صادق فى الحب من هو عالم ... فيه بحُسن صنيعه او قبحه
جهل الهوى قوم فراموا [١] شرحه ... حل الهوى و حبابه عن شرحه[١]
و بى الذى يغنيه فاتر طرفه ... عن سيفه و قوامه عن رمحه
صبّ [٢] يؤنس بالغرام نفاره ... و يجدّ فى نهب القلوب بمدحه
ذو وجنة شرقت بماء نعيمها ... كالورد اشرقه نداه برشحه
و كأن طرته و نور جبينه ... ليل تألق فيه بارق صبحه
استعذب التعذيب من كلفى به ... و الحب لذة طعمه فى برحه
يا ساهيًا من جفنه غصنا غدا ... ماء المنية باديا فى صفحه
و معربدا [٣] فى صبحه و مباعدا ... فى قربه و محاربا فى صلحه
ثم لا جناح عليك فى سهرى و ما ... القاه فى ليلى الطويل و جنحه
و سعى اليك بى العذول [٤] و اننى ... لأجيب ان ظفر العذول بتجحه
طرفى و قلبى ذا يفيض دمًا و ذا ... دون الورى انت العليم بقرحه
و هنا يحبّك شاهدان و انما ... تعديل كل منهما فى جرحه
و القلب منزلك القديم فان تجد ... فيه سواك من الانام لفتحه[٥]

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

اذا حان من شمس النهار غروب ... تذكر مشتاق و حنّ غريب
و ان صدعت ابكيه صدعت حبيبا[٦] ... بها من تباريح الغرام يذوب
أ أحبابنا و الدار منكم قريبة[٧] ... هل الوصل يوما ان دعوت مجيب

(١-١) الأصل : سرحه ... سرحه - ك (٢) الأصل : ضبى - ك (٣) الأصل : معوبدا - ك (٤) الأصل : العدول - ك (٥) الأصل : فتحه - ك (٦) الأصل : حبا - ك (٧) الأصل : قربه - ك .

و هل عندكم حفظ بعهد متيم حليفاه منكم لوعـة و نحيب
١٠٠/ب /يحنّ[١] اليكم و الخطوب تنوشه و يشتاقكم و النائبات تنوب
لِم انه لا يملك الحلم ردها[٢] اذا هب من ذاك الجناب جَنوب

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

طاف بدرالدجى بشمس النهار في رياض انيقـة الازهار
مشرقات يضمّ شمل الامانى فى رباها بفتحـة النّوار
و اتانا بهـا يقـدّ أديم الـليل منهـا صوارم الانوار
بنت كرم حقّت بكأس زجاج ثم زفّت[٣] بنغمـة الاوتار
جاء يسعى بها الينـا وقد حا طت يد النوم اعين السّمّار
و كأن النجوم نـور رياض و كأن المريخ شعـلة[٤] نار
ذو دلال ما زال يحيي ويجنى زهر الحسن منـه بالأبصار
رقّ جسما حتى لقـد كاد يدميـه[٥] هبوب النسيم بالأسحار
خاف الحاظنا فخط سياجا حول ورد الخدين اس العذار
شنآن[٦] راضته لى سورة الرا ح و قـد كان آنسا بالنفار
لابس حلتى جمـال و تيـه فى هواه [٧]خلقت ثوب[٧] الوقار
كنت ذا عفـة و نسك فآثر ت افتضاحى فى حبه و اشتهارى
و اذا رمت سلوة عن هواه خل عزمى بعقـدة الزنار
مسكر باللحاظ يحسب فى عينـيه [كأنّها[٨]] حانة الخمار

(١) الأصل : نحن - ك (٢) الأصل : رزها - ك (٣) الأصل : رفت - ك .
(٤) الأصل : شغله - ك (٥) الظاهر : يرميه (٦) الأصل : منان - ك (٧-٧) الأصل : حلفت نوب - ك (٨) سقط من الأصل - ك .

ما رأينـا من قبله بدر تمّ   باديا نـوره من الازرار

وقال ايضا - رحمه الله تعالى :

انس الطرف بالرقاد مآقنا   واطعت العذول واللواما
وتناسيتــكم واقصر قلب   لم يزل مغرما بكم مستهامـا
هدأت منى الضلوع فلا اتــلف وجدا ولا اذوب غراما
والمحب الذى عهدتم جزوعا   خيّم الصبر عنده وأقاما
كم جنيتم وكم تجنيتم[1] ظلما   وحلّلتم الدماء الحرامـا
لا دنا نازح الديـار ولا   قدّر الطيف ان يزور لماما
كان قربى بكم يزيد اوامى   فغدا بعدكم يزيل الاواما

وقال من ابيات :

ما شأنه الألم الملمّ ولم يزل   لأليم ادواء القلوب طبيبا
فالريح تزداد اعتلالا كلما   هبّت ولا تزداد الا طيبـا

وقال ايضـا - رحمه الله تعالى :

قلة الحصن مانعى قصد ارض   انت فيها وكثرة الافلاس
١٠١/ الف / ولوانى ملكت امرى لوافيــتك سعيا على قدمى وراسى
لم ترق بعدكم دمشق ولا   ما يزيد كلّا ولا بانياس[2]
ولو ان النسيم يحمل شكرى   لأتاكم معطــر الانفاس

وقـال ايضا - رحمه الله تعالى :

قد دفعنـا الى زمان لئيم   لم تنل منه غير غلّ الصدور

---

(١) الأصل : تحنتم - ك (٢) الأصل : باناس - ك .

و بلينا من الورى بأناس ترکتهم اعجازهم فى الصدور

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

اكثر اللوم فى الحبيب اناس عيّرونى يبذله بعد منع
قلت شمس الضحى اشدّ ابتذالا و هى محبوبة الى كل طبع

وكان مجد الدين المذكور قد كتب الى محيي الدين بن زيلاق[1] قصيدة رائقة[2] صدر كتاب فأجابه على وزنها يقول :

يا ايها المولى الذى ما ونى[3] عن حبه القلب و لا قصرا
و من صحبنا [4]العيش فى قربه طلق المحيّا[4] ضاحكا مسفرا
وافى كتاب منك وفيته غاية الفضل جلّ ان يحصرا
حلّ محلّ الوصل من[5] عاشق شرّد عنه الهجر طيب الكرا
يميل فى انشاد الفاظه كأنما ضمنته مسكرا
زيد من التقبيل حتى غدت شفاهنا مرقومة اسطرا
اذا احال الشيء تكراره اعطاك حسنا كلّما كررا
كأنه روض سقاه الندى ريّا فأضحى يبته مزهرا
و ما رأينا قبله روضة نمقها الحبر و لا خبرا
يخبرنا عن مثل اشواقنا اكرم به مستخبرا مخبرا
يذكرنا والعهد لم ننسه فيوجب النسيان أن يذكرا

---

(١) الأصل : زيلاق ؛ هو محمد بن يوسف الموصلي المتوفى سنة ٦٦٠ ــ ك .
(٢) الأصل: رابعة ــ ك (٣) الأصل: ماونا ــ ك (٤-٤) الأصل : العيس .. الحا ــ ك .
(٥) الأصل : فى ــ ك .

وكيف

و كيف لا يرعى عهود امرئ ماشأنها شين و لا كدرا
لله ايام تــدان غــدا ليل المنى فى ظلها مقمرا
ايام تــدنو بك افراحنـا اذ اتقاها[1] الهم او نفرا
اذا وردنـا موردًا للضنى لم يرض الا مثله مصدرا
ما ينسى لا ينسى حمى جِلّقٍ[2] مطرد الامواه رطب الثرى
كأنما الاسباط[3] حلّوا بها[3] فقــجروا احجاره انهرا
فى اى فصل[4] زرت اوطانها قلت الربيع الطلق قد اخضرا
يقصر الواصف عن حسنهـا و ان غدا فى وصفه مكثرا
ترى صباها نشــرا عطرها كأنمـا قــد ضمّنت عنبرا
/ و الطير فى مزهر عيدانها تحسب فى ترجيعها مزهـرا ١٠١/ب
يا حبذا الربوة من موطن الأنس ما أبهى و ما أنضـرا
و حبـذا اخضـرّ ميـدانها حبت بصيد الصبى اسد الشرا
و الشرف الاعلى الذى حسنه مستوقف ناظر من ابصرا
ارض دمشق لا اعب الحيا ريـاك ان راح و ان بكرا
لو لا صروف الدهر ما خلتنى للبعـد عن اوطانها مؤثرا
يا مجدنا ان قيـل مجدويـا سيدنا المستعظم الأكــبرا
امتى اخــذ الدهر أمنيـة كنت المنى الصادق دون الورى

(١) الأصل : ابقاها ـ ك (٢) الأصل : خلق ، اسم لدمشق ـ ك (٣ ـ ٣) الأصل : خلوبه ـ ك (٤) الأصل : فضل ـ ك .

و قال المولى شهاب الدين محمود - اعزه الله - يرثى الشيخ مجد الدين محمد بن الظهير - رحمه الله :

تمكن ليلى و اطمأنت[١] كواكبه ... و سدت على صبحى فغاب[١] مذاهبه
و ولى بأنسى من اتى لطفه به ... و نازعنى ثوب المسرة واهبه
الا فى سبيل من ضيم بعده ... حمى [لى] حتى لان للجهل جانبه
و فى ذمة الرضوان[٢] بحرندى[٢] غدت ... مشرّعة للواردين مشاربه
و لله من فاق المجارين سعيه ... و ان ادرك المجد المؤثّل طالبه
امام مضى بالفضل و الجود و الحجى ... وكل الى الميقات يرجع ذاهبه
بكته معاليه و من ير قبله ... كريما[٣] مضى و المكرمات نوادبه
و لاغرو أن تبكى المعالى بشجوها ... على المجد اذ أودى و هنّ صواحبه
فأى امام فى الهدى و الندى عدت ... [٤] و لاملّه آرابه و مآربه[٤]
و أى كريم الاصل و النفس ينتمى ... الى شرف العلم النسيب شاسبه
اظن الردى نشر السماء و انه ... علا فوقه فاستنزلته مخالبه
اما و الذى أرسى[٥] تيسر حكمه ... لقد طاش حلمى يوم رست ركائبه[٥]
و قد كدت ان اقضى غراما كما قضى ... فؤادى الذى قد ادرك الفرض واجبه
سوى فوق اعواد المنايا و انها ... و ان كرهت نحو النجاة نجائبه
و أمّ ثرى ما كان لولا حلوله ... به يكتسى ثوب السماء سباسبه

(١-١) الأصل : لو اكيه . . تعاب - ك (٢ - ٢) الأصل : بحريدى - ك (٣) الأصل : كريم - ك (٤ - ٤) الأصل : لامله اذ انه و ما اذبه - ك (٥ - ٥) الأصل : تيسرا و حكمه . . . رمت ركانبه - ك .

ثوى منه فى روض اريض انيسه ... تقى[1] كان فى كل الامور مصاحبه
مضى و ينأى كالنجوم لانه ... مدى الدهر لاينفك يطلع غاربه[2]
و ولى و دمعى مثل جود يمينه ... و فيض ايادیه سواد[3] سواربه
امرّ على ايشاره و دياره ... فيلعب بى حزنا عليه ملاعبه
و ترفع حجب الهدب عن ماء ادمعى ... و يخفض طرفى عن سواه مناصبه
ألا يا فؤادى دم حبيسا على الاسى ... فقد حقق الدهر الذى انت راهبه
/ و قد اوجد الوجد المبرح فقده ... و شابت هنى العيش فيه شوائبه ١٠٢ / الف
و اصلى فؤادى فقده النار فالذى ... ترقّقه اجفان عينّى[4] ذائبه
تضعضع طود العلم و الحلم بعده ... و حدّت عليه يوم مات ذوائبه
و اضحى اخيا اذ أتاه [5]نعيه ... و دكت اعاليه و رجت[5] جوانبه
و اصبح بحر الفضل ملحا نميره ... و طاميه الطامى سواه و ناضبه
اليه انتهى علم البلاغة و انتمى ... و منه استعاد به فعاد أعاربه
و حين عذت عز الفضائل بعده ... يتامى[6] علمنا انهن ربائبه
و قفنا و قد جدّ الوداع عشية ... فمسك دمعا يوم ذاك و ساكبه
ليودع نفس المجد بيتا مصرعا ... طويلا على زوّاره متقاربه
تولى و هل يلوى علينا و قد غدت ... تلقاه من حور الجنان حبائبه
ظننت بانى مخلص فى وداده ... و اخطأت لا بل اسوأ الذنب كاذبه
رجعت و امسى الجود يصحب نفسه ... الى رمسه فالجود لا انا صاحبه

(١) الأصل: بقى ـ ك (٢) الأصل: عاربه ـ ك (٣) الأصل: سوار ـ ك (٤) الأصل: عنى ـ ك (٥ ـ ٥) الأصل: بغيه .. زجت ـ ك (٦) الأصل: يتامى ـ ك.

و قد كان لى منه اذا الخطب اظلمت   اواتـــله رأى رضًى عواقبـــه
و كنت اذا ما تهت فى الجهل والصبى   هـدانى لرشدى علمـه و تجـاربه
فمن لى بجفن مسعد لى فى الاسى   عليه لجفنى عليه و الجفن خاضبه
أ مولاى مجد الدين دعوة مفرد   غدوت على قرب المزار مجانبه
سلكت سبيلا عشت خوف سلوكها   وانت خميص البطن بالصوم شاحبه[1]
و عمـرت دارا لم تزل لتحلّـهـا   تحن الى يوم النوى و تراقبـــه
و خلّفت علمـا يستضـاء بنوره   اذا الجهل سارت فى الوجود غياهبه
ليهنك خير كنت قدمـا تسرّه   و تستره عنـا و يحصبه كاتبـــه
وسر فى سنا الذكر الذى كنت دائما   تحثّ عـــلى تكراره و تواظبـــه[2]
وزر سيدا قد كنت ان رمت مدحه   هدتك الى النظم البديع مناقبه
و دونك ما املتـه من رغائب   فدحك فيـــه[3] باهرات غرائبه
اذا جئته تسعى الى الحوض طاميا   وطوبى لك العذب الذى انت شاربه
ولا زال وفد العفو نحوك والرضى   تفوض عادتـــه و ينزل آتبـــه[4]

و قال [ان] مجد الدين محمد بن الظهير - رحمه الله - اجتاز بحماة و معه بضاعة فطلب منه المكس، فكتب الى الصاحب شرف الدين عبد العزيز - رحمه الله - وزير صاحب حماة، اذ ذاك يقول :

يا ايهـا الصــدر الذى اضحى بانـــكار العـــلى كلفـا بغير تـكلّف
هل يعـذروا النواب فى تكليفهم   حق الجـوار لشـاعر متصوف

(١) الأصل : ساعبه، لعله ساغبه - ك (٢) الأصل : تواضبه - ك (٣) الأصل : منه - ك (٤) الأصل : آنبه - ك .

متسربل

متسربـل حلل الظــلام مشـمّر   فى جمعـه الرزق الشتيت يـطوف
/صونا لها لاحبـابه عن بذلــه   فى ردّه او فى إجابــة مسعف   ١٠٢/ب
يطرى و يطرب فى الحديث كأنما   فى كل قافيــة عتيق القــرقف
و الالمعيــة و هى فيك خليقـة[1]   تغنى عن التعريف من لم يعرف
انا واثق و جميل ظنى فيك مهـــدىّ فكن بجميل شكرى مكتف
و متى توقف عنه امرك ساعـة   بذل الذى طلبوا بغــير توقف
فكن الـكفيل بمنــع باغٍ معتدٍ   عمر الزمان و منـح بـاغ معتف

محمد بن سوار بن اسرائيل بن الخضر بن اسرائيل بن الحسن بن على بن الحسين ابو المعالى نجم الدين الشيبانى الدمشقى . مولده بدمشق فى الساعة الرابعة من نهار الاثنين ثانى عشر ربيـع الاول سنة ثلاث و ستمائة ، و توفى بدمشق ليلة الاحد رابع عشر ربيـع الآخر من هذه السنة ، و دفن خارج باب توما عنـد قبر الشيخ رسلان رحمة الله عليه . ذكر نجم الدين المذكور ، ان أهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد رضى الله عنه ، و استوطنوا دمشق ، و انه صحب الشيخ ابا الحسن بن منصور اليسرى الحريرى[2] - رحمه الله - سنة ثمانى عشرة و ستمائة بعد ان لبس الخرقة من الشيخ شهاب الدين ابى حفص عمر بن محمد السهروردى[3] - رحمة الله عليه - و اجلسه فى ثلاث خلوات ، و كان المذكور اديبا فاضلا قادرا على نظم الشعر مكثرا منه ، نفع الله به الابيات الجيدة و المعانى النـادرة ، و مـدح الامراء و الـكبراء و غيرهم ،

(١) الأصل: حليقة - ك (٢) هو على بن الحسين بن على بن منصور بن المقير المتوفى سنة ٦٤٣ - ك (٣) توفى سنه ٦٣٢ - ك .

و اشعاره كثيرة منها مادحا فيه جده[١] و الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه الله تعالى، و منها غير ذلك، فمن شعره يقول :

لقد عادنى من لاعج الشوق عائد   فهل عهدذات الخال بالسفح عائد
و هل نارها بالاجرع الفرد يعتلى   لمنفرد ساب الدجى وهو ساهد[٢]
نديمىّ من سعد اديرا[٣] حديثها   فذكر هواها و المدامة واحد
منعمة الاطراف دقت محاسنا   كما جلّ فى حبى لها ما اكابد
فللبدر ما لانت عليه خمارها   و للغصن ما حالت عليه القلائد
فديتك هل الملامة من خيالكم   تعود لفاقد مل منه العو ائد
وكيف يزور[٤] الطيف و الليل عاكر   عليه و لا الطرف المسهد[٤] راقد

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

رفقا حنانيك بى يا ايها الحادى   و انزل بنجد متى[٥] ما رمت ايجادى
و ابلغ تحية من اودى الغرام به   اهل الكثيب و الا بانة الوادى
وقل لها يا فدتك النفس كيف بأن   يغيب اعناك قلب الهائم الصادى
اطلت مدة هذا الهجر ظالمة   ماكان اغناك عن صدى و ابعادى
/قد ملّ صحبى ثوائى[٦] فى منازلكم   وطال فى عرصات الدار تردادى ١٠٣ / الف
و شاع فى الحى انى مغرم بكم   فصرت فيكم حديث الرائح والغادى
يا هذه و احاديث المنى صدع   هل ينجز الدهر من لقياك ميعادى

(١) الأصل: حدو – ك (٢) الأصل: شاهد – ك (٣) الأصل: اذيرا – ك .
(٤ – ٤) الأصل: الطرف ... المشهد – ك (٥) الأصل: متى – ك (٦) الأصل: نوآى – ك .

غادرت

غادرت بالليل دمعى جعفرا فتى ... ارى و لو بمنامى و جهك الهادى

و قال ايضا :

يا من ثنائى و فؤادى داره ... مضناك قد أقلقه تذكاره
صددت عنه قبل[1] ما و صلته ... وكان قبل سكره خماره
ما كان يا بدر الدجى اسعده ... لو هتكت فى حبكم أستاره
لى غصن يحمل بستانا غدت ... ناضره فى[2] ناظرى ازهاره
نرجسه لحاظه و ورده ... و جنته وآسه عذاره

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

منكم اليكم مهربى و مآلى ... و بكم عليكم فى الهوى ادلالى
يا من اردت بذلّتى[3] فى حبهم ... و اخوا لهوى من لذّ بالاذلال
انى اجلّ محبكم عن ان يرى ... متوسلا بسواكم بسؤالى
و اكاد اكتم عنكم و جدى بكم ... لولا اطالعكم على احوالى
لا تحسبونى خائفا من هجركم ... او راجيا منكم دوام وصال
هيهات لى و حياتكم بهواكم ... شغل عن الاعراض و الاقبال
لم تنعموا كرما علىّ بودّكم ... الا لينعم بالمحبة بالى
اهلا بأدواء الغرام و حبّذا ... برح الهوى و لواعج البلبالى
ما كان فيه رضاكم فهو المنى ... و القصد وهو نهاية الآمال

و له مما نقلته من خطه :

من لى ببرق من حماك لموع ... يقضى لبانة قلبى الموجوع[4]

(١) الأصل : قيل - ك (٢) الأصل : بى - ك (٣) الأصل : بدلتى - ك (٤) الأصل : المرجوع - ك .

يا شاكيا بمحل سرى من حمى   قلبي و من طرفى مكان هجوعى
مالى أذاد عن الورود و حوضكم   عن وارد به ليس بالممنوع
احبابنا لم استمح مباخلا   منكم و لا ناديت غير سميع
عودوا تعود سقم من او   دعتم اعضاءه الاسقام بالتوديع
و صلوا محبكم فليس نوالكم   عن طالبي الاحسان بالمقطوع
ايجوز ان اقضى و قد احببتكم   بالبعض من ذاتى و بالمجموع
منكم عليكم مهربى و ترحلى[1]   عنكم بحكم الدهر غير رجوعى
مذ اشرقت فى افق ذاتى شمسكم   اضحى غروبى عنكم كطلوعى

و له ، مما نقلته من خطه :

/يارب من ليل خيال مسلم   يجوب الى البيداء و الليل مظلم ١٠٣/ب
فياحبذا الوداد طرفا مهوما   و من اين للشتاق طرف مهوم
و بى جيرة جاروا فأجروا مدامعى   وبانوا ولكن فى فؤادى خيموا
اشاهدهم حتى كان لقاءهم   يقين و مصدوق[2] الفراق توهم
و اسمر معسول اللمى رمح قده   يميل على العشاق و هو مقوّم
حوى بخده و طرفى معينه   ونارا و لكن فى فؤادى تضرم
اموت به عشقا و انكر حبه   و اسأل عن اخباره فأجمجم
و احجم اجلالا عن وصاله   و يغلبنى صدق الرجاء فاقدم
و اكتم حبى عنه مابى تصرفا   فيامن رأى حبا عن الحب يكتم
و ابخل عن غيرى بأسرار حبه   و يحلى بأسرار الغرام تكرم

(١) الأصل : ترجلى - ك (٢) الأصل : مصدوف - ك .

و له

و له ، مما نقلته بخطى منه :

صدّ تيهًا و اعقب الصدّ و صلا ظالم رق لى فأحدث عـدلا
ان من سفرة الصـدود منيبا من ذنوب الجفا فأهلا و سهلا
و ثنى عطفه الرضى دون صبّ مال عنه مـع الوشاة و ملا
فأعاد السرور بـل عاد مضنا مـذ رآه من عائـديه و بلا
ذو خيال الحبيب حلو و لـكن هو من بعد روعة الصدّ احلى
يـا قضيب الاراك اذ يتثنى و هـلال فى السماء اذ يتجـلى
كيف عادرنى لديك دليـلا يا اعز الورى لدىّ و اجـلى
و اطعت العـذال فى مستهام لم يطع فيك مذ أحبك عذلا[1]
لا يليق الصدود و هو كـثيف بـك يا الطف البرية شكـلا
ان حالى فى الحب يعجب منها كل من كان للمحبـة اهـلا
ربع جسمى بغيث[2] دمع محيل من رأى الغيث فذا واجب محلا
يا عزيز الـذات بالـذل فيـه و عزيز من فى المحبـة ذلا
حسدت مقلتى الثرى ان تطاها فتمنت لو اصبحت لك نعلا

و له ، مما نقلته من خطه ايضا :

ان أم صحبى سمرًا أو أراك فانمـا مقـصـودهم ان أراكِ
و انْ ترنمت بــذكر الحمى فانمـا عقـد ضمـيرى حمـاك
و ان دعـا غيرك داع فمـا عنـدى الا انه قــد دعاك
و ان بـكى صبّ حبيب فمـا أحسب الا انه قــد بكاك

(١) الأصل: عدلا ــ ك (٢) الأصل: بغيث ــ ك .

يا جملة الحسن و تفضيله   أجملت اذ قرعتنى[1] سواك

و ياغنيا عن غرامى به من لى   بان يرحم فقرى غناك

١٠٤ / الف احييت باللطف موات الهوى   و جدت حتى عم كلا جداك

ما اعرضتك نعماك عن سائل   فى كل ناد عارض من نداك

و قد ملأت الكون عشقا فما   أعرف قلبا خاليا من هواك

و له، مما نقلته من خطه ايضا :

لعرفكم فى كل شارقة[2] نفح   لنار اشتياقى منه فى كبدى لفح

و بالسفح منكم بارق متألق   لسحب جفونى كلما شمته سفح

و بالمنحنى ربع قديم يد البلى   يجدد احزانى عليه ما يمحو

و منها ايضا :

علام ترى للبين عيسا[3] طلائحا   و لما يلح لى منكم البان و الطلح

ابيت اشيم البرق من نحو أرضكم   فمن ومضه لمع ومن ناظرى لمح

و استشرح النكباء عنكم صبابة   رموز حديث عند قلبى لها شرح

و حقكم ما قرح الدمع ناظرى   و لامسنى للبين من بعدكم قرح

وكيف ولم يبرح فؤادى بعدكم   يحلّ بدار قد اقمتم بها برح

و حبكم كالشمس فى افق باطنى   فمغربة ليلا و مقبوضة صبح

فحتّام استسقى الحيا لدياركم   و فى سحبه شحّ و فى ناظرى سمح

و له، مما نقلته من خطه ايضا :

[4]اقوت معالمهم و خفّ[4] قطين   و نأوا فطار فؤاده المحزون

(١) الأصل : قرعتنى ــ ك (٢) الأصل : شارفه ــ ك (٣) الأصل : عيشا ــ ك
(٤ ــ ٤) الأصل : انوت ...حف ــ ك .

صب يلوم العيس فى قطع الفلا　　بهم و حاديهم منه حنين

يا برق ان اهل شأن ربوعهم　　هملت لها من ناظريه شؤون

ماقيد الاظعان مهجة نفسه　　الا ليطلق دمعه المسجون

ظعن هتكن الليل حين سرينه　　وحجابهن عن العيون مصون

حجبن بالا شباه و هى ذوايل[1]　　و معاطف و صوارم و جفون

و جرعن نقب المنحنى فتأرجت　　بنسيمهن اجارع و حزون

و لقد و قفنا للوداع عشية　　و على ملاحظة العيون عيون

ابكى الدما بين الذوايل[2] شرعا　　و كأننى فى ناظرى طعين

ياحيرتى بلوى الأراك دنا النوى　　و عليكم للمستهام ديون

ما كنت اعلم ان عهد فتاتكم　　مين و لا ان الفراق منون

بنتم فأخفانى الاسى من بعدكم　　سقما فما انا لا اكاد ابين

عجبا لطرفى كيف لم يجنى الكرى　　فيه و ماء الدمع منه معين

و قال ايضا - رحمه الله :

اما آن ان تبدو لعينك نارها　　و هذى المطايا قد براها سفارها

/شققت بها وهنا على الاين[3] والوجا　　بطون موام كالظلام نهارها ١٠٤/ب

و جبت بها والآل يلمع بالضحى　　[4]ظهور فياف[4] لاتجاب قفارها

اذا العتب قد[5] انكرتها بطويلع　　مرابع يزهو شيحها[5] وعرارها

(١) الأصل : ذوايل - ك (٢) الأصل : الذوايل - ك (٣) الأصل : الابن - ك .
(٤-٤) الأصل : طهور قياف - ك (٥-٥) الأصل : ابكرتها . . . شبحها ء الشيح والعرار نبتان - ك .

و ان ظمئت منيّتها ماء و حرة … و من دونه ادلاجها و ابتكارها
طلائع دار العامريـــة قصدها … واين من البزل المصاعيب دارها
وهل قربتك العيس[١] منها أترتجى … زيارتها هيهات منه مزارها
ماهى الا الشمس تحسب ضوءها … قريبا و فى الاوج الرفيع منارها
[٢]ممنعـــة اشجار ساحتها القنـا … يظل[٢] الامانى و المنايا ثمارها
[٣]تحفّ بها تحت العجاج كتائب … الى مضر الحمراء ينمى نجارها[٣]
[٤]تعيد الرجاصبحا[٤] بلمع خدودها … وتجعل ضوء الصبح ليلا غبارها
فعدٌ لايمنّيك الامانى غرورها … فقد طال ما بالنفس اودى اغترارها
يمينا بعهد سالف كان بيننا … و اســرار حب لا يحل خمارها
لأقتحمنّ الهــول فيها بعزمــة … الى الفلك الاعلى يطير شرارها
فان حان ميقاتى لديها و لم افز … بتقريبها فليهن نفسى افتخارها
و فيمن اخاف الموت فيها اهل لنا … سواها وهل غيرى تكنّ ديارها
وماالوصل الاالفصل[٥] عن رسم منزل … متى فارقتـــه العيش قرّ قرارها
و هل حاجب عنها سواك فان [٦]بين … عن المنزل الادنى يزول[٦] استتارها
متى [٧]بان ما فارقت بعد فراقه … بكتها[٧] بلا شك و جادك جارها

و قال ايضا – رحمه الله تعالى :

عسى الطيف بالزوار منك يزور … فقد غاب عنه كاشح و غيور

(١) الأصل : العيش – ك (٢ – ٢) الأصل : ممنعه .. يطل – ك (٣ – ٣) الأصل : كف ... تجارها – ك (٤ – ٤) الأصل : بعيد الربى صنجا – ك (٥) الأصل : الفضل – ك (٦ – ٦) الأصل : بين... تزول – ك (٧ – ٧) الأصل : بات ..... نكبتها – ك .

وكيف

وكيف يزور الطرف طرفا مسهدا[1]   له النجم بعد الظاعنين سمير
ظعائن تغزو الجيش وهي رديفة   عليهن من سمر الرماح ستور
اذا نزلوا ارضا تولّت محولها   واصبح فيها روضة وغدير
وان فارقوا ارضا غدت رما لها   من الطيف مسك والتراب عبير
أأحبابنا النأون أدعوا بيننا   سهول وغور قطعهن عسير
ودارکم بالبان عن أيمن الحمى   يلوح عليها نضرة وسرور
قريبة عهد بالخليط رسومها   موائل ما محت لهن سطور
كأن مواطى الخيل فيها أهلّة   وآثار أخفاف المطىّ بدور[2]

وقال ايضا - رحمه الله تعالى:

يا هاجرى وله خيال واصل   أتراك تسمع بعض ما انا قائل
ما كان ذنبي حين خنت مودتى   وهجرتنى ظلما وهجرك قاتل
/ اصبحت تظلمنى وظلمك بارد   وتميل عن وصلى وقدك مائل ١٠٥/الف
واراك مقترب المزار وبيننا   يخفاك يا امل النفوس مراحل
اصبحت من ذهبى خدّك فى عنا   عما سواه فلم عذارك سائل
ديوان حبك فيه طرفك ناظر   والصبر مصروف وسقمى حاصل
وعذار خدك بالغرام موقع   وهواك مستوف وقدك عامل
اذكى الصبى نار الجمال بخده   فلذاك نرجس ناظريه ذابل

وله وكتب بها الى كحّال:

يا سيد الحكماء هذى سنة   [3]افنيتها فى الطب انت سننتها[3]

---

(١) الأصل: مشهدا ـ ك (٢) الأصل: يدور ـ ك (٣-٣) الأصل: افنيته . . سننتها ـ ك .

أوكلما كلت سيوف جفون من   سفكت لواحظه الدماء سنتها[1]

و قال ايضا من ابيات:

انت الامير على الملاح بأسرهم   و عليك من قلبي لواء خافق

و له ايضا - رحمه الله تعالى:

ما سر ناظره مذ غبتم نظر[2]   فقيم حكم فيه الدمع و السهر
قد كان يكفيه هجران الخيال له   لكن قدرتم فلم تبقوا و لم تذروا
يا راحلين فى اعقاب ظعنهم   قلب يقلبه الاشواق و الفكر
ما الدار بعدكم داري و ان حسنت   مغنى[3] ولا اهلها اهلى و ان كثروا

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

ايها المعتاض بالنوم السهر   ذاهلا تسبح فى بحر الفِكَرْ
سلم الأمر إلى مالكه   و اصطبر فالصبر عقباه الظفرْ
لا تكونن آيسا عن فرج   انما الايام تأتى[4] بالغير
كدر يحدث فى وقت الصفا   و صفا يحدث فى وقت الكدر
واذا ما شاء ذهن مرة   سرّ اهليه و مهما شاء سَر
فارض عن ربك فى اقداره   انما انت اسير للقدر

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

كتم الغرام و لج فى كتمانه -   زمنا [5] فخر بشانه [5] عن شانه
و الصب من نصحى بجمر غرامه   ثملا يفوح الطيب من اردانه

(١) الأصل: سنتهـا - ك (٢) الأصل: بطر - ك (٣) الأصل: معنى - ك .
(٤) الأصل: تانى - ك (٥ - ٥) الأصل: فخرشانه - ك .

لا ترتجى

لا ترتجى فوزا بجنة وصل من   تهوى ولا تخشى لظى نيرانه
متلذذا بالذل مغتبطا بها   يلقاه من اهماله و هوانه
و بمهجتى ريان من ماء الصبا   نشوان لا يلوى على نشوانه
حلو الشمائل و المعاطف مطمع   مضناه بعد الناس فى احسانه
شاكى السلاح ورمحه من قده   و سنانه المفتاك من و سنانه
/متلثم بعذاره متقلد   بالصارم المصقول من اجفانه ١٠٥/ ب
بستان حسن فى قضيب مائس   و لقد عهدنا الغصن فى بستانه
يدنو و يبعد رقة و تغررا   و يظل يمزح حرفه بأمانه
و امام ظعن الحىّ مهروب الشظى[1]   لا يتقى السطوات من سلطانه
يجلو تبسّمه الدجى و جبينه   فعلى تبسّمه هدى ركبانه
و يميس[2] فى ظل الاراك قوامه   فتخاله للبين من اغصانه

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

لصرف الليالى عندى الحمد و الشكر   و قد صار يمعورا بك السرّ و الجهر
ظهرت و سيرت الوجود مظاهرا   وكان الذى يجلو محاسنك الستر
و معتذر بالحسن امسيت عبده   و اصبح لى مولى له النهى و الامر
معاطفه بالعطف تطمع صبّه   و خط عذاريه لعاشقه عذر
وقامته النشوى و عيناه و اللوى   ثلاث خمور عال عقلى بها السكر
فعذبه يحلو .....[3] لديه عذابه   و ما سورة العانى يلذّ له الاسر
و نشوان من سكر الشباب قوامه   يمرّ له الخطى و الغصن النضر

(١) الأصل : السطى - ك (٢) الأصل : و عيس - ك (٣) سقط من الأصل - ك .

على غصنه بدر و فى فرعه دجى   و فى ثغره خمر و فى طرفه سحر
و فى قربه بعد و فى وصله جفا   و فى ظلمه جور و عندى له شكر
و مطرورة ترضى بوحشة طرده   و مهجورة ظلماً يطيب لها الهجر

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

و حقك ما عنك لى مذهب   و حبك لى ابدا مذهب
و فيك يلذّ لجسمى الضّنا   و يرتاح قلبى بما يتعب
و محتلم الطرف فى بهجتى   يجور[1] و فى عدله ارغب
غرير غرير له ناضر   يقرّ له الصارم المقتضب[2]
و نشوان من مسكرات الدلا   ل توهم ان الحنى يحجب
ترى اننى راغب فى رضاه   و انى من صده ارهب
و انى اذا فاه لى منطق   بذكر فضائله اخطب
و من راح سكران من حبّه   فليس يصح له مطلب
و لى معرض لدى اعراضه   و كلّ الذى[3] يرتضى طيّب
و كم ليلة نلت[4] من كفه   مداما و من طرفه اشرب
صبرت على كل ما ساءنى   و اعتبه و هو لا يُعتَب
و يختلف الطرف و القلب فيه   فيصدق هذا و ذا يكذب
و با لمنحنى عرب بيضهم   الى اسود[5] اجفانهم ينسب
١٠٦ / الف / نسيمهم يستتر الهوى   و برقهم للجوى يلهب

(١) الأصل : يجوز - ك (٢) الأصل : المقضب - ك (٣) الأصل : لذى - ك .
(٤) الأصل : بت - ك (٥) الأصل : سواد - ك .

و عن

وعن كل غارة جيش لهم قدود غدائرهم تغرب[1]

و قال ايضا - رحمه الله تعالى :

وفى لى من اهواه جهرًا بموعدى و ارغم غذالى[2] عليه و حسّدى
وزّاد على شحط[3] المزار تطولا على مغرم بالوصل لم يتعود
فيا حسن ما أبدى لعينى جماله و يابرد ما اهدى الى قلبى الصدى
و يا صدق أحلامى ببشرى[4] وصاله و يانيل آمالى و يانجح مقصدى
تجلى وجودى اذ تجلى لباطنى بجد سعيد و بسعد مجدّد
لقد حق لى عشقى و اهله و قد علقت بكفى[5] جميعا بموجدى
نديمىّ من سعد أريحا ركائبى فقد أمنت من أن تروح و تغتدى
و لا تلزمانى النسك فالحب شاغلى و لا تذكرا لى الورد فالراح موردى
و لا تقفانى[6] فى الرسوم التى عفت فقد طال حبسى بين نوء و موقد
و مرّا على حىّ بمنعرج اللوى فقولا لغزلان الصريم ألا ابعدى
و لا تسعدانى بعدها لكما البقا فما لىّ بعد اليوم فقر لمسعدى
أمن بعد ما قد برّد الوصل غلتى و زاد الكرى اجفان طرفى المسهد[7]
و هامت بىّ الصهباء و جدًا فكل من سقاها له قلب الى رؤيتى صدى
وامسيت والكأسات شمى وأصبحت عروس حميًا الحان تجلّى على يدى
و نادمت فى دير الخنيس[8] غزالة و زخرف لى فى هيكل الدير مقعدى

(١) الأصل : تعرب ـ ك (٢) الأصل : غدانى ـ ك (٣) الأصل : سخط ـ ك ٠
(٤) الأصل : بنشرى ـ ك (٥) الأصل : كفاى ـ ك (٦) الأصل : تعفانى ـ ك ٠
(٧) الأصل : المشهدى ـ ك (٨) الأصل : الحنيش، و لم يذكر ياقوت ديرا يشبه اسمه هذا و مثله ـ ك ٠

و اضحت ظباء الحيّ صيد خلاعتي … و ان صدن من اهل النهى كل اصيد
وصارت لقلبي قوة نبويــــة … مميزة بـين الهدى و التهوّد
اضلّ و فى نور الجمال تقلبي … و اخشى و فى ظل الحلال[1] ترددى
و يدركني نقص ومعنى كماله … اذا سرت فى بيداء قصدى مزودى
و ارضى بدين المانويــة ملّة … ودينى فى حبّيــه دين موحّد
و دأبى[2] وعزمى والدجى و قراره … فقد أبت العليــاء الا تفردى
و جدّا وحدّا فى العلاء كل عائق … ولا تصغيا يوما لعذل مفنـد
ولا تيأسا من روحه وتأسيا … فكم[3] معرض فى اليوم يقبل فى غد
فتى الحى صبّ باع مهجة نفسه … لجيرة ذاك الحى نقدا بموعـد
هو الحب إما مُنيــة او منيّــة … ودون العلى حدّ الحسام المهند
الم تريا أنى وجـدت تـلذذى … برؤياه عقى جيرتى و تلدّدى[4]
و قد عشت دهرا والجمال يهزنى … و يطربنى الالحان من كل منشد
واغزو و فى ليل الغدائر دائبا … اضلّ و من صبح المباسم أهتدى
١٠٦/ب / و يسقم جفنى كل جفن و تارة … يوزّد دمعى كل خـدّ مورّد
فطورا أرى فى الربع يبدو تولهى … و طورًا وراء الظعن يوهن تجلدى
احنّ[5] للمع النار شبّ ضرامها … بنعمان فى ظل الطراف المعمّـد
وأصبو متى هبّت صباحا جديّة … يخبرنى عن متجد غـير منجد
و يخجل اجفانى السحاب بوبلها … حتى لاح برق برقة ثهمـد

(١) الأصل : الجلال ـ ك (٢) الأصل : ودانى ـ ك (٣) الأصل : فلم ـ ك.
(٤) الأصل : تلذذى ـ ك (٥) الأصل : اجن ـ ك .

احال

احال حضيض السكر اوج ترفعى … و احسب وادى الفوق مطلع فرقد
فلما تجلّى لى على كل شاهد … ساقرنى بالرمز فى كل مشهد
تجنبت تقييد الجمال ترفعا[1] … و طالعت اسرار الجمال المبدّد
و صار سماعى مطلقا منه بدوّه … و حاش لمثلى من سماع مقيّد
ففى كل مشهود لقلبىَّ شاهد … و فى كل مسموع له لحن معيّد

فصل فى المشاهد الجمالية :

اراه باوصاف الجمال جميعها … بغير اعتقاد للحلول المعبّد
ففى كل هيفاء المعاطف غادة[2] … و فى كل مصقول السوالف اغيد
و فى كل بدر لاح فى ليل شعره … على كل غصن ماثس العطف املد
و عند اعتناق فيه قد مهفهف … و رشفى رضابًا كالرحيق المبرّد
و فى الدر و الياقوت و الطيب والحلى … على كل شاجي الطرف لدن المقلد
و فى حلل الاثواب راقت لناظرى … بزبرجها من مذهب و معمد
و فى الراح و الريحان والسمع والغنا … و فى سجع ترجيع الحمام المغرد
و فى الدوح والانهار والروح والندى … و فى كلّ بستان و قصر مشيد
و فى الروضة الغنّاء غبّ سمائها … تضاحك نور الشمس نوارها الندى
و فى صفو رقراق الغدير اذا حكى … و قد جعلته الريح صفحة مبرد
و فى اللهو و الافراح والغفلة التى … تمكن اهل الفرق من كل مقصد
و عند انتشاء الشرب فى كل مجلس … بهيج بأنواع الثمار منضّد
و عند اجتماع الناس فى كل جمعة … و عيد و اظهار الرياش المجدّد

(١) الأصل : ترفعا – ك (٢) الأصل : عادة – ك .

و فى لمعان المشرفيات بالوغى   و فى ميل اعطاف القنى المتأوّد
و فى الاعوجيات[١] العتاق اذا انبرت   تسابق و فد[١] الريح فى كل مطرد

فصل فى المظاهر العلوية:

و فى الشمس تجلى فى تبرج نورها   لدى الافق الشرقى مرآة عسجد
و فى البدر بدر الافق ليلة تِمّه   حلته سماء مثل صرح ممرّد
و فى أنجم زانت دجاها كأنها   نثار لآلٍ فى بساط زبرجد
وفى الغيث روى الارض بعد همودها   قبال نداه متهم بعد منجد
١٠٧ / الف / و فى البرق يبدو موهنا فى سحابة   [٢]كباسم ثغرا او حسام محدّد[٢]

فصل فى المظاهر المعنوية:

وفى حسن تنميق الخطاب وسرعة الـ   ـجواب و فى الخط الانيق المجرّد
و فى رقة الاشعار رقت لسامع   بدائعها من مقصر و مقصّد
و فى عود عيد الوصل من بعد جفوة   و فى امن احشاء الطريد المشرّد
و فى رحمة المعشوق شكوى محبّه   و فى رقة الالفاظ عند التودّد
و فى اريحيات الكريم الى الندى   و فى عاطفات العفو من كل سيّد
[٣]وحالة بسط[٣] العارفين و انسهم   و تحريكهم عند السماع المقيّد
و فى لطف آيات الكتاب التى بها   تبسم روح الوعد بعد التوعّد

فصل فى المظاهر الجلالية:

كذلك اوصاف الجلال مظاهر   اشاهده فيها بغير تردّد

(١-١) الأصل: العناق ... وقد ـ ك (٢-٢) الأصل: كباشم ... مجذد ـ ك.
(٣-٣) الأصل: وخاله يشط ـ ك.

ففى

ففى صولة القاضى الجليل و سمته   و فى سطوة الملك الشديد التمرّد
و فى جلدة الغضبان حالة طيشه   و فى نخوة القرم المهيب المسوّد
و فى سورة الصهباء حار مديرها   و فى يبس[1] اخلاق النديم المعربد
و فى الحرّ و البرد الذين تقسما الــزمان و فى ايــلام كلّ مجسّد
و فى سر تسليط النفوس و نشرها   عــلىّ و تحسين التعدى لمعتد
و فى عثر الغارات[2] يستعرف الفضا   و يكحل عين الشمس منه باثمد
وعند اضطرام الخيل فى كل مأزق[3]   يعثر فيــه بالوشيــج المقصد
و فى شدة الليث الهصور و بأسه   و شدة عيش بالسقام منكد
و فى جفوة المحبوب عند وصاله   و فى عذره من بعد عهد موكد
و فى روعة البين المشيب وموقف الــوداع لحران الجوانح مكمد
ومن فرقة الألاف بعد اجتماعهم   و فى كل تشتيت و شمــل مبدد
و فى كل دار اقفرت بعد انسها   و فى ليل ناد[4] أو دراس معهد
و فى هول امواج البحار و وحشة الــقفار و سيل بالمذاهب مزبد
وعند قيامى بالفرائض كلها   و حالــة تسلــيم لسر التعبد
و عند خشوعى فى الصلاة لعزة الــمناجى و فى الاطواف[5] عند التهجد
و حالة اهلال الحجيج و حجّهم   و اعمالهم للعيس فى كل فدفد
و فى عسر تخليص الحلال و قرّة الــملال لقلب الناسك المتزهد
و يبدو بأوصاف الكمال فلا ارى   برؤيته شيئا قبيحا و لا ردى

(١) لعله : يسر ــ ك (٢) الأصل : العارات ــ ك (٣) الأصل : مارق ــ ك .
(٤) الأصل : باد ــ ك (٥) الأصل : الاطراف ــ ك .

فكلّ مسيءٍ بي الىّ كمحسن ... و كل مضلٍّ الىّ كمرشد
و لا فرق عندى بين أنس و وحشة ... و نور و إظلام و مدنٍ و مبعد
١٠٧/ب /و سيان افطارى و صومى و فترتى ... و جهدى و نومى وادعا و تهجدى
ارى تارة فى حانة الخمر خالعا ... عذارى وطوراً فى حنية معبد
تجلّى فسرى بالحقيقة مشرب ... و وقتى ممزوج بكشف سرمد
و قلبى مع الأشياء اجمع قلب ... و سرّى مقسوم على كلّ مورد
تعمرت الاوطان بى و تحققت ... مظاهرها عندى بعينى و مشهدى
فهيكل اوثان ودين لراهب ... و بيت لنيران و قبلة مسجد
و مسرح غزلان و خانة قهوة ... و روضة أزهار و مطلع اسعد
و منبع عرفان و اسراج حكمة ... و انفاس وجدان و [1]قيظ تبلد[1]
و جيش لضرغام وحذر لكاعب ... وظلمة حيران و نور لمهتدى
تقابلت الاضداد عندى جميعها ... كمحبة مجهود و[2]منحة مجتدى[2]
و احكمت تقرير المراتب صورة ... و معنًى و من عين التفرد موردى
فما موطن إلّا ولى فيه مقصد ... على قدم قامت بحق التفرّد
و لا غرو ان فتّ الانام غلّا و قد ... علقت بحبل من حبال محمد
عليه صلاة الله يشفع دائما ... بروح تحيات السلام المسوّد

و قال ايضا - رحمه الله تعالى:

جهد المحبة لوعة وغرام ... و كآبة و صبابة و سقام
و مدامع مسفوحة و اضالع ... مقروحة و تولّه و هيام

(١ - ١) الأصل: قيف بيلد - ك (٢ - ٢) الأصل: منحة محتدى - ك.

و تذكره

و تذكره ان لاح برق بالغضا — او ناح فى هدب[1] الغصون حمام

و رضىً يزور رياضة طيفية — يأتى بها وكفاك ذاك مقام

و متى عدت للمرء من قضائه — حجب فموطن كشفه الاحلام

و يتذلل و تصبر و تجلد — ان عزّ مطلوب و شطّ مرام

و رضىً بأحكام الحبيب و ان جفا — و نأى و عزّ من الخيال لمام

اوصاف باق لم تبن عن اسمه — و بقاء ابناء الغرام حرام

و العاشقون على اختلاف شؤونهم — عما تحققه الفناء[2] نيام

كل تسيّر الى سواه و لاسوى — إلا اذا ما ظلت .... [3] الافهام

و ذروا المعارف ما يكون لأهلها — تجنى لهم بثمارها الايام

و قوم بهم قام الوجود لانهم — قعدوا بعرفان الاله و قاموا

ظهروا و قد خفيت صفات نفوسهم — فهم لاعلام الورى اعلام

وردوا بعين الجمع فاجتمعت لهم — صور العوالم فالشتات نظام

و جهاتهم فى العلم وجه واحد — سيّان خلف عندهم و امام

و حقائق الاشياء فى ميزانهم — .... [4] فما بين الانام خصام

/ فظلامهم عين الصباح حقيقة — وصباح ابناء الرسوم ظلام ١٠٨ / الف

و العارفون بفضلهم وراثهم — والجاحد انعامهم انعام

و وراءهم قوم معارفهم الى — حدّ الصفات تردّها الاعظام

و هم على رتب تفاوت قدرها — وكذاك تقسّم فضله القسام

---

(١) الأصل : هذب ـ ك (٢) الأصل : الفيا ـ ك (٣) سقط من الأصل ـ ك .

(٤) سقط من الأصل ـ ك .

فصل :

فمن اجتلى صفة الجمال فدهره   عشق و قصف و الغرام ملام
و تشوقه الريحان و الاغصان و الـكثبان   و الغزلان و الآرام
و بروقه غصن غلالة خدّه   ورد وآس عذاره تمام
و لذلك يعجبه فتاة [1]فضلها   شمس عليها للسحاب لثام[1]
و يحب اخبار الغرام و اهله   و تهزّه الاوتار و الانغام
هش تراه للخلاعة باسما[2]   كالبدر جلى عن سناه غمام
يرتاح عند وجود كل لطيفة   فى الكون فهو متى [3]بدا بسّام[3]
و يرى المليحة فى القبيح فما له   لسوى الجمال على المدى المام

فصل :

و من انتحى صفة الجلال فانه   قبض وكل زمانه إحجام
ولديه عن كل اللطائف نفرة   و له على اضدادها إقدام
و يلذه الانعاب و الاوصاب و الـ   انصاب و الآلام و الاسقام
و جميع آثار الجلال مظاهر   لعلومه بظهورها[4] إتمام
فترى على ضد فمن هو قبله   فالوقت مزن و الدموع سجام
أنى يرى شيئا يلايم طبعه   فلطرفه بدموعه إستحمام

فصل :

و السالكون امان من يسرى[5] على   اثر الدليل فما عليه ملام

(١-١) الأصل : نضلها ... لسام - ك (٢) الأصل : باسم - ك (٣-٣) الأصل : بذا نسام - ك (٤) الأصل : بظهورها - ك (٥) الأصل : تسرى - ك .

بل

بل حقه ان لايقيم بمنزل إلّا اذا ما الركب فيه اقاموا
و معذر ركب المهابة راجيًا بالجهد ان تبدو له الآرام
فلعل ذلك فى خفارة قصده و لكل قصد حرمة و ذمام

فصل :

و الزاهدون باسرهم صنف و فى اثبات زهد الزاهدين كلام
و الزهد فى ترك الفتى بحظوظه اولى فكيف تفوته الاقسام

فصل :

و العابدون عداد اربعة فمن عبد له . . . .[1] إمام
ثانى عبادته عليها ينبغى التطهير و الاركان و الاحكام
/ و له و قد تمت ظواهر امره بالعلم عن علل النفوس فطام ١٠٨/ب
فتراه ليس يرى الرياء[2] و لا له بالخلق إشراك و ذاك همام
و يرى العبادة . . . .[3] و فعالها من ربه إكرام
هذا للذى[4] وفى العبادة حقها و له دلائل تقتفى و ترام
منها انارة وجهه و حصول ما يقضى بها الاخلاص و هو لزام
و متى اتى بعبادة فى مشهد ارضى بها من عقد الاسلام

فصل :

ومثمر العلم لكن سرّه دنس و كلّ قصوده آثام
ومقصر فى ظاهر من علمه و الجهل مع لقيا التعلم دام[5]

(١) سقط من الأصل ، وفى الأصل : الشرع — ك (٢) الأصل : الربا — ك .
(٣) الأصل : ادنوكه — ك (٤) الأصل : الذى — ك (٥) الأصل : دام — ك .

و لربما اهـدى له اخـلاصه بقبيض من يهـدى به الافهام
و مقصر فى الحالتين فذاك من اربت[1] عليـه بفضلها الانعام
صلى بلا علم وصام لأنـه عظمت صلاة عنـده و صيام
فتراه كالغضبان يشمخ أنفـه و يقـول كل العالمين عـوام
و يقوم فى الليل الطويل و ربما اضحى بوجه قد علاه سخام[2]
قد انشدت رؤيا العبادة لبّـه وكذاك رؤياها أذى و سمام
فافهـم رسالة سرّ لاهوت اثر قد انهكت ناسوتـه الاسقام
جاءت تقاد مطيعة فـكانما فى كلّ قافيـة الىّ زمام
ما ظنها[3] سن الشباب و ربما قد كان كهل الحلم و هو غـلام
حذرتها فى بعض ليلة جمعـة و الفجـر ما نشرت لـه اعـلام
و علام لاتعنوا المعارف لى و لى بمقام سيـدنا الجليل مقام
صلىّ عليه الله ما متع[4] الضحى و متع الصـلاة تحية و سـلام
على نبيه و من هو على الهدى الهـادى نـبىّ الرحمـة القوّام
من ليس ينقض ما تولى برمّه ابـدًا و ليس لنقضـه ابرام

و قال يمدح الشيخ على الحريرىّ - رحمه الله - نقلته من خطه :

حيّا الديار على علياء حورانا[5] مستهـزم الرعد تسكبا و تهتانـا
و كيف احمل فيها للسحاب يدا و ربما عم كلّ الارض احسانا
دارا يـلاقى بها العافون رحمة[6] كما يلاق بهـا الجانون غفرانـا

---

(١) الأصل : ارتب - ك (٢) الأصل : سحام - ك (٣) الأصل : ضنها - ك .
(٤) الأصل : منع - ك (٥) الأصل : جوارنا - ك (٦) الأصل : مرحمة - ك .

تهوى

تهوى القلوب لها شوقا فلو قدرت   طارت اليها زرافات و وحدانا
حيث المواعيد لا تقضى المواهب لا   تحصى و عين الرضى لم يعص انسانا
و يورد الوصل مشروع لوارده   لم يلق من دونه سدا و هجرانا
فطائر المدح غريد على فنن الـعلياء مورد أسجاعا و ألحـ.
/ و المشرفيات لا تنبو مضاربها   و السمر تحمل رايات و خرصانا[1]
١٠٩/ الف
و للترى النار على بالعليا مضرمة[2]   يعشو الى ضوءها من جاء عريانا
وكل غير ان يخشى الموت سطوته[3]   و يلبس الدهر ثوب الذل الوانا
دار اذا حلّ ذو منّ بساحتها   رأى غرائب لا تحصى و افنانا
ان حلّها عابد الغىّ[4] بساحتها   ديرا يضمن تسبيحا و تحيانا
حفت بهيكله العباد قد لبسوا   تحت المسوح من الاحزان قمصانا
فعابد قد اسال الفقر مهجته   دمعا و أصلاه خوف النار نيرانا
و عابد يرتجى حيث الجزاء غدا   فما يدين به حور و ولدانا
فذاك فى قبض خوف لا انبساط له   و ذا تروحه الآمال احيانا
او حلّها مسالك التى بجانبها   و كائب العزم لا يسأمن وجدانا
يحملن كل بعيد اليهم قد بذل الـقرار و النوم للعلياء ايمانا[5]
كالسيف يقطع من تلقاه شفرته   و النجم يهدى لدى[6] الظلماء ركبانا
اوحلّها عارف مذلّ بمعرفته   رأى معارفه جهلا و نكرانا
حتى اذا ما ارعوى اهدى نسيم ريّا   ذاك الحباب له عرفا و عرفانا

(١) الأصل: حرصانا ـ ك (٢) الأصل: مصرمة ـ ك (٣) الأصل: سطوة ـ ك.
(٤) الأصل: التى ـ ك (٥) الأصل: اتمانا ـ ك (٦) الأصل: لذى ـ ك.

وقابلته بمعنى منه ناطقة ... بسرها بجوى[1] وجدا ووجدانا
او حلها عاشق والخان مرتعه ... يلقى الندامى بها شيبا وشبانا
فواحد فى رياض الانس منبسط ... يجرّ للتيه اذيالا واردانا
بادى الخلاعة لا يرجو النعيم ولا ... يخشى الجحيم ولا تلقاه محزانا
وفاقد أرعشت كفيه مقلته ... وولهته وهدّت منه اركانا
وصيرت بطشه عجزا وصحته ... سقما ووجدانه محوًّا وفقدانا
وصاحب لم يؤثر فيه قهوتها ... قد صار .....[2] قصفا وادمانا
يقول رائيه اعجابا بيقظته ... فى السكر هل تسكر الصهباء نهلانا[3]
خان حدسها[4] حدثتَ عن عجب ... تمد تغازل آراما وغزلانا
ونشوة لو بدت فى الكون ما نزلت ... فى عالم الكون لا انسا ولا جانا
والى كؤوس عتيق[5] الراح دائرة ... لما يصرُ بعدها الندمان ندمانا
راح لوان ابن نوح شام بارقها ... لم يخش اذ نبع التنور طوفانا
ملك التى تلبس الاقداح شاربها ... حقا وباباتها هما واحزانا
يسعى بها مائس الاعطاف تحسبه ... قد ركب السحر فى عينيه اجفانا
بادى الجمال ترى فى كل جارحة ... منه شموسا واقمارا واغصانا
تبدو فتحسب بدر التمّ مقتبلا ... وينثنى فخيال[6] الغصن ريّانا
يحلو عليك بما يحوى الوشاح وما ... يحوى المآزر ....[7] ونعمانا

(١) الأصل: يحوى - ك (٢) الأصل: فاو يها - ك (٣) الأصل: تهلانا - ك .
(٤) الأصل: حدثها - ك (٥) الأصل: تعتيق - ك (٦) الأصل: لخال - ك (٧) الأصل: نيرا - ك .

مؤثر

/ مؤثر الخصر مطبوع على صلف   تريك رؤيته روحا و ريحانا   ١٠٩/ب
يا مالكى و الذى لا شيخ[1] اعرفه   سواه ادعوه اسرارا و اعلانا
اجللت مدحك عن ان اقوم به   فجئت ابعث آثارا و اوطانا
لا يقدر المرؤ ان يثنى عليك و لو   اعيت بلاغته قسّا[2] و سحبانا
انت الذى يقحم التقصير مادحه   إلّا اذا انزل الرحمن قرآنا
انت الذى ماله ابن فنعرفه   و ليس يملك عنه الحرف بنيانا
سرادق العز مبنى عليك و هل   يرضى لك الله غير العز تبيانا[3]
انت الذى تنزل الخيرات دعوته   لنا و يعلم ما يخفى طوايانا
انت تنشر الاموات قدرته   لطفا و ينطق الصمت خرسانا
انت الذى جزت صحوالجمع متنصحا   بالاتحاد مرادًا للذى كانا
كم رمت كأن[4] ما اوليت مجتهدا   فما استطعت لنور الله كتمانا
انت الذى كلّ ما فى الكون مظهره   حقا اقيم على ما قلت برهانا
و انت . . . .[5] فى موله فلا عجب   ان فات ادراك نورالشمس عميانا
خفيت لبسا على اهل الرقاد كما   ظهرت كشفا لمن يلقاك يقظانا[6]
مصداق قولى ان قد صرت محتجبا   فى عزّنا وكفانى ذاك عنوانا
انت الذى لم ينل ما نلته احد   و لا احاشى من الا شياخ انسانا
انت الذى من حفت[7] يمناك بعد رضى   يمناه البسته يُمنا و ايمانا

(١) الأصل : لا سيح ــ ك (٢) الأصل : قس ــ ك (٣) الأصل : بنيانا ــ ك .
(٤) الأصل : كان ــ ك (٥) بياض فى الأصل ــ ك (٦) الأصل : يقضانا ــ ك .
(٧) الأصل : حوت ــ ك .

انت الذى من رأى مغناك[1] واحده   لم يخش الدهر املاقا و خسرانا
منحتها نيــلا اسعافا لطالبنا   بما يروم و عفوا عن خطايانا
البستنا وصف عزّ لا نفاد[2] له   فاصبح الدهر يرجونا و يخشانا
احللتنا حيث لا ترى لمرتفع   اذ صرت .... [3] برّا و ترعانا
و لا يزال الذى غلا بنا[4] ابدا   يعمّ بالفضل اقصانا و ادنانا
فالوقت يسعدنا و الوصل يسعفنا   و السمع و الراح و الالحان تهوانا
و المجد يصحبنا و العزّ يخطبنا   و موجد الكلّ يرضينا و يرضانا
و العلم و الكشف والاحوال اجمعها   لمن يؤصلنا ادنى عطايانا
و كلّ عارفة من فيض انعمنا   و كل فضل يعار من سجايانا
فمن يفاخرنا او من يساجلنا   قد قلّ اكفاءنا قصرت[5] مولانا
و تاه و الحق لا يخفى لوائحه   على أئمة هذا الشان ادنانا
مكاشفون باسرار الوجود يرى   فى كلّ كائنة فى الكون معنانا
و نحن فرسان يد القصد يقطعها   عنقا و يقبلها خيرًا مطايانا
انت الذى جئت عرض البيد معتسفا[6]   اليك احمل اشواقا و احزانا
/ و كيف لا يعسف الاخطار فى مهل   و انت قائد مرآنا و مغدانا[7] ١١٠ / الف
يا واحد كلّ ما نلناه موهبة   من فضله انت محياها و محيانا
رجاك لم تبق اشواقى على اذىً   و هل يطيق النهى للشوق سلطانا

(١) الأصل : مغياك – ك (٢) الأصل : نفاذ – ك (٣) الأصل : ملتقا – ك .
(٤) الأصل : علابنا – ك (٥) الأصل : نصرت – ك (٦) الأصل : يعتسفا – ك .
(٧) الأصل : معد انا – ك .

ام هل يلام محب فيك مصطبح ... خمر المحبة ان وافاك سكرانا
قدمت نفسي على ان لست ما قدمت ... ...[1] بين يدى نجواك قربانا
فاغفر لجرمى وهب لى العفو عن زللى ... عما اتيت فقد فارقت طغيانا
اهوى المقام بجسمى فى حماك كما ... معناى فيه فألقى منك حرمانا
ولى علائق آمال حضا تضها ... السبع العلى واعالى برج كيوانا
فارحم فتى فى انتهاء الاوج همته ... قد اكرمته بقايا الحظ نقصانا
حتام اطوى الفلا عسفا على قدم ... تحدى اذا احمرت الرمضاء صوانا
اخوض لجّ سراب[2] القفر ذا ظما ... مودٍ واطوى ملاء البيد طيانا
ولا يراح فؤادى من مفارقتى ... دارا واهلا واحبابا وجيرانا
طورا ارى لسفين البحر ممتشطا ... اذ يرعش الرعيب ثوبتا وربّانا
وتارةً يرتمى فى كل مقفرة ... يهماء[3] يستوقف الحريب حيرانا
ارخى قلائص عزم لا يعجن على ... ورود صدىً ولا يرعين سعدانا
كانما اخذت ايدى الخطوب على ... عزمى بذرع[4] بساط الارض ايمانا
فتم اغرابى اسعى فى اكتساب على ... [5] امر هل يشهد امصارا[5] وبلدانا
ام هل لأطلب لا مهدى سواك اذًا ... فلا برحت عميد القلب حيرانا
حاشاى ارضى وقد وجدت حبك ان ... اشرك بحبّك انصابا واوثانا
اوردتنى لجة البحر الخضيم[6] فهل ... ارضى لوردى انهارا وخلجانا

(١) سقط من الأصل - ك (٢) الأصل : شراب - ك (٣) الأصل : بها - ك . (٤) الأصل : بدرع - ك (٥ - ٥) الأصل : ام . . . امضارا - ك (٦) الأصل : الحضيم - ك .

لو لاك لم اشم [١] لبرق الشآم و لم   اودّ بالمنحنى اثـلا [١] و لا بانا
ولا تمنيت من بطحاء خيف منىً   حزن الديار الذى غربى نجرانا [٢]
و لم يبق لى فى نوى نعماك من امل   فيم استوثق الركبان نشدانا
الكلّ انت و برّ الارض اجمعها   و كأس فضلك لايجتاز حمانا
فهب لتفرقى جمعا اعيش بهـا   حبّا لديك وهب لى منك رضوانا
انت السلام فان يهدى السلام الى   مهدى السلام مجازا صار مهدانا

كان نجم الدين، ناظم هذه القطع لا شك فى جودة شعره و معرفته بالأدب، لكنه اطلق لسانه فى هذه القصيدة النونية بما ينبو عنه السمع، و رده الشرع، و لا يحتمل التأويل. و العجب ان مدحه بما لا ينبغى فى حق بشر، ثم قال:

مصداق قولى ان قد صرت محتجبا   فى عزنا و كفانى ذاك عنوانا

و كان الشيخ علىّ الممدوح - رحمه الله تعالى - صاحب دمشق فى ذلك
١١/ب الوقت بحصن عزتا [٣] قريب وادى بردا / و بقى محبوسا به مدة سنين، فجعل الدليل على صحة ما ذكره من الصفات العظيمة المنسوبة الى حبسه، و هذا فى غاية التناقض و القبح. و العجب منه كونه خفى عنه ذلك، و انه استشهاد ساقط لامناسبة له ولا فى غير هذه القصيدة الفاظه ينقد عليه فيها غير انها محتملة لها تأويل يحمل عليه، و كان مع هذه المبالغة يقول عنه، اذا ذكره صاحبنا كانه يترفع ان يقول شيخنا ما ذا قيل له فى ذلك يقول: شيخى شهاب الدين السهروردى و انما الشيخ صحبته بعد ذلك مدة زمانية الى حين وفاته، هذا سمع منه و ما هو فى معناه غير مرة فى آخر عمره - رحمهم الله اجمعين.

(١-١) الأصل: برق.. اثلا - ك (٢) الأصل: بجرانا - ك (٣) الأصل: عزتا - ك.

محمد بن عبد القادر بن عبد الكريم بن عطايا ابو عبد الله شرف الدين القرشي الزهري المصري الشافعي الفقيه العدل . كان من اعيان المصريين و هو ناظر الخزانة بالديار المصرية ، وكان عنده ديانة وافرة و عبادة و تعاني الرياضة و المجاهدة ، و الذكر ، و محبة الفقراء و برّهم و مخالطتهم ، فتوفى فى هذه السنة و دفن بالقرافة الصغرى ، و قد نيف على ثمانين سنة – رحمه الله تعالى .

محمد بن عربشاه[1] بن ابي بكر ابو عبد الله ناصر الدين الهمداني الدمشقي . كان رجلا فاضلا له معرفة بالحديث ، سمع الكثير على مشائخ عصره ، واسمع وكتب من كتب الحديث شيئا كثيرا ، وكان متقنا متفنّنا محررا لما يكتبه . كتب صحيح البخاري فى ثلاث مجلدات ، و قابلها ، و حرّرها ، و سمعها على المشائخ ، و صارت من الاصول المعتمد عليها بعد وفاته الى الشيخ علاء الدين على بن غانم[2] – اعزه الله – فوقفها بدار الحديث المعيدية ببعلبك المحروسة على الشرط المكتوب بخطه عليها . وكانت وفاة ناصر الدين المذكور يوم الجمعة رابع جمادى الاولى من هذه السنة ، و دفن بسفح قاسيون – رحمه الله تعالى .

محمد بن علي بن يوسف بن شاهنشاه المنعوت بالتاج المعروف بابن المصري . كان فاضلا ، صنف تاريخا للقضاة ، و توفى يوم السبت ثامن عشر المحرم بمصر ، و دفن بسفح المقطم – رحمه الله .

محمد بن محمد بن بيدار ابو الثناء عز الدين المعروف با بن النوري . كان فقيها ، فاضلا ، دمث الاخلاق ، عنده كرم و سعة صدر ، و احتمال ، و حسن

---

(١) الأصل : عرنشاه – ك (٢) هو على بن محمد بن سلمان المتوفى سنة ٧٢٧ . درر الكامنة ج٣ ص ١٠٣ – ك .

عشرة، و حسن المحاضرة، ناب عن القاضى صدر الدين ببعلبك مدة طويلة الى حين وفاة صدر الدين، فتولى الحكم بعجلون و غيرها، و توفى ببعض بلاد الاسماعيلية، و قد تولى الحكم بها بحصن الكريف و هو فى عشر الثمانين - رحمه الله تعالى .

ابو بكر بن عبد الله بن مسعود جمال الدين اليزدى البغدادى التاجر المقيم بدمشق . يعرف بالامير جمال الدين اقوش النجيبى - رحمه الله - اذ كان نائب السلطنة بالشام المحروس، فولاه نظر الجامع الاموى، و المارستان النورى، و الخوانك بدمشق، و جعله شيخ الشيوخ، و رفع من قدره فبقى على ذلك مدة . و فى مباشرته للجامع اذهب رؤوس العمد و رخّم الحائط الشمالى،
١١١ / الف و اعجله العزل فلم يتمّه، و اصلح كثيرا من / المواضع المتشعثة . وكذلك فعل فى غيره، و كان عنده نهضة فى ذلك، ثم صرف بعد عزل الامير جمال الدين و سفره الى الديار المصرية، و غرم مبلغا، و لزم بيته الى ان توفى ليلة الخميس سابع صفر، و دفن يوم الخميس بسفح قاسيون، و هو فى عشر الثمانين - رحمه الله تعالى .

ابو القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الاسدى الحلبى الفقيه على مذهب الشيعة . كان اماما يقتدى به فى مذهبهم، و يرجع الى قوله عندهم، و عنده فضيلة و مشاركة فى علوم شتى، و حسن عشرة، و محاضرة بالاشعار و الحكايات و النوادر، رافقته من ظاهر بعلبك الى ظاهر دمشق فوجدته نعم الرجل، يقوم كثيرًا من الليل فى السفر على صعبه، و صار بينى و بينه انسة شديدة، وكانت وفاته ليلة الاثنين نصف شعبان بقرية جزين، و بها

و بها دفن فى المجلس الذى كان يجلس فيه بداره ، و وجدت بخط الفقيه شمس الدين محمد الانصارى المقيم بنحوسية ما كتب بــه الى انّ[1] وفاة المـذكور كانت لـيـلة الاثنين سادس عشر شعبـان سنة سبع و سبعين و ستمائة ، و مولده فى سنة احدى و ثمانين و خمس مائـة ، و رثاه الفقيه جمال الدين ابراهيم بن الحسام ابى الغيث العاملى بقوله :

عرش بجزين[2] يا مستعبد النجف ففضل من حلها يا صاح غير خفى
نور ثوى فى ثراها فاستنار بــه و اصبح الترب فيها معدن الشرف
نجل الحسين الذى فاق العلى شرفا و طود علم هوى من حيرة السلف
حتى اذا عبثت ايدى المنون به فأوردتــه سريعا مورد التـلف
لا تلزمونى و ان خفتم على كبدى صبرا و لو انها ذابت من الكهف
لمثل يومك كان الدمع مدخرا بالله يا مقلتى سحى و لا تقف
لا تحسبن جود عينى بالبكا سرفا بل سحّ عينى محسوب من السرف[3]
سارى مصابك بين الناس فى حزن كان يساق له قسط من الاسف
ما زلت تهدى لهم ما عشت مجتهدا نورا فما لك من فضل لمعترف
فأظلمت بعدك الايـام قاطبـة لما اعترى شمسها خطب من الكسف
و قد يبقى لنـا من بعده خلف يا حبذا لك من اصل و من خلف
كانـهم حين طافوا حول تربتـه بدور تم بدت من مطلع السدف
صلى الاله على ترب تضمنــه لقــد تبوّأ انواعا من التـحف

(١) سقط شىء من الأصل ـ ك (٢) الأصل : بحرين ـ ك (٣) الأصل : الشرف ـ ك .

ترب تنـا كره الآمال زائرة   من وارد نحوه يهوى و منصرف

و لما بلغت هذه الابيات جمال الدين محمد بن يحيي بن مبارك بن مقبل الغسانى الحمصى قال:

لقد تجاوز حل الكفر و السحب   من قاس مقبرة ابن العود بالتحف

ما راقب الله ان يرمى بصاعقة   من السموات او يهوى بمنسخف

١١١/ب /و اعجب بجزين[1] ما ساحت بساكنها   بجاهـل لعظيم الوزر مقترف

و قد تحيرت فيما فاه من سفه   و من ضلال و الحاد و من سرف

اتيت ويك يقول لا يفـارقه   مقال مفـترش الحـراء ملتحف

جهلت مقدار ما فاقت فضائله   على النبين و الاملاك فى الصحف

و قال ما ازددت اتقانا و لو كشف   الغطاء و رفع مسدول من السجف

و ما انت الا كمن قد قاس منطقه   البيت المحرم ذا الاستار بالكنف[2]

و لا اقول لمن قاست جهالته   [3]الدر الثمين[3] بمكسور من الخزف

او من يقيس الجبال الشامخات بمنـــحط الحضيض وعرف المسك للجيف

او من يقيس النجوم الزاهرات اذا   سمت الى اوجها و السعد بالحرف

و دون ذا قست نفسى قول مبتهج   اراه فوق محلى غـير ذى انف

انى و كيف و من اين القياس الى   ضوء الذى كان للرب الودود صفى

هو الذى شرفت رجلاه اذ علتـا   كيف البنـاء فـبالله من شرف

و كان وعده خوض الحروب و قد   القـاه فيها بحمد الله حـــدّ وفى

(١) الأصل: بحرين – ك (٢) الأصل: بالكيف – ك (٣–٣) الأصل: الذر التمين – ك.

و ایّ ما بطل لاقاه فی رهج عنه تولی جبانا[1] غير منتصف
ام ایّ ما ..[2] قد حل فی يده ما راح منقصفا فی صدر مقتصف
يمان طعن المولّی عنه مزدلفا و ليس يطعن غير المقبل الدلف[3]
ليوم صفين [4]نجا عمرو حين هوى عن الجواد بدبر[4] منه منكشف
وكان ان زاد[5] فقر و مسكنة يحنو عليه حنوّ الوالد الترف
و هو الذی اذ دعی يوما اليها سما الاتام من منكر منهم و معترف
فتب إلى الله و اسرع وابتهل لعسی تنال منه الرضی فی عرصة النجف
و لم اوقك ما استوجبت من فزع ولست اجمع سوء الكيل و الحشف
وما اردت بهذا العض من رجل بمثله خلف من غابر[6] السلف
ما كان يجری له إلّا ليقطع عن تكفير اهل التقی و الدين و الصلف
و إن عتبت عليه و هو يسمعنی لقد بكيت عليه و هو فی الحذف
و من يكن بينا من اخيه يبحث عن التنازع فی الاموال و التحف
و كان صاحبنا بالأمس فی حلب صدقا وكنت به بالله حدّ خفی
كم مجلس جمعتنا فيه مسألته[7] ثم افترقنا بشمل غير مؤتلف
وكان يحملنی طورا و احمله طورا و اكرمه بالبرّ و اللطف
فلا عدت قبره فی رحمة سمحت تجود تربته بالوابل الذرف
ما كان إلّا كمصباح اضاء [8]و خبا صاف ذبالته[8] ما عاش ثم طفی

---

(١) الأصل: خبابا ـ ك (٢) الأصل: ترقی ـ ك (٣) الأصل: الذلف ـ ك .
(٤ ـ ٤) الأصل: بجی . . . يدبر ـ ك (٥) الأصل: راد ـ ك (٦) الأصل: غابر ـ ك .
(٧) الأصل: مسلته ـ ك (٨ ـ ٨) الأصل: وخبا صاق ذبالته ـ ك .

و قـد اتيت بهـا شنعـاء منـكرة في اخريات القوافى بغتة السلف
١١٢/ الف / وكان من خلفه عن نقيه عوضا لو كنت تفرّق بين الباء و الالف
و ان حملتم على مـا قلته غرضى فقد يحام من الحنىّ الى كنفى
و ان ظننتم بى السوء فلست اذا ارضيت جيرة[1] الهادى بذى اسف

و قال الجمال ابراهيم المذكور المشار اليه يرثى نجيب الدين المشار اليه يقول :

جـد بالدموع فلست تلقى مثله خطبـا فتدّخر الدموع لأجـله
لا تـلجأن الى التـصـبر انمـا كان التـصـبر ملجأ من قبلـه
تبغى السلوّ بـه و تلك شريعة نـسخت و غير حكمهـا من اصله
هـذا نجيب الدين اصبح ثاويـا فى لحـده منفردا من اهلـه
مات الهدى و تهدمت اركانـه اذ مـات و اندرست معالم فضله
فـالآن قد طاب البكاء و لـذّ لى مـا كنت احرس مقلتى من مثله
فلأ بكينك ما [2]حييت بكاء من قرحت حشـاشته بحرقة ثكله[2]
متسربلا جلبـاب حزن[3] لم يزل ولهـان لم يحفـل بوافر عـدله
من للضعيف اتاك مقتبـا هدى[4] يشكو العنـاية هاربـا من جهله
حـتى اذا مـا حلّ ربعك غلّة فى ريقـه فأرحتـه من غلّه
من للـدروس مبينـا اشـكالهـا تبـدو غوامضهـا بواضح فضله
مـا زلت للدين الحنيف مكابـدا حتى استبـان حرامـه من حِلّه
فجزيت خيرا من امام عصابـة و ضح السبيل بقوله و بفعـله

---

(١) الأصل: حيده ـ ك (٢-٢) الأصل: حبيت . نكله ـ ك (٣) الأصل: حسن ـ ك .
(٤) الأصل : هذا ـ ك .

جعلوك سبلهم[1] الى باريهم … فأريتهم حقا معالم سبله
و مقسما لحظاتــه ما بينهم … كل يرى ما يرضى من عدله
و مراقبا حال الضعيف معاهدا … لا يزدريه لضعفه و لعِلّه
جعلوك ظهرهم فكلّ منهم … يرجو قواك بأن تقوم بحمله
فازت مصابيح[2] الهداية بعد ما … ركض الضّلال بخيله و رجله
فالآن قد صار الزمان جميعه … ليلا يحير فى يسير بُطله
كذبا يموت صبابة فى شؤمه[3] … لولاه لترجى فى افاضل نسله
حاشى علاه ان يموت و انما … علم الاله نعيمه فى نقله
ودّت قلوب العارفين بأنها … دون التراب مجلّه لمحله
صلى الاله على قرى حلب … صلواته من فرضه و نفله
كلّا ولا برح الغمام مداوما … يهمى عليه بطلّه[4] و بوبله

و حكى لى ان الشيخ النجيب - رحمه الله - لما كان بحلب كان يكثر غشيان السيد / عزّ الدين المرتضى[5] - رحمه الله - نقيب الأشراف، و كان ١١٢/ب من سادات الاشراف، [له] رياسة، و جلالة، و ديانة، و فضيلة، و عظم محل، فاسترسل مع الشيخ النجيب يوما، و ذكر ابابكر الصديق، و عمر، و عثمان - رضوان الله عليهم - بما نبي[6] عنه سمع المرتضى و اكبره، فأمر بالشيخ النجيب فجرّ من بين يديه و ركب حمارا مقلوبا، و طيف به شوارع حلب و اسواقها،

---

(١) الأصل: سيلهم - ك (٢) الأصل: مصباح - ك (٣) الأصل: سومه - ك.
(٤) الأصل: بظله - ك (٥) هو المرتضى بن احمد بن محمد المتوفى سنة ٦٥٣ - ك.
(٦) الأصل: نبى - ك، والظاهر: نبأ.

و هو يضرب بالدرة، فعظم محل المرتضى فى صدور الناس، و تحققوا ما كان ينطوى عليه من حبّ الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ و معرفته بمحلهم، و كان ذلك من آكد اسباب انتقال الشيخ النجيب عن حلب، و عمل فى هذه الوقعة اشعار كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها، و كان هذا الشريف عزالدين له المكانة العالية، و المنزلة الرفيعة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ و يحضر عز الدين محمد بن القيسرانى ـ رحمه الله تعالى ـ المقدّم ذكره فى هذا الكتاب سنة ست و خمسين فيروم للترفع على المرتضى، فيتمعض المرتضى من ذلك، و يشق عليه، فلما كان فى بعض الايام حضر مجلس الملك العزيز احفل ما كان، فسلك عز الدين ابن القيسرانى ذلك، و قعد اعلى منه فقال عز الدين المرتضى للسلطان: يا مولانا هذا يقعد اعلى منّى، و انا رجل شريف من سلالة النبى صلى الله عليه و سلم، و جدّى علىّ بن ابى طالب ـ رضوان الله عليه ـ و فى احد اجدادى يقول ابو العلاء ابن سليمان المعرى[1]:

يا ابن مستعرض[2] الصفوف ببدر و مبيد الجموع من غطفان
احد الخمسة الذين هم الاغراض فى كل منطق و المعانى
و الشخوص الذين [3]خلقن طيبا قبل[3] خلق المريخ و الميزان
و قبل ان تخلق السموات او تؤ مر افلاكهن بالدوران

(١) اسمه احمد بن عبد الله بن سليمان ـ ك (٢ ـ ٢) الأصل : يا بن متعرض ـ ك .
(٣ ـ ٣) الأصل : حلقن طيبا قبل ـ ك

و فى جدّ هذا يقول ابن منير الطّرابلسى[١] :

اترانى اكلت جور عيالى مثل ما كان يفعل القيسرانى
او . . .[٢] الفلوس من خالد انى قادت عليه امّ سنان

فخجل ابن القيسرانى ، و امر السلطان ان لايترفّع على الشريف فى مجلس . و الأبيات الاولى من قصيدة طويلة[٣] مدح بها ابو العلاء الشريف ابا ابراهيم محمد[٤] بن احمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب ، و هو جدّ النقيب عز الدين ، مجيبا له عن ابيات نظمها الشريف ابو ابراهيم المذكور ، و سيرها الى ابى العلاء يقول :

غير مستحسن وصال الغوانى لابن ستين حجّة و ثمان

و كان الشريف ابو ابراهيم محمد بن احمد يعرف با لحرّانى ، و هو من سادات اهل بيته فى عصره ، و بينه و بين ابى العلاء مكاتبات ، و مراسلات ، و هو معدود من الفضلاء – رحمه الله ، توفى يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع و اربعين / و اربعمائة بالمعرة . و [أمّا] ابن القيسرانى الشّاعر ، فذكره ١١٣ / الف
قاضى القضاة شمس الدّين احمد بن خلكان – رحمه الله تعالى – فى وفيات الاعيان[٥] و نسبته فقال هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر[٦] بن نصر بن داغر[٦]

(١) هو احمد بن منير بن احمد المتوفى سنة ٥٤٨ – ك (٢) الأصل : لمت – ك .
(٣) هى فى سقط الزند طبعة ١٣٠٣ ج ١ ص ٩٤ – ك (٤) الأصل : ابا محمد ابراهيم محمد – ك (٥) طبعة مصر ١٣١٠ هـ ج ٢ ص ١٦ – ك ، و فى طبعة ١٣٦٧ هـ ج ٤ ص ٨٢ .
(٦ – ٦) ليس فى الوفيات – ك .

ابن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد ابن الوليد، المخزومى، الخالدى، الحلبي، الملقب شرف الدين [١]ابو المعالى[١] [١]عدة الدين[١] المعروف بابن القيسرانى، ولد سنة ثمان و سبعين وأربعمائة بعكا، و توفى ليلة الأربعاء الحادى و العشرين من شعبان، سنة ثمان وأربعين و خمسمائة بمدينة دمشق، و دفن من الغد بمقبرة باب الفراديس - رحمه الله - هكذا ذكر بعض حفدته فى نسبه، و اكثر المؤرخين و علماء النسب يقولون: إنّ خالد بن الوليد - رضى الله عنه - لم[٢] يتصل نسبه، بل انقطع من زمان، و الله اعلم. و القيسرانى نسبة إلى قيسارية. بليدة بالشام على ساحل البحر. و ذكر ايضا ابن منير فى الوفيّات[٣] و هو أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد ابن مفلح الطرابلسي، الملقّب مهذّب الدين، عين الزّمان، الشّاعر المشهور، وكان بينه و بين ابن القيسرانى مكاتبات، و أجوبة، و مهاجاة، وكانا مقيمين بحلب، و متنافسين فى صناعتهما، و مولد ابن منير سنة ثلاث و تسعين[٤] و اربعمائة و توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين و خمسمائة بحلب، و دفن فى جبل جوشن بقرب المشهد الذى هناك، و قيل انه توفى بدمشق، و نقل الى حلب فدفن بها - و الله اعلم - انتهى كلام قاضى القضاة رحمه الله. و عز الدّين هو ابو حامد محمد بن خالد بن محمد بن نصر ابن نصير بن داغر رحمه الله، و قد تقدم ذكره فى هذا الكتاب، و الشريف عز الدّين فهو ابو الفتوح المرتضى بن ابى طالب احمد بن محمد بن جعفر

(١ - ١) ليس فى الوفيات - ك (٢) الأصل: بل - ك (٣) طبعة مصر [١٣١٠ هـ] ج ١ ص ٤٩ - ك، و ف ١٣٦٧ هـ ج ١ ص ١٣٩ (٤) فى الوفيات: سبعين - ك.

ابن

ابن ابى ابراهيم محمد بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين السّبط الشهيد بن امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب - رضوان الله عليه - بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف. توفى عز الدّين بحلب فجاءة ليلة السادس عشر من شهر شوال سنة ثلاث و خمسين و ستمائة، و دفن بعد ثلاثة ايام بجبل جوشن، و مولده سنة تسع و سبعين و خمسمائة بحلب، سمع من ابن النقيب ابى على محمد بن اسعد النسابة و الشريف ابى هاشم بن الفضل الهاشمى و الشيخ ابى محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان و القاضى ابى المحاسن يوسف بن رافع بن تميم[1] و غيرهم - رحمهم الله تعالى.

(١) هو ابو العز ابن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ - ك.

تم المجلد الثالث

من

كتاب ذيل مرآة الزمان لليونينى و يتلوه المجلد الرابع من حوادث السنة الثامنة والسبعين و ستمائة و قد وقع الفراغ بحمد الله تعالى و منّه من طبع هذا المجلد يوم الاثنين فى اربعة و عشرين من شهر جمادى الاولى سنة ثمانين بعد الالف و ثلثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة و التحية

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد الدكن (الهند)

محتويات

الجزء الثالث

من كتاب ذيل مرآة الزمان

للشيخ قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٧١ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٧٢ ﻫ	الصفحة

أحمد

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٧٢ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع في سنة ٦٧٣ ﻫ	الصفحة
نعمان بن حمدان بن نعمان ، التكريتي ، الملقب بشجاع الدين	٨٢
أبوبكر بن أحمد بن عمر ، البعلبكي ، المعروف بابن الجبال و بابن دشينية	»
متجددات السنة الثالثة و السبعون و ستمائة	٨٤
ذكر هرب رئيس الاسكندرية و من معه من عكا	٨٥
إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة ، أبو إسحاق ، المعروف بظهير الدين ، القرشي ، الأموي	٨٩
إبراهيم بن شروة بن علي بن مرزبان بن كلول جكو ، أبو إسحاق ، الأمير سيف الدين ، الزهيري ، الجاكي	»
أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك ، أبوالعباس ، الأمير شهاب الدين ابن الأمير جمال الدين	٩١
بيمند بن بيمند بن بيمند متملك طرابلس	٩٢
سعد الله بن سعد الله بن سالم بن واصل ، زين الدين ، الحموي	٩٤
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن إبراهيم ، أبو محمد ، جمال الدين ، الخزاعي ، الحموي	»
عبد الله بن محمد بن عطاء ، أبو محمد ، شمس الدين ، الحنفي	٩٥
عثمان بن محمد بن منصور بن أبي محمد ، أبو عمرو ، فخرالدين ، الأميني ، و يعرف بابن الحاجب	»
محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم ، أبو عبد الله ، عزالدين ، الحلبي ، المعروف بابن العجمي	٩٧
محمد بن إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين ، أبو عبد الله ، شمس الدين	١٠١

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٧٤ هـ	الصفحة

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٧٥ هـ	الصفحة

على

الحوادث و الوقائع	في سنة ٦٧٦ هـ	الصفحة

تمت المحتويات

QUṬBU'D-DĪN MŪSA B. MUḤAMMAD AL-YŪNĪNĪ,

(d. 726 A.H. 1326 A.D.)

DHAIL MIR'ĀTU'Z-ZAMĀN

OR

SUPPLEMENT TO THE MIRROR OF THE AGE

Vol. III

Years : 671-677 A.H. / 1272-1278 A.D.

Edited by the Bureau
from the Oldest Extant Mss.
in the Library of Oxford and Istanbul

Under the auspices of the Ministry of Scientific Research
and Cultural Affairs Government of India

* * * * * *

